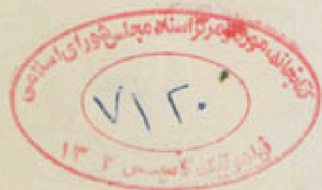
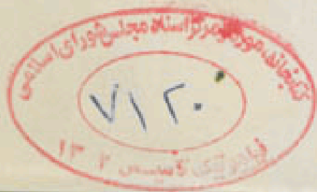
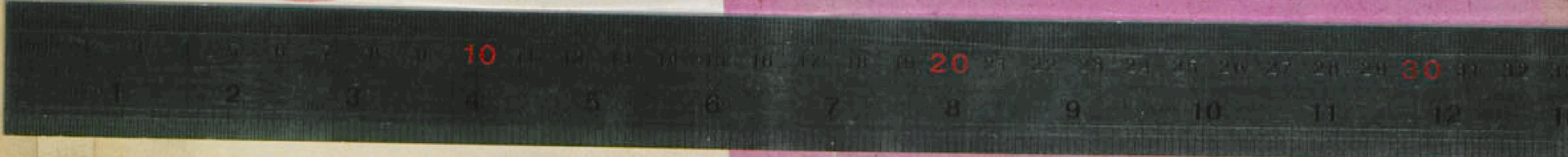

کتابخانه موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۷۱۲۰





فهرست ما فی هذا المجلد

۱ـ نسخه نفیس و منحصر بفرد مصباح المنیر لطالب حق یستنیر تألیف مولانا محمد باقر بن محمد سلیم در شرح **اصول الحکمه**

همانطور که خود مولف فاضل در مقدمه متعرض است مسائل غامضه حکمت را که محل بحث و گفتگو بوده مورد تجزیه و تحلیل قرارداده و از عهده برآمده

نسخه دیگر اینکتاب بهیچوجه دیده نشده و در فهرستها و منابع مربوطه نه نام کتاب و نه مولف مذکور نیست نسخه حاضر اتم النسخ و همانست که جهت خود مولف در شوال ۱۲۹۲ که تاریخ تألیف کتابت استنساخ و از سواد به بیاض آمده در نهایت صحت و تنقیح بدون هیچ سقط و غلط قریب ۷۲۵۰ سطر — ص ۱ تا ۴۰۳

۲ـ شرح و رد کتاب فتوائیه حاج محمد کریمخان کرمانی موسوم برساله جامع که با وجود وجازت و اختصار بسیار مهم و در خور توجه است چه این رساله حاج محمد کریمخان دیده نشده و مطالب مورد بحث و رد نیز بسیار جالبست مانند پاک بودن و جواز استعمال موی و پوست خوک جهة طناب چاه و دلو آب و جواز وضو با آب مضاف مانند گلاب و امثال آن مختوم با سعارت : (نقلت من نسخة نقلها الاخوند ملا محمد الکنجوی الاصل والتبریزی المسکن مورخ ذیحجه ۱۲۸۹ — ص ۴۰۳

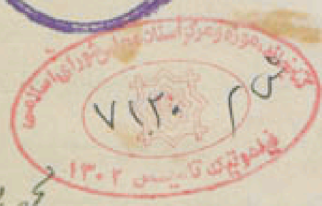
۳ـ رساله کشف المراد فی بیان المبدء والمعاد حاشیه بر شرح مشاعر شیخ احمد از حاج محمد کریمخان کرمانی — ص ۴۰۷

اینمجلد جمعاً ۴۱۱ صفحه و قریب ۷۵۰۰ سطر است

۱

صفحه	سطر	
۳	۵	در تعریف مشیت الهی





مجموعه رساله
مصباح المنیر

مصباح المنیر

عربی

اسم مولف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين
ولعنة الله على اعدائهم اجمعين ابد الابدين ودهر الداهرين
فيقول الحقير الفقير الى كرم ربه العظيم محمد باقر بن محمد سليم انه لما فشى
شاع الاختلاف فيما بين من ينتحل علم الحكمة النظرية والمعرفة في الحقائق
الربانية القدسية وكثرة ما هم عليه في تحقيقهم وتدقيقهم من الاعتساف
والميل عن الجادة يمينا وشمالا طلب مني بعض الاخوان في الدين من اهل
البصيرة واليقين كشف ما هو الخافي من الصواب في مزدحم الاقوال والجواب
وبيان ما هو الحق الواقع بازاحة ستور الشبهات وما القي عليه التوهمات
من المقانع بايضاح سبل الصواب من الموارد وواضح المواقع وعاودني في
الطلب وراودني عن انجاح المطلب وكنت اسوف في القبول لا لاسعف
في اتيان المسئول لما انا عليه من فتور القوى وتشتت البال والمرام
بعيد المنال على قصور الباع في هذه الصناعة لقلة البضاعة وكثرة
الاضاعة وكان لا يزداد فيه ذلك الحال الا الالحاح في السؤال والاصرار

في ايراد

اسم كتاب

في ايراد المقال والتاكيد فآل الامر الى التفأل بكلام الله المجيد والوقوف
فيما ينزل في ذلك من حكيم حميد فاذا بقوله سبحانه وكذلك يجتبيك ربك
ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها
على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم فقوي بذلك عزمي
فصرفت اليه عامة همي ثم اعز ساق الجد باذلا فيه الجهد واخترت في
ذلك شرح فصلين من فصول مهمة موضوعة في اصول الحكمة اذ كانا
انسب لما اراد واجمع لاطراف المراد وكانا اشد اتصالا لما يراد من بيان
الاختلاف ومحاله ومضطرب الافهام ومزاله وكشف حقيقة احواله بايراد
ما يقطع عنه المواد اذ هو من شروط تمام الاستعداد للوصول للمراد وسميته
بالمصباح المنير لطالب الحق يستنير راجيا من الله سبحانه ان يوفقني بمنه
وانعامه على اتمامه وان يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ووصولا لدار رضوانه
واكرامه بمنه وكرمه **قال** سلمه الله **فصل** في مسئلة غامضة دقيقة
انيقة وهو ان الذي يظهر من الاخبار ويساعده صحيح الاعتبار ان المطلق
على ما وصفناه وشرحناه في مقامات التجلي الاعظم والظهور الاول الاكرم اذ
اول صادر عن المشية وله مراتب من الفؤاد الى الجسم كما اوضحت وبعضها شرط
بعض وهي من تمام كون الاثر اثرا وهذا الموجود المطلق هو الامر المفعولي الذي
هو اثر الامر الفعلي وهو بالنسبة اليه كالضرب بالنسبة الى ضرب والدلالة
بالنسبة الى الكلمة كما هو معلوم **اقول** ولا قوة الا بالله اعلم ان المطلق

قال
فصل
اقول

يستعمل في معنيين الاول ما لا يتوقف في وجوده على شيء اصلا وجوداً وعدماً
الا على وجود فاعله وموجده وكل شيء سواه لا يوجد الا به مشروط
بوجوده وذلك كالفعل اذ كل ما سواه موجود به ومتقوم به قيام صدور
ولا فرق في المفاعيل بين ان يكون مطلقا او غيره والفعل لا يحتاج الا
الى فاعله ويقوم به قياما بلا كيف وهو قوله عليه السلام خلق الله الاشياء
بالمشية وخلق المشية بنفسها فلذا سمي بالوجود الراجح والكاف المستديرة
على نفسها والاشياء بحقايقها وموادها وصورها موجودة بتأثير
الفعل احدثها لا من شيء اختراعا وابتدعها ابتداعا فلا يجمعها صقع واحد
حتى يصح بينه وبينها الاطلاق والتقييد والكلية والجزئية والكل
والجزء ويبقى ان المشية شجرة والعقل الكلي والروح الكلية والنفس
الكلية والطبيعة الكلية والمادة الكلية والشكل الكلي والجسم الكلي
اغصانها وكل غصن منها غصون غير متناهية او يبقى ان المشية كلي
والاشياء افرادها حصص منها او مطلق والمخلوقات مصاديقها اذ الاشيا
كلها بسايطها ومركباتها جواهرها واعراضها مجردها وماديتها آثار
للفعل جارية باجزائه محترقة عنده اذ الوجود في مرتبته شيء وعند
الايجاد ليس وعدم وهو قوله عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور
وظلمة لو كشف واحد منها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من
خلقه ومن ثم لا يصح حمل الفعل على شيء من الاشياء فلا يبقى العقل

ايجاد

ايجاد او النفس مشية وهكذا كما يصح زيد انسان والانسان حيوان و
الحيوان نام والنبات والجماد جسم اذ المطلق الكلي يصدق على افراده
وبعض ما تحته حده واسمه اما العلة الفاعلية فلا يلزم فيها ذلك الا ترى
ان المشية علة الاشياء علة ايجاد واصدار لقوله عليه السلام علة ما صنع
صنعه وهو لا علة له مع انها ما اعطت للاشياء اسمها وحدها ولا يقال لشيء
مشية بل مشاء ومفعول نعم للمشية رؤس ولكل راس وجوه بعدد
ذرات المخلوقات لكل ذرة وجه خاص بها لا يصلح لغيرها وتلك الرؤس
الوجوه ذريتها واولادها وافرادها كل منها مشية وذلك لان
الرؤس والوجوه من بنية الفعل وعالمها التوحيد والامكان الراجح كنفس
الفعل فاطلاق الكلي والجزئي بهذا الاعتبار لا باس به ولا محذور فالمطلق
بهذا المعنى يعني امر الله الذي قام بنفسه وبالله وكل شيء سواه قام به واحد لا
تعدد ولا تكثر الا باعتبار التعلق من حيث المتعلق والمظاهر وما امرنا
الا واحدة ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ولا يتنزل من مكانه ولو
برؤسه ووجوهه فانه اسم الله الذي استقر في ظله ولا يخرج منه الى غيره
لانه في كل مكان ايجاد واحداث فلا يكون موجدا ومحدثا باحداث غيره
بل هو احداث محدث بنفسه واثاره من الفواد والعقل الى آخر مراتب الوجود
محدثات بالفعل فلا تجمع مع مؤثرها ابدا لكن لا يخفى عليك ان العقل
وما تحته من الوجود المقيد المعبر عنه بالوجود الجايز والامكان الجايز

والفعل وجود مطلق يقال له الوجود الراجح والامكان الراجح وما بينهما
من اول ما صدر عن الفعل المسمى بالماء الذي منه حيوة كل شيء والمداد الاول
والوجود والحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله ومن ارض القابلية المسماة
بالزيت والدواة الاولى والارض الجرز والقابلية المحمدية وغيرها
برزخ بينهما لك ان تلحقهما بالمقيد لاشتراطهما في الوجود بالفعل لا
يكونان بدونه او تلحقهما بالمطلق لكونهما راجحي الوجود بنص قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار او بعد اعلاهما من الاعلى واسفلهما
من الاسفل لكل وجه لكن الاوسط اوجه للآية وغيرها وسيأتي تحقيقه ان شاء الله
في محل يليق به الثاني ان الشيء في اي مكان كان من مراتب الكون والامكان
مرة يلاحظ منسوبا الى عاليه ان كان فوقه شيء فهو لا محالة يتقيد به
في وجوده الى ان ينتهي الى ما ليس يذكر شيء من الفوقية والتحتية والاولية
والاخرية وساير النسب الاضافات الا به وهو فوقها بلا فوق وهذا
هو المطلق حقيقة لا غيره وهو فعل الله كل شيء سواك قام بامره ومرة يلاحظ
في نفسه وبالنسبة الى ما تحته من الافراد فاذا نظرت الى الشيء من حيث حقيقته
من دون التفات الى حدوده وما تحته لا وجودا ولا عدما فهو الماهية لا بشرط
والمطلق ولا يوجد الا في الافراد ولا يتقيد بقيودها ولا يخلو منها من زمان
ومكان وجهة ورتبة وكم وكيف بل كل الازمنة والرتب للافراد وكل
الامكنة والجهات عنده في حكم واحد فانه يصدق على كل منها وعلى جميعها

وعلى

وعلى ما لم يتقيد بشيء من المشخصات الشخصية على نهج سواء وهذا يعطي
ما تحته اسمه وحده كالماء فانه عنصر من العناصر جسم رطب بارد بالطبع
سيال يصدق على البحر والشطوط والجداول والقطرات على حد سواء وكل
منها يطابقه ولا يصح سلبه منها وهذا هو الطبيعي الذي يعطي ما تحته
حده واسمه بلا خلاف فيكون العام والخاص من جملة مصاديقه وكذا اذا
لوحظت الماهية بشرط لا بمعنى ان لا ينضم اليها شيء من الحدود والشخصية
وهي الماهية المطلقة فانها ايضا فرد من افراد مطلق الماهية وهذه
هي التي قالوا فيها ليس فيها وجود الا في الذهن والحق ان لها وجودا
خارجيا في باطن تلك الزهرة الذي هو مبدأ جميع الخيالات ومرتبتها نعم لا
وجود لها في الافراد كالطبيعة واذا اخذت الماهية من حيث الصلوح للافراد
باعتبار الحصص هل تعطي اسمه وحده ام لا خلاف فمن حيث ان كل فرد له
حصة خاصة لا تصلح لغيره لا تعطي ومن جهة صلوح كل حصة مجردة عن
المشخصات لكل فرد يصح الاعطاء وهو الاقوى وذلك هو الطبيعي حقيقة
لنسبتها الى الطبايع اي الافراد ويقال لها الكلي ويعرف بما لا يمتنع من
تصوره الصدق على كثيرين او ما يصدق على كثيرين او غير ذلك ويشمل
الجنس والنوع والفصل والعرضين العام والخاص وعلى هذا لا فرق بينه
وبين المطلق بمعنييه المجرد عن قيود ما تحته وجودا وعدما والمأخوذ بقيد
التخصص والانقسام على افراده اذ كل منهما يصدق على الكثرة ومن هنا

اختلف اقوالهم في وجود الكلي الطبيعي الذي هو معروض الكلي المذكور اي
المنطقي بين وجوده في الخارج بكله خارجا عن افراده او في ضمن افراده او
متحصص فيها او لا وجود له في الخارج اصلا الا وجود افراده الى اقوال الاربعة
وقد تقدم بيان الفرق بين الوجهين وما هو الحق من القولين وسيأتي
انشاء الله من ما يتفرع به فلا تغفل والمراد من المطلق في قوله ان المطلقات
هي مقامات التجلي الاعظم والظهور الاول الاكرم هو المعنى الثاني خاصة
اذ الاول كما قلنا خاص بامر الله الفعلي لا يتعداه حتى يتعدد مع انه اتى بالجمع
وفسرها اولا بمقامات التجلي ثم بينها بانها اول صادر عن المشية وهو
ذو مراتب اولها الفؤاد واخرها الجسم توضيح الكلام لا يتم الا بايراد مباحث
الاول في ذكر المطلقات ويريد منها على ما يظهر من كلماته في غير مقام
الفؤاد والعقل والروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم وكل منها
متقوم بفعل الله صدورا وبما قبله تحققا وبما بعده ظهورا وتنزلا كما
تنزل اللب الى القشر بحيث كان النازل قبل نزوله بارزا ظاهرا والمرا
النازلة كانت فيه بالقوة ثم تلبس بمقتضى فعله وعمله الذاتي المعبر عنه
بالاقبال بلباس وهو مرتبة الثانية فصارت بالفعل واختفى النازل
فيها وصار بالقوة وهكذا الى ان وصل الجسم فصارت المراتب السابقة
فيه بالقوة والحقيقة واحدة وتلك لها قشور وظواهر مترتبة ولهذا
سميت بالسلسلة الطولية في العرضية اذ كل عال له مدخلية في وجود النازل

مع

مع ان كلها تنتهي الى حقيقة واحدة ولا شك ان الاطلاق بمعنييه لا يجري هنا
لاشتراطها في الوجود بفعل الله ولعدم صدق شيء منها على صاحبه باعطا
اسمه وحده بان يقول للفعل وما تحته فؤاد او عقل او اخواتها فالمراد باطلاقها
كلها انما هو بملاحظة ما تحت كل منها من سميه كالافئدة من الفؤاد
والعقول للعقل والارواح للروح والنفوس للنفس والطبايع للطبيعة
والمواد للمادة والامثلة للمثال والاجسام للجسم وسيأتي بقية الكلام
فيه في محله فراقب الثاني ان المطلقات المذكورة كونها مقامات التجلي
الاعظم والظهور الاول الاكرم ما المراد منها ومن التجلي وما يستفاد من
الاخبار بما عند صحيح الاعتبار انه لما كان الله عز وجل فردا متوحدا
في ازليته ليس معه شيء وهو الشيء بحقيقة الشيئية لا ذكر لشيء هنا
الا بالامتناع الا بالامكان والان كما كان فاحب ان يعرف بنفس تلك
المحبة وهو اول ما تجلى به من غير تجل الا نفسه وهو اول عارف عرفه
بما وصف به نفسه وهو نفسه التي هي عين المحبة والمعرفة اللتان هما
عين الوصف الذي هو العارف والمعروف والمعرفة بلا اختلاف الا
اعتبارا يعني الفعل من النقطة الى الكلمة وهي الكينونة الثانية صفة
الكينونة الاولى وهو نور الله الذي به نور الانوار فخلق به النور الذي
به تنورت الانوار ليعرف وهو النور الذي لا يعرف الله الا هو كما قال صلى الله
عليه وآله يا علي ما عرف الله الا انا وانت فذا النور المخلوق لا يكون الا بمقبول

وهو المستتر في كن وقابل وهو الضمير في فيكون اولهما المادة لا من شيء
وثانيهما الصورة لا لشيء اللتان هما الولاية والنبوة لا يشذ عنهما شيء
مما اراده ولا يكون شيء الا بشعاعهما ومنهما ومن عكسه في كل رتبة بحسبها
وكذلك لا يعرف الله الا بها اذ لا يعرف بشيء من المشاعر الا بالفؤاد وهو
منه سبحانه اعاره عبده ليعرفه به اعرفوا الله بالله من عرف نفسه فقد عرف
ربه والافئدة كلها شعاع ذلك النور بغير واسطة او بها وهو فؤاد
العالم الكلي الذي ظهر له به ووصف نفسه للعالم به وهو الذي جعله
بفعله لا من شيء قبله والذي بعده من العقل والروح والنفس والطبيعة
والهباء والمثال والجسم اطواره وشئونه مخلوقة به ومنه قائمة به قيام
تحقق وركن فلهذا كان من عالم الامر الذي كل ما سواه قائم به او بشعاعه
وهو قوله تعالى الا له الخلق والامر ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره
ونظائرهما من الايات والروايات كثيرة جدا وسيمر بك بعضها عن قريب
ان شاء الله فذلك الامر المفعولي هو الذي تجلى به في عالم الكون والمفعول له
ولما تحته فمراده من التجلي الاعظم هل هو هذا المفعولي او الذي قبله من التجلي
الذي هو المحبة الحقيقية وعالم فاحببت ان اعرف وكون المطلقات من
المفعول والتجلي في كل عالم بحسبه وسنحرر ترجيح ان يكون التجلي الكوني
حتى يصح كون المطلقات مقامات له ولا ينافيه قيد الاعظم والاول لانه
ليس في الكون تجل اعظم منه وظهورا اقدم ويمكن ان يراد الثاني اي الفعل

الأصل الاول في التجلي والظهور وغيره ظهور الظهور وثانيا بعده وتاكيد له
ومن جملة مقاماته المضافة اليه ولا شك ان المضاف غير ما يضاف اليه
وهذا اظهر فاذا ما المراد من المقامات هل هي متعلقات التجلي التي يتجلى
بها وهي مظاهر له وهذا انسب وهي مراتب الظهورات للفعل ولا
يخفى انه خلاف المذهب اذ المطلقات مفعولات لا بد من البينونة
بينها وبين الفعل بينونة صفة لا بينونة عزلة فكيف يصح ان يكون
من مراتب الفعل الا ان تمثيله بالمداد للمشية والاشياء بالحروف
وتصريحه بان الاشياء فيها بالقوة ثم تظهر منها الى الفعل كالمداد
والحروف مما ينادي على النسخية ومرة يجعل المشية كالشجرة والمطلقات
الثمانية كالاغصان وهذا يستلزم تركبها وكونها نازلة الى الاشياء
ومتحدة معها والذي يوافق للمثال هنا مثل الحركة من اليد والكتابة
وسيجيء الكلام معه في هذا المقام مبسوطا ان شاء الله المبحث الثالث
في قوله اذ هي اول صادر عن المشية وله مراتب من الفؤاد الى الجسم وبعضها
شرط بعض وهي من تمام كون الاثر اثرا هذا الكلام يدل على تعدد
اول صادر عن المشية بعدد المطلقات وله من اول صدورها الى آخر
نزولها وتطورها بالكليات ثمانية مراتب اولها الفؤاد وآخرها الجسم
وبذلك حمل قول المشايخ اعلى الله شانهم وشنع على من قال ان المراد
من اول صادر شيء واحد يعبر بعبارات عديدة كالماء الذي منه كل شيء

محق والدلالة والمصدر والمداد الاول والدواة الاولى والوجود ومس النار
والفؤاد والحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله والولاية المطلقة على احد
اطلاقيهما وغيرها من الاسماء ونسبة قائله الى الجهل بمرادهم تمسكا منه ان
كل واحد من الثمانية شرط للباقي ومشروط به لو فقد واحد منها نقص امر الله
المفعولي وامر الله لا يكون الا تاما فلا بد من وجود الجميع واراد به من
كلام الشيخ رحمه الله كقوله في رسالته الموضوعة في بيان السلسلة الطولية
حيث قال في اثناء كلامه انظر في النشأة الاولى وتذكر النشأة الاخرى
هل تجد فيها شيئا غير الجسم فكما ان هنا ليس الا الجسم كذلك في عالم المواد
ليس شيء الا المادة الكلية ولا في عالم الطبايع غير الطبيعة الكلية
ولا في عالم النفوس الا النفس الكلية ولا في عالم العقل غير العقل المطلق
ولا في عالم الفؤاد الا الفؤاد المطلق فلا شيء في جميع اصقاع الامكان
الا المطلق وهو اول صادر عن الحق جل شانه وهذه مراتبه التي بها
يكون اثرا تاما وهذا معنى الصادر الاول لا ما كان يفهمه الجهال
من كلمات المشايخ وكل مرتبة من هذه المراتب شرط وجود المرتبة الاخرى
في الخارج الى ان قال فالصادر الاول لا يصدر الا تامة المراتب كاملة
المقامات وهكذا صفة تمامها فلا فؤاد الا والعقل معه وهو شرط
وجوده في الخارج ولا يكونان الا بنفس وهو شرط وجودهما ولا تكون
الا بطبع ولا تكون الا بمادة ولا تكون الا بمثال ولا يكون الا بجسم

فالمطلق

فالمطلق الذي هو التجلي الاعظم والظهور الاكرم له هذه المراتب وبها تم تمام
العالم ولا يكون الان ولا كان شيء غيره حين اذ هو هكذا ينبغي ان يعرف كلمات
المشايخ العظام انتهى لا بعد في ارادته من كلماته هذه وغيرها في هذا
المقام من التجلي الاعظم والظهور الاكرم الفعل المسمى بالوجود المطلق بقرينة
قوله فلا شيء في جميع اصقاع الامكان الا المطلق وانه الصادر الاول لقوله
وهو اول صادر عن الحق جل شانه وان المراتب المذكورة مراتب وجوده
فهذا ان كان اصطلاحا منه فلا مشاحة في الاصطلاح بصطلح في البسيط
مركبا وبالعكس والواحد متعددا وبالعكس لكن الكلام في ارجاع كلمات
المشايخ الى مراده ودعويه القطع في ذلك بحيث نسب القائل بخلافه الى
الجهل كائنا من كان فعلينا ان نبسط المقال في هذا المجال ليتضح الاشكال
ويرتفع الاشتباه عمن انصف من الرجال ولا يكون ذلك الا بايراد بعض
من كلمات المشايخ الناصة في المراد غير محتملة للتاويل والاجتهاد تسهيلا
للطالب عن كلفة المراجعة والتصفح ويرى البصير لمن الفلج ويعرف القيم
من العوج وذلك في شرح المشاعر والعرشية والفوائد اكثر منها ما في اوايل
شرح العرشية في معنى وجه الله من قوله ونحن اذا قلنا وجه الله نريد به واحدا
من امور الاول الوجه هو المقامات وهي من الذات كالقائم من زيد وكالشعلة
المرئية في السراج من النار وهو اسم الفاعل ومثال الذات الفاعلة الثاني
الوجه هو الفعل وهو وجه الفاعل الى المفعول ووجه المفعول من الفاعل

الثالث هو المفعول الاول الذي هو مواد الاشياء كلها حصص من اشعته
وهو النور الذي تنورت عنه الانوار وهو نور محمد صلى الله عليه وآله
الرابع الوجه هو العقل الكلي وهو النبأ اي باب الله الى خلقه وباب اعاظم النعم اليه
لخ هذا الكلام وضوحه في المرام كفانا مؤنة الايضاح ثم قال بعد ورقتين
في بيان تقسيم الوجود ثم اعلم ان محل التقسيم مع لحاظ تسميته من يصدق عليه
اسم الوجود من حيث انه هست كما في اللغة الفارسية ثلاثة انواع احدها
مثال الفاعل واسمه كالقائم بالنسبة الى زيد فانه اسم لفاعل القيام لا للذات
زيد الى قوله وثانيها الفعل اعني المشية والارادة والابداع وما اشبه ذلك
وثالثها المفعول الاول وهو عندنا هو النور المحمدي صلى الله عليه وآله
وهو اول فائض عن الفعل ومن اشعته خلق الله كل شيء المؤمن من نفس الشعاع
والكافر من عكس الشعاع فالاول آية الله العليا من عرفه فقد عرف الله
لانه وصف الله الاعلى الذي وصف به نفسه ومن عرف الوصف عرف الموصوف
والثاني هو امر الله الذي به قامت الاشياء قيام صدور وهو كحركة يد الكاتب
بالنسبة الى الكتابة والثالث هو امر الله المفعولي الذي به قامت الاشياء
قيام تحقق اي قياما ركنيا وهذا كالمداد بالنسبة الى الكتابة الى ان قال
بعد يسير في بيان معنى الامر في الآية والدعاء والمراد بالامر اما الفعلي فكل
شيء قائم بفعله قيام صدور ويصدق عليه انه قائم بالله اي بفعله
واما الامر المفعولي اعني الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله التي من شعاعها

خلق مادة

خلق مادة كل شيء فكل شيء قائم بها قياما ركنيا كما هو شأن المادة والله سبحانه
اقام الاشياء بموادها وفي صراحة هذه العبارة وما نقلته منها في المطلب لا
يشك ذو مسكة بلا مرية لا سيما قوله خلق الله كل شيء من شعاعها اذ من
جملة الاشياء المخلوقة من شعاعها العقل وما تحته من الكليات وغيرها
فالكل مخلوق بالحقيقة المحمدية ومنها من نورها او عكس نورها اذ كل
ما سواها رشح طفحها ولو بوسايط وهو قوله عليه السلام نحن رشح علينا ما
بطفح مني وهو النور الذي تنورت منه الانوار التي هي الانوار الاربعة
اركان العرش وما تحتها من الانوار وهو اول مفعول اخترع لا من شيء
وابتدع لا على احتذاء شيء فتم الخلق الاول بالمادة والصورة النوعيتين
فصار عضدا للخلق الثاني التفصيلي الشخصي باتخاذ حصص منه اي من
شعاعه للاشياء لكل شيء حصة خاصة فلا يتحقق شيء ولا يقوم ركنا
الا به فمن ثم صار امر الله لا يقوم شيء في الارض والسماء الا به كما لا يقوم
الا بالفعل فبالاول بقاء وامدادا وبالثاني اصدارا وايجادا فالصادر
الاول لا يكون الا اقرب الاشياء الى المبدأ وما صدر عنه واشدها
صفاء وقوة واوسعها احاطة حتى يشابه صفات مؤثره ليسع جميع اشراقاته
وشؤونه ليكون حاويا له وحجابا بالمن دونه ولا يقصر عن تحمل ظهوره والجامع
لما ذكر هو اول صادر وحده وفي الحديث اول ما خلق الله نوري ونور نبيك
يا جابر وفي القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي بل وسعني قلب عبدي المؤمن

وفي رواية محمد حجاب الله الاكبر وفي الآية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار ولا شك ان العقل وما بعده كل محدود مجد ومتعين بطور من معنى
ورقيقة وصورة وغيرها والمحدود الذي له حواية شئون ما لا نهاية له
ولا حد وتحمل اشراق نور ليس له امد ولا يحصى جهات ظهوراته على ولايتهم
في جميع ذلك وغيره الا نور محمد صلى الله عليه وآله فهو المظهر الحامل لا غير
رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح
وكانما قدح ولا خمر فلا بد انه شيء فضلا ان يساويه ويعلو معه كيف وهو
معانيه سبحانه من بهائه وجماله وجلاله وسلطانه وعظمته وعزته وكرمه
وكماله ومنه وغيرها مما ليس له بالذات ذكر الا منتسبا الى الله سبحانه فلاجل
ذلك جعله معدنا لكلماته وركنا لتوحيده وآياته ومقاماته واليه ينتهي
الخلق كما بدئ منه وبيان ذلك ما قال شيخنا اعلى الله مقامه ورفع اعلامه
في ذكر الغاية انها امر الله وهو يطلق على شيئين احدهما فعل الله تعالى
اعني مشيته وارادته وابداعه والاشياء تنتهي اليه بالفاعلية فهي قائمة
به قيام صدور وتسميه امر الله الفعلي وثانيهما نور الانوار اعني الحقيقة
المحمدية صلى الله عليه وآله والاشياء تنتهي اليه في العلة المادية لان
جميع مواد الاشياء من شعاع ذلك النور والانبياء عليهم السلام من شعاعه
والمؤمنون من شعاع شعاعه وهكذا الى التراب الطيب والماء العذب
والكافرون من عكس شعاعه وشيعتهم من عكس ظلمتهم وهكذا الى الارض

السبخة

السبخة والماء الاجاج والعلة الصورية لان صور جميع الاشياء من
هيئات هياكلهم لكل المؤمنين الى الارض العذبة والماء العذب و
للكافرين من خلاف تلك الهيئة الى الارض السبخة والماء الاجاج فالاشياء
كلها قائمة به قياما ركنيا قيام تحقق وفي العلة الغائية لان ذلك
النور لاجله خلق تعالى ما خلق قال لولاك لما خلقت الافلاك والعلة
الفاعلية لا تتحقق الا بذلك النور فيصاغ منهما المثال الفاعل مثل
القائم المصاغ من الفعل واثره اعني القيام فكانت العلل كلها هذه
العلل الاربع وكلها في الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وتسميه
امر الله المفعولي انتهى فتبين بصريح نصوص الاخبار وباعلى
صحيح الاعتبار ان الفائض الاول الذي تسميه بالصادر الاول المعبر عنه
بامر الله المفعولي هو الذي قبل كل شيء من الاكوان وهو نور الانوار
ليس هناك شيء يذكر من العقل وغيره الا في مرتبة رشحاته وظهوراته
وكلمات المشايخ واضحة في المدعى لكل من يرى لا خفاء فيه اصلا
الا على من اعرض وتولى فظهر ان تاويل كلامهم الى مرادهم من ان الصادر
الاول هو جميع المطلقات الثمانية تاويل باطل وذلك منه اشتباه فاحش
زائل كاستدلاله في غير مقام بان الاثر لا يكون تاما الا بانضمام
كل منها مع الاخر وان الكامل لا يكون الا تاما كاملا لانه مدخول
من وجوه الاول كما ان الاثر لا يتم الا بهذه الثمانية الكليات

لانها مراتب تنزلاته في اطواره كك لا يتم الا بفعلياته وانفعالاته المعبر
عنهما بالافلاك والارضين ولا تتم ايضا الا بالمواليد اذ المطلق الكلي
لا يوجد الا في افراده وما بالقوة تمامه ان يولد ويوجد بالفعل وذلك
كله واضح وهو مصرح به معترف فان كان التوقف في مراتب الشيء
من بعضها الى بعض في تماميته يستلزم ان يكون الجميع اولا فاذا يصير
جميع العالم صادرا اولا اذ لا فرق في التمامية بين الكليات والجزئيات
فكما ان الفؤاد لا يتم الا بالعقل وما تحته الى الجسم فكذلك هذه
الكليات لا تتم ولا تتحقق الا بالبسايط والمواليد فيلزم على دليلك
ان يكون العالم كله اول صادر فاين ثانيه فالجواب الجواب الثاني اذا قيل
اول مقام من مقامات الشيء في وجوده هو اول صدوره عن مبدئه هذا
لا يدل على عدم انضمامه بما بعده حتى يلزم عدم تماميته بل المراد
ان لكل مقام من اول صدوره الى آخر تنزله حكما خاصا ولوازم لا توجد
في غيره مما تحته وحكم الصادر الاول ان يقوم ما تحته به ومنه وان كان
لا يتم الا بتنزله في جميع ادواره واكواره وكلامنا في الاول خاصة من
غير تعرض الى ما دونه وانه ناقص او تام حتى يرد نقصانه بغير انضمام
ساير المطلقات اليه فما ادري هل نقصانه بدونها يمنعه عن الصدق
او تماميته بما بعده يخرجه عن الاولية وتلحقه [illegible] حتى يكون
الجميع اولا ولا شك ان الاول اول تمام نفسه والثاني لاحق تمام

مطلقا

مطلقا فتدبر الثالث ابى الله سبحانه الا ان يجري الامور على وفق الحكمة
بوضع كل على ما يليق به من كونه على ما هو عليه وهذا يقتضي نظمها
واتيانها على نحو اشرف ولا شك ان القريب الى المبدأ اشرف مما بعده
وهكذا الى ان ينتهي الى آخر مراتب البعد فهو اشد غلظة وكثافة و
البساطة والوحدة اشرف من التركيب والكثرة قطعا فلا بد ان يكون
اول ما صدر واحدا بسيطا ليكون اهلا لمظهرية مراتب علية
الافعال الاربعة وحكاية وآية لمراتب ظهور فاعله الاربع ومثل الشيء
البسيط هو الوجود الكوني الذي لا تظهر الكينونة الاولية الا به ولا
بشيء ولا يتحقق اسم الفاعل الذي هو حكاية الظاهر بالفعل الا منه
وبه وهكذا لا يتحقق شيء مما تحته في العرض الطولي من العقل الى التراب
الا بتطوراته في كل مقام بحسبه انا خلقناكم اطوارا وفي الطول المحض
الا باشراقه واشراق اشراقه وهكذا الى ان ينتهي مراتب التسلسل فكل
ما في عالم الكون لا يخلو منه وجود ولا يخلو من وجود كما لا يكون بلا ايجاد
وتكوين فهما مثلان زمان متساوقان متحاويان امران لله لا يكونان
الا معا وهما الاسمان الاعليان جمعا فاجتمعا يوصفان بالتكوين
والكون فيجتمعان ويسميان بالامر الفعلي والمفعولي فيعرفان ومعلوم
ان غيره من الكليات لا يقوم مقامه منفردات ومنضمات فمن ثم
صار معرفة سبحانه بالوجود وما يظهر فيه من مراتب الفعل الاربع

حقا وسميت هذه الخمسة مبادئ التوحيد الحقة والخمسة الأخيرة باطلة
والوسط وهو معرفته بانه معنى فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم
في آذانهم من الصواعق حذر الموت فاذا اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم
عليهم قاموا اذ كل من المقامات بسبب بعده عن المبدأ وتقيده وان
كان متفاوتا لا يليق باشراق ما هو منزه عن الحدود ومبرء عن القيود
بل انما هي ادوات رابطة بين الأشياء والوجود والات لوصل افاعيله
الى كل ما كان مقصودا انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى
نظائرها والعقل التي اعطيناها الادآء مراسم العبودية لا لاكتشاف مراتب
الربوبية وانت اذا تاملت في المقام واحطت باطراف الكلام خبرا
او سعت لنفسك عذرا على من سمعت منه نكرا في ان الصادر الاول
من الفعل هو المصدر الذي هو المبدأ لكل مشتق وهو الحقيق لان
يصدق ولا يستفاد من كلمات مشايخنا غير هذا وعلمت ان من
فهم ذلك فقد بعد عن الجهل وبلغ المراد ومن نسب اليهم خلاف
ذلك فقد لحن في الكلام او اشتبه في المقام والله هو الملك العلام
ومنه السلام واليه يعود السلام نعوذ بالله من زلل الافهام وطغيان
الاقلام قوله هذا الموجود المطلق هو الامر المفعولي الذي هو اثر
الامر الفعلي وهو بالنسبة اليه كالضرب بالنسبة الى ضرب والدلالة
بالنسبة الى الكلمة كما هو معلوم هذا الكلام على الظاهر يطابق

ما قاله

ما قاله المشايخ في المقام اذ منهم اخذ هذا المقال وذلك يوهم الموافقة في
ظاهر الحال ولكن لا بد من تفصيل ما عليه من الاجمال توضيحا للمرام وتنقيحا
عما وقع فيه من الاشتباه والاشكال فاقول ولا حول ولا قوة الا بالله ان
تحقيق الامر كما يليق يتوقف على ايراده في ابحاث البحث الاول في معنى الفعل
قال امير المؤمنين عليه السلام في رواية ابي الاسود الدئلي ره الاسم ما انبأ عن المسمى
والفعل ما انبأ عن حركة المسمى وقال ايضا في دعاء يوم الجمعة الحمد لله الذي
لا من شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان وعن الرضا عليه السلام انما ارادته
احداثه لا غير وفي آخر المشية والارادة والابداع اسماؤها ثلثة ومعناها
واحد اعلم ان الكينونة الذاتية هي نفس الذات وهي الوجود لذاته بذاته
في ذاته ولو كان لغيره او بغيره لكان متفرعا عليه ومنفعلا به ولو كان
في غيره لكان حالا فيه ومحاطا به ومتناهيا اليه ومقترنا به وغيرها من المقابلة
وكلها صفات الحدوث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث وهذه كينونة
الذات المرادة من قوله لا من شيء كان وكينونة هي صفة الكينونة الاولى
محدثة بنفسها لا من شيء وهي الكينونة بذاتها في ذاتها لغيرها فلا بد
فيها من فعل وانفعال لانها كينونة للغير صفة فعلها جهة ظهور الموصوف
بها وهي جهة بنفسها بذاتها وانفعالها كونها صفة ومفعولا الا ان
فعلها عين انفعالها وبالعكس لانها ابسط ما يمكن وكل شيء سواها
من بساطة وتركيب ووحدة وكثرة وذات وصفة وجوهر وعرض بها

استفاد ما استفاد وتذوّت وتاصّل وجوداً وكينونة وهذه الكينونة
الصّفتيّة اثر الكينونة الاولى وهو قوله عليه السلام ولا من شيء كوّن ما قد كان
فالكينونة الأولى هو الذات عزّ وجلّ وحدها لا يذكر فيها شيء الا بالامتناع
اذ الشيء انما هو بالمشيئة فالفعل وآثاره في مقام الذات ليس بحت وعدم
صرف كان الله ولم يكن معه شيء الآن على ما عليه كان كان ربنا عزّ وجلّ
والعلم ذاته ولا معلوم الحديث وكينونة هو التكوين والايجاد المسمّى
بالحركة الايجادية وحركة بنفسها وظهور بنفسه وهو مع ذلك خلق
ساكن لا يدرك بالسكون لاستقراره في ظله ومقامه وهو الايجاد و
الاحداث ولا يخرج من مقام الحركة الايجادية الى رتبة الوجودات الكونية
الساكنة اى القابلة جميع تذوّتاتها وتوصيفاتها بها وبصفاتها
ومعنى انه خلق ساكن بخلاف غيره من الخلق انه دائماً مستمد ومستديم الى
ما فوقها دوران استمداد وهذا دورانه الى نفسه وهي نفسه وليس فوقه
شيء ليستمدّ منه وبه الا نفسه اذ الذات لا اسم له ولا رسم والمنتهى هو المبتدأ
انتهى المخلوق الى مثله فالفعل هو المخلوق المنتهى اليه بالتأثر والاستمداد
كما هو الخلق المخلوق به بالتأثير والايجاد كما بدأكم تعودون ولا يدرك
بالسكون لان السكون المدرك هو ضدّ الحركة وكلاهما وجدا به فكيف
يوصف بما لا وجود له الا بجعله فهو في حدّ ذاته ساكن مع كونه خلقاً
وبالنسبة الى ما سواه حركة لا قوام للاشياء الا بها وهي بمعزل عنها

لحركة

كحركة يد الكاتب التي لا غناء ابداً للحروف منها وليست الحركة بشيء منها
لا ذاتاً ولا مادة وصورة ولا ركناً وعضداً اذ الكل يستلزم السنخية وهي
يلزمها الوصل وليس بينها وبين الحروف وصل ولا فصل وللفعل اسماء
كثيرة مذكورة في محلها وكينونته هو اثر الحركة الايجادية ومتعلقها و
مظهرها والحركة هي الظهور والظاهر والمظهر لا فرق بينها الا باعتبار ما يرى
في حال التعلق فاول ظهور الفرق في مقام اول مذكورية الشيء بكونه
فقيل كون وتكوين ومكوّن اسم الفاعل فالثلثة متساوقة في الظهور الا
ان الكون متأخر رتبة والتكوين مقدم عليه رتبة وتحققاً كما تقدّم
على اسم الفاعل وجوداً الا انه المبدأ واسم الفاعل اشتق منه الا انه اعلى وارفع
حكاية للفاعل اى الذات الظاهرة بالتكوين فظهر ان الكينونتين الاوليين
لا تظهران الا بالثالثة واطلاق الاوّل والثاني والثالث في مقام اطلاق
اسم الكينونة وقسمة ما يطلق عليه هذا الاسم اما الاول فهو منزّه عن العبارة
والاشارة لا اسم له ولا رسم اسمائه تعبير وصفاته تفهيم وذاته حقائق واما
الثاني فاول حقيقة لا ثاني له اول بلا اولية وآخر بلا آخرية اسماؤه رسوم
باعتبار متعلقاته واما الثالث فهو ابتداء عالم التعيّن والوجود الكوني
فهو آدم هذا العالم وحوّاه القابلية المطلقة المعبّر بالزيت والدواة
الاولى والارض الجرز فهذا الاول له ثان فافهم البحث الثاني ان المشيئة التي
هي الحركة الايجادية هي الذكر الاول للاشياء لا ذكر لشيء قبلها وقتاً كان او

مكانا الا اصلوحا ولا كونا اذ كل منها شيء وقال عليه السلام اذ كان الشيء من مشيته
فبها كان القبلية والبعدية والاولية والاخرية فهو قبل القبل وبعد
البعد وهكذا فهي ابسط شيء في الامكان وان كان الامكان ليس الا الفقر
والحاجة اذ كان وجودا لغيره وقد قال الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق شيئا
فردا قائما بذاته دون غيره للذي اراد من الدلالة عليه واثبات وجوده والشيء
المنفي بعم المشية كسائر الاشياء والفقير له جهتان جهة لا يملك الا
باعطاء الغير ولا يبقى ولا يقوم الا بابقائه وهي جهة فقره الذي هي جهة غناه
المعبر عنها بالوجود وجهة من ربه ونفسه التي معرفتها معرفة الرب جل وعز
والثانية جهة قيامه بنفسه من غير نظر الى من اقامه وهو قوله قائما بذاته دون
غيره وهي جهة استغنائه التي هي عين فقره كاد الفقر ان يكون كفرا وهي
جهة احتجابه عن ربه وسواد وجهه وهو قوله عليه السلام الفقر سواد الوجه في
الدارين فالامكان لا يخلو عن تركيب لما اراد الله سبحانه من خلقه من
الدلالة عليه واثبات وجوده الا ان التركيب يتفاوت بحسب مراتب
الامكان قربا وبعدا فاعلاها مرتبة واوضحها دلالة على موجده واظهرها
تثبيتا لوجوده اقلها تركيبا واشدها بساطة بحيث لا يرى فيه جهة
الا ظهور الموجد وحركة المحرك بل لا يرى الا الظاهر الموجد والمحرك
والى الاول اشار الحسين عليه السلام في دعاء عرفة بقوله ايكون لغيرك من
الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك الدعاء والى الثاني بقوله

تعرفت

تعرفت الي في كل شيء حتى لا اجهلك في شيء انت الظاهر في كل شيء فلشدة
فنائه واضمحلاله في حكاية الفاعل والدلالة عليه بحيث ما ابقى لنفسه
اعتبارا في جنب ظهوره توهم من لا اعتبار لقوله لقصوره ان الفعل
امر اعتباري ولكن الامكان وما يليه ان جميع الذوات والحقائق
ما تحققت ولا تذوتت الا بفاضل تحققه وتذوته ثم لا ذكر له
اصلا في رتبة الذات وفي مقام الذات الظاهرة المعبرة بالعنوان له
اعتبار الظهور والمظهر وبالنسبة الى ما سواه ذات وذات الذوات التي
تذوتت بها وباثرها جميع الذوات وبتاثيرها صارت اشياء فالفعل
في غاية بساطة في الامكان له حالتان وهذا استدلال منا عليه بما نرى
في آثاره من افعالنا الاولى وجوده في ذاته من غير تعلقه وهو مقام خلق
الله المشية بنفسها فهنا لا ذكر لغيره الا الموجد وله وقت ومكان
يسمى بالسرمد والامكان الراجح وحكمها حكمه اذ الكل واحد وهو ايجاد
وموجد بنفسه لا يخرج من حده والثانية تعلقه وفي هذه الحالة
له صلاحية ان يتعلق بكل شيء على وجه كلي ام جزئي فيخلو به صلوح
الاشياء وامكانها ولا تمايز هنا بين الاشياء اذ ليست الا الصلوح وهو
بالنسبة الى كل ما يمكن على حد سواء لانه اثر العدل الذي ليس لشيء
معها تقدم ولا تأخر ولا قرب ولا بعد ولا ترتب بوجه من الوجوه
فمتعلقه هي امكانات الاشياء الى ان يتعلق بكون شيء فهو ممكن

مكون فحالة تعلقه مطلقا هو مقام خلق الاشياء بالمشية وهي
واحدة الا انها تختلف في التسمية باعتبار متعلقها بالمشية الامكانية
والكونية فالامكان امكانان امكان هو مكان المشية يعني مفعوليتها
وهو عينها وهو ايجاد لا ينزل عن رتبة الفعل اصلا الى حد المفعول
ابدا بل يقيم الاشياء بنفسها وبمباديها فلا يجعل منه شيء ولو
بوسائط فلهذا لا يصح ان يق على شيء ايجاد لانه موجود به لا منه كما
يصح للخاتم من فضة ان يق انه فضة والخاتم انما جعله الصائغ بحركة
يده فلا يق له حركة لانه اسم الصائغ وصفته استقر في ظله ولا يخرج
منه الى غيره وامكان هو متعلق المشية ومفعولها وهو ذكر الاشياء
بالصلوح وتمكينها وصلوحها هو التمكن وهذا هو العمق الاكبر
المنزجر بكلمته سبحانه يعني الفعل وهذا البحر عميق فيه حيات وحيتان
تعلو مرة وتسفل اخرى في قعره شمس تضيء وهو شمس المشية فمن
تطلع عليه فقد ضاد الله في ملكه ونازعه في سلطانه وباء بغضب من الله
فماويه جهنم وبئس المصير وهذا الامكان ايضا راجع لعدم توقفه في
وجوده الامكاني على شيء اصلا الا على الايجاد اي التمكين ووجود
الاشياء موقوف به لا يقوم بدونه وكل حصة من ذلك البحر يصلح ان
يكون مادة لكل شيء اذ ليست الا الصلوح المطلق المتساوي النسبة
الى كل صالح مثاله واتيه الهواء المتخذ من الفضاء الواسع الى الجوف

الممتد

الممتد من السرة الى مقطع الفم المقطع في المخارج باللسان ولهوات الاسنان
الى الحروف المؤلفة منها الكلمة الملقاة الى لوح الهواء فيجيء باصل
منها من الدلالة الواقعة على ارض قلب المخاطب المنصبغة بصبغه
طيبا ونكدا المعطي الميت فلذا ترى معنى واحدا يختلف بحسب الاذهان
التي هي القوابل مع اتحاد الكلمة والدلالة فلذلك الهواء المتخذ
من الخارج المشتمل على اربعة اجزاء رطبة وجزء واحد يابس كما صلح
للكلمة الواحدة قبل البسط والتقطيع والتاليف كذلك يصلح
لساير الكلمات على البدلية على حد واحد فكذلك حصص الامكان
بالنسبة الى كل واحد واحد من الاكوان قبل ان يتعين بحد
من حدودها جنسية كانت ام نوعية ام شخصية غيبية كانت ام
شهودية فان كلا من الحصص يصلح لكل من الاكوان كما عرفت
في الكلمة والهواء حرفا بحرف وكل هذا العالم الكوني بسعته وعلا
نهايته في رتبته ليس في جنب فضاء الامكان الا كهواء الكلمة
بالنسبة الى الجو الوسيع بدوا وعودا بل اقل وهذا الامكان
هو الذي يصدق على الاكوان اجتماعا وانفرادا اذ كل مكون
ممكن ولا عكس لكن في الكلام تفصيلا لا يناسب المقام وسياتي
في الامكان بيان لا غناء عنه فتدبر ولا تكن من الغافلين الثالث
اعلم ان المراد من كلام المشايخ شكر الله مساعيهم الجميلة ان الامر

المفعولي من الامر الفعلي كالمصدر من الفعل وكالدلالة من الكلمة ونحوها
ان الامر المفعولي ما كان شيئاً اصلاً ولا ذكر له في مقام الفعل لا بالابهام
ولا بالاجمال ولا بالكلية ولا بالكل ولا بالذوبان حتى يكون المفعولي
تعينه او تفصيله او جزئيته او جزئه وانجماده اذ كل ذلك يستلزم
اتحاد الصقع والاجتماع في حقيقة واحدة ولا ريب ان جميع ما ذكر
وما لم يذكر موجود بتاثيره ومذكور بجعله وجار في الوجود باجرائه
كالقيام الذي لا يوجد الا بحركة زيد الخاصة به والكتابة الجارية
في الوجود بحركة يد زيد المتعلقة بها المعبرة بكتب وكالدلالة
الناشئة من انشاء المتكلم وايقاعه فلا يجري عليه ما هو اجراه ولا
يلحقه ما هو انشاءه وابداه وكتب مشايخنا انار الله برهانهم مشحونة
من ذلك لا يخفى لمن نظر واعتبر ما هنالك فظهر ما في كلام من مثل في
هذا المقام للمشية والمشاءات بالبحر وامواجه والمداد والحروف او
الخشب والقطع المتخذة منه للسرير والباب والصندوق وبالجنس
انواعه والنوع وافراده ومنهم المصنف في اكثر كتبه ولا باس ان نذكر من
بعض عباراته ايضاحاً للسالك وايقاظاً للغافل السالك وتذكرة لمن
اراد ان يذكر او اراد شكوراً منها ما في فصوله المهمة في بيان
المشية والامكان الراجح والوجود المطلق بعد ذكر الوجود الحق
من قوله فاذا رجعت البصر كرة اخرى ورددت الطرف مرة بعد اولى

وتدبرت

وتدبرت في اصناف الموجودات من لطيفها وكثيفها وعاليها ودانيها وغيبها
وشهادتها وذواتها وصفاتها وجواهرها واعراضها واعيانها واكوانها
بعضها وقضيضها تجدها كلها ويعمها اطلاق بشرط لا اذ لا تجدها غير
قائمة بنفسها الى ان قال وتجدها كلها امواج بحر لا ساحل وتطورات
مداد لا ينفد ولا يمكن انفاد الكل في ذلك وانمحاء مثلها فيه وهذا البحر هو
البحر الذي زعمه القوم بحر القدم وهذا هو الذي زعم القوم ان الاشياء
تطوراته وشئوناته وهي فيه كالتصفية والتثلثة في الواحد العددي قبل
ان يصير شطر الاثنين وبعض الثلثة وهذا هو الذي زعموا انه كل الاشياء
واشعادهم وكلماتهم تنطبق عليه وهذا البحر هو بحر الاطلاق بمعنى بشرط لا الشيء
فان البحر مصور بصورة نفي الامواج وعدمها اذ صورته صلوح الامواج
فوقها وهي مستجنة فيه على الابهام فهو اطلاق مركب وبساطته بالنسبة الى
مقيدات الامواج والا فهو بالنسبة الى الاطلاق الاول مركب له مادة وجودية
وصورة عدمية نفيية اضافية والا فهي ايضا وجودية بالوجود الابهامي
الاطلاقي وهذا هو الامكان الراجح والعمق الاكبر والوجود المطلق لانه
لا تكسر ولا ريب فيه جميع الصور المادية والصورية وهذا المطلق لا يعطي
ما دونه اسمه وحده بل يوجد بظهوره في ضمنها كما ان الخشب يوجد في ضمن
السرير والباب ولبست صورة السرير والباب بالخشب بالحصة من
الخشب البست صورة السرير وصورة الباب وهما غيره وهو مركب من مادة

نوعية ثم اخذ حصة منها والبست لصورة الشخصية وهو غير الحصة
والحصة موجودة في ضمنها وليس المميز بالمبهم والمقيد بالمطلق فحصص الخشب
موجودة في ضمن الافراد التي قد تخصصت بصورها فتدبر الى قوله قدس سره
الاشياء بوجود راجح ولا امكان راجح وليست الاشياء هي المشية و
كذب ضرار واصحابه حيث زعموا ان المشية هي الاشياء المخلوقات بها
فهذا الوجود بالنسبة الى الاشياء كالبحر للامواج والمداد للحروف و
الهواء للكلام انتهى وغيرها كثير ويمكن ان يذكر بعض منه في مكان آخر
ولا يخفى ما في كلامه هذا مما يستغرب ويستنكر من جعله اطلاق المشية
والوجود المطلق اطلاقا بشرط لا شيء في مقابل الوجود الحق حيث جعله
مطلقا اطلاقا لا بشرط وكون فعله سبحانه كالبحر والمداد والاشياء
كلها امواجه وتطوراته مستجنة كامنة فيهما بالقوة ابهاما صالحة ان
تظهر منهما بالتشكلات بالصور المادية والصورية اي الحصص والحدود
الشخصية وذلك قبل الاخذ للاشياء كل وهي اجزائه وبعد التخصص
والتشكل هو كلي والموجودات افراده ومصاديقه وهذا في المداد يصح
لصدقه على الحروف انها مداد ومن مداد ولا يقال للامواج بحر ويقال
انها من البحر والخشب بالنسبة الى ما يتخذ منه من السرير والباب والضريح
كالمداد قبل الاتخاذ كل مركب من حصص غير متناهية وبعده كلي يصدق
على افراد لا تتناهى مع قطع النظر فيه عن شخصية الفرد والعجب العجاب

من قوله

من قوله وكذب ضرار واصحابه حيث زعموا ان المشية هي الاشياء اي
المخلوقات بها تفريعا على سابق كلامه ان الوجود الراجح والامكان الراجح
والمشية لا تصدق على الاشياء ويصح سلب كل منها اذ الاشياء موادها
حصص من الوجود الراجح المركب من مادة وصورة نوعيتين لسبب كلي
حصة صورة خاصة كحصص الخشب المصورة بصورة السرير والباب معللا
بان ليس المميز بالمبهم والمقيد بالمطلق فقد وقع فيما عنه نفر من حيث
لا يشعر والامر واضح عند من يعلم كتاب على علم فلنبسط المقال في المقام
وان طال بنا زمام الكلام ولا يكون الا بايراده في ابحاث البحث الاول
في تحقيق قول ضرار واصحابه وهم الذين قالوا بوحدة الوجود فرارا عن
القول بوحدة الموجود وقالوا ان الله سبحانه واحد بسيط من كل جهة
والواحد لا يصدر عنه الا الواحد وهو مشيته والاشياء كلها تطوراتها
وتنزلاتها في مقام ظهوراتها وتعيناتها خلقها سبحانه مادة كلية
جنسية للاشياء بحيث جميع ما في العالم بحسب المادة تنتهي اليه ولو
بوسائط عديدة كل سافل مواد اشخاصه حصص من عاليه وهكذا تنتهي
الى الفعل وهي مادة المواد واسطقس الاسطقسات ويمثلون في مرادهم
بما مثلوا به اصحاب وحدة الوجود في القديم من البحر وامواجه والمداد
وحروفه والواحد للعدد واجزائه من النصف والثلث فنازلا الى غير
النهاية ومقالاتهم في كلمات المشايخ اعلى الله شأنهم وانار برهانهم مذكورة

كثيراً اجمالاً منها ما في شرح الفوائد في اسماء الفعل انه الاسم الذي استقر في
ظلّه ولا يخرج منه الى غيره من قوله ومعنى عدم خروجه منه الى غيره انه لا تتكون
منه الاشياء كما يذهب اليه ضرار واصحابه وكثير من الصوفية بان الاشياء
مركبة من وجود هو مشية الله ومن ماهية وهي الانية ولو كان كذلك لخرج
منه الى غيره فافهم الاشارة ومنها ما في جواب مسائل خمس سئل عنها السيد
ابو القاسم اللاهيجاني من جملتها في تحقيق الاوعية الثلثة السرمد والدهر
والزمان ولعمري هذه رسالة ما سمح بمثلها الازمان من قوله بعد كلام
طويل في معنى السرمد والسرمد محل لا يتقدر الا بتقدر الحال الا ان
ظرفيته انما هو بالاعتبار لعدم المغايرة بينهما الا بالاعتبار فهو معه
على الحال الامكاني للاولى ولهذا كان متعلقات الفعل في الراجح مغايرة له
بالقوة وفي المساوي بالفعل لان الوقت والمكان متساويان في النسبة
الى الشيء فلا يكون السرمد وعاء لشيء من الاكوان والا لكان من متممات قابليتها
ويلزم منه كون المفعول مركبا من المشية كما يقول بعض الصوفية وهو قول
ضرار كما حكاه الرضا عليه السلام حين قال له سليمان المروزي الارادة هي الانشاء
قال يا سليمان هذا الذي عبتموه على ضرار واصحابه من قوله ان كل ما خلق الله
عز وجل في سماء او ارض او بر او بحر من كلب او خنزير او قرد او انسان او دابة
ارادة الله عز وجل وان ارادة الله عز وجل تحيى وتموت وتذهب وتاكل وتشرب
وتنكح وتلد وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك فتبرء منها وتعاديها وهذا

حدّها

حدها انتهى اقول اراد سليمان بقوله هي الانشاء انها هي المشية يعني
المفعولات ومن الضرورة ان الفعل غير المفعول وان كانت هيئته
مشابهة لهيئة تاثير الفعل فيه والحاصل ان السرمد وقت تعلق بالفعل
ليس قبله شيء ممكن ومثال مثاله واية اياته ودليل دليله الزمان في الاجسام
فاعتبروا يا اولي الابصار على ان السرمد ملازم للاطلاق كالفعل فاذا تعلق
الفعل بالمقيدات المتمايزات المتعاقبات انسلخ معه انسلاخ الفعل على
القيود والتمايز والتعاقب في ذاتهما وبحيث المتعلقات ملزومة للتمايز
والتعاقب المعنويتين في الجبروت والصوريتين في الملكوت والجسمانيين
في الملك وانما كان السرمد ملازما للاطلاق كالفعل لان تغايرهما انما
هو بالاعتبار اذ ليس ثم تركيب الا بالاعتبار وما دون ذلك فتركيبه حقيقي
انتهى كلامه ورفع في الخلد اعلامه ومنها ما في شرح الفوائد من قوله كل ما
للوجود اي الجواز الراجح كلما قرب من نفسه من الفعل والامكان والسرمد
لطف ورق حتى يكاد يخفى عن نفسه وحتى يكاد يظهر في كل شيء وكلما بعد
عن نفسه منها غلظ اي ظهر حتى يكاد يظهر في المفعولات وحتى يكاد
يفقد منها اقول وكل واحد من الثلثة كلما بعد عن نفسه اي لحاظ
عليته لنفسه منها اي من الثلثة غلظ يعني ظهر حتى يكاد يظهر في المفعولات
التي هي اثاره بالكلية والجزئية اي التركيبية اي حتى يقال ان هذه
الاشياء هي ذاته ولاجل عدم ملاحظة بعض الصوفية كضرار واصحابه

لعليته لنفسه قالوا هو جزء الاشياء وركنها الاعظم وان الاشياء مركبة
من وجود وهو الفعل ومن ماهية وهي الحدود والمشخصات فاذا تبين
مذهب ضرار واصحابه في المشية والارادة انها مادة نوعية في كل شيء
منها حصة هي مادته مشخصة بحدود خاصة بلا واسطة كانت او بواسطة
واحدة او كثيرة حتى ظهرت في كل شيء علوي او سفلي بري او بحري كثيف
او لطيف خبيث وطيب من انسان او قرد او كلب وخنزير او دابة بالكلية
حتى صح ان المشية هي الاشياء وانها موصوفة بكل صفات متضادة
متخالفة قبيحة من الشرك والكفر والموت والحيوة والاكل والشرب والنكاح
والولادة والظلم وغيرها من صفات الافراد المنطبقة بانواعها المطابقة
بالاجناس المنتهية الى الشيء الواحد البسيط بالاضافة السارية في جميع
الاشياء سريان البحر في الانهار الكبيرة المتشعبة بالجداول المنقسمة
بالسواقي الى ان صار حيوة لكل نبات والخشبة في القطع الكبار المتفرقة
الى القطع الصغار الى ان يصير ركنا اعظم للسرير والسفينة والباب
والحديث لتتابع في ذلك واضح الدلالة صريح المقالة كما قرر شيخنا
قدس الله نفسه بابين عبارة من غير تلويح ولا اشارة فافهم واتقن
البحث الثاني انت بعد ما اتقنت ما ذكرنا وحققت للنظر فيما قلنا
من تحقيق القول بوحدة الموجود وهو انه لا موجود الا فعله وما سواه
تطوراته وتنزلاته في مراتب اطواره الجنسية والنوعية والشخصية

لاارتياب ان قوله سلمه الله الذي كشفه واوضح ما خفي فيه امثلته التي هي
عين امثلتهم وامثلة من قال بوحدة الوجود من البحر والمداد والخشب و
ابعاض الواحد العددي ونظائرها هو بعينه قول ضرار واصحابه واستدلالهم
بان هذا المطلق لا يعطي ما دونه اسمه وحده بل يوجد بظهوره في ضمنها
كما ان الخشب يوجد في ضمن السرير والباب وليست صورة السرير والباب
بالخشب بل حصة من الخشب لبست صورة السرير والباب وهما عين
الخ لا يجديه نفعا اذ تقريره عليه تسليما اياهم على ما قالوا وتصديقهم فيما
اوردوا الاصحاب ضرار القائلين بكون الارادة هي المشية من لزوم كونها
جميع الانواع الطيبة والخبيثة وكونها متصفة لكل صفة من
صفات الافراد قاطعة عليه وان الكلي مع افراده في صقع واحد لا
ان الكلي اجمال وهي تفصيل والمطلق رتبته ليست خارجة عن رتبة
المقيدات سوى انه بسيط مجرد عن الحدود وهذه مقيدة بالقيود الحالة
فيه المقترنة بها فالافراد والمقيدات مطابقة للكلي وهو يصدق عليها
صدقا لا يصح سلبه كما لا يصح للباب المتخذ من الخشب ان يقال ليس
بخشب والحروف ليست بمداد والصور الحاصلة من الحدود الخارجة عن
حقيقة المداد والخشب لا تمنع عن صدقهما على الحروف والباب والسرير
اذ الصور وان كانت ليست منهما لكنها عارضة فيهما وقائمة بهما
قيام تحقق وعرض ويقال ان الباب والسرير خشب ومن الخشب كما يق

لزيد انسان ومن انسان وان كانت حدوده الشخصية منتفية
عنه لكنها عارضة على الانسان اي حصة منه ومتحققة فيه فلذا
لاتمنع عن مطابقة زيدا اياه وصدقه على زيد وكذا حدود الانسانية
النوعية اي الناطقية ليست من الحيوان لكنها قائمة بحصة منه قيام (تحقق)
وموجودة فيها فلا تكون مانعة عن صدق الحيوان فيقول كل انسان حيوان
ومن حيوان وهكذا كل خاص من عام فوقه لا يصح سلب عام منه ويصدق
عليه الى ان ينتهي الى شيء لا يرى فوقه شيء موجود وهو المشية على عنان
مادة المواد كالمداد الكلي مادة اي هيولى كل مداد في الدواة وهو مادة
لما في القلم منه وهو لما يوجد منه الحروف فلكل شيء من انسان وفرس
وقرد وكلب وخنزير وغيرها يلزم ان يقال مشية وتوصف بصفاتها
الحسنة والقبيحة كما يوفق لكل حرف مداد ويتصف بصفاتها من استدارة
واستقامة وانعطاف واعوجاج والحديث المتقدم متكفل لكل ذلك
واضح المسالك وبيان المشايخ مما ذكر ولم يذكر يدفع عنك الشك فتبصر
البحث الثالث في بيان اصل المسئلة وما ارادوا من قولهم الامر المفعولي
من الامر الفعلي كالمصدر من الفعل والدلالة من الكلمة وامثال ذلك قال
الله سبحانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقال وفي انفسكم افلا تبصرون
وانت اذا تدبرت في اياته الكونية لا سيما في نفسك ونظرت الى ما بينك

وبين

وبين افعالك واثارك من النسبة والارتباط حتى يستدل بما ههنا الى ما
هنالك رايت قبل ظهورك لفعلك انت انت لا غيرك من الظهور (والظاهر)
والاثار فاول ظهورك انما هو مطلق فعلك ما يبدو من الضمير والنية
ثم حركة العضلات والالات الى ان يتعلق بشيء في الظاهر فليس قبله
لشيء من اثارك وصفاتك الفعلية ذكر ولا اسم ولا رسم اصلا وانما
كنت انت وهذا هو اية الكينونة الحقة الثابتة والربوبية اذ لا
مربوب لا ذكرا ولا عينا وفعلك هو اية الكينونة الحقيقية لكونه (مقام)
الوضع والتعين الاول الذي لا ثاني له وهو الاستعمال والاعمال
لكل شيء بماله على ما هو عليه وهذه الكينونة صفة الكينونة الاولى
امكانية لا وجود لها الا بذكرك اياها بها وايجادك اياها بنفسها
واقامتها بها فامكانها عين كونها ووجودها وصلوحها عين تحققها
اذ لا يتوقف على شيء غير نفسها حتى يترتب بالامكان والكون
والتحقق والقوة والفعل اذ شرط امكانها وصلوحها هي بعينه شرط
كونها وتحققها وفعليتها وهو نفسها لا غير فلذا قلنا انها وجود مطلق
اي غير مشروط ولا موقوف على شيء غيرها اصلا بخلاف ساير الاشياء فانها
كل بحسبه ورتبته مشروط بشيء غيره واحدا كان ام كثيرا فوقع الترتب
والتدرج في مراتبه فصلح وامكن ثم كان وتحقق وصار ذا قوة وفعل
واطلاق وتقييد وعموم وخصوص وغيرهما من صفات الممكنات الصادرة

عن الفعل قيام صدور واوجدها الا من شيء واخترعها اختراعا والفعل لا
يوصف بما احدثها واجريها فامكان الفعل واطلاقه انه ايجاد موجد احد
بنفسه لا بايجاد قبله لا يخرج منه الى غيره فلا يكون صلوح الاشياء وقوتها
ليتم ويكمل باثاره ويتصف بصفاتها كيف والايجاد تام كامل ليس في
الامكان كمال وتمامية الا من فاضل كماله وشعاع تمام حسن جماله اذ هو وجود
لا شرط له ولا يتوقف الا بوجود موجده والموجد غني مطلق والفعل ظهور
غناه وبه اغنى ما اغنى واعطى ما اعطى وهو كماله الاكمل وجماله الاجمل فكيف
يتصور فيه القصور والنقص تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذه الكينونة
تسمى بالوجود المطلق لاطلاق كماله اذ الوجود كمال والنقص عدم وبالوجود
الراجح والامكان الراجح لرجحانه وسبقه الى الكل كمال فلا يحتاج الى شيء
في شيء والكل يحتاج اليه في كل شيء فحاز الغنى والكمال من الرب المتعال
ورجح في الامكان على غيره بكونه عين الوجود لا ينتظر وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر واما امكانات الاشياء فليست بهذه المثابة لتوقفها الى شيء
غيرها وهو المشية فلا ترجح في الامكان كما في الوجود نعم ربما توصف
بالرجحان بالنسبة الى الاكوان لان الامكان شرط في تحقق الكون ولا
شرط له الا الفعل وهذا نسبته الى الاشياء على السواء فربه من القرب
والبعيد على حد واحد فاشتراط الشيء بالفعل وحده لا يخرجه عن الرجحان
الا ترى اول صادر عن المشية الحقيقة المحمدية وقابليتها وهو من النار

والترتيب

والترتيب في الاية وصفها الله سبحانه بالرجحان بقوله سبحانه بالرجحان
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فامكانات الاشياء من حيث اطلاقها
قبل تخصصها بشيء دون شيء راجحة لا تقيد لها ولا توقف بوجود شيء
شيء الا الفعل وهذا الاينا في الرجحان ولو تخصص وتقيد بشيء دون شيء
فبحسب تعلق الفعل به بواسطة وبدونها يختلف في مراتب الرجحان وعدمه
وسيأتي له تفصيل في محل يناسبه ان شاء الله تنبيه اعلم ان الرجحان في
الامكان واول صادر وقابليته عبارة عن عدم توقفه في وجوده الى
شرط يوجب تاخيره اذ شرطه الايجاد وهو علته الفاعلية التي توجب
عدم تخلف المعلول عنها ان لم يمنعه مانع والفرض عدمه فلا يتاخر
واما ما تاخر وجوده من الصلوح الى التحقق ونزول اول صادر في مراتب نزولاته
الذاتية والفعلية فلا رجحان فيهما حتى يكونا بالفعل بل لا بد من
الترتيب من امكان الى كون الى عين الى معنى الى رقيقة الى صورة
جوهرية الى طبيعة الى مادة الى مثال الى جسم بل كل مرتبة منها لله فيها
البداء ان لا تنزل الى ما دونها بل من الامكان ما لا يكون اصلا مثل شقاوة
الانبياء وسعادة ابليس وجنوده ففي هذا القسم يصح الصلوح والتهيؤ
والتعين والاستعداد والقوة والفعل لانه مشروط بتتمم للقابلية
ومكملها اذا وجد يوجد وليس كلما طلب وجد واما رجحان الفعل وهو
الايجاد ثابت في وجوده وتماميته وكماله راجح مطلقا اذ الايجاد لا

يحتاج الى ايجاد آخر ولا يخرج منه الى غيره فيلزمه الحاجة المستلزمة للصلوح
والقوة والفعل ومن هنا يظهر لك ما في كلماته من المنافرة والمنافات لقول
المشايخ والمخالفة للقواعد الحقة المتلقاة بالقبول عند الفرقة المحققة
منها ما ذكرناه قبيل ذلك وهو في الدعوى واضح المسالك ومنها ما في فصوله
في بيان الوجود المطلق الذي هو الفعل وهو قوله ومقام حقيقي وهو حيث
كونه هو هو لا غيره مبهما ويعبر عن هذا المقام بالاطلاق بمعنى بشرط لا
فيكون هذا الحيث منه مركبا من حيث هو هو ومن حيث هو غير غيره
ولا يلحظ مع خصوصية غير فلان وفلان مما سويه مما لا نهاية له بل
غير غيره على نهج الابهام لان هذا الحيث هو حيث كون الاشياء تمامه
فيه بالقوة التي هي عدم الفعليات وهو حيث امكان تجليه بسويه
وذلك كما ترى في المداد مثلا انه غير الحروف ونفسها صالح لان يتصور
بصورها وهي فيه بالقوة ومعدومة بالفعل فهو بهذا اللحاظ مركب
من حيث هو هو ومن حيث انه عدم الحروف وصلوحها ومنها ما في
بيان المقام الثالث بعد هذا المقام وهو حيث كونه مقترنا بالقيود
الى ان قال فالمقام الثاني بالنسبة الى المقام الثالث كالفعل والمصدر
والمؤكد والمؤكد به والعطف والمعطوف عليه والصفة والموصوف
وامثال ذلك وذلك كالمداد المصور بصورة الحروف في اقترانه
بالصور ولا شك ان صورة الالف غير المداد تعرض على المداد وكان

فيه

فيه بالقوة وخرجت الى فعليته والالف حين كونها الفا متقيد حيث
مدادیتها بصورة الفيتها مشروط بوجودها وكل احد ممن له دربة
يعرف ان المقام الذي فيه صورة الالفية بالفعل غير المقام الذي الصورة
الالفية فيه بالقوة وهو مقام نفس المداد من حيث كونه امكانا للحروف
صالحا لها فانظر الى صراحة قوله ان الفعل قوة جميع الاشياء وصلوحها
وهي مستجنة فيه تتميز بعروض الصور وتتخصص بقيودها وتتعين بحدودها
والتعبير مرة بالتجلي في المداد بالحروف وبظهوره بها اخرى لا يزيل منه الا
اقترانه بالصور وعروض صورة الالف والباء وغيرهما له كما يفسر قول
المشايخ ان الامر المفعول من الفعل نسبته نسبة المصدر من الفعل و
الصفة من الموصوف والتاكيد من المؤكد على مذاقه بصرفه عن مرادهم
الى مرامه ويعبر بعباراتهم ايهاما للموافقة على الجاهل وتعمية على الغافل
وهذا غير خفي على البصير الناقد وكيف ولا يعرف الحق الا بالمثال
ولا ترى له مثالا في المقام ولا بيانا كاشفا عن المرام الا ما مثل به القوم
على المراد من البحر والامواج والحروف والمداد وما بينوا به ما اضمروه
من الاعتقاد من الصلوح والاستجنان والقوة والفعل والبروز
الا ترى تاويله لما مثل به المشايخ في بيان نسبة الفعل واول ما صدر منه
من الفعل والمصدر والتاكيد والمؤكد والصفة والموصوف حيث تعرض
اولا في مورد المثل بتبديل اول ما صدر الى الاشياء كلها جريا على ما

من جملة الصادر الأول على جميع المطلقات والبسائط والعناصر والمولدات
وقد بسطنا معه الكلام فيما سبق وأوضحناه هو الحق مشروحاً مبيّناً
فراجع وثانياً في المراد منه لأنهم أرادوا أن الله سبحانه أحدث شيئاً
لا من شيء بل بتجلي للشيء بنفس الشيء كما أن المحدث من الضرب وغيره
وجد بحركة المحدث أي إيجاده ما كان للحدث صلوح ولا وجود ولا ذكر
إلا بالإيجاد يعني أوجد صلوحاً للشيء ثم أخرج منه إلى الكون والوجود
ثم جعله مادة نوعية للأشياء نفسه أو شعاعه كما أن الضرب صلوحه
ووجوده في مقام تعلق الحركة من الفاعل بالضرب أما قبله رتبة فليس
إلا الإيجاد والحركة والصلوح والضرب صادر من الحركة كصدور
الكتابة من حركة يد الكاتب صلوحاً ووجوداً ليس في الحركة شيء
من الكتابة إلا إيجادها وجعلها صالحة والإيجاد لا يكون وجوداً موجوداً
والجعل ليس يكون صلوحاً وهذا هو مراد المشايخ مما ذكر وقد علمت
ما أراده من جعله الفعل صلوحاً ومادة نوعية كالبحر والمداد والخشب
والأشياء منه كالأمواج المتميزة المتشكلة المتشاكلة والحروف
المتصورة بصور مختلفة والقطع المحدودة بحدود متفاوتة وكلما
يورد في مقام التمثيل من العبارات المرددة المكررة لا تريه إلا يحوم
حول المطلب ألفاظ وأمثال لا تخرج عما ذكرنا إذ لا يريد غيره وإلا
فالأمثلة الموافقة للحق كتب المشايخ منها مشحونة والآيات في الآفاق

مع آيات

مع آيات الأنفس مشهودة مقرونة ومن جملة كلماته الصريحة في هذا المقام
قوله فهذا الوجود بالنسبة إلى الأشياء كالبحر للأمواج والمداد للحروف
والهواء للكلام وأنت لو كسرت الموجودات وأذبتها وحللتها ومحوت مثلها
تجدها بحراً واحداً سيّالاً متشاكل الأجزاء البتة كما أنك لو حللت عقد
جميع الأجسام المرئية تجدها جسماً مبهماً صالحاً للتطور بجميع الأطوار ولو
كسرت الحروف وجدتها مداداً سيّالاً متشاكل الأجزاء له صورة إبهامية
نفسية انتهى ليت شعري هل يتعدى شيء عما بدأ أو قد قال الله تعالى كما بدأكم
تعودون وقال أمير المؤمنين عليه السلام انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب
إلى شكله البحر المداد مبدأ للحروف منه بدئت فمن ثم لو كسرت تعود إليها
إذ كان مادتها النوعية كانت فيه بالقوة والصلوح ثم ظهرت إلى الفعل
والتعين وليست الحروف راجعة بالتركيبية إلى حركة يد من صنع المداد
بالضرورة لأنها ما وراء مبدئه والمداد وما تحته لا شيء محض إلا بها
رتقه وفتقه بيد الحركة وكذا الأمواج راجعة إلى أصلها وهو البحر وهو
يرجع إلى الماء إذ كل شيء يرجع إلى أصله وهو شكله ومثله في الموجودية
ولا يرجع إلى حركة يد الموجد إلا بالفناء والافتقار لا بالتحليل وكسر
الحدود والصور وذلك مصرح به في كلمات المشايخ أكثر من أن يحصى
ولكني أذكر منها موضعاً هداية للسبيل وحسماً لمادة القال والقيل
وهو ما قاله في شرح الفوائد في شرح قوله الثانية الرياح والنفس الرحماني

الأولى بفتح الفاء المشار اليه بالانحلال الأول حيث قال في معنى الأولى
فالاولى هنا كالالف في التلفظ بالكلمة فانه يمتد من الجوف الى الفضا
ومنه تقطع الحروف وهذا وان لم يكن كذلك لان الالف تقطع منه
الحروف من ذاته او من صفات ذاته على الاحتمالين ولا يصلح مثالا للفعل
لان المفعولات لا تقطع من ذات الفعل ولا من صفة ذاته وانما يصلح الالف
اللينية مثالا للنفس الرحماني الثانوي الذي هو الرتبة الثانية
من اول صادر من الفعل اى الموجود المعبر عنه بالعنصر الذي منه خلق
كل شيء وبالماء الذي منه كل شيء حي نعم اذا اريد بالحروف الصاعدة
من الالف الذي هو النفس الرحماني الاولى رؤس المشية ووجوهها المتعلقة
بالمشيات الجزئية صلح مثالا لذلك فالنفس الرحماني الساري في
الأشياء بالقيومية الصدورية هو هذا وهو الأولى والكلية
بعد اعتبار تمامها او انه سار في وجوهها بالقيومية الركنية واما
النفس الرحماني القائم في الاشياء بالقيومية الركنية فهو الالف
الثانوي الذي هو اول صادر من الفعل انتهى قوله اعلى الله مقامه
ولا يصلح مثالا للفعل لان المفعولات لا تقطع من ذات الفعل ولا
من صفة ذاته نص في المطلوب يعني ان المفعول لا يتشعب ولا يتحصص ولا
يتعين ولا يقطع من الفعل اصلا وهذا كيف يجتمع مع قول المصنف
هذا الوجود بالنسبة الى الاشياء كالبحر للامواج والمداد للحروف
والهواء

والهواء للكلام اذ الهواء المقطع للكلام مفعول مبهم قطع الى اشياء
معينة مميزة كلها مفعول ولو قيل ان الهواء مثال الفعل كما زعمه
يلزمه المحذور والمخالفة لقول الشيخ وهكذا ساير الامثلة بلا تفاوت
فافهم وثالثا تصرف وزاد في المثال حيث ذكر المعطوف والمعطوف عليه
كانه نظر الى انه تابع كالصفة والتاكيد ولو كان يكفي مجرد التبعية
لصح التمثيل بالبدل وعطف البيان وليس كذلك لان التبعية اعم من
ان يكون بين المتبوع والتابع بينونة صفة كما بين الموصوف والصفة
والمؤكد والتاكيد اذ الصفة والتاكيد متأخران ذاتا لا يوجدان الا
اثرين للموصوف والمؤكد او بينونة عزلة ليس بينهما ترتب ذاتا وتوقف
بل يوجد كل منهما معه ولا عن الاخر وانما ترتبا لامر عرضي كالعطفين
والبدل والمثل من قبيل الاول لا الثاني فلا يصلح للتمثيل هنا الا الصفة
والتاكيد من التوابع فتدبر فظهر ان قوله هذا الموجود المطلق هو
الامر المفعولي الذي هو اثر الامر الفعلي وهو بالنسبة اليه كالضرب
بالنسبة الى ضرب والدلالة بالنسبة الى الكلمة يريد منه خلاف ما يريد
المشايخ اذ الامر المفعولي عندهم عبارة عن جميع المراتب الثمان من الفؤاد
الى الجسم مدعيا انه مرادهم والاثر عندهم ليس الا تعين المبهم وتقيد المطلق
والامر الفعلي عندهم وعلى زعمه شيء مبهم ووجود مطلق كالبحر والمداد
والامواج والحروف حصص منها مصورة محدودة بتعينات مختلفة

فالمصور المحدود اثره ويزعم ان المصدر مضروب والدلالة من الكلمة
كالكلام من الهواء وكالحروف من المداد بلا تفاوت وقد تقدم ما يدل
على بطلان ذلك كله بما لا مزيد عليه وانما اعدته اجمالا لتكون على
ذكر فيما ياتي من المقال لئلا يشتبه عليك الحال قال سلمه الله وهذا
الموجود قد كان قبل ان تكون سماء مبنية وارض مدحية بل عرش
وكرسي وقبل ان يخلق الله وجود شيء من الاشياء ثم خلق من شعاع
البسائط والكليات من العرش والكرسي والسموات والارضين وهي
كلها افعاله وصفاته وانواره وفضائله قائمة بها قيام صدور في كل
مرتبة من المراتب الثمانية فالبسائط الفؤادية آثار فؤاده وهي كلها
افئدة والبسائط العقلية آثار عقله وهي كلها عقول والبسائط الروحية
آثار روحه وهكذا الى ان البسائط الجسمانية آثار جسمه وهي كلها اجسام
يعطي كل مرتبة منه ما دونه اسمه وحده اقول يريد من هذا الموجود الامر
المفعولي الذي سبق في كلامه انه الصادر الاول وانه عبارة عن مجموع
الفؤاد والعقل والروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم
بنقصان واحد من تلك الثمان يخرج عن كونه صادرا اولا فلا يكون امرا
مفعوليا وقد ذكرنا ما في كلامه من منافاة الكتاب وهو قوله سبحانه ومن
آياته ان تقوم السماء والارض بامره وقوله الا له الخلق والامر وانما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والسنة من قوله عليه السلام كل شيء

سواك

سواك قائم بامرك وذلك ان العقل وما تحته مما سوى الله من عالم الخلق بدليل
قوله عليه السلام اول ما خلق الله العقل وفي رواية اخرى عقلي وفي اخرى الروح
وفي رابعة القلم وغيرها من الروايات الصريحة في ان العقل اول الخلق
باختلاف العبارات وما يبعد في حكمه لا محالة ومعلوم انه لا قوام للخلق
صدورا ولا تحققا الا بالامر الذي هو اقرب للشيء من نفسه ومن كل
شيء اذ كل شيء سواه قام بامره وقوام الشيء في تحققه لا يكون الا بالوجود
والكون وفي صدوره الا بالايجاد والتكوين وهو قوله سبحانه انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون حيث حصر الامر بقوله كن فيكون
فالاول عبارة عن التكوين يق له كان المتعدي والثاني عبارة عن الكون
والوجود الذي يقال له كان اللازم وكلاهما اقرب الاشياء من انفسها
اذ الانفس لا تكون الا بهما كما ان الوجود لا يكون الا بالايجاد فظهر من
الحصر في الاية ومن غيره ان الامر المفعولي هو الكون في فيكون الصادر
عن التكوين في كن الذي هو الامر الفعلي وما سواهما قائم بهما بالاول
قيام تحقق وبالثاني قيام صدور وذلك الذي ذكره المشايخ في كتبهم
ولا يخلو منه صفحة منها يظهر للمتصفح بغير كلفة والعجب ممن غفل من ذلك
واشتبه وتاه في تيه المسالك حتى ذهب الى ان العقل وما تحته من الكليات
من الامر والصادر الاول كيف ولا يوجد ولا يقوم الا باشياء قبله
بينه وبين المبدأ الذي هو الفعل وسايط الا ترى قوله عز وجل وكان

عرشه على الماء وفي الرواية قبل خلق السموات والارض والعرش مركب
من الانوار الاربعة وهي النور الابيض والنور الاصفر والنور الاخضر و
النور الاحمر يعني العقل والروح والنفس والطبيعة الكليات فما هذا
الماء الذي قامت به الانوار واستندت عليه وهو الذي به حيوة
كل شيء ومن الماء كل شيء حي وهو نور الانوار الذي تنورت منه
الانوار الصادر من نور الانوار الذي به تنورت الانوار وليس هذا
الا امره المفعولي الساري في كل شيء سريان قيومية وركنية اما بنفسه او
بشعاعه وبقي له الوجود والفؤاد والسر وغيرها من الاسماء وذلك
سابق على جميع المخلوقات من المجردات والماديات الف دهر او الف
دهر على اختلاف الروايات اذ هو من عالم الرجحان بدليل قوله سبحانه
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لان الزيت هو القابلية الاولى
ومس النار المقبول الذي هو الوجود المطلق المعبر عنه بالمصدر
والمفعول المطلق وهو عالم المعاني من بهائه وجماله وكماله ورحمته
الواسعة وقدرته الكاملة وغيرها وهو جنان الصاقورة التي زاق
روح القدس من حدائقها الباكورة وكلما سوى بها آثاره وظهوراته
واما الوجودات المقيدة من العقل الى الجسم كل عال سابق على لاحقه
بالفسخة من سنخ اللاحق فلما ركب العرش من الانوار الاربعة
واقامه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض ما شاء الله ومدة

مكثه

مكثه على وجه الماء قبله يستفاد مما روي عن امير المؤمنين عليه السلام
في جواب من سأله عن ذلك حين كان يخطب في مسجد الكوفة فقال عليه السلام
له ما تحسن ان تحسب قال نعم قال اخشى ان لا تحسب قال لو صب خردل
فيما بين الارض والسماء حتى ملأ الفضاء وامرت مع ضعفك ان تنقلها
حبة حبة من المشرق الى المغرب وعمرت على ذلك لكان ذلك اقل من
مائة الف جزء من راس الشعير ثم قال عليه السلام استغفر الله عن التحديد
بالقليل تقلله بالمعنى ومن هنا يظهر لك مقدار تقدم اوائل جواهر
العلل على اواخرها من السموات والعناصر وانه فوق احاطة مداركنا فكيف
سبقها على المواليد والشخصيات فافهم قوله ثم خلق من شعاع البسائط
والكليات من العرش والكرسي والسموات والارضين يريد منه ان الوجود
المطلق الذي ركب من الفؤاد والعقل والروح والنفس والطبيعة و
المادة والمثال والجسم لكل رتبة من مراتبه شعاع خلق منه افلاك
الرتبة من العرش الى آخر السموات التسع وارضوها العناصر الاربعة
فهذه بسائطها الثلثة عشر والمجموع الجامع لها هو الكلي فكل من
المطلق الثمانية له ثلثة عشر بسيطا العرش وما تحته الى التراب وكلي
واحدا وهو مجموعها المتشعب اليها الماخوذ لكل منها حصته منه فالكليات
ثمانية والبسائط ستة وتسعون حاصلة من ضرب الثمانية في ثلثة
عشر فيكون الجميع مائة واربعة كلها مخلوقة من شعاع ذلك الوجود

المطلق المؤلف من المطلقات الثمانية التي سماها الصادر الأول والأمر
المفعولي فقوله وهي كلها افعاله وصفاته وانواره وفضائله قائمة بها
قيام صدور في كل مرتبة من المراتب الثمانية فالبسائط الفؤادية
آثاره فؤاده وهي كلها افئدة والبسائط العقلية آثار عقله وهي
كلها عقول والبسائط الروحية آثار روحه وهكذا الى ان البسائط
الجسمانية آثار جسمه وهي كلها اجسام يعطي كل مرتبة منها ما دونه
اسمه وحده يريد ان المراتب النازلة من العرش الى آخر العناصر وهي
الثلث عشر مرتبة المعبر عنها بالبسائط كلها تسمى باسم اصلها المطلق
فالبسائط الفؤادية افئدة والعقلية عقول والروحية ارواح
والنفسية نفوس والطبيعية طبايع والمادية مواد والمثالية امثلة
والجسمية اجسام وكل واحد من الفروع المتشعبة فعل لاصله وصفة
ونور وفضيلة له ومخلوق من شعاعه وقايم به قيام صدور واتمام
الكلام وتنقيح ما يرده من النقض والابرام لا يكون الا بايراده في ابحاث
البحث الاول ان المطلقات الثمانية على ما حققته في محله وشيده
اشد تشييد هي شعب امر الله الفعلي يعني المشية المعبر عنها
بالوجود الراجح وبروزاته وحصصه وقد سبق من كلماته ما يفصح
عن ذلك في تمثيلاته ان المشية كالبحر والاشياء كلها امواجه
وكالمداد والخلق حروف منه او كالخشب والاشياء مركبة من

حصصها والحدود الشخصية المميزة بعضها عن بعض كالسرير والباب
والصندوق او كالهواء المتخلل للكلام كل كلمة وحرف مقطعة
منه وفي فصوله مضافا الى ما ذكر ان العقل والروح والنفس والطبيعة
والمادة والمثال والجسم اغصان المشية فعلى ذلك تكون كامنة
فيها ثم برزت كبروز الاغصان من الشجرة فما كانت الا في قوتها
خرجت منها الى الفعل فصارت مركبة منها بعد ان كانت صالحة لها
فالنسبة بينها وبين المشية هي بعينها نسبة فروعها من البسائط
والكليات بل المواليد ايضا اذ هي من جملة الاشياء لا فرق بينها
وبينها الا في الكلية والجزئية كالغصون الصغار المتشعبة
من الكبار المتشعبة من الساق وكالقطع الجزئية المقطعة من كبارها
الماخوذة من الخشب وكالجداول والامواج الجزئية الواصلة الى
الانهار الكبيرة الجارية من البحار فكما كانت الكليات من المشية
فعلياتها ومستجناتها وحصصا وقطعا منها فكذلك الجزئيات
كل بحسبه في الكبر والصغر بغير تفاوت فما المراد من قوله وهي يعني
البسائط كلها افعاله وصفاته وانواره وفضائله قائمة به قيام
صدور فان اريد ما هو المعروف منها فكيف يكون ما هو مستجن
في الشيء وكامن فيه قوة صفة وفعلا له والفعل لا ذكر له اصلا الا
بالفعل لا قبله اذ هو الموجود بنفسه وان اريد غيره كما تقدم

من كلامه انّ السرير والباب ليسا بخشب بل مركبات من حصّة منه مع
صورة السرير او الباب فهما ظهوران من ظهورات الخشب لانّ مادّتهما
حصّة منه فيكونان اثرين وصفتين له فالاشياء من المشيّة كالبناء
من الخشب فكونها اثرا منها كونها مركبة من حصّة منها وحدود مختصّة
منوّعة مشخصة فعلى هذا تقوم الاشياء بالمشيّة قيام تحقّق وركن
لا قيام صدور فكذلك قيام البسايط بالمطلقات فكونها اصل الكون والوجود
المطلق يعنى انه يظهر بها كظهور الخشب بالسرير فالسرير فضيلة منه
ونوره وظهوره وفعله بعد ما كان صالحا له والبسايط كلّها ظهورات
المطلقات وانوارها وافعالها وفضائلها كما انّ المطلقات ظهورات
المشيّة وآثارها وصفاتها اذ الفرع لا يزيد على اصله وقد عرفت
محل الاصول من مبدئها على زعمه ما الاستجنان والصلوح والقوّة
ثم برزت الى الكون والفعل والفروع كذلك فكيف يكون قيامها
باصولها صدورا وقد كانت كامنة مع اصولها فى اصلها الاوّل
يعنى الفعل والكل شعب منه وقطع وحصص وهذا بطلانه واضح
البحث الثانى انّ المطلق الذاتى الذى لا يشترط فى وجوده على شيء
وما سواه مشروط به وما ذلك الا الفعل وغيره لا يستحق اسم المشيّة
الا باحداثه وتشييئه اذ كان الشيء من مشيّته وهو منزّه عن الصلوح
والاستجنان والقوّة والكمون والبروز وغيرها من صفات آثاره

لانه

لانه لا يجرى عليه ما هو اجراه وكل الاشياء قايم به قيام صدور اذ كانت
لا تملك لنفسها ضرّا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا الا ذاتا ولا
صفة ولا قوّة ولا فعلا ولا صلوحا ولا كونا ولا عينا الا باحداث خاصّ
لها بها ولا يقوم شيء بشيء صدورا الا بالفعل او بمحلّه الّذى لا ذكر
للصادر اصلا الا دونه وتحت رتبته من كل جهة ولا شكّ انّ العقل
فى وجوده مسبوق بالفؤاد والامكان والايجاد لا يستحق الوجود
بدونها فلا يكون مطلقا بهذا المعنى ولا يصلح للعلّية مطلقا لتأخره
وتقيده بسابقه فما بقى الا الفؤاد والوجود اذ ليس بينه وبين الايجاد
والامكان واسطة لتساوقهما فى الظهور كالكسر والانكسار فانّ الايجاد
وان كان يتعلق بالامكان اوّلا ولكن لا يظهر ان الا بالكون والوجود
وهو الصادر الاوّل لا يظهر المصدر اى الفاعل والاصدار اى الفعل
والامكان المصدر الا به فهو الواسطة فى صدور الاشياء لكونه محلا
للفعل وفى تحققها اذ كان شعاعه مبدأ لموادها وهو قوله عليه السلم كنا
بكينونته قبل الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين
غير مكونين ازليين ابديين منه بدئنا واليه نعود الى آخر الخطبة وهو
الحدائق الباكورة التى لم تمسها ايدى القيود ولم تلمسها الامسة الحدود التى
غرست فى جنان الصاقورة ارض القابلية الاولى واول من ذاق من ثمرتها
روح القدس وهو العقل وهى شجرة الخلد التى اوّل ما نبت من اغصانها

العقل وقد تبين ان العقل قد انحط قدرا ومنزلة دون مقام ذلك
الاطلاق اصلا ومحلا فضلا عن غيره من ساير المطلقات نعم الاطلاق
بالمعنى المتعارف وهو ما يقابل التقييد الذي من افراده العموم والخصوص
من حيث التقييد بالجميع او المجموع او بعض منهما تعيينا او بغير تعيين
يصح في العقل وما تحته الى الجسم اذ كل منها بالنسبة الى ما تحته من افراده
ومصاديقه غير مقيد بقيد من قيودها او حد من حدودها فلا يتقيد
على جميع الافراد وبعضها ومجموعها بلا تفاوت ويعطى ما تحته من
الافراد اسمه وحده فان العقل يصدق على العقول جميعا وجمعا
وفرادى ونسبته على الافراد على حد سواء وكذلك صدق الروح على
الارواح والنفس على النفوس وهكذا ولكن المطلق على هذا المعنى
لا يكون علة في مصاديقه حتى يصح ان قيامها به قيام صدور اذ لا يقوم
شيء باخر الا ان يكون المقوم علته الفاعلية التي يقيم الشيء باحداث
مادته النوعية والشخصية وصورته فيها والمطلق ليس بمحدث مصاديقه
وافراده بلا ارتياب بل انما صنعها من صنع المطلق كالمداد مثلا فانه
لا يوجد الحروف قطعا بل اوجدها موجد المداد فان الانسان اولا
اذا اراد صنع شيء يصنع مادته النوعية كالمداد والطين واللبن ثم
يكتب منه ويبني منهما ما يشاء نعم لو قيل ان الافراد قائمة بالمطلق
قياما ذكرنا صح اذ كان ركنها الاعظم اليه ينتهي ويعود وبقي مادتها

مداد

مداد لما كان منه بدئ كما بدأكم تعودون والقول بان المطلق غير الكلي
والمادة لكل فرد انما اخذت من الثاني لا الاول كلام شعري بل سفسطة
ستعرف ان شاء الله في محله على انه لو سلم لا يجدي نفعا اذ لا يلزم من عدم
تخصص الافراد كونه علة فاعلية لها حتى يصح صدورها عنه وبانها
صفاته وانواره واثاره وفضائله وقد عرفت تحقيقه فان المداد
لا يتوهم جاهل انه فاعل للحروف والكلمات فضلا عن العاقل ولا
يشك ايضا انها من المداد باحداث الكاتب على ان المقيد فرع المطلق
وكل فرع ماخوذ من اصله ويرجع اليه حتى ينتهي الكثرات كلها الى
الوحدة وهذا سر الاشتقاق وهو على ثلثة انحاء على ما حققه السيد
المرحوم اعلى الله مقامه في رسالته الاشتقاقية في شرح دعاء صلوة
جعفر رضي الله عنه المروي في الكتب المعتبرة التي من جملة فقراته واسئلك
باسمك الذي اشتققته من عظمتك الخ ملخصها ان الاشتقاق
اقتطاع فرع عن اصل يكون ظاهرا في المشتق الفرع اما بنفس مادته
او بقشره وشأنه او بالقاء شبحه ومثاله ونوره الاول في الاشتقاق
اللفظي كظهور الفعل في الافعال السبعة الماضي والمضارع والامر
والنهي والجحد والنفي والاستفهام فالفعل بنفسه ظاهر في هذه
الموارد السبعة ظهور النار في السرج المتعددة وفي المعنوي مثل ظهور
الفعل في اطوار المشية والارادة والقدر والقضاء والاذن والاجل

والكتاب ومثل ظهور الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله في الاطوار
الاربعة عشر وظهور الاجناس في انواعها والانواع في اصنافها والاصناف
في الاشخاص الثاني وهو ظهوره في المشتق بقشره وشانه ظهور المصدر
في اسم الفاعل والمفعول وصيغ المبالغة في اللفظ وفي المعنوي ظهور
المفعول المطلق مبدأ الوجود المقيد في اطوار الموجودات المقيدة مثل
ظهور الفؤاد في العقل والعقل في النفس والنفس في الطبيعة والطبيعة
في المادة والمادة في المثال والمثال في الجسم وهو في العرش وهو في
الكرسي وهو في فلك الشمس والشمس في فلك زحل والقمر وهي ايضاً
في المشتري وعطارد وهي ايضاً في المريخ وزهرة والعلويات في النار
وهي في الهواء والهواء في الماء والماء في التراب وهذه الاربعة الامهات
لقبولها عن العلويات الاباء في الجماد وفي النبات والحيوان والانسان
واشتقاق هذه الاربعة قسم رابع من انحاء الاشتقاق وهو اشتقاق
اللب من القشر وما عداها كل سافل مشتق من عاليه اشتقاق القشر
من اللب الثالث في اللفظ المصدر المشتق من الفعل على ما هو الحق
عند اهل الحق فان الفعل ظاهر في المصدر بشعاعه ونوره الى ان قال
فاشتقاق المصدر عن الفعل اشتقاق الشعاع عن المنير واشتقاق الصورة
في المرآة عن المقابل وفي المعنوي ظهور الفعل في المفعولات المشية في
المشئات والاضواء في الانوار والذوات في الاشباح وظهور الاشخاص

في آثارها

في آثارها من قيامها وقعودها واكلها وشربها ونومها ويقظتها وسائر
اطوارها مما لها وعنها واليها ولديها واحاطتها وهذه كلها ثم
منها اشتقاق الشعاع من المنير انتهى ما اردنا نقله من حاصل معناه وانما
نقلته بطوله لكثرة فوائده وشدة مسيس الحاجة اليه فيما بعد
وجودة محصوله ونظائره مما يدل على كون المقيد من صقع المطلق
وقشره وتفصيله يقوم به قيام تحقق وركن وان قيام الصدور
لا يتحقق الا بين المؤثر والاثر والمنير والشعاع ولا يكون الا بين
الفاعل وفعله او بين الفعل والمفعول وهذا في كلمات مشايخنا
اكثر من ان يحصى وابين من ان يخفى الا ترى ان الجسم مطلق و
العرش وما تحته الى التراب مقيداته وهي تفاصيله ومراتب نزوله
القائمة به تحققاً اذ كل منها جسم منضماً بحدوده المتخصصة حتى
تميز كل عن ما سواه فقيل عرش وكرسي وغيرهما وهكذا سائر
المطلقات من الفؤاد والعقل والروح والنفس والطبيعة و
المادة والمثال فان بسائط كل منها مع عناصره نسبتها الى مطلقه
كبسائط الجسم وعناصره اليه بلا تفاوت يعني كل تفاصيل اصله
قائمة به قيام تحقق لتشركه فيه وتمتاز بحدودها عن غيرها
فتبين ان دعوى كونها قائمة بمطلقها قيام صدور دعوى خالية
عن التحقيق وعارية عن شوب التبصر والتصديق لا دليل عليه

بل الدليل والاعتبار على خلافه واضح السبيل البحث الثالث ان اعطاء
كل مطلق مما ذكر اسمه وحده لما تحته من بسائطه وعناصره ومواليده
مما لا غبار فيه ولا شك يعتريه وهذا شأن كل مطلق مع افراده
ومصاديقه اذ بدونه لا يتحقق الصدق والمطابقة فيه نفع الشمول
فاذا لا كلية ولا جزئية ولا اطلاق ولا تقييد وهذا الاعطاء
والمطابقة بينهما والصدق لا يستلزم قيام ما تحته به قيام صدور
اذ هو كما سبق لا يكون الا بين الفاعل وفعله وما صدر اولا من فعله
ومظاهره والمطلق غيرها وليس يقوم شيء من مصاديقه بالمطلق
الا تحققا بل كل منهما يقوم بالاخر تحققا الا المطلق يوجد قبل
افراده ومصاديقه ولا هي قبله اذ الجسم بدون وجود شيء من العرش
الى تخوم الارضين لا يوجد اصلا نعم هو موجود في سابقه من المثال
والمادة قوة ومقيدا تركبا بلا تفاوت لا يوجد مطلق بلا مصداق
لا قوة ولا فعلا واذا وجد فهو معه ان كان قوة فقوة وان فعلا
ففعل وذلك مما لا ينكره ذو مسكة وقد صرح به في كثير من عباراته
منها في فصوله قوله في هذا المقام لو لم يخلق الله سبحانه بحرا ولا قطرا
ولا نهرا ولم يكن في العالم التنهائي من مبدئه الى منتهاه ماء ظاهري
لم يكن الماء المطلق موجودا بالفعل وانما كان في قوة الاجسام وانما
فعلية الماء المطلق وكينونته الفعلية بهذه المياه الظاهرة اي البحر
والنهر

والنهر والقطر وامثال ذلك وليس كما يزعمه الجاهلون ان الماء المطلق
موجود متشخص عن التراب المطلق وان لم يكن في الدنيا ماء ظاهري
اذ كينونة الماء المطلق وفعليته ووجوده التمثلي هذه المياه الظاهرة
في اجزاء الزمان من اوله الى آخره فلولا هذه التمثلات التي هي
الوجودات لم يكن له وجود وما ليس وجودا عدم فالوجود هو الفعل
والعدم هو القوة فلولا هذه التمثلات لكان الماء بالقوة ولم
يكن بالفعل فلم يكن موجودا فكان معدوما ثم يقول بعد بيان
طويل فلولا الاجسام الزمانية لم يكن جسم مطلق دهري بالفعل
والاجسام الظاهرة كينونة الجسم قال الصادق عليه السلام الظهور
تمام البطون والفعل تمام القوة الى ان قال فهذه الاجسام
الزمانية قوابل كونية وانوجادات للجسم المطلق ولولا هذه الانوجادات
لم يكن الايجاد والموجود بموجودين فهذه النهايات شرط كون الجسم
جسما بالفعل فان وجدت وجد الجسم والا فلا نعم اذا وجدت وجد
الجسم كانت مع قطع النظر عن التعينات الابهامية والتعليمية جسما
مطلقا ومع النظر اجساما مقيدة متشخصة انتهى فاذا كان المطلق
موقوفا في وجوده على وجود المقيدات والكلي على وجود الافراد كما
هو نص قوله فان وجدت وجد الجسم والا فلا نعم فكيف يكون المقيدات
موقوفة عليه في الصدور ولا يوجد الا بها اذ ليس هذا الا تقدم

الشيء على نفسه ولو تنزلنا وقلنا على التصادق والتضايف بينهما كالوجود
والماهية فيقوم كل مع الآخر تحققاً وظهوراً لا صدوراً اذ هذا لا يكون
الا بين شيئين يتم احدهما في وجوده من غير توقف على الآخر الا في ظهوره
والآخر يتوقف عليه ذاتاً وظهوراً وبقاءً كالسراج وشعاعه والمقابل و
الصورة المرآتية فانهما تامان في ذاتهما وسائر مراتبهما غنيان عن الشعاع
والصورة ولا يحتاجان اليهما اصلاً بخلاف الشعاع والصورة فانهما لا يملكان
شيئاً ولا يكونان ابداً الا باعطاء السراج والشاخص المقابل بما لا يفقدانه
من ملكهما وبدونه ليس لهما ذكر اصلاً لا وجوداً ولا ظهوراً ولا قوةً ولا فعلاً
ولا دخل لهما في وجود السراج والشاخص وجوداً وعدماً نعم في ايجادهما اظهار
لغناء موجدهما وانه قادر على ما يشاء من آثاره ولا يعجزه شيء من امثاله ولا
كذلك المطلق والمقيد اذ كل يحتاج الى صاحبه في وجوده لا يتم الا به كما
في قوله فهذه الاجسام الزمانية قوابل كونية وايجادات للجسم المطلق
ولولا هذه الايجادات لم يكن الايجاد والموجود بموجود فهذه النهايات
شرط كون الجسم جسماً انتهى كلامه فاذا كان كذلك فكيف يمكن ان يكون
علة وفاعلاً لشيء لا يقوم بدونه ولا يتحقق ان هذا الا مكابرة وتعسف
ثم اعلم ان اعطاء الاسم والحد لا يستلزم كون المعطي بالكسر علة وفاعلاً
للمعطى له ولا عدمه يستلزم عدمه كما هو مسلم عند الكل وما ذكره احد
في تعريف العلة وكيف وفعل الله سبحانه علة جميع الاشياء لقوله عليه السلام
علة

علة ما صنع صنعه وهو لا علة له ولا نريه معطيا اسمه وحده لشيء اصلاً ولا
يتق لشيء مشية وارادة وكان العقل علة الاشياء كلها وما وجدت الا باقباله
وادباره وهو قول امير المؤمنين عليه السلام العقل جوهر بسيط دراك محيط
يعرف الشيء من جميع جهاته ويعرف الشيء قبل كونه وهو علة الموجودات و
نهاية المطالب انتهى والجمع المحلى بالألف واللام يفيد العموم والشمول لكل
الموجودات من جملتها الروح والنفس والطبيعة وغيرها مطلقة كانت ام
مقيدة كلية ام جزئية ولا يطلق لها عقل ولا يصدق عليها اسمه وحده
نعم من جملة الموجودات العقول ولا ريب في صدقه عليها اسماً وحداً
وذلك اما من قبيل الاطلاق والتقييد فلا يكون علة فيها فان العقل
الكلي عقل محمد وآله صلوات الله عليهم وتعدده في اربعة عشر عليهم السلام
ليس بالحصص والانقطاع بل انما تعدده بحسب المظاهر كالشيء الواحد المتجلي
في المرايا العديدة الحاكي كل منها المقابل بتمامه المتجلي في كل منها بكل جهاته
لا ابشان منها بجهة في كل من المرايا او من قبيل الحقيقة بعد الحقيقة وذلك
في عقول الانبياء عليهم السلام ثم في عقول الانسان ثم في الجن ثم في الملك
ثم في الحيوان فاطلاق العقل على العقول السافلة ليس كصدق المطلق
على حصصه اذ الافراد شرط في تحقق وجود المطلق كما انها لا توجد الا به
فصدقه عليها على الحقيقة الاولية بخلاف العقول السافلة فانها
لا دخل لها في وجود العقل الاول اي الكلي فانه موجود في رتبة مشخص معين

مع مصاديقه ولا ربط بينه وبين سائر العقول الا انها خلقت من شعاعه
وفاضله وآثاره لا تقوم الا باشراقه وتجليه ويصدق عليها اسم العقل
وحده حقيقة اذ لا يصح سلبه عنها الا انه بعد حقيقة يعني انه ليس
ذلك العقل بل اثره وشعاعه ولا يصح ذلك في المطلق اذ من سلبه سلب
جميع الافراد لكونه شرط وجودها كما شرط بوجودها فافهم فانه دقيق
جدا فالعقول قيامها بالعقل الكلي المعين لهياكل التوحيد الاربعة
عشر قيام صدور لكونها شعاعه واثره مظاهر اسمه وحده وليس كذلك
افراد المطلق ان تقوم به قيام صدور بل قائمة به تحققا وركنا كما حقق
مرارا وهذا يعبر عند الحكماء بالكلي الطبيعي معروض الكلي المنطقي وهو
ما لا يمنع نفس تصوره عن صدقه على كثيرين وكل ما يعرض في ذلك من الحقائق
كالانسان والحيوان والجماد والنبات والعقل والروح ونظائرها
يسمى كليا طبيعيا وذلك مرة يلاحظ من حيث هو هو من غير لحاظ شيء
معه لا وجودا ولا عدما وهو الماهية لا بشرط ومرة يلاحظ مشروطا بشيء
وجودا او عدما فالثاني الماهية بشرط لا والاول الماهية بشرط شيء وقد
اختلف الحكماء في وجوده في الخارج الى اقوال بعد اتفاقهم على وجوده ذهنا
وقد حقق الكلام في ذلك شيخنا اعلى الله مقامه في شرح العرشية والمشاعر
في مواضع منها قوله في العرشية في شرح قول الماتن واما الكلي الطبيعي فليس
عندنا موجودا خلافا للمشهور من راي الحكماء بل بالعرض خلافا للجمهور

المتكلمين هم يريد ان الكلي الطبيعي قد اختلف فيه هل هو موجود في الخارج
في نفسه ام في ضمن افراده بالذات او بالعرض ام ليس موجودا خارجيا اصلا
وانما هو موجود ذهني فنقول اما الكلي الطبيعي فاعلم ان الماهية اذا
اخذت من حيث هي لا غير كالانسان يسمى طبيعيا وهذا يعطي ما تحته
من كل فرد اسمه وحده وانما يطلق عليه الكلي بالنظر الى صدقه على
كل فرد من افراد تلك الماهية واذا اخذت من حيث انها صالحة لكل فرد
فهذا هو الطبيعي الحقيقي فهل يعطي هذا كل فرد اسمه وحده ام لا فيه
احتمالان فان قلنا انه يعطي ما تحته من الافراد فبلحاظ اتحاد حقيقة
الافراد وانما تمايزها وتعددها فبهيئات مشخصات خارجة عن
نفس ما صدق عليه الاسم والحد فمع قطع النظر عن هذه المشخصات
كانت كل حصة صالحة لما تصلح الاخرى وهذا الاعتبار لا ينافيه
الاخذ الاول ولا صحة الصدق فيه وان قلنا بعدم اعطائه فبلحاظ
تمايز الافراد ومشخصاتها والاحتمال الاول اصح والا لما اعطى في الاخذ
الاول ما تحته لوجود التمايز لانه في نفس الامر خارج عن الطبيعي من حيث
هو سواء اخذ صالحا او لم يؤخذ الصلوح الى ان قال بعد كلام في البين
واما الطبيعي الكلي اعني الماهية بشرط لا شيء وبلا شرط وهو الذي
يسميه اهل اصول الفقه بالمطلق وانه جنس للخاص والعام ويدخل
فيه ما اخذ من حيث انه صالح للحمل على كثيرين على الاصح ففيه الاقوال

المشار اليها قبل اعنى انه موجود فى الخارج بذاته وموجود فى افراده
بذاته او موجود فى الذهن بذاته وفى الخارج فى افراده بالعرض او هو
غير موجود فى الخارج لا بالذات ولا بالعرض بل هو موجود فى الذهن خاصة
وقد قدمنا ما يدل على الاول من كونه موجودا بذاته وعلى الثانى من
كونه موجودا فى افراده واما فى الذهن فانه ظل ينتزع من الخارج الى
ان قال بعد استدلال واما الثانى يعنى ما اخذ صالحا على كثيرين
فهو قول اكثر الحكماء على جهة البدلية ظاهرا او فى نفس الامر على نحو
الكل والجزء انتهى ولا يخفى عليك ما ذكر من الحكماء واختاره من كون
الطبيعى بمعنييه موجودا فى الخارج بذاته وموجودا فى افراده بذاته
فلذا يعطى ما يختار اسمه وحده فان ذلك يدل على انه مع مصاديقه
وافراده فى صقع واحد ليصح اجتماعه معها اذ العلة والمعلول لا يجتمعان
فى محل واحد بل العلة سابقة على معلولها ذاتا ووجودا والكلى
الطبيعى مطلقا عند بعض من الحكماء ليس له وجود فى الخارج اصلا
بل وجوده فى الذهن وعند جماعة منهم انه موجود فى الذهن بالذات
وفى الخارج فى افراده بالعرض وعند الآخرين موجود بذاته فى الخارج
بافراده او فيها فاذا ليس له وجود مستقل عن افراده سابق عليها كما
هو شان العلة باتفاق من الحكماء فلا يصلح للمؤثرية فلا تكون
الافراد آثاره وصفاته فلا يكون قيامها به قيام صدور بل قيام به

تحققا

تحققا وهو قائم بها ظهورا فتبين مما ذكر عدم استقامة كلامه وهى
كلها افعاله وصفاته وانواره وفضائله قائمة بها قيام صدور الخ
من وجوه شتى كما لا يخفى قال سلمه الله ولكل من انواع هذه البسائط
مواليد فالمواليد العقلية هى مقام الاربعة عشر سلام الله عليهم اجمعين
اى لم يصر فى احد بالفعل الا فى آل محمد وفيه صلى الله عليه وآله وفى هذا
المقام لغاية الاجمال والكلية يكون المواليد عين الكليات ولم تبلغ
كثرتها ازيد من اربعة عشر ولم يكن روح القدس بكله مع احد الا معهم
عليهم السلام والمواليد الروحية هى مقام الانبياء وصارت فيهم بالفعل
والمواليد النفسية هى مقام الاناسى وصارت فيهم بالفعل والمواليد
الطبيعية فى الجن صارت فيهم بالفعل والمواليد المادية صارت فى
الملائكة بالفعل والمثالية فى الحيوانات والجسمية الفلكية فى النباتات
والجسمانية العنصرية فى الجمادات اقول هذا الذى حققه من التفصيل
لا يسلم الا بالدليل واين ذلك والدليل على خلافه صحيح واضح
المسالك عند اصحاب المعرفة واليقين ولتعلمن نباه بعد حين
ثم ان اعلى المطلقات واشرفها واقربها من المبدأ الفؤاد والبسائط
من الافلاك والعناصر كما مر فى اول كلامه فكيف لا تكون لها مواليد
او كانت فلم ترك ذكرها والمقام مقام الاحصاء والحصر وهل هى
اشرف واعلى ام مواليد العقل ومقتضى تبعية الولد للوالد والولد

سر اسبيه شرافة مواليد الفؤاد بالضرورة وضرورة الدين قاضية على
محمد وآله اشرف الكائنات واول الموجودات وقد جعلهم مواليد العقل
الذي هو اخس من الفؤاد وانزل فكيف التوفيق لدى اهل التحقيق
ليت شعري هل كان في القابلية المحمدية صلوات الله عليها نقص وقصور
كيف وقد مدحه سبحانه باسنى مدح من كونه في قوله يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار نور على نور ام كان في الحكمة اهمال وفتور سبحانه
فلماذا تأخر نوره البارق مع كمال قابليته عن نيل ما هنالك وسبقه
الآخر على ذلك وهذا مما لا يرضى به العقول ولا يصدقه المعقول
والمنقول فان قيل ان مواليد الفؤاد ما خرجت بعد الى الفعل
دون ساير المطلقات من العقل فما دونه فقد خرجت مواليدها من القوة
الى الفعل قلنا فاذا لم يكن محمد وآله اهلا لخروجها فيه فنعلم ذكر
مواليد الفؤاد يحتمل الامرين اما عدمها اصلا لا قوة ولا فعلا او
ثبوتها قوة لا فعلا والمقصود ذكر الفعليات خاصة او ثبوتها فعلا
ايضا الا انه غير محمد وآله صلوات الله عليهم وكلا الشقين باطل
اما بطلان عدمها مطلقا او فعلا فلان اثبات البسائط من السموات
الفاعلة والعناصر القابلة بدون تكون مولود ونتيجة عبث ونقص
في الحكمة محال اما وجودها وكونها غيرهم عليهم السلام فبطلانه ضروري
بحكم العقل والنقل فتبين انهم عليهم السلام مواليد الفؤاد لا غيرهم وما

تحته

تحته من التطورات الكلية والجزئية مقاماتهم او مقامات شعاعهم وانوارهم
او عكوساتها وسيأتي بيانه ان شاء الله وايضا انما قيل كلا من المواليد
بالنسبة الى اصولها ومطلقاتها انها صارت في المواليد بالفعل تنبيها
الى ان كلا منها ان يصعد من مقامه ويترقى الى اعلى المراتب التي فوقها
مثلا الجماد الذي هو ولد الجسد العنصري بالفعل له ان يترقى الى النبات
ويصير ولد الجسم الفلكي والى الحيوان فيصير ابنا للمثال وهكذا يصعد
الى ان يصير نبيا من اولاد الروح وعليا مطلقا وولدا للفعل الا انه ولد
للجسد العنصري حاضر بالفعل وللآباء العالية غيب بالقوة وانما
نشأ ذلك وامثاله من زعمه الذي تقدم ذكره من كون الاشياء كلها
من حقيقة واحدة وهي المشية وانها كالبحر والحوادث امواجه والمداد
والاشياء كلها حروف منه او كالنفس بفتح الفاء والمخلوقات كلمات
منه فالمشية عند صلوح الاشياء واستعدادها وقوتها خرجت
من القوة الى الفعل فكل شيء في قوته ان يكون كل شيء وقد صرح في
بعض كلماته بذلك منها ما في رسالته الطولية في ذكر المواليد من
الجماد الى النبي المطلق وآله عليهم السلام الى ان قال فمن نظر في هذه الامور
بعين الاعتبار عرف بلا غبار ان جميع هذه المواليد من جنس واحد
وسنخ واحد يستحيل بعضها الى بعض البتة وليس بين هذه المواليد الثلاثة
والاجسام المشهودة ترتب الا على نهج مراتب التشكيك في كل واحد

هو هو بالفعل وفي قوته الانقلاب الى آخر بلا شك ولا ريب وفي موضع
آخر منها يقول فكما ان هذه الاجسام من سنخ واحد وجواهر واحدة
كذلك ارواحها ايضا واحدة وجواهر روحانية واحدة وكما ان كل جسم هو
هو بالفعل ويكون انقلابه الى غيره بالقوة ويمكن انقلابه الى غيره كما
شاهدت لابد ان يكون ارواحها كذلك الى ان يقول فكما ان الاجسام في
هذا العالم من امكان واحد كذلك ارواحها من امكان واحد وليس
تفاوتها الا في اللطافة والكثافة ووجود الاعراض وعدمها وليس بين
ارواحها ترتب البتة ثم ذكر الاجسام من الجماد والمعدن والنبات و
الحيوان والانسان والانبياء والائمة المعصومين وامر الله الفعلي وذكر
البرازخ بين كل شيئين من الاملاح والمرجان والبوابيخ والنسناس النابتة
في جزيرة وقواق والنقباء واولي العزم بين الانبياء والائمة ومحمد صلى الله
عليه وآله بينهم وبين الامر الفعلي ثم قال فانا اذا شاهدنا وجود هذه
البرازخ وعرفنا ان لها ارواحا فارواحها ايضا برزخ بين العالي والداني
البتة ويصدق ذلك من لا يستبد بفهمه كلام الشيخ اعلى الله مقامه و
حاشاهم ان يقولوا غير ذلك فكما ان اجسام هذه الدنيا برمتها من هذه
البسائط يمكن استحالة بعضها الى بعض وكل شيء منها هو هو بالفعل
ويمكن انقلابها الى غيره وبينها برازخ كذلك ارواح هذه الاجسام
ايضا من ارواح هذه البسائط يمكن استحالة بعضها الى بعض وكل واحد

منها

منها هو هو بالفعل وفي قوته الانقلاب الى غيره قد علم اولوا الالباب ان
الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا والعبودية جوهرة كنهها
الربوبية الخبر فلا ترتب بين هذه المواليد وارواحها المتعلقة بها الا
ترتب التشكيك انتهى اقول مراده من كلامه المكرر المردد ان المواليد
الثمانية من الجماد والنبات والحيوان والانسان والجن والملك و
الانبياء والاربعة عشر المعصومين والبرازخ المتوسطة بينها كلهم
لجسم مولد من الجسم المطلق وهو حقيقة واحدة تصدق عليها
بالتشكيك وكل سافل ترى مقامه ومقام ما تحته فيه بالفعل وما فوقه
من المراتب فيه بالقوة مثلا الحيوان واجد للجمادية والنباتية و
الحيوانية فعلا وللملكية والجنية والانسانية والنبوة والولاية
المطلقة قوة يمكن ان يترقى الى آخر المراتب ولكن يجمع كلهم مثال واحد
ومادة واحدة وطبيعة واحدة ونفس واحدة وعقل واحد وفؤاد واحد
صدق كلها منها على ابنائه الثمانية كالمثال على امثلة المراتب المذكورة
والمادة على موادها والطبيعة على طبايعها وهكذا على نحو التشكيك
كل منها يصح ان يصعد الى ما فوقه وهذا المعنى سار في جميع تحقيقاته
بحيث لا تجد شيئا من الكلام في هذا المقام الا وسره ولبه ان كل
جماد فما فوقه في قوته ان يكون نبيا ووليا مطلقا وما تحته ومنشأه ما سبق
ذكره من ان الاشياء كلها مندرجة في المشية كامنة فيها كمون الامواج

في البحر والحروف في المداد والاغصان في الشجرة والكلام في النفس والاعداد
في الواحد فاذا نظرت بنظر غير مشوب ببغض وحب وكنت ممن تعرف
الرجال بالمقال لا المقال بالرجال ترى ذلك ظاهرا بلا غبار ان افتريته
فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون وقد تقدم ما فيه الكفاية لدى ارباب
الدراية من ان ذلك قول بوحدة الوجود منسوب الى ضرار واصحابه
متفق على بطلانه قديما وحديثا نصا وفتوى لما يستلزم القبائح
والعظائم وانت اذا رجعت الى الكتاب والسنة ونظرت واعتبرت
في الايات الافاقية والانفسية رايت الكلام من زخرف القول مختل
النظام لا يصغى اليه من له ادنى بصيرة في كلمات العلماء الأعلام ومن
تشبث من اليقين بعصام والاشارة الى مجمل القول لا بد منها حتى
يأتي للتفصيل محل ومقام وذلك قوله سبحانه ما اشهدتهم خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا
ولا شك ان السموات والارض تشمل كل سماء وارض من عالم الخلق
من عقل فما دونه وكذا انفسهم شاملة لكل مولود من الآباء والامهات
غيبية كانت او شهودية وان بسائط كل عالم من افلاكه وعناصره
شرط في تحقق مطلقه كما هي شرط في ظهوره وذلك على اعتراف منه ايضا
فيما ذكرنا من قوله السابق فيكون المعنى ما اشهدتهم خلق شيء من
الأشياء لا كلي ولا جزئي ولا علوي ولا سفلي من آفاق وانفس ولا

اتخذت

اتخذت المضلين عضدا فبحكم المفهوم يجب ان يكون له ولي من العز قبل
خلق الاشياء كلها سمواتها وارضيها ومواليدها كليها وجزئيها ليكون
شاهدا على خلقها وعضدا وبيان ذلك قوله سبحانه انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا حيث اشار الى كونه
عضدا بكونه سراجا منيرا والاشياء كلها اشعة له الى حيث ينتهي الوجود
ترجع الى نوره من حيث اصله او من حيث نفسه ويشهد كل شيء بما فيه
وماله وما عليه فيدعوه بلسانه الى ربه مبشرا ونذيرا ولا تتوهم ان هذا
في التشريع دون التكوين اذ الاية الاولى لا تحتمل ذلك ويفسر كل منهما
صاحبه ان القرآن يفسر بعضه بعضا ويرشد الى ذلك ايضا الخبر المعروف
بين الفريقين لولاك لما خلقت الافلاك اذ كان لولا يحكم بوجود ما خلفه
على عدم الجزاء مثل لولا علي لهلك عمر فكما كان وجود علي عليه السلام سببا
على عدم هلاك عمر مقدما عليه فكذا وجود النبي صلى الله عليه وآله
مقدم على خلق الافلاك وسبب لايجادها فاذا كان وجودهم قبل
الكليات والبسائط والمواليد بما لا يعلمه الا الله فكيف يمكن ان
يلحق به ما هو مسبب عنه بوسائط متأخر عنه تأخرا لا يحصى عددا و
تحقيق الامر واتيان ما يبين حقيقته مما في كلامه من المطالب لا يتأتى
الا بتفصيله في ابحاث البحث الاول في بيان قوله فالمواليد العقلية
هي مقام الاربعة عشر سلام الله عليهم اجمعين اي لم يصرح احد بالفعل الا

في آل محمد وفيه صلى الله عليه وآله وفي هذا المقام لغاية الاجمال والكلية
يكون المواليد عين الكليات ولم تبلغ كثرتها ازيد من اربعة عشر ولكن
روح القدس يكلم مع احد الائمة عليهم السلام وهنا مقامان الاول انه لا
مولود الا وله اب وام ينسب اليهما في الولادة والحكم والآباء الفاعلة
وهي الافلاك والامهات القابلة وهي العناصر في كل عالم بحسبه ففي العقول
افلاكها الاثيرية وعناصرها المتأثرة عقليات ولدت منها العقول
وفي الارواح روحانيات ولدت الارواح وهكذا الى الاجسام والاجساد
فاذا كان العقل نسبة سمواته وارضيه الى العقول كلها واحدة فلا فرق
بين عقول الاربعة عشر وعقول الانبياء وعقول كل ذي عقل اذ
كلها ولدت من اقتران سمواته وارضيه كما لا فرق في الانتساب الى
الجسم بين جسم النبي والانسان وغيرهما اذ كلها جسم ولد من اقتران سموات
الجسم المطلق وارضيه فمن ثم يقول بجواز انقلاب السافل الى العالي
كما سبق في كلماته انه لا تفاوت بين المراتب المذكورة الا في اللطافة
والكثافة ووجود الاعراض وعدمها فاذا لا فرق في عقول سائر
المواليد وعقل محمد وآله صلوات الله عليهم اجمعين في الولادة
الا بالكمال والنقصان ووجود العوارض وعدمها وذلك لا
يستلزم الاختلاف والترتب في الولادة كما في الجسم بسبب الكثافة
واللطافة لا يختلف نسبة الاجسام اليه ولا ترتب في الولادة
كما في

كما تقدم قوله في ذلك فالقول بولادة بعض من العقول من العقل الكلي
دون بعض لا يخلو من تحكم وهافت بينه وبين ما مر من كون حقيقة العقول
كلها واحدة بغير ترتب نعم لو قيل ان حقيقة العقول مختلفة مترتبة
يصدق على عقل محمد وآله حقيقة اولية وعلى عقول الانبياء حقيقة
بعد حقيقة وعلى عقول الناس حقيقة ثالثة كصدق الشمس على
الجرم وعلى شعاعه وهكذا يمكن تصحيحه وسيأتي تفصيله فترقب الثالث
لما نظر الى ما يرد على قوله مما ذكر فتداركه بقوله اي لم يصر في احد
بالفعل الا في آل محمد وفيه صلى الله عليه وآله وهذا اشارة الى ما ذكرنا
من كلامه في رسالته الطولية قبل ذلك ان العقل كماله فيهم بالفعل
وفي قوة غيرهم من الانبياء والانس والجن والملك والحيوان والنبات
والجمادات يبلغوا رتبة كمالهم عليهم السلام من العقل فينقلبوا انبياء او
اولياء مطلقا وفيه ان غيرهم من سائر الخلق هل كان فيهم عقل ام لا
فان كان الاول وهو كذلك بدليل عدم صحة سلبه عنهم اصلا لا
سيما على ما اختاره من كون كل عقل ينتهي الى اصل واحد وحقيقة
واحدة وهو العقل الكلي فيصدق الاشتقاق والولادة في جميع
العقول لا محالة والا لم يصدق عليها ويصح سلبه عنها واختلاف
الافراد والمصاديق بالكمال وعدمه وبسعة دائرته في بعض وضيقها
في آخر دليل كونه في كل منها بالفعل الآن نقول ان صدقه عليها

على نحو التشكيك كما زعم وذلك لا يوجب ان يكون الكامل ولدا بالفعل
والناقص ليس له بولد او ولد بالقوة كما ان افراد الجسم مع هذا الاختلاف
كلها جسم بالفعل لا يخرج الادنى بنقصانه عن الجسمية وعن كونه ولدا له
وان كان الثاني فيلزم ان لا يكون احد من الخلق غيرهم مكلفا بشيء اذ
بالعقل يؤمر وينهى ويثاب ويعاقب فاذا لا اتحاد في الحقيقة ولا صدق
فلا تشكيك فتبين ان تفسيره بقوله اي لم يصر في احد الخ لا يجد به نفعا
بل كل عقل ناقصا كان او كاملا في نبي كان او في انسان او غيرهما مصدق
بالفعل للعقل الكلي فرد له اما حقيقة مطلقا ولو بنحو التشكيك كما
ذهب اليه او حقيقة بعد حقيقة كما هو الحق على تفصيل يأتي ان شاء الله
الثالث ان كل شيء له بدء وعود كما بدأكم تعودون ولا يتجاوز شيء
ما وراء مبدئه كائنا ما كان بالغا ما بلغ وهذا يلزمه نزول وصعود
تحقيقا للبدء والعود وثبت ان قوسي النزول والصعود لكل مولود
ولا شك ان الولادة من شئون البدء واحكامه خاصة وهو عبارة
عن اول مذكورية الشيء في رتبة من اصله حتى يصح نزوله في سمواته
وارضه وهو قوله سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم وقوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن ففي كل مرتبة من مراتب نزوله تكون هذه الرتبة له
بالفعل وما تقدمها منها يصير غيبا فيه وما تأخر عنه في قوته الى ان
يبلغ

يبلغ الى آخر مراتب النزول في الشهود وهو التراب فيصير جميع المراتب السابقة
فيه بالقوة ثم يشرع الى الصعود الى ما نزل منه متدرجا الى ان يبلغ مبدأه
فيصير ما في قوته بالفعل فظهر ان رجوع كل ما في قوة الشيء الى الظهور في الفعلية
انما يكون في الصعود وان الولادة وهي ابتداء الشيء لا تكون الا في النزول
والمقام مقام بيان النزول ليتوصل به الى معرفة منتهى صعوده بالملازمة
بينهما فقوله في تفسير المواليد العقلية انه لم يصر في احد بالفعل الا في
آل محمد وفيه صلى الله عليه وآله خلط بين المقامين وخبط فاحش في
البين وذلك ان ما ولد من الجسم باقتران سمواته وارضيه وكورها
عليهما مرة بعد اخرى من الجماد والنبات والحيوان والملك والجن والنبي
والمعصومين الاربعة عشر اجسامهم بدئت من الجسم المطلق ولادة
واشتقت منه لا تخرج من الجسمية اصلا وان بلغت الى اقصى لا نهاية
ويصدق على كل منها الجسم وان كان في ادنى مراتبها اما على نحو التشكيك
او حقيقة بعد حقيقة فلما نظرنا ان الجسم ظاهر تمام الباطن لا بد له
من باطن وغيب فوقه ونظرنا ان له مثالا ومادة وطبيعة ونفسا ونوعها
وعقلا وفؤادا وحكمنا على ثبوت سموات واراضي بحكم المطابقة وان
ما هناك لا يعلم الا بما ههنا علمنا ان مولدات الجسم السبعة مشتملة
على مراتب الباطن السبع كل ولد لا يتعدى عن مبدئه بالغا ما بلغ فقوله
الجسم جسم دائما لا يكون مثالا ابدا الا ان يكون فيه تأثير من افلاك

المثال وعناصره حتى يولد فيه ولداً مسمّى باسم آبائه ومحدوداً بحدّها فهو
مثال جثماني رقي لا يتعدّاها ولا ينقلب الى مادّة فما فوقها الا ان افلاك كلّ رتبة
احدثت في الجسم اثراً من سنخها من مادّة وطبعة وما فوقها موسوماً باسمها ومحدّها
موجوداً فيه بالفعل مستمدّاً دائماً منه مترجّلاً في مدارج كماله من افلاك نوعه
الى ما لا يتناهى في رتبته ولا ينقلب من نوعه الى آخر ابداً ولا تصير نفس عقلاً
ابداً بل في الشيء اشراق من العقل الكلّي وهو عقله يستمدّ ويتزايد ويتكمّل
دائماً منه ولا يترقّى الا في رتبته فصيرورة العقل فيهم بالفعل فرع كونه فيهم
بالقوّة وهو فرع الولادة فالولادة مقدّمة على الفعلية بمرتبتين فدعوى
كونهم عليهم السلام اولاد العقل وفروعه مما تمجّه اذان السامعين ولا تقبله قلوب
المؤمنين ثمّ بيانها وتفسيرها بانّه صار فيهم بالفعل مجازفة محضة اذ الولادة
من الشيء غير صيرورته ظاهراً بالفعل على انّ مذهبه انّ العقل وما تحته
تصلت على مواليده من جماد ونبات وحيوان وملك وجنّ ونبيّ والائمة الاثني
عشر المعصومين عليهم السلام على نحو التشكيك يقتضي وجود العقل في كلّ
من المواليد بالفعل لانّ كلّاً منها ولده ومصداقه وان كان متفاوت الدرجات
بالكمال والنقصان فتأمّل الرابع انّ محمّداً وآله صلوات الله عليهم اجمعين
كونهم مواليد للعقل الكلّي مما لا يساعده دليل من نقل او عقل ولا شاهد له
من كلام المشايخ قدّس سرّهم بل كلّ ذلك في عكسه ودلالته واضحة وشهادته
بيّنة لائحة وعليك بمراجعة كتبهم ورسائلهم لترى ما يزيل عنك غشاوة

الشبه

والشكوك وانّ ما نقول لكلّ قاصد ووارد ومورود لا غنى عنه لمن حاول
السلوك فيها انا اورد لك شيئاً من كلام شيخنا رفع مقامه ونشرت اعلامه
كافياً في المقام بتمام الكلام ظاهر السطوع يغنيك عن كلفة التصفّح و
الرجوع وهو ما قاله في جواب من سأله هل يصحّ لنا ان نقول انّ النبيّ
صلّى الله عليه وآله في مرتبة قوس النزول والصعود يكون من العقل
الاوّل ام لا وهل يجوز لنا ان نقول انّ من ذات العقل الاوّل يكون
هو واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين ومن صفته وشعاعه الانبياء
والمرسلون عليهم السلام ومن شعاع الشعاع المؤمنون ومن ذلك الشعاع
الملائكة انتهى حيث يقول اعلم انّ محمّداً صلّى الله عليه وآله خلقه الله
قبل كلّ شيء من ساير المخلوقات لانّ الحقيقة المحمّدية هي محلّ المشيّة
ومتعلّقها التي لا يتحقّق المشيّة الا بها فهي كالانكسار الذي لا يتحقّق
ظهور الكسر الا به وذلك هو الموجود وهو الماء الذي به حيوة كلّ شيء
وهو الماء المنزل من السحاب الثقال المساق الى البلد الميّت يعني
ارض القابليات وارض الجرز فلمّا ساق الله سبحانه تلك السحاب الثقال
التي هي مشيّته يعني وجّهها نحو الارض الميتة اي القابليات وهي
جنان الصاقورة التي غرسها عليهم السلام بايدي الجود كان اوّل من اكل
من ثمرة تلك الشجرة اي شجرة الخلد العقل الكلّي المسمّى عند القوم بالعقل
الاوّل وهم اصحاب العقول بالعقول العشرة وعند قوم باوّل الملائكة العالين

الذين لم يسجدوا لآدم لانهم افضل منه وعند قوم بالركن الاعلى الايمن عن يمين
العرش وفي رواية هو العقل وهو ملك له رؤس بعدد الخلايق من ولد ومن ما
يولد الى يوم القيمة وفي اخرى هو الروح اى الروح من امر الله وهو الذي يكون
مع الانبياء والرسل يسددهم وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله ولم ينزل
قبل محمد صلى الله عليه وآله وانما نزل على الانبياء المتقدمين عليهم السلم
بوجه من وجوهه فلما ظهر في هذه النشأة نزل له ولم يصعد منذ نزل وهو
الآن مع القائم عليه السلم وهو اى هذا العقل الاعظم والملك المكرم الذي
قال الله تعالى له ادبر فادبر يعني اضع ماشاء الله من خلقه ثم قال له اقبل
فاقبل فقال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو احب الي منك بك اثيب و
بك اعاقب ولا اكملتك الا فيمن احب هو من الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله
كالوجه من الذات وكالجنب من الكل فمحمد واهلبيته صلوات الله عليهم اجمعين
هم تلك الحقيقة المحمدية وهذا العقل الاعظم هو عقلهم وهو وجه تلك
الحقيقة وهو منها كالوزير من السلطان انما يفعل في الرعية بامر السلطان
في رعيته وهو الذي اشار اليه ابو محمد العسكري عليه السلم في تاريخه بقوله
والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان
الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة يعني انه اول من ذاق من حدائقنا
اول ثمرة الوجود فلا يقال ان محمداً صلى الله عليه وآله يكون من العقل
الأول بل يقال الحق الواقع ان العقل الاول يكون من حقيقة محمد

وآل محمد

وآل محمد عليهم السلم يعني من نورهم واما قولكم احسن الله حالكم من ذات العقل يكون
هو واهلبيته فبيانه ان الأصل في كل شيء نور محمد ونور علي عليهما السلم وآله
من نور محمد صلى الله عليه وآله كالضوء من الضوء يعني مثل سراج عندك
واشعلت منه سراجاً آخر فالسراج الآخر بعد ان اشعلت منه كان مثله فافهم
المثل الحق ثم بعد ان مضى ماشاء الله من السرمد ومن البرزخ الذي بين
السرمد والدهر خلق سبحانه من نورهم حقيقة هذا العقل والذي فهمت
من بعض الاخبار ان نورهم كان قبل حقيقة هذا العقل دهراً او ثمانون
الف سنة والذي يجول في خاطري ان السنة في هذا المقام ثمانون الف
شهر كل شهر ثمانون الف جمعة اى اسبوع كل جمعة ثمانون الف يوم كل يوم
ثمانون الف ساعة كل ساعة كالف سنة مما تعدون وهذا هو الذي
فهمته من بعض الاخبار ثم بعد ان مضى ماشاء الله وهو القدر المذكور
خلق الله هذا العقل المشار اليه وبعد ان مضى منذ خلقت انوارهم
الف دهر خلق الله سبحانه انوار الانبياء عليهم السلم من فاضل انوارهم
وبعد ان مضى منذ خلقت انوارهم عليهم السلم الف الف دهر خلق الله
انوار شيعتهم المؤمنين وذلك من فاضل انوار الانبياء ومن فاضل
فاضل انوارهم عليهم السلم وذكر الاحاديث الدالة على ما ذكرنا لا يمكن
حصرها ولكن اذكر حديثاً واحداً يدل على سبقهم عليهم السلم على كل شيء
وهو من كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي باسناده

الى جابر بن عبد الله الأنصاري قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله
اول شيء خلق الله ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل
خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش
من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم
الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم
واللوح من قسم والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله
ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب
من جزء واقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء
فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء
واقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة
فرشح ذلك النور فقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة
فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء
فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين انتهى الحديث
الشريف واعلم ان محمدا واهل بيته صلوات الله عليهم خلقهم الله
قبل ما ذكر من العرش والكرسي وغيرهما بما شاء الله وفي العرش هذا
حقيقة العقل وهو الرتبة الثانية لهم ثم تنزل نورهم فخلق العقل
في الرتبة الثالثة وخلق الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله فمكث
نوره يطوف القدرة ثمانين الف سنة ثم نزل وطاف حول العظمة ثم

خلق الله

خلق الله نور علي من نوره فكان نور علي عليه السلام يطوف حول جلال القدرة
ونور محمد محمد صلى الله عليه وآله يطوف حول جلال العظمة فنور محمد قبل نور علي
بثمانين الف سنة هكذا في احاديثهم فبقي نوره يطوف حول جلال القدرة والظاهر
انها الولاية ثمانين الف سنة ثم نزل الى العظمة والظاهر انها النبوة ثم خلق
نور علي عليه السلام بعد ذلك فطاف نور علي عليه السلام بالقدرة اي الولاية بعد
محمد ونور محمد يطوف بالعظمة اي النبوة بعدما كان يطوف بالولاية فافهم
والحاصل خلق الله نور محمد صلى الله عليه وآله وخلق من عين نوره انوار اهل بيته
الثلاثة عشر معصوما عليهم السلام وخلق من جانب انوارهم الايمن بعد تنزل نورهم
العقل المشار اليه وخلق من فاضل انوارهم اي شعاعها انوار الانبياء وخلق
من فاضل انوار الانبياء انوار المؤمنين واما الملائكة فعلى اقسام اما الاربعة
العالون فخلقوا من جانبهم فالعقل المذكور من الجانب الايمن الاعلى لانه
الغصن الاعظم من تلك الشجرة المباركة الكلية والروح من الجانب الايمن الاسفل
وهو حجاب الياقوت واما الملائكة الكروبيين فخلقوا من شعاعهم وهؤلاء
الكروبيين من شيعتهم من الخلق الاول وراء العرش وقد امر الله سبحانه واحدا
منهم حين سأل موسى ربه ارني انظر اليك فتجلى ذلك الواحد للجبل فجعله دكا
واما من دونهم فمن شعاع الشعاع ومن شعاع شعاع الشعاع وهكذا انتهى كلامه
الأوفى جزاه الله خير الجزاء ورفع مقامه في المحل الاعلى وانما نقلته بطوله لجامعيته
واحاطته لاطراف المرام ودليله وشدة تأكيده ووضوحه فيه وجود محصوله

ولا يخفى عليك ما في قوله فلا يقال ان محمدا صلى الله عليه وآله يكون من
العقل الأول بل الحق الواقع ان العقل الاول يكون من حقيقة محمد وآله
يعني من نورهم انتهى من صراحة ردّه وانكاره لهذا القول مطلقا الا في قوس النزول
ولا في الصعود اذ كان سؤال الداعي عن جواز هذا القول ولو في احد القوسين
فانكره في الجواب بما سبق ثم قوله ان الذي فهمت من بعض الاخبار ان نورهم
كان قبل حقيقة هذا العقل دهرا او ثمانين سنة الى آخر كلامه اوضح واصرح
فاذا لاحظت ما في مطاوي كلماته هذه اعلى الله مقامه لا ترتاب في ما قول القائل
ان محمدا وآله صلى الله عليهم مواليد للعقل مطلقا من انه مما يخالف العقول
السليمة والنصوص الصحيحة المستفيضة وما تفوه به احد من المشايخ بل حاصل كلماتهم
في هذا المقام تصريحا وتلويحا ان محمدا وآله صلوات الله عليهم في مقام جمعهم
فؤاد العالم الاكبر والعالم كله تنزلات نورهم واشعته او ظلالها وفي مقام فرقهم
مظاهر الفؤاد المطلق وان شئت قلت مواليد بدوا وعودا والعقل مطلقا
شان من شئونات الفؤاد ورشح من قطراته لا فرق في ذلك بين التكويني والتشريعي
والفارق مباحث الخامس قوله وفي هذا المقام لغاية الاجمال والكلية يكون
المواليد عين الكليات ولم تبلغ كثرتها ازيد من اربعة عشر ولم يكن نوع الفلك
بكله مع احد الائمة عليهم السلام بيانه ان العقل اول التعين في عالم الخلق
اجمال محض تفصيله مبينا مشروحا لا يكون الا في المراتب النازلة والمواليد تابعة
للآباء والامهات التابعين لمطلقهما فاجماله يجري في بسائطه وعناصره ثم

في المواليد

في المواليد اذ المواليد فعليات المطلق وظهوراته ان كان مجملا فمجملات وان
مفصلات مثلا العقل جوهر مجرد عن المواد العنصرية والمدد الزمانية
والاشباح المثالية والصور النفسية والرقائق الروحية فهذا المعنى
جار في افلاكه وعناصره ومواليده كلها مجردات عن المواد العنصرية والروحية
والصور المثالية والجوهرية والمدد الزمانية لكن ذلك لا يلزم منه ان
تكون المواليد عين الكليات كما ان الجسم المطلق وهو القابل للابعاد
الثلاثة يصدق في افلاكه وعناصره ومواليده كلها وليس ذلك يستلزم
ان يكون مواليده عين الجسم الكلي وعين الافلاك والعناصر بل كل منها
فرد منه ومصداق له وهذا الحكم لا يختلف في جميع الكليات وافرادها
مجردا كان ام ماديا بسيطا كان ام مركبا ثم ان المطلق لا يختلف حكمه
في الصدق بحسب كثرة الافراد وقلتها بل كلما كثرت افراده كثر ظهوره
وتفاصيله فلا يوجب كثرة الافراد له ضعفا ونقصا كما لا تفيد قلتها له
قوة وكمالا فاذا لا يلزم الاجمال والكلية في المطلق ان تقل كثرة افراده
وان لا تزيد من اربعة عشر ولا يخفى ان قوله لا تزيد من اربعة عشر يعني
بالفعل والا كل شيء مما دونهم على زعمه من حقيقة واحدة والآباء و
الامهات في الكل واحدة ففي قوته ان يكمل ويترقى عما هو فيه بالفعل
الى ما فوقه من المراتب ليت شعري هل يصير هذه القوة الى الفعل يوما ما
او يبقى في حين القوة ابد الدهر فاذا اي فائدة لهذه القوة اذ لا تكون

ابداً ثم ان روح القدس ما نزل بكله الى احد من الانبياء الا لمحمد صلى الله عليه وآله
وما صعد منذ يوم الذي نزل وهو مع الائمة عليهم السلام وذلك يدل
عليه كثير من الاخبار بلا غبار ولكن لا يستلزم كونهم موالید للعقل الذي
هو روح القدس او الروح موكل عليه لان العقل وروح القدس لازم
عندهم بخدمتهم فكيف يصح للخادم ان يتقدم مخدومه ويصير اصلا له
ومنشأ ولا يستلزم ايضاً ان يكون الائمة عليهم السلام عين العقل بل هم
في مقام الفرق اربعة عشر مرايا كاملة تامة ظهر في كل منها بتمامه
بلا تفاوت مع ان العقل واحد والمظاهر عديدة والروح هو الذي
معهم يسددهم في مقام بشريتهم وقطبيتهم وبابيتهم باخبار ما يحدث
في الليل والنهار فكيف يتصور كونهم اباه وهو شأن من شئونهم
البحث الثاني قوله الموالید الروحية هي مقام الانبياء وصارت فيهم
بالفعل والموالید النفسية هي مقام الاناسي وصارت فيهم بالفعل
يريد منه ان الاناسي يمكن عليهم ان يصعدوا بسيرهم الى رتبة الانبياء
وللانبياء ان يرتقوا الى مقام النبوة والولاية المطلقتين كما ان
كلا منهما صعد من رتبة الجماد متدرجا بسيره الى ان بلغ حد الانسانية
والنبوة حتى صار الانسانية في الانسان بالفعل فصارت ولدا للنفس
الكلية والنبوة في الانبياء بالفعل فصاروا اولادا للروح الكلية
وتنقيح الكلام يقتضي بسطاً في مقامات المقام الاول ان الصعود

تابع

تابع النزول فالشيء معاده انما هو مبدئه لا بتعليه اذ هو ليس فيما وراء
مبدئه وانيته من مبدئه فنا لا وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم كما بدأكم تعودون والذي يدل عليه الدليل
ان الاشياء بدئت من النفس الكلية الالهية وهي مبدأ الكائنات باشرافها
ومنتهاها بمشابهتها اياها لا يصل شيء اليها فضلاً ان يتعداها ومن
جملته ما روي عن كميل بن زياد ان اعرابيا سئل امير المؤمنين عليه السلام
عن النفس فقال عن اي النفس تسئل فقال يا مولاي هل النفس نفس عديدة
فقال نعم نفس نامية نباتية ونفس حيوانية حسية ونفس ناطقة
قدسية ونفس الهية ملكوتية فسئل عن كل واحدة منها الى ان قال
فقال يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية قال قوة لاهوتية
وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه دعت
اليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدئت
الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى
وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه و
غوى هي وهذه النفس هي التي لا يعلم ما فيها عيسى على نبينا وآله وعليه السلام
اذ قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وهي نفس الله القائمة فيه
بالسنن فالموجودات مبدئها شعاع تلك النفس التي هي ذات الله
العليا ولا شيء من الذوات الا دونها وتحت لوائها والموجودات كلها

لا يكون الا بمعرفتها وبعد معرفتها تعود اليها وتتقرب قرب كمال ومشابهة
في ظاهر الصورة لا قرب رتبة وهو قوله عليه السلام نحن الناس وشيعتنا اشباه
الناس وكلما يترقى لا يبلغ رتبتها الا ان يتدرج في مراتب المشابهة
ويظهر ما في قوته من كمالات المشابهة الى الفعل ولا تنتهي ابدا فكل شيء
حيث ما وقع ابتدائه من شعاعها وشعاع شعاعها ينتهي اليه بالتدرج
في مدارج المشابهة في هذه الرتبة ولا يخرج منها اصلا فدعوى ان
حقايق الانبياء مواليد الروح الكلية التي فوق النفس الكلية
تنافي الحديث لا محالة على ان الملائكة الكروبيين الذين لو قسم نور
واحد منهم على اهل الارض لكفاهم خلقوا من فاضل النفس الكلية كما ذكره
المشايخ رحمهم الله في مواضع كثيرة لا تحصى وهم الذين تجلى واحد منهم
على موسى فخر مغشيا عليه وما قدر ان يتحمل من تجليه بقدر سم الابرة
فكيف يكون الانبياء مع انحطاط رتبتهم عن الكروبيين يخلقون و
يولدون مما هو اعلى من النفس الكلية يعني الروح الكلية وان تلك
ان الطفرة في الوجود باطلة وترجيح المرجوح على الراجح محال في صنع
الحكيم سبحانه فالانبياء انما بدؤا من شعاع فاضل النفس الكلية و
سيرهم الى آخر الابد في هذه المرتبة لا يبلغون امدها ولا ينقطع
عنهم مددها ويفيض الله سبحانه عليهم منها عطاء غير مجذوذ ولو
قيل ان بعض الايات يدل على ذلك منها قوله سبحانه فاذا سويته

ونفخت

ونفخت فيه من روحي منها والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا منها
قوله سبحانه انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم وروح
منه ونظائرها الدالة على ان بدء الانبياء خلقت من الروح بقرينة ظهور ما
فيهم في العود كما في ادم وعيسى على نبينا واله وعليهما السلام قلنا ان المراد من
الروح فيها النفس الكلية وهو الذي رواه كميل بن زياد عن امير المؤمنين عليه السلام
في حديث النفس المعروف من قوله والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء
في فناء وسقم في شفاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها
خاصيتان الرضا والتسليم وهذه مبدئها من الله تعالى واليه تعود قال الله
تعالى ونفخت فيه من روحي الحديث وساير الانبياء في حكم ادم عليه السلام اذ
حقيقتهم واحدة وانما الاختلاف في الحدود والقابلية كل واحد منهم له
حصة من فاضل النفس هذه خاصة به كلما طلبه وجده موجودا فيه بلا
انقطاع فمن ثم لا يجوز لهم ان يتمنوا تلك الرتبة وانما وقع ادم وغيره
فيما وقع من الخطيئة والابتلاء بسبب تمنيه ذلك كما قال ابليس لادم هل
ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وهذه النفس غصن منها كثير
الفروع والشعب بل الموجودات باسرها انما تشعبت وتفرعت منها وليس
ابتلاؤهم بذلك الا لاجل كونهم تمنوا فوق حدهم ما ليس في قوتهم رحم الله
امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره وان كان ذلك في قوتهم كما زعم لا يتجه
عليهم الملامة ولا العقوبة اذ المرء ينبغي ان يطلب اتمام ما فيه كماله ولو بالعزم

نعيم في شقاء

ونيته ويستحق بذلك المدح والثواب وكذلك الانسان لا يجوز له
ان يتمنى مرتبة النبوة وان يدعو الله ببلوغ ذلك مع انه مامور ان يدعو الله
سبحانه بان يجعل ايمانه اكمل الايمان ويقينه افضل اليقين وهكذا وما
هذا الا لانه ليس في امكانه وقوته نعم لو اراد الله ان يفعل ذلك لفعل
وهو على كل شيء قدير وهذا خارج عن محل البحث المقام الثاني ان قوله
وصارت فيهم بالفعل ما المراد منه هل الروح في غير الانبياء من الانسان
والجن والملك وغيرها موجودة بالفعل ام لا بل في قوتهم ان يبلغوا الى حد
تظهر فيه فيصيرون من اولادها فان كان الاول فاي فرق بينهم وبين
الانبياء اذ كانت الروح في الجميع بالفعل فبعض منهم مواليدها وآخر ليس
بمواليد مع وجود السبب والمقتضي فان قلت ظهورها في الانبياء اقوى
وفعلياتها اشد واكد وفي غيرهم ليست بهذه المثابة قلت انك زعمت
ان صدق كل من الكليات عقلا كان او روحا او نفسا او غيرها على
المرتبة العليا رتبة الاربعة عشر عليهم السلام ومرتبة الانبياء وما تحتها
من قبيل التشكيك وهذا سر كلماتك بحيث جعلت ذلك من الحق وجعلت
على دعويك كلمات المشايخ راجعة الى ذلك ونسبت كل من نفيهم ويعبر
عن مرادهم غير الذي ادعيت الى الجهل وسوء الفهم فاذا سلمنا التشكيك
ولا يكون الا بالاختلاف والتفاوت في الصدق وكل من المصاديق
قويا كان ام ضعيفا لا يخرج عن تحت هيمنة كلية والقوي والضعيف
عنده

عنده في ذلك سواء فالروح كما هي في القوي من الفعلية كذلك في الضعيف
فاذا يكون الجميع مواليد فاختصاص بعضها بالولادة حتى دون بعض تحكم
ومكابرة وان كان الثاني بمعنى ان الروح ما وجدت بالفعل الا في الانبياء
اما دونهم من المراتب ففي قوتهم ان تظهر الروح فيهم بمعونة المعدات و
الاسباب فلا يصدق عليهم كما لا يصدق للتراب شجر بمجرد كونه قابلا لانبات
الشجر ومستعدا له الا ان يكون بسبب المقتضيات والعلل شجرا بالفعل
حتى يصح الاطلاق فلما لم يصح اطلاق الروح على ما هي فيه بالقوة فلا اطلاق
فلا تشكيك بل صدق الروح خاص للانبياء دونهم فدعوى التشكيك باطلة
فالامر مردد بين محذورين ان صدق اطلاق الروح في غير الانبياء وهو كذلك
فيلزمه اما كون الجميع مواليد للروح ويصح التشكيك او كون الجميع انبياء
لصيرورة الروح فيهم بالفعل كما هو مقتضى كلامه وان لم يصدق اطلاقه
في غيرهم وليس كذلك فكيف يصح التشكيك انظر في هذا الكلام بنظر البصيرة
والانصاف تجده منحل النظام مضطربا بين الاعتساف لا يعود الى محصل
في المقام المقام الثالث انه يلزم ان يكون الانبياء ارواحا بل عقولا لكونهم
اولاد الروح والولد سر ابيه فلا تلد الا روحا وما بلغوا الحد العقلي حتى
يولد منه بصيرورته فيهم بالفعل والضرورة قاضية على شناعة ذلك
وبشاعته غير خفي عند من له ادنى تميز ان الانبياء احباء الله والعقل كما
فيمن احبه الله فلا بد من كونهم عقلاء بالفعل ولا يكون ذلك الا بانشائهم

الى العقل الكل واشراقه عليهم فاذا يصدق عليهم بالفعل فلم ما صار والمواليد
للفعل مع وجوده فيهم بالفعل كالروح فلا يخلو عن احد حالين من كونهم
لا عقل لهم ولا يلتزمه من له عقل او كونهم اهل الرتبة الاولى وارباب النبوة
والولاية المطلقتين اذ العقل صار فيهم بالفعل فيكونون مواليد له
فان قيل ان المراد من كون العقل بالفعل ظهوره بجميع جهاته ونزوله بكافة
وجوهه وهذا منحصر بالاربعة عشر سلام الله عليهم فلذا ما نزل روح القدس
بكله الا عليهم وما صعد منذ نزل قلنا ولا شك ان الروح اقوى واكثر
ظهورا وتاثيرا فيهم عليهم السلام مما في الانبياء وبحيث ما ظهر جميع كمالاته بكافة
جهاته الا فيهم دون غيرهم وقوله ان صدقه لهم ولغيرهم بالتشكيك شهادة
منه واعتراف على ذلك وكذلك النفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم
الجسد كل منها ما تم في الظهور بجميع ما عنده من الكمال الا فيهم وما سواهم
اقل منهم حواية وجمعا بكمالاته بحسب مراتبهم والاختلاف بين لا شبهة فيه
فيلزم من ذلك ان الولادة في جميع المطلقات خاصة بهم اذ جميع كمالاتها ما
كانت في احد موجودة بالفعل الا فيهم وفي غيرهم ما بين قوة وفعل وما بين
ناقص وانقص فاذا لا مواليد لها مطلقا حقيقة غيرهم فالتقسيم بين المراتب
الثمانية بحسب المطلقات الثمانية كما زعمه مما لا معنى له بل لا مولود للمطلقات
غيرهم كما لا اصل لها ولا مبدأ الا هم وهذا حق لا محيص عنه على وجه ستسمعه
ان شاء الله ومن هذا تبين لك ان تعبيره في كل من المواليد بقوله اي صارت
فيه

فيه بالفعل الذي هو كالعلة في صحة الولادة ليس له وجه استقامة اصلا
ولا يحتمل الاصلاح ابدا كلما يسد من جانب ينثلم من جانب فتامل المقام
الرابع لما علمت ما سطرناه من المقامات واحطت باطراف ما فيها من النكات
والتلويحات تبينت ما في قوله والمواليد النفسية هي مقام الاناسي
وصارت فيهم بالفعل اذ الكل يسقى من ماء واحد يجري في اوله كما يجري
في آخره وانه دعوى لا تقبل الا بدليل ومجرد وجود النفس في الانسان
لا دلالة فيه على الولادة كما ان وجود الروح والعقل فيه لا يدل على
ولادته من الروح والعقل الكليين اما على مذهبك فلما اعترفت به
كما مر غير مرة واما على الواقع فلان صدقهما على الانسان من باب
الحقيقة بعد الحقيقة اذ لا شك في وجودهما فيه بالفعل فلو لم يكن كما
ذكر للزم ان يكون من اهل رتبتهما وليس كذلك فثبت ان اطلاقهما عليه
ليس من باب الحقيقة بل حقيقة بعد حقيقة فتبين ان الاطلاق لا يدل
على الاول حتى يستدل به على ولادة الانسان من النفس الكلية فيكون
من مواليدها حقيقة لكونه اعم والعام لا يدل على الخاص بل حالها فيه
كحال اخويها العقل والروح يعني انه من الثاني لا الاول ويشهد بذلك
قوله عليه السلام خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد
شابهت اوائل جواهر عللها الحديث اذ المراد من الجواهر الانوار الاربعة اركان
العرش التي منها تنورت الانوار وقامت الحقايق التي ثالثها النفس الكلية

والانسان غايته من الكمال مشابهته لها وترقيه في درجاتها كما سبق لقوله ع
منها بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال وقوله نحن الناس وشيعتنا
اشباه الناس وهي ذات الله العليا التي قال فيها انا الذات انا ذات الذوات
انا الذات للذات في الذات فما تذوتت الذوات الا بفاضل تذوتي او
فاضل فاضله وهكذا وهي شجرة طوبى اصلها في بيت امير المؤمنين عليه السلام
وما بيت لاحد في الجنة الا وفيه غصن من اغصانها وتدلت اغصانها
بعد تشعبها في كل سماء الى ان وصلت الارض وملأت اقطارها فما نجى من
نجى الا بالتشعب بغصن منها وهو المشابهة والعود اليها بالكمال فكلما
يزداد تمسكا باغصانها يزداد تشبها بها ويترقى في مدارج كمال المشابهة
وليس لها منتهى وفي رواية كميل ولها اي وللنفس الناطقة القدسية
خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة الى ان قال ولها خاصيتان الحكمة
والنزاهة وهذه كلها من اغصان شجرة طوبى وفروعها وفي حديث الاعرابي
فيها ان اصلها العلوم الحقيقية وموادها التاييدات العقلية وفعلها
المعارف الربانية الخ والعلوم الحقة الواقعية منشأها النفس الكلية التي
هي اللوح المحفوظ التي لها وجوه ورؤس بعدد الخلائق خلقوا او لم يخلقوا
لكل منهم منها راس خاص به وعنده جميع ما يحتاج اليه الخلق من علم وحلم
وساير الصفات القدسية من جنود العقل يشرق من ذلك الراس بتاييد
راس العقل على ما خص به ما دام مقبلا اليه قابلا منه اشراقا متصلا غير

منقطع

منقطع وان ادبر عنه وتولى فاشراق راس من الطغام بتاييد راس من الجهل
اصل تلك النفس الخبيثة وفعلها الجحود والانكار ولا شك في وجود هذه
الخصال الحميدة الناشئة من اشراقات النفس الكلية الالهية التي لا يعلم
عيسى ما فيها في الانبياء كما في الانسان وجودا فعليا واقعيا والاختلاف
بينهما في هذه الصفات بين غايته فاما ان يكون صدقها عليهما من باب
التشكيك كما ذهب اليه وعرف من صريح قوله فيه فيلزمه الاتحاد في الحقيقة
وهو ايضا يلتزمه ولا يستنكف عنه وانت خبير ان صدق الروح والعقل
عليهما لا يقصر عن صدق النفس عليهما بحيث لا يصح لشيء منهما كالنفس ان
يسلب عن الانبياء والانسان وهذا علامة كون العقل والروح فيهما
حقيقة كالنفس وموجودين بالفعل والا يصح السلب لا محالة فعلى ما
حققنا سابقا من كون الوجود الفعلي دليلا للولادة يلزمه ان يكون
الانسان مولودا للروح والعقل والانبياء اولادا للعقل كالاربعة
عشر عليهم السلام ويصدق كل من العقل والروح والنفس على كل من الطبقات
الثلث صدق تشكيك وتشريك فاذا تعيين بعض من الطبقات على
بعض الاصول في الولادة محل اضطراب منه وتشكيك اذ التعيين
يستلزم الترتيب في الصدق بلا صحة سلب من لوازم التشريك فلا
يجتمعان فلابد مع التزام التشكيك ان يقول بتشريك الطبقات
الثلث في الولادة من الاصول الثلثة واراه لا يلتزم بذلك فبطل القول

بالتشكيك ببطلان ملزوم وهو التشريك وصدق الاصول على الطبقات
بالفعل لا ينكره هو وغيره فما بقي الا القول بانه من باب الحقيقة بعد
الحقيقة في كل من الاصول بالنسبة الى الطبقات الثلث فكل من العقل
والروح والنفس يصدق اولا وبالذات في الاربعة عشر معصوما عليهم السلم
وفي الانبياء حقيقة تبعية وفي الانسان حقيقة بعد حقيقتين
وهذا هو الذي تفيده الاخبار ويحكم به صحيح النظر والاعتبار و
ذلك لان العقل والنفس كانا في وقت من الدهر ما كان فيه احد غيرهم
عليهم السلم وكانا لا يصدقان ولا ينطبقان ولا يطلقان الا عليهم
وهو قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله عقلي واول ما خلق الله
روحي والمراد من الروح ما يشمل النفس اذ العقل لا يكون الا والنفس معه
اذ نسبتهما نسبة المادة والصورة لا توجدان الا معا للتضايف بينهما
ثم مضى الف الف دهر حتى خلق الله الانبياء وما خلقوا الا من شعاع
ذلك العقل والنفس لبطلان الطفرة ولا شيء غيرهما للواسطة ولا تنزلا
بذاتهما ليلزم خلو المرتبة فما بقي الا تنزلهما باثارهما والاثر يشابه صفة
مؤثره وفيه مثال وحكاية من مراتب اصله من وجوده وعقله وروحه
ونفسه الا انه لا يظهر الا في تعلقه بموارد ظهوراته بعد التعين
والتخصص فبملاحظة ذات الصادر لا غير حقيقة ووجود ومثال الحق وآيته
به يعرف الله اذ به وصف نفسه وبملاحظة المخصص من حيث صلوح كل

لكل

لكل مادته ومعناه وعقله وبلحاظ تعينه بصورة وحل نفسه وذلك الشعاع
بمراتبه خاص باهل تلك المرتبة لا يزيد ولا ينقص ثم مضت دهور كثيرة
مثل السابقة حتى اراد الله خلق الانسان فخلق من ذلك الشعاع شعاعا
آخر هو حقيقة نوع الانسان منه موادهم وعلى حسب قبولهم صورهم
فتحققت عقولهم وارواحهم ونفوسهم وقد سبق كلام الشيخ مفصلا
لهذه المراتب صريحا مع ادلتها مستوفاة فاذا تحقق سبق مرتبة الاربعة
عشر عليهم السلم على الانبياء وسبقهم على الانسان الف دهر او الف
دهر فلا يخلو كل من السابق في هذه المدة من عقل وروح ونفس البتة
والمطلق والمقيد على اعتراف منه متساوقان في الوجود كل منهما
شرط في تحقق الآخر فوجود الافراد لرتبة في وقت لا ذكر لغيرها
هناك دليل على اختصاصها بالمطلق في هذه الرتبة وهو خاص بها
فلما ذكر الآخر بالكون والعين والحدود والتركيب تحقق له عقل
وروح ونفس على حسب كونه وعينه في مرتبة اطلاقها وعلى حسب حدودها
وتركيبها في مرتبة الافراد والحاصل وجود كل مقدم على سائر مقاماته
لا يتحقق الا به فيتأخر عن رتبته يتأخرن بطريق اولى فقبل وجوده
لا اطلاق ولا افراد وبعده يوجدان معا فافهم وكن به ضنينا [illegible]
الثالث قوله والمواليد الطبيعية في الجن صارت فيهم بالفعل و
المواليد المادية صارت في الملئكة بالفعل والمثالية في الحيوانات

والجسمية الفلكية في النباتات والجسدية العنصرية في الجمادات بيانه
مبسوطا بحيث لا يختلط بمقتضى رسمه في مقامات المقام الاول
ان هذه النسبة والخصوصية بين المواليد وبين كل رتبة ورتبة دعوى
بلا بينة والظاهر من الادلة خلاف ذلك كما مر في الابحاث السابقة
وسيجيء انشاء الله فيما بعد ومقتضى ما ذكر من الخصوصية خلو كل عما
فوقه من الاصول يعني ان الجن والملك والحيوان والنبات والجماد
ليس لها نفس ولا روح ولا عقل ويظهر من قوله بالفعل في كل منها ان
في قوة الجماد ان ينقلب بسيره في مراتب ترقيه الى النبات ويصير من
مواليد الجسم الفلكي ومنه الى الحيوان فيصير ولد المثال ثم الى الملك
فيكون من ولد المادة وهكذا الى ان يتحول الى العليا فيصير من اولاد
العقل صاحب الولاية الكبرى المطلقة ولا شك ان ذلك لا تلائم
ما مضى من قوله ان صدق الاصول السبعة من العقل الى الجسم على
المواليد السبعة من المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام الى الجماد على
نحو التشكيك وقد مر وجه عدم الملائمة والمنافرة غير مرة فراجع ولا
تغفل ثم لا يخفى عليك انه لا يبعد ان يكون ماخذه في ترتيب المواليد
وتخصيصها ما ذكره الحكماء في دائرة العقل من ترتيبها هكذا العقل
والنفس والطبيعة والهباء والمادة والشكل الكل والجسم الكل و
العرش والكرسي وفلك البروج وفلك المنازل وفلك زحل وفلك
المشتري

المشتري وفلك المريخ وفلك الشمس وفلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر
وكرة النار وكرة الهواء وكرة الماء وكرة التراب وهذه مراتب النزول ثم مراتب
المولدات بحسب الصعود من الجماد والنبات والحيوان والملك والجن و
الانسان والجامع ومستنده ما ذكره الصادق عليه السلام في معادنه ورواه
معنعنا عن ابائه الى جده الكبير امير المؤمنين عليه السلام قال سئلت رسول الله
صلى الله عليه وآله ان يبين لي مبدء الخلق ومنتهاها واعلاها واسفلها
فبين لي جميع ذلك من جملة الكاينات العلوية من العقل الى الجسم الكل و
الكرويات من العرش الى التراب على هذا الترتيب والتفصيل اما تفصيل
المولدات كما ذكروا فلم يذكر فيه واما كيفية اخذ ما ذكر من ذلك انه نظر الى
اخر المولدات وهو الجامع قد وقع في اعلى مراتب الصعود حتى حاذى مبدء
النزول فحاز جميع ما في المراتب من الكليات والبسائط والعناصر من الكمالات
والتأثيرات فصار جامعا لجميع ما صار بسبب التنزل خافيا وغيبا بصيرورتها
ظاهرة فيه باثاره وافعاله وما سويه لم يبلغ الى هذه الدرجة من الصعود
فانحط عن مقامه بدرجة او درجتين او درجات فقصر عن الجامعية
بحسب نسبته وفوقه فصار واجدا لفعليات ما صعد فيها وفاقدا لما فوقه
فعلى هذا جعل الجامع من اولاد العقل لصيرورته فيه ظاهرا بافعاله وتأثيره ثم
والانبياء لقصورهم عن وصول المبدء بدرجة صاروا من اولاد الدرجة الثانية
وهي الروح لظهور فعلياته فيهم كملا والانسان لانحطاطه عنهم بدرجة

صار في رتبة النفس الكلية وولد لها مظهراً لآثارها وافعالها والترتيب
يقتضي ان يكون الجن ولداً للطبيعة والملك للمادة والحيوان للمثال
والنبات للجسم والجماد للعناصر كما ذكره وهذا لا يخلو عن المناسبة ظاهراً
لكن فيه منافات من جهات الاولى انه ليس ذكر الروح في مراتب الدائرة
اصلا لا في الحديث ولا في قول الحكماء فتكون الانبياء اما من اولاد العقل
او النفس ففي الاول اما يتساوون مع الاربعة عشر المعصومين عليهم السلام
في الرتبة بالفعل وهو خلاف الواقع ولا يلتزم به ايضا اذ كانوا خارجين
من اهل الدائرة لانهم عليهم السلام انفردوا عن التشاكل والتماثل عن ابناء
الجنس اذ كانوا استخلصهم الله في القدم على سائر الامم فهم فؤاد جميع العالم
والعالم كله من شعاعهم وهذا هو الحق ولا يقول به وفي الثاني يلزمهم
الاتحاد في الرتبة مع الانسان بالفعل على ما قال وليس كذلك لا عندنا ولا
في الواقع فلا بد من نزول الانسان عنهم بدرجة فيختل ما اختاره من الترتيب
فتامل الثانية لا شك ان الجامع في دائرة العقل يراد منه المعصوم عليه السلام
مطلقا نبيا كان ام وصيا اذ الارض لا تخلو من حجة كيما ان زاد المؤمنون
ردهم وان نقصوا اتمه لهم فما شيء من خير وكمال عند جميع المؤمنين متفرقا
الا وهو عنده فمن ثم سمي جامعا وهو الذي جمع الله فيه جنود العقل
كلها ونزهه من جنود الجهل اجمعها والا لم يكن معصوما فلا بد في كل
عصر من معصوم به يرحم الله العباد ويحفظ الارض والبلاد ان تميد باهلها

والسموات

والسموات معها وبه يحتج على العباد لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل وذلك الحجة في كل زمان وقرن هو الجامع لكل ما عند اهل زمانه
من رعيته من جهات العقل وجنوده اذ لا قوام للموجودات الا بعلته
والعقل علة الموجودات ونهاية المطالب فلا بد له من مظهر يحفظ
نظام العالم كما يتفرق ويخرب بفقدانه فظهر من هذا البيان ان
الانبياء ايضا من اولاد العقل وليست الولادة منه منحصرة للاربعة
عشر عليهم السلام كما توهمه بل كل نبي ومعصوم من ولده وليس ذلك من باب
التشكيك كما زعمه في غير مكان بل بطور غير معروف الا عند اهله
الثالثة قال الله سبحانه في القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى كنت احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
وبي يبطش ان سألني اعطيته وان دعاني اجبته وان سكت عني ابتدأته
وقال في كتابه المجيد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
الا ترى انه سبحانه جعل محبته لعبده منوطة لتبعيته للرسول مسببة
عنها وهي التقرب بالنوافل في الحديث التي توصل العبد الى محبته سبحانه
وهي مقسومة على الجوارح والحواس كلها لكل منها جزء مقسوم فاذا قام
العبد بحق كل في التبعية يستأهل لمحبته منا منه وفضلا فاذا حواسه
وجوارحه لا يصدر منها قول ولا عمل الا به كما كان لا يفعل بها شيئا

الا لله من كان لله كان الله له هل جزاء الاحسان الا الاحسان وان الله
لمع المحسنين وهذا العبد هو الذي وعد الله ان يكمل العقل فيه
لقوله في عزتي لا اكملتك الا فيمن احب بك امر وبك انهى وبك اثيب
وبك اعاقب ولا ريب ان ذلك ليس يختص بالانبياء بل يشمل الخصيصين
من الشيعة المؤمنين الممتحنين فهم ايضا من اولاد العقل لكماله فيهم على
حسب قابليتهم وكذلك المؤمنون من الجن لعموم من في قوله فيمن احب
والعبد في قوله لا يزال العبد والمخاطب في قوله ان كنتم لكن بحسبهم في الوجود
والقابلية ومثلهم الملئكة ارباب عقول واصحاب عصمة وطاعة لا بغير
شعور فيكونون اولادا للعقل كالجن والانس مع انهم متاخرون عن
محاذاته في الدائرة بدرجات مختلفة مترتبة فتبين ان المحاذات لا تدل
على اختصاص الولادة ولا عدمها على عدمها كما لا يخفى فالقول بتولد
الجامع خاصة من العقل بالفعل دون غيره من الانبياء والانسان كلام لا
يعول عليه ولا يعتمد اذ لا دليل عليه ولا مستند على انه يستلزم خلو
ما سواه من العقل فعلا فاذا لا يومر ولا ينهى ولا يثاب ولا يعاقب وهذا كما
ترى من الفساد والقول بالتشكيك في صدقه عليهم كلهم قد تقدم ما فيه ما
يدل على سخافته وفيه كفاية للمنصف فلا يصح تنزيل كل من الكليات من
العقل الى الجسم على المولدات الثمانية من باب التشكيك ولا يمكن ان يكون
الصعود الذي هو ظهور ما كمن في النزول يخالف النزول ولا شك ان

نزول

نزول العقل الى النفس الى الطبيعة الى الهباء الى المثال الى الجسم نزول
اللب الى القشر والاجمال الى التفصيل والبساطة الى التركيب والذوبان
الى الانجماد ففي الصعود ينعكس الامر وكلما يترقى يظهر مرتبة من مراتب
اللب ففي الاولى من الصعود يكشف عن آخر لب من النزول وفي الثانية
منه ينكشف لب فوق الاول وفي الثالثة ما فوقهما وفي الرابعة ما
فوقها وهكذا فالصاعد هو النازل والمراتب مقامات ذات الشيء
الواحد فكانه كلمة واحدة والدرجات حروف ذاتها الا ترى المراتب
في ازاء كل منها حرف من الحروف الثمانية والعشرين فكيف يكون جزء
من الشيء يصدق جزء آخر منه فضلا ان يكون على نحو التشكيك اذ
البينونة بين الجزئين لان كل جزء واقع في عرض الاخر والشيء لا
يصدق على ما في عرضه كما ان زيدا لا يقال على عمرو فاين التشكيك
وهو فرع الصدق وهو فرع عدم البينونة فبطل القسمان من
التشكيك وتقسيم الولادة وترتيبها كما ذكره ولا يحتمل ان يقصد
في الدائرة فالمقصود منها ينحصر في وجهين الاول ان يكون المراد منها
بيان اجزاء رتبة واحدة وهي مقام الاربعة عشر عليهم السلام انها الكلمة
التامة المؤلفة من ثمانية وعشرين حرفا كونيا كلها مراتب ذاتها
وحقيقتهم هي النازلة والصاعدة وهذه شئوناتها الذاتية و
تطوراتها في الاطوار الغيبية والشهودية والمجردة والمادية

في كل هذه العوالم لا ذكر لغيرهم اصلا فالمجردات مقاماتهم الغيبية
والافلاك افلاكهم الدائرة على عناصرهم المولدة منها بكر الافلاك مرة
جمادهم ودورتين نباتهم وثلث دورات حيوانهم الى ان ولد في الدورة
السابعة مقام جامعيتهم فظهر كل ما كان غيبا كامنا في رتبة جماديتهم
من مقامات نزولهم المجردة ظهورا تاما بسبب شدة الامتزاج والالتيام
بين اجسادهم واجسامهم وما فوقهما من المجردات بحيث تجسدت عقولهم
وارواحهم ونفوسهم وتروحت اجسادهم فلا يحجبهم شان عن شان فيرون
من مقامهم كما يرون من قبل وجوههم والقريب والبعيد بحسب الزمان
والمكان عندهم واحد سواء يرون ويسمعون من بعيد كالقريب ويسيرون
في كل العوالم باسم الله في طرفة عين باجسادهم كالعقول والارواح التي
لا تحجب طول المسافة وبعد الامد يخرقون بها اطباق الثرى ويصعدون
الى السماء من غير ان يمنعهم ثقلها وكثافتها ومعلوم عندك ان جمادهم
لا يرتقي الى النبات ولا هو الى الحيوان ولا هو الى الانسان اذ كل منها
من حروف كلمة ذاتهم واجزاء رتبتهم فمن ارتفاع واحد منها تفرقت الكلمة
وتعطلت الرتبة لانقطاع المناسبة ولزوم الطفرة المنافية بشرع الحكمة
وخواصه لان النبات لا يقوم الا في الجماد وهو مظهر قوته من جاذبة
وماسكة وهاضمة ودافعة ومولدة وخواصه وافعاله من الزيادة
والذبول والحيوان لا يظهر الا على النبات ولا ظهور ولا تقوم له بدون
لما بينه

لما بينه وبين الجماد من البعد وغاية البينونة ولا يتحمل ثقل اعباء شئونات
قوى الحيوان من الشم والذوق والسمع والبصر واللمس وخواصه من الشهوة
والغضب ولا يجمع تفاريق جهات افعاله الا بتوسط رابط بينهما واعانة
مشابه بمناسبتهما يتمكن بوجهه الاعلى المشابه للحيوان في اللطافة ان ياخذ منه
ويضع بما يناسب الجماد ويشابهه في الكثافة وهو وجهه الاسفل فيه
فالحيوان راكب على النبات الذي ركب الجماد جريا للافاعيل على الحكمة
بالمناسبة وكذلك كل رتبة بالنسبة الى ما فوقها وما تحتها في التوسط لعين
ما ذكر فالجماد ليس في قوته ان يصير نباتا ولا النبات حيوانا ولا هو انسانا
نعم ان الله سبحانه ان يخلق نباتا بلا جماد وحيوانا بدون نبات وجماد وهكذا
فان الله على كل شيء قدير اذ لا يمتنع شيء منها عن مشيته ولكن كتب الله على
نفسه ان لا يجري امرا الا باسبابه ولا يخلق شيئا الا على ما هو عليه
كما يقتضيه حكمته والجري على خلاف الحكمة تفويت وتضييع للغاية من
الخلقة وهذا قبح وظلم تعالى الله من ذلك علوا كبيرا فلما تبين ان
الطبقة الاولى لها مجرد ومادي ونزول وصعود ففي النزول يغيب كل
سابق في لاحقه ويتلبس به تلبسا ذاتيا وفي الصعود يظهر الغايب بحكمه
وافعاله واثاره متدرجا الى ان يبلغ الغاية فيه حتى يظهر ما غاب فيه
وهذا تمامه في ثمانية وعشرين مقاما نزولا وصعودا وقد دلت الادلة
القطعية عقلية كانت ام نقلية ان الطبقات في الوجود متعددة مترتبة

الى ثمان كل سافل منها وجوده مستفاد من عاليه بفعل الله والوجود لا بدّ له
من دور وكور مرّات ولقد دوّر ثم دورات ثم كوّر ثم كورات في غيب و
شهود ونزول وصعود حتى يبلغ الكمال في الوجود فيظهر لكل مقام
معلنا لثناء الملك المعبود وذلك لا يكون الا في ثمانية وعشرين مقاما
ظهر من ذلك ان كل طبقة في الوجود لها هذه المقامات من العقل الى الجامع
في كل بحسبه فكل ما في السافل منها ليس الا من رشح طفح العالي فكل مقام منها
حكاية عما فوقه من هذا المقام فاطلاق كل من الكليات العقل وما تحته
الى الجسم في كل طبقة على اهلها على الحقيقة بل في الطبقة الاولى صدق العقل
والنفس والطبيعة على نحو التمامية والكلية من غير انقسام ولا تفاوت
الا في الاولية والثانوية كظهور الشاخص في المرايا العديدة المتساوية
في الصفاء والاعتدال بكله وتمامه واذا لاحظتها مع ما فوقها فيكون
صدقها حقيقة بعد حقيقة واعلم ان تعدد الطبقات الى الثمانية
او التسعة شمول كل على ثمان وعشرين مرتبة معروف بين الطائفة
بحيث لا ينكره منهم كل من عض من العلم بضرس قاطع او لجأ الى ركن وثيق
وقد نطق بذلك مشايخنا صريحا في مواضع لا تخفى منها ما قاله السيد قدّس
الله نفسه وعطّر رمسه في شرحه على الخطبة الطتنجية في قوله عليه السلم
انا الواقف بين الطتنجين وقد قال في معناه اسرارا عجيبة ورموزا بديعة
غريبة من جملة ذلك ان الله سبحانه خلق من ذلك الطتنج العقل الكلي

نور

نور ابيض قائم مشرق من صبح الازل فنطق بحمد الله وثنائه ومجده وبهائه
قال عزّ وجلّ هو الذي خلق كل دابّة من ماء وقال ومن الماء كل شيء حي
فاستنطقه الله عزّ وجلّ حتى يسئله تعالى ان يسئله فيقول له اقبل فاجاب الله
دعوته فقال سبحانه اقبل فاقبل ثم قال ادبر يعني انزل الى المراتب النازلة
النورانية وادبر سالكا الى كل مذروء ومبروء فاوّل ما ظهر من الادبار فذكر
رحمه الله مراتبه في النزول والصعود من النفس الى الجامع وحروفها من الالف
الى الغين ثم ذكر جنوده الخمسة والسبعين من الخير الى السخاء فقال فلما
استكملت هذه المراتب رشح من هذا الطتنج الاول اربع شرايع وجداول له
وانهار ورشحا كان ذلك الرشح بحرا قد تشعب منه اربعة خلجان بازاء
الانهار الاربعة وكذلك الشرايع والجداول بازاء تلك الشرايع والجداول
فبعد اتمام مراتب هذا الرشح حصل رشح آخر وهو رشح الرشح فكملت
فيه المراتب والمقامات والدرجات والجداول والشوارع وهكذا
كلما يرشح يكمل بحرا ويكون في الانقسام والانشعاب كالاول الا انه
اضعف واقل من الاول وهكذا الى ثماني رشحات مترتبات على الترتيب
الذي ذكرنا والاصول التي اصّلنا الخ ثم ذكر مراتب نزول الباطل من الجهل
الكلي الى ابليس والاسماء السوءى المرتبة لها وحروفها وجنوده كلها على
جهة المقابلة والمعاكسة فقال فلما استكملت هذه المراتب وتمت صعد
عن كل مرتبة دخان فانقسم الى هذه الاقسام كلها ثم صعد من ذلك الدخان

دخان آخر انقسم الى ثلث الاقسام وهكذا الى ثمانية مراتب الخ الثاني من الوجهين
ان المراد من الدائرة ذكر ما ترتب عليه عالم الخلق نوعا وذلك انه لا بد له من
العلل والجواهر اوايلها واواخرها والقوابل والنتايج وهي العقل وما تحتها
الى فلك القمر وهن الفواعل والعناصر هن القوابل والجماد والنبات والحيوان
والجن والملك والانسان والجامع هم المواليد والنتايج وتلك الثمانية
والعشرون اجزاء الدائرة من غير تعرض على انحصارها بواحدة ام انها
تتعدد فلما دل الدليل على اختلاف مراتب الوجود بالمؤثرية والاثرية
الى مراتب ثمانية بحيث لا ذكر للثاني وجودا الا بالاول ومنه كالسراج والاشعة
ظهر ان كل نوع من مراتب المواليد المذكورة لا بد في تحققها من وجود ما ذكر
من العلل والاسباب والامهات والنتايج ليتم هيكل ذاتها ويظهر حروف
كلمة حقيقتها لتكون ظاهرة مشروحة العلل مبينة الاسباب ولا يتحقق
الا بجامعيتها المراتب النزول والصعود الثمانية والعشرين وهي الحروف الكونية
التي ظهرت فيها الحروفات التكوينية الحاملة لاسماء الله الكلية فللاربعة عشر المعصومين
عليهم السلام رتبهم جماد ونبات وحيوان وانسان وجامع وعناصرهم ومبادئهم من المجردات
والماديات من سنخ رتبتهم يخصّهم لا يزيدهم ولا ينقصهم ثم الانبياء لهم من
فاضل الرتبة الاولى بعد لفهم مبادئ مجردا كان ام ماديا وعناصر ومواليد
من جماد الى جامع ونزل اهل الرتبة الاولى من الله اليهم لا يبين ما لبسوا ليدعوهم
اليه ويهديهم ما ارادهم تكوينا وتشريعا ويعضدهم لقبول ما فيه قوامهم وصلاحهم
ونجاتهم

ونجاتهم وليكونوا شاهدين على خلقهم وما هم عليه من كينوناتهم واقوالهم
واحوالهم وما لهم ومنهم وبهم وعليهم وعنهم وفيهم واليهم ولديهم وللانبياء
جميع ما لهم من الجماد والنبات والحيوان والانسان والجامع ذاتي لهم عرضي
لاهل الرتبة الاولى ثم رتبة للانسان قد خلقوا بجميع مباديها من
اوايل العلل واواخرها وعناصرها ومواليدها من جماد الى جامع من شعاع
رتبة الانبياء وكل من كان في رتبتهم نزلوا جميعا الى هذه الرتبة
وتلبسوا بلباسهم رسلا من عند الله ليكون كل منهم في خبره بشيرا او نذيرا
وداعيا الى الله وهاديا ليكون الرسول من انفسهم وبلسان قومه
لكيلا تخلو الارض من حجة ولئلا يكون للناس على الله حجة الله اعلم
حيث يجعل رسالته والذي في هذه الرتبة من جماد ونبات وحيوان
وانسان وجامع فهو ذاتي لاهلها وعرضي للانبياء وعرضي ثان للاربعة
عشر عليهم السلام فصار فيهم من كل ثلث مرتبة اثنان عرضيان وواحد
منها ذاتي وفي الانبياء اثنان من كل منها ذاتي وعرضي وفي الانسان
واحد ذاتي وكذا في طبقة الحيوان المخلوقة من شعاع رتبة الانسان
لا بد في تماميته من اجتماع مراتبها الثمان والعشرين من المبادي والعناصر
والمواليد السبعة من جماد الى الجامع وللطبقات الثلث السابقة نزول
الى هذه الرتبة وتلبس بما فيها من الالبسة لقضية اتمام الاحسان والنعمة
والحجة بحكم التشاكل والتجانس المستلزم للميل والالفة وبلوغ الحجة

وهكذا في ساير المراتب والطبقات حرفا بحرف في خلقها من شعاع ما فوقها
من الطبقات وشمولها للحروف الكونية المقومة لتحقق تلك الطبقة
بجميع مراتبها نزولا وصعودا الى تمام الثمان والعشرين وتنزل اهل ما
تقدمها من الطبقات اليها وتلبسهم بلباس من فيها لعين ما ذكرنا من قضية
التشاكل والتجانس اللذين فقدانهما نقص في الحكمة وبلوغ الحجة ووضوح
المحجة فلاهل الطبقة العليا تنزلات بعدد الطبقات السافلة منها
وهو قطب فيما تنزل اليه وجامع فيه وكل ما اخذ لنفسه من الالبسة عرضي
ما البسه الا لان يستأنس اهل المرتبة بمشاكلته ويتمكن من الاخذ عنه ما فيه
قوامهم ونظامهم فيما يتعلق لامور معادهم ومعاشهم وكذلك رتبة الانبيا
في كل طبقة تحتهم لهم لباس من سنخ رتبتها الا انه الطف وارق واعدل
من لباس اهل تلك الطبقة وقطب فيها جامع لجميع كمالاتها ليكون كل في
عصره بحسبه محلا لما يصل من العالي من الوحي والفيوضات لتنازله ووجها
للعلة في الايجاد والامداد والابقا وحيث جعل الله قلوبهم اوعية لمشيته
كل بحسبه في الجامعية بوجوه عقل بينته ولو شئنا شاء الله وما يشاؤن
الا ان يشاء الله فلولا الانبياء في كل عصر كل في اوانه بحيث خلت الارض منهم
لما قام للوجود عمود ولا اخضر للدين عود ولساخت الارض بمن عليها من موجود
ولا يستبعد ما ذكرنا من تعدد المراتب وتنزل كل عال منها الى مراتب سافلة
عنه واشتماله بما اشتملت اهلها من الالبسة وهي ذاتية لاهلها وعرضية

تنازل

للتنازل اليها اذ الاخبار تشير اليه وسياتي بعض منها ان شاء الله تعالى والمشايخ
اقام الله اعلامهم ورفع في الخلد مقامهم ذكروا بعضا منها في كتبهم وصرحوا بما
استفادوا منها كثيرا في مؤلفاتهم منها ما سيوافقا من كلام السيد في شرحه
على الخطبة ومنها قول الشيخ في الفوايد وشرحها وهو قوله قلت وما كان
من شيئين مع ما كان من شيء واحد اجتمعا في الرتبة الجامعة كالانسان و
الفرس يجتمعان في الحصة الحيوانية الفلكية الحساسة ويفترقان فيما
فوقها فالانسان فيه من الحيوانية حصتان ذاتية وعرضية وفي الفرس
حصة واحدة ذاتية لها وهي عرضية للانسان والحصة الذاتية للانسان
هي حصة من الناطقة القدسية وقال في شرحه ومرادي بالناطقة القدسية
الحيوانية التي هي المادة لا الناطقة القدسية التي هي الصورة لان التي
هي الصورة لا اشكال في كونها مغايرة لصورة النوع الاخر الى ان قال
ان الانسان ذاتيته الحقيقي هو حصة الحيوانية القدسية ولكنه اذا تنزل
الى الاجسام ليتحصل منها ما يتكمل به من العلم والعمل لا يمكنه الا بالحصة
الحيوانية الحسية الفلكية فهي فيه لاجل تحصيل ما يتكمل به فهي عرضية
بالنسبة الى الاولى بمعنى ان تركبه منها ليس لنفس ذاتها بل لهذه الغاية و بمعنى
ثان انها شعاع الاولى والشعاع عرض الى قوله قلت فالحيوانية الفلكية
الحساسة لا تقبل الصورة الانسانية وتقبل صور جميع الحيوانات ويلزم
حكم الصورة تلك الحصة سواء قرنت كما في ساير الحيوانات الا نادرا ام

كما في الانسان فانه اذا لم تكن نفسه مطمئنة تكون تلك الحصة الحيوانية
الفلكية الحساسة ابدا تلبس صور الحيوانات وقال في شرحه وبهذه تكون
في الحصة الحيوانية التي في الانسان لانه لما كان جامعا كان ما لحقه بفاضل
جامعيته جامعا ثم قال والحصة الناطقة القدسية لا تقبل شيئا من
صور الحيوانات وانما تقبل صورة الانسانية فقط ولا تقبل صورة الجامعية
الكلية والمعصوم عليهم السلم فيه ثلث حصص عرضيان وهما ما في الانسان
ولكنهما فيه قد زانا واطمئنتا فلا يخرجان عن حكم الثالثة ابدا والحصة الملكوتية
الالهية تقبل صورة التوحيد وهي العصمة ومرتبة القطبية للوجود
والصورة الجامعية الكلية الى قوله فالحصة الحيوانية الفلكية مركب
للناطقة القدسية واثر لها خلقت من فاضلها والناطقة القدسية
اثر للملكوتية الالهية خلقت من فاضلها فلا يجمع هذه الثلث حقيقة
واحدة انتهى ما اردت نقلها ولا يخفى عليك ان الملكوتية الالهية من حيث
كليتها الحقيقية لها مادة وصورة من سنخها خاصة للاربعة عشر عليهم السلم
لا توجد في غيرهم ولا نصيب لاحد منها اصلا وآثارها الاولية لها كلية ايضا فانه
مركبة من مادة وصورة تلوح على هياكل التوحيد وهم الانبياء وصورته
العصمة ايضا ولما كان وجود الجامع شرطا في بقاء النظام ودائرة الوجود
تدور عليه وهو قطبها المستقيم المعتدل لا انحراف فيه اصلا كل على حسب
عصمته تنحو حصته منها فينتظم العالم بوجوده الحامل لاشراق النير الاعظم

والقطب

والقطب الاقدم الحافظ تاثيره بغير تغيير فمن ثم لو وجد منهم واحد في عصره
فهو امان لاهله فيراد من الجامع في دائرة العقل اهل العصمة عليهم السلم
ولو كان من ساير الانبياء ولا يلزم منه مساواتهم مع محمد وآله صلوات الله
عليهم في الملكوتية الالهية وصورتها العصمة والجامعية والقطبية
للوجود لان ذلك ما معهم وهم مع الانبياء في رتبتهم كما كانوا جميعا مع
الانسان في رتبتهم للكل الحيوانية القدسية وفي رتبة الحيوان لكل
منهم الحيوانية الحساسة الفلكية وهكذا فتامل ولا تغفل ومن هنا
علم عدم استقامة ما مر من كلامه من ان الاربعة عشر عليهم السلم مواليد
العقل والانبياء مواليد الروح والاناسي مواليد النفس من وجهين
الاول عدم ذكر الروح في دائرة العقل كما وردت في الحديث الذي
هو المستند لها لا غير وذكر الانبياء كذلك اذ المذكور فيه هو الجامع
الشامل لهم وللمعصومين الاربعة عشر عليهم السلم على ما صرح به في الفوائد
وشرحها وعلى هذا يكون كل منهم ولدا للعقل لجامعيته وعصمته
الثاني كون الاناسي مواليد النفس على ان المراد منها النفس الكلية الملكوتية
الالهية وهي المادة الحيوانية للاربعة عشر عليهم السلم وصورتها العصمة
والجامعية والقطبية للوجود فكيف تكون ابا للاناسي وهم تحت
الانبياء الذين هم بعد الكروبيين الواقفين تحت العالين وهم هم
هذا مع ان العقل والنفس والطبيعة وما بعدها في كل رتبة موجودة

فيكون كل منها فلا خصوصية اذا تفطن المقام الثانى لما دققت النظر
وامعنت فيما ذكر عرفت ما فى بقية كلامه من كون الجن مواليد الطبيعة
والملئكة اولادا للمادة والحيوان ولدا للمثال والنبات مولودا من الجسم
الفلكى والجماد من الجسد العنصرى مقيدا لذ الكل بقوله بالفعل والاشارة
اليه انه لا يصح تسليم ذلك التفصيل والترتيب اولا لا بدليل وثانيا
لانه يستلزم خلو المواليد كل مواليد كل مولود عما تقدم على ابيه واصله
فيلزم ان يكون الجماد المعدن بلا طبيعة ومادة ومثال وكذا النبات والحيوان
بلا مادة ولا طبيعة وما فوقهما وكذا الملك والجن يلزم خلوهما عن النفس و
الروح والعقل ويلزم خلو الملك عن الطبيعة ايضا وهذا مما لا خفاء فى
بطلانه اذ الشئ لا يظهر فى العالم الا شارحا للعلل مبينا للاسباب ولا ريب
ان العقل والروح والنفس والطبيعة الذين هم اركان العرش لا يكون شئ
الا بهم الرحمن على العرش استوى فالاشياء اثاره ولا بد ان يكون الاثر
مشابها لصفة المؤثر والا لامتنع التأثير والتأثر فكل شئ بحسب رتبته
ونسبته من الوجود الذى هو اول صادر من مشيته له نصيب من العقل والروح
والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم والجسد اذ هذه كلها تنزلات
الوجود وتطوراته ان كان وجوده من الرتبة الاولى العليا التى ليس فيها
لاحد ذكر ولا نصيب الا لاهلها الاربعة عشر صلوات الله عليهم اجمعين
فجميع مراتب تنزلاته فى ادواره حتى بلغ الى مقام التراب تراب جنة عدن ومقام
صعوده

صعوده فى اكواره واطواره الى ان وصل الى مرتبة الجامع كلها فروع لوجوده
خاصة للرتبة الاولى لا حظ فيها لاحد غيرهم اذ لا وجود للغير الا بعد الف
الف دهر فاذا وجد فى رتبة الشعاع فنصيبه من الوجود كونه منه فى رتبة
الشعاع فجميع مراتبه نزولا وصعودا الى حد الجامع شعاع للرتبة الاولى
كوجوده حرفا بحرف ولا ذكر فى هذه الرتبة لمن تحتها اصلا ما شاء الله
حتى خلق من فاضلها وجودا تنزلا وتطور فى دوره وكوره غيبا وشهادة
الى حد الجامع بلا تفاوت الا ان حروفه المطابقة لحروف ما فوقها شعاع لها
وحكايتها وشعاع الشعاع من الرتبة الاولى وهكذا فى كل رتبة الى رتبة
الجماد الثامنة من الشعاع ففى هذه الرتبة كل ما فيما قبلها من الرتب
من غيب وشهادة وبسائط وعناصر ومواليد من معدن الى جامع جماد
اذ الجميع فرع وجوده الذى هو جمادى فجميع اطواره دورا وكورا نزولا و
صعودا تابعة له لا تتعداه فلا شئ الا وهو فيها قد حروف ذاته وشرح
ما اثر فيه من علله واسبابه التى فوقها والا لم يكن شروح العلل مبين
الاسباب وهذا من اثار احد السبعة التى من زعم نقص واحد منها فقد
اشرك وهو الامضاء اى اظهار الشئ شروح العلل مبين الاسباب نعم لو
قيل ان هذا الترتيب السابق من الولادة انما هو فى مراتب ظهور المواليد
فى رتبة واحدة شاملة على مراتب سبع من جماد الى جامع كما حملنا دائرة
العقل على ذلك لا غير صح فى بعض دون بعض اما الذى يصح فهو ان

حقيقة الشيء وهو وجوده الصادر اولاً في رتبته عن فعل الله عز وجل لما
نزل في مراتب تعيناته الذاتية الى نهاياتها اخفى كل سابق في لاحقه
ثم اخذ في الصعود الى ان بلغ متدرجاً الى ما بدئ منه ففي كل مرتبة من
مراتب صعوده يظهر ما اخفاه بها من النزول باشراقه وظهور آثاره وافعاله
فيحكم باحكامه فان كان المراد من الولادة هذا المعنى وان المخفي كان فيه
بالقوة وظهوره بافعاله فعليته فلا باس به ولا محذور اذ الشيء الواحد
تمامه وكونه جامعاً لما في عوالم الغيب والشهادة من الكمالات والاعراض
وشارحاً للعلل ومبيناً للاسباب منوط على ذلك كما تقتضيه حكمته سبحانه
من حكيم ما اتقن صنعه وابلغ حكمته واما بعض كلامه الذي لا يصح فمنه ان
ما يدل عليه الدليل في اصول النفوس النباتية والحيوانية لا يطابق
ما ذكره وذلك ما رواه كميل انه سئل اعرابي امير المؤمنين عليه السلام عن النفس
فقال عن اي النفس تسئل فقال يا مولاي هل النفس انفس عديدة فقال نعم
نفس نامية نباتية ونفس حيوانية حسية ونفس ناطقة قدسية و
نفس الهية ملكوتية فقال يا مولاي ما النباتية قال قوة اصلها الطبايع
الاربع بدء ايجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من
لطايف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب افتراقها اختلاف المولدات
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة فقال
يا مولاي وما النفس الحيوانية قال قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها

الأفلاك

الأفلاك بدء ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم
والغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب
سبب افتراقها اختلاف المولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت
عود ممازجة لا عود مجاورة فتنعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها
ويضمحل تركيبها الخ والطبايع الاربع التي هي الحرارة ومنها الجاذبة و
اليبوسة ومنها الماسكة والرطوبة التي منها الهضم والبرودة التي منها
الدفع اذا اجتمعت وامتزجت حصلت منها المولدات وهذه القوى الخمس
للنامية النباتية ومنها تحصل الزيادة والنمو ان بقيت معتدلة بان
يكون من كل من الحرارة والرطوبة واليبوسة جزء من جزئين من البرودة
والا فتنقص فتختلف المولدات فتفارق القوة فتعود كل من الطبايع
الى اصله ومبدئه من النار والهواء والماء والتراب عود ممازجة كما ان
القطرة في البحر وهي كلها تحت فلك القمر فكيف يكون النبات
مولداً من الافلاك واصوله دونها والقول بانها تؤثر بكر الافلاك
والقاء اشعتها حتى يتم النبات نضجاً عند الينا فيصح تولده من الافلاك
يستلزم ان يكون المعدن ايضاً مولوداً للاجسام الفلكية التي
لا يكون شيء من المعادن الا بالدوران منها اليها حتى تلقى بها منها
تاثيرها والحال انها مواليد العناصر قطعاً والحيوان نفسه قوة
فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك اذ الحيوان هذا عبارة

عن ذي روح وحيوة يتحرك بالارادة وهذه ماخوذة من نفس فلك القمر
بواسطة الروح البخاري المعتدل المركب من خمسة اجزاء جزءان من الماء
ومن العناصر الثلاثة من كل جزء المتعلقة بالدم الاصفر في القلب الذي
به قوام العلوق في تجاويف القلب المشابهة لفلك القمر في اللطافة
والاعتدال فتجذب منه الحيوة بمشاكلته فتسري في جميع اجزاء البدن
بواسطة الروح البخاري القائم على الدم الاصفر المقوم للعلوق الكائن في
تجاويف القلب وبها يقوم الدم الجاري في اعماق البدن الناشي من الكبد
الذي هو منبعث النفس النباتية النامية فالمستفاد من الاخبار وصحيح
كلمات الحكماء الأخيار هذا الذي ذكرناه من ولادة النبات من الطبايع
الاربع الناشئة من امتزاج العناصر الاربعة على وزن مقدر والحون
من الافلاك بالقاء اشعتها لعدلها بكرّها عليه حتى نضج نضجا معتدلا
استأهل به على تحمل انا عليها بحسبه من الحيوة وغيرها ودعوى خلاف
ذلك قول فمقابل النص لا يعتمد عليه ولا يصغى اليه المقام الثالث
ان ما قيل في ولادة الملك من المادة والجن من الطبيعة لا دليل عليه
من نقل ولا عقل الا ان الذي يناسب الاعتبار والنظر الثاقب انهما
من حيث كونهما مقام الصلوح والذوبان لا يقومان ولا يتمان الا
بالمثال وبدونه لا يظهر لهما اثر ولا تصلحان للتوليد الا في الشكل
فيناسب ان تولدا من الشكل الكلي فمن ثم يتشكلان باشكال مختلفة

وعلم

وعدم تشكل الملائكة بصورة الكلب والخنزير التي هي صورة الخباثة و
النجاسة ليس الا من جهة تنزههم وعلو رتبتهم بسبب العصمة ولكن الدليل
لا يساعد صريحا قال الله سبحانه وخلق الجان من مارج من نار وقال
خلقنا الانسان من سلالة من طين اي من صفوة التراب لطيفه والمراد
من النار على ما تفيده الاخبار نار الشجر الاخضر الذي خلق من فاضل ما
خلق منه الانسان كما يشير اليه قول رسول الله صلى الله عليه وآله
اكرموا عمّاتكم النخلة مع قول علي عليه السلام انما سميت النخلة نخلة
لانها من نخالة طينة آدم عليه السلام والنخالة فاضل السلالة وظاهرها
وشعاعها فالجن مخلوق من النار خلقت من شجر نبت من فاضل ما خلق منه
آدم عليه السلام وهي السلالة من طين فغالط في قياسه اللعين حيث قال
خلقتني من نار وخلقته من طين فيكون الجن انزل من الانسان بثلث
مراتب فاذا يؤيد ما ذكر من كون الجن اولادا للمثال الذي هو انزل من
النفس الكلية بثلث مراتب وهي التي نشأت الكائنات منها فمن ثم
ترى ان الجن جنتهم مثال الجنة الانس وحظيرة وكذلك نارهم مثال
النار التي اعدت للكافرين من الانس ولذلك لا يرى من رأهم الا
بالحس المشترك صورا مثالية الا ان يتجسموا بصور جسمانية فيجري
عليهم احكام الجسم وما ظهر بصورته فيتأثرون بما يتأثر به كما اذا
صور بصورة حية يضطر الى ان ينقاد بالرقية وهكذا كلما يتجسم

ينفعل من الجسم والجسماني واذا انسلخ لا ينفعل الا من العزايم والدعوات
والاسماء والايات اما الملئكة فهي موجودة في كل مرتبة من سنخها وتعد
من اهلها وتربي من بها وتحفظه وترتبط بينها وبين ما فوقها وما تحتها
ولا تختص بعالم دون عالم الا ان لها شئونا خاصة لا يتجاوز كل منها عما
عين له من الشان وليس لها قوة ولا استعداد لكي تترقى متدرجة بل لكل
منها كمال فعلي هو حد له لا يتعداه ابدا وان كان الممكن لا يقف على حد
ولا يستغني انا ما عن مدد انما يستمد من المبدء ويستمد نعم ان العالين الذين
ما امروا على ان يسجدوا لادم عليه السلم وهم الارواح الاربعة اركان العرش
لكل منهم رؤس ووجوه بعدد الخلايق وجدوا او لم يوجدوا على عدد
شئونهم التي لا تحصى عددا والملئكة الكروبيين لهم الجامعية بحسبه كل
بحيث لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم والملئكة المقربين
الاربعة المستمدين من العالين الحاملين لاحكامهم الصادرين عن امرهم
الى ما ينتهي شعاعهم وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلم
حملة الخلق والرزق والاحيا والامانة في الجبروت والملكوت والملك لكل
منهم مع خصوصية شانه له وجوه ورؤس على عدد متعلقات شانه وله
اعوان وجنود بعدد وجوهه فلحامل الخلق وهو جبرئيل وجوه واعوان
بعدد المخلوقين واجزائهم وكذا حامل الرزق ميكائيل وحامل الاحيا
اسرافيل وحامل الامانة عزرائيل لكل وجوه وجنود على عدد الاحياء والاموات

والمرزوقين

والمرزوقين واحوالهم وافعالهم واوضاعهم ونسبهم ومالهم وعليهم ففي هذا
المقام امتازت الظلمة من النور وتقابلا بحيث صار كل منهما وجودا استقلاليا
مضيئا ممتازا عن صاحبه فقيل ملك وشيطان فالاول نور لا ظلمة معه الا بقدر
ما يمسك النور حتى يتحقق التركيب والتكليف بسبب الاختيار الناشي من
اجتماع الضدين وامتزاجهما امتزاجا لا يستلزم استهلاكهما ليكون كل منهما
منشأ للاثر على التعاقب لا في ان واحد والا ينفك كل عن صاحبه ويبطل
التركيب والثاني ظلمة لا نور معها الا بقدر ما تقوم به اما العالون الذين
ما سجدوا لادم حين خلقه وقال للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى
واستكبر وكان من الكافرين وقال يا ابليس ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك
استكبرت ام كنت من العالين فلا يبتلون بالشياطين اذ ابوهم ابليس كان
من المامورين من الملئكة فابى فصار لعينا رجيما وسجدوا فصاروا من اهل
الرحمة والعصمة بل هم من المرتبة الاولى ليسوا بخارجين فهم عليهم السلم كما
ان عقلك وروحك ونفسك وطبيعتك من حقيقتك اطوار منها
كذلك الانوار الاربعة العالون اطوار من الحقيقة المحمدية صلى الله عليه واله
فمن اجل ذلك ما امروا ان يسجدوا لادم لان سجود الملئكة لادم انما كان
لاجل تعظيم اشباح انوارهم الظاهرة في صلبه المتعلقة به تعلق اشراق
وكان ذلك اكراما لادم عليه السلم اذ كان حاملا لهذه الاشباح المباركة
واما الكروبيين فهم حقائق الانبياء عليهم السلم رتبة الحقيقة المحمدية

تحكيها في مقام الاثرية وتشابهها ويستدل بهم على تلك الحقيقة الشريفة
وهم مائة الف واربعة وعشرون ايضا بعدد الانبياء وهم اول من كان من شيعتهم
مقامهم خلف العرش المركب من الانوار الاربعة العالين ومحبة فهم مطالع
اشعتها واشراقاتها وظهوراتها وانما خلقوا من خالص شعاع الرتبة
الاولى العليا فهم امثلتها وحكاية عصمتها لا تقابلون بالظلمة كاصلهم ومرتبتهم
لعدم الانقاس على ماسويهم واما الملئكة الذين دونهم فمن شعاعهم او شعاع
شعاعهم او شعاع شعاع شعاعهم الى ان يبلغ الحد قيل ان من الملئكة
لمن باتة يقلة خير منه وفي هذه المراتب توجد المقابلة بالنور والظلمة
والملكية والشيطنة ولا يبعد ان يوخذ هذه المرتبة نوعا بجميع مراتبها
رتبة من الرتب المذكورة ولاشك انها دون الرتبتين الاوليين
رتبة الاربعة عشر عليهم السلم اهل الولاية والعصمة المطلقة ورتبة
الانبياء اهل الولاية والعصمة الكلية الاضافية التابعية لما سبق
من انها شعاع للكروبيين الذينهم من رتبة الانبياء عليهم السلم وكذلك
تدل الاثار على تاخر رتبتها عن الانسان وهي كثيرة منها ماروي عن
النبي صلى الله عليه وآله ان سلمان افضل من جبرئيل وماروي عنهم عليهم السلم
ان الملئكة لخدامنا وخدام محبينا ومنها ماروي في بصائر الدرجات بسنده
الى محمد بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول خلقنا الله من
نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مكنونة مخزونة من تحت العرش فاسكن
ذلك

ذلك النور فيه فكنا نورا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا
منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من ابداننا وابدانهم من طينة مخزونة
مكنونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقهم منه
نصيبا الا الانبياء والمرسلين فلذلك صرنا نحن وهم الناس وصار ساير
الناس همجا في النار والى النار انتهى ومنها ما في الاحتجاج عن تفسير الامام عليه السلم
قال سال المنافقون النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله اخبرنا
عن علي هو افضل ام ملائكة الله المقربون قال رسول الله هل شرفت
الملائكة الا بحبها لمحمد وعلي وقبولها لولايتهما انه لا احد من محبي علي
نظف قلبه من قذر الغش والدغل والغل ونجاسة الذنوب الا كان اطهر و
افضل من الملئكة وهل امر الله الملئكة بالسجود لادم الا لما كانوا قد وضعوه
في نفوسهم انه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم اذا دفعوا عنها الا وهم يعنون
انفسهم افضل منه في الدين فضلا واعلم بالله ومنه علما فاراد الله ان يعرفهم
انهم قد اخطؤوا في ظنونهم واعتقاداتهم فخلق آدم وعلمه الاسماء كلها ثم
عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها فامر آدم ان ينبئهم بها وعرفهم فضله
في العلم عليهم ثم اخرج من صلب آدم ذريته منهم الانبياء والرسل و
الخيار من عباد الله افضلهم محمد ثم آل محمد ومن الخيار الفاضلين
منهم اصحاب محمد وخيار امة محمد صلى الله عليه وآله وعرف بذلك
انهم افضل من الملئكة اذا احتملوا ما حملوا من الاثقال وما سواهم فيه

مما يعرض من اغواء الشياطين ومجاهدة النفوس واحتمال اذى ثقل
العيال والاجتهاد في طلب الحلال ومعاناة مخاطرة الخوف من الاعداء
من لصوص المخوفين ومن سلاطين جورة قاهرين وصعوبة المسالك
في المضايق والمخاوف والاجزاع والجبال والتلال لتحصيل اقوات الانفس
والعيال من الطيب الحلال عرفهم الله عز وجل ان خيار المؤمنين يحتملون
هذه البلايا ويتخلصون منها ويحاربون الشياطين ويهزمونهم ويجاهدون
انفسهم بدفعها عن شهواتها ويغلبونها مع ما ركب فيهم من شهوة الفحولة
وحب اللباس والطعام والعز والرياسة والفخر والخيلاء ومقاسات العنى
والعناء من ابليس لعنه الله وعفاريته وخواطرهم واغوائهم واستهوائهم
ودفع ما يكابدونه من اليم الصبر على سماع الطعن من اعداء الله وسماع الملاهي
والشتم لاولياء الله ومع ما يقاسونه في اسفارهم لطلب اقواتهم والهرب
من اعداء دينهم والطلب لما يأملون معاملة من مخالفيهم في دينهم يا
ملائكتي وانتم من جميع ذلك بمعزل لا شهوات الفحولة تزعجكم ولا شهوة
الطعام تحفزكم ولا الخوف من اعداء دينكم ودنياكم تنخب في قلوبكم
ولا لابليس في ملكوت سمواتي وارضي سبيل في اغواء ملائكتي الذين قد
عصمتهم منهم يا ملائكتي فمن اطاعني منهم وسلم دينه من هذه الآفات
والبليات قد احتمل في جنب محبتي ما لم تحتملوه واكتسب من القربات
الى ما لم تكتسبوه فلما عرف ملائكته فضل خيار امة محمد وشيعة علي
وخلفائه

وخلفائه عليهم واحتمالهم في جنب محبة ربهم ما لا تحتمله الملائكة ابان ان
بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم ثم قال الله فلذلك ما سجدوا لآدم
لما كان مشتملا على انوار هذه الخلائق الافضلين ولم يكن سجودهم
لآدم انما كان آدم قبلة لهم يسجدون نحوه لله عز وجل وكان بذلك
مبجلا معظما له ولا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد من دون الله يخضع له
خضوعه لله ويعظم بالسجود له كتعظيمه لله ولو امرت احدا ان يسجد
هكذا لغير الله لامرت ضعفاء شيعتنا وساير المكلفين من متبعينا
ان يسجدوا لمن توسط في علوم علي وصي رسول الله ومحض وداد خير خلق الله
بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واحتمال المكاره والبلايا في تصريح
اظهار حقوق الله ولم ينكر علي حقا ارقبه فيه وقد كان جهله او غفله انتهى
انما نقلته بتمامه وقد كان بعض منها كافيا في اثبات المطلب لما فيه من
الفوائد والعوائد لا يستغنى عنها في كثير من الموارد فلا تغفل عما فيه من
صراحة افضلية بني آدم المتقين من الملائكة حتى كان خضوعهم بالسجود لآدم
ما كان خاصا لوجود الانبياء والائمة عليهم السلام في صلبه بل كان لهم
اولا ولخيار شيعة علي عليه السلام ثانيا وتبعا وكفى بذلك دليلا متبعا
فضلا عن الاخبار المتظافرة مثل ما رواه عبد الله بن سنان قال سألت
ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت الملائكة افضل ام
بني آدم فقال قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ان الله عز وجل

وركب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل و
ركب في بني ادم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن
غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم وهذا مع ما روي عنهم عليهم السلام
ان الناقص الذي لا يحتمل الكمال الملائكة كاف في اثبات المدعى كما لا يخفى
فان الانسان من لم خواص الانسانية من العلم والحلم والفكر والذكر
والنباهة والحكمة والنزاهة فبهذه الخصال يفوق الملائكة ويباهل
الحفظة منهم ويتقدمهم رتبة وبدونها ليس بانسان بل نوع من انواع
الحيوان يتقلب فيها بحسب افعالها وملكاته الى ان يستقر في احدها اما او
او يكون ممن يرجون لامر الله اما يعذبهم او يتوب عليهم واما حكمهم مع
الجن فلان الجن له استعداد للكمال والترقي والصعود في مدارج القرب
بحسب نيته والملائكة كما مر آنفا ناقص لا يحتمل الكمال والذي يكمل و
يصعد ليس كمن لا يحتمل الصعود فمن ثم قدموا الجن على الملك في النزول
وعكسوا في الصعود نعم لو قيل ان اكمل الجن مقاما واعلاهم رتبة جماعة
يطيرون مع الملائكة وهم سكنة الكرة الاثيرية وعليهم يحكم بالحجاب
والثواب والعقاب وغيرهم بين صور الكلاب والخنازير والحشرات من
الحيات والعقارب فحكمهم حكم امثالهم في الصور من انواع الحيوانات و
هو المستفاد من الاخبار فاذا لا يرجحون على الملائكة والملائكة لكونهم
عبيد مكرمين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون لهم الشرف

والفضل

والفضل عليهم وغاية كمال الجن بصعودهم في مدارج القرب والزلفى لحوقهم
بالملائكة ومعلوم ان اللاحق ليس كالسابق والذي فضل به الانسان على
الملائكة من احتمال الاثقال والاذيات من الاعداء على نفوسهم وابدانهم
واديانهم واموالهم من السلاطين الجورة والشياطين المردة واللصوص وغيرها
مما شمله الحديث السابق من وجوه الفضل التي بها استحق الانسان و
استاهل ان يخدمه الملائكة ويسجد والآدم اذ كان في صلبه فالجن عن ذلك
كله بمعزل مع ما عليه الملائكة من العصمة والاجتهاد في العبادة كل حسبه
فبذلك يتفضلون على الجن ويتقدمون عليهم وهذا وامثاله هي
المرجحة لتقديم الملائكة على الجن عند طائفة من الحكماء العلماء ومنهم
شيخنا الاجل الاوحد الشيخ احمد اسكنه الله في اعلى جنة الخلد وانار برهانه
طول الابد وكفى به رديفا لمن عارض الناس وتفرد حشرنا الله معه ونفعنا
بحبه فتبين لك من ذلك ان احطت بخبر ان ولادة الجن من الطبيعة
والملائكة من المادة ليس عليها دلالة وكون الجن اقدم منهم خال منها وعلى
عكسه نطقت الدلالة من المنقول المؤيدة باعتبار العقول فتامل
قال سلمه الله وابقاه فكل مولود يكون في هذا العالم وصفى ولطف حتى
صار فيه احد المقامات بالفعل صار يسمى باسم ذلك المقام كما بينا وشرحنا
ولا يظهر فيه مقام اعلى حتى يستكمل المقامات الدنيا وحقيقة كل طبقة
وتمامه وكله هو ما يخصه ويلحقه من المقامات الدنيا هو له عرض يزول الخ

عاد الى اصله في القوس الصعودي وترك كل عارض في حده ولا يصل ولكل منا
مقام معلوم كما بدأكم تعودون اقول يريد ان السموات والارضين في كل
عالم بحسبه نسبتهما الى ما يولد منهما نسبة واحدة لا فرق بين المواليد فيهما
الا من حيث الصفاء واللطافة والكدورة والكثافة فالجماد من جهة شدة
الكدورة وغلبة الكثافة عليه بقي في اسفل مراتب النتايج وهو اول من ولد
من العناصر فصار ولدا للجسد العنصري بالفعل على ما زعمه فاذا زاد لطافة
وصفى بالنسبة الى الحالة السابقة واعتدل صعد الى مرتبة النبات وترك
للجماد في حده اذ بصعوده وترقيه الى ما فوقه صار عارضا آنا لا يعود الى ما منه
بدء الذي هو اصله وحده فلما صار نباتا يكون ولدا للجسم الفلكي فعلا ويخرج
من ولادة الجسد العنصري لزوال ما اخذ منه عنه وعوده اليه اذ الشيء لا يتجاوز
وراء مبدئه ثم يزيد لطافة وصفاء واعتدالا حتى يترقى حقيقته الى الطبقة
الحيوانية فصار بكله وتمامه وحقيقته ولدا للمثال بالفعل على زعمه وما كان
لاحقا به في صعوده من الجمادية والنباتية زال عنه بقي في حده وهكذا لا يزال
كلما زاد صفاء واعتدالا ولطفا صعد طبقة فطبقة من ملك الى جبروت الى ان
فينتهي الى ان بلغ رتبة الاربعة عشر معصوما عليهم السلم فصار من المثال الى مقام
المادة فصار من ولدها خارجا من ولديته ثم الى الطبيعة ثم الى النفس ثم
الى الروح ثم الى العقل كلما صعد يزول عنه ما دونه ويخرج من ولادته الى
ولادة ما يخصه ويختص به من المطلقات فصار آخر المواليد في الصعود على
زعمه

زعمه وهو الاربعة عشر عليهم السلم من اولاد اول المطلقات فصار آخر المواليد
في النزول وهو العقل فتأمل في هذه الكلمات فانها واضحة فيما ذكرنا
في بيانها سابقا وآنفا ونقلت بعضا من كلماته في ساير كتبه ايضا حال المراد
وتبيينا للدعوى وهي صريحة في ذلك من جملتها ما في رسالته الطولية مضافا
الى ما تقدم من قوله اعلم ان من تدبر فيما ذكرنا وفتح الله عين بصيرته عرف
بلا غبار ان المواليد التي في ملك الله سبحانه كونا ليس بينها اثرية ومؤثرية
لانها كلها اجسادها من مادة واحدة وهي جواهر هذا العالم وارواحها
ايضا من مادة واحدة وهي جواهر غيب هذا العالم وانه لكل دان منها ان يلحق
بالعالي وكلها من ظهورات مشية الله سبحانه وفعلياتها وليس بينها بالنسبة
اليها ترتيب ونسبة المشية الى ادنى الخلق كنسبتها الى اعلى الخلق بلا تفاوت
وكلها مخلوقة بنفسها لديها واما الترتيب فهو عند ملاحظة بعضها الى البعض
وهذه هي التشريع في اصطلاحنا فلا ترتيب في الخلق الا في الوجودات الشرعية
الى ان قال فالمشية مشيتان كونية وشرعية فلا تغفل فبالمشية الشرعية
يخلق الوجودات الشرعية وبالمشية الكونية يخلق الوجودات الكونية
على نسبة واحدة فالاكوان ظهور المشية الكونية ظهرت لها بها والوجودات
الشرعية ظهور المشية الشرعية ظهرت لها بها والسلسلة الطولية
ههنا لا في الاكوان فتدبر وانصف واترك الاستيناس بما سمعت من لا
يعرف ما يقول انتهى وانت ان تتبعت ما اورده في هذا المقام من جميع كلماته

وامعنت النظر فيها وجدتها جارية على هذا المنوال ومنصة على وتيرة واحدة
في المقال وهو ان العالم بجميع ما فيه من حقيقة واحدة وان اختلف دناءة و
علوا ولكل منه ان يصعد الى اعلى مراتب العالم وذلك لان الكل ظهورات
المشية وفعلياتها ونسبة الكل اليها نسبة واحدة بمعنى ان الاشياء
امواج بحر المشية وحروف مدادها واغصان شجرتها وامثال ذلك مما
ذكر سابقا من عبايره وفصوله المهمة وبعض من ذلك قوله وفعلياتها يعني
ان الاشياء كامنة في المشية وموجودة قوة ثم ظهرت منها وصارت
بالفعل وفيما قلنا سابقا في بيان الواقع من ان الاشياء قائمة بها قياما
صدوريا لا من شيء لا يصح القوة والفعل والكمون والبروز اذ كل ذلك
من صفات الاثر والمفعول لا تجري فيما جعلت به ولا يخفى عليك ان الذي
اوضح هنا وصرح من ترتب المواليد ونسبة كل منها الى ما سبق من الاصول
انما هو في التشريع دون التكوين على ما ذهب اليه وكلماته تلويحا وتصريحا
ناطقة بذلك وقد تقدم شطر منها ونذكر بعضا وافيا من رسالته في
الطول وهو قوله في آخر المراتب وهو الجماد انه الرتبة الاخيرة من مراتب
السلسلة الطولية فهو اخر المراتب فتبين وظهر لمن نظر وانصف فاعتبر
ان كل مرتبة من هذه المراتب لها نوعية وروحانية ليست لما دونها
وان كانت فيما دونها بالقوة وبها يمكن في القدرة ان يبلغ الداني
الى درجة العالي وقد برز في صاحب المعجزة الداني الى العالي فينطق الجماد والنبات

والحيوان

والحيوان وانما ذلك لما في قوة الداني من الوصول الى رتبة العالي كما
بينا سابقا ولكن كون شيء في شيء بالقوة لا يصير سببا لحوقه بمن فيه
ذلك الشيء بالفعل واختلاف الدرجات في الاشياء بسبب الفعلية
والقوة من روح العصمة الكامل الكلي الالهي الذي هو روح القدس في
محمد وآله عليهم السلام بالفعل وفي غيرهم بالقوة وهو حقيقتهم منه بدؤا
واليه يعودون وما دون ذلك لهم عرضي وروح النبوة والعصمة
الجزئية في الانبياء بالفعل وفي غيرهم بالقوة فهم واجدون لما لا يجد
غيرهم منه بدؤا واليه يعودون وهو حقيقتهم وما دونها لهم بالعرض
والنفس الناطقة في الانسان بالفعل وهي حقيقتهم وما دونها فهم بالعرض
منها بدؤا واليها يعودون وانما هي في غيرهم بالقوة ولا تكون القوة
منشأ اثر وفعل والنفس الحيوانية الفلكية في الحيوان بالفعل منها
بدء واليها يعود وما دونها له بالعرض وهي في غيره بالقوة ولا يترتب
عليها اثر ولا فعل والنفس النباتية الطبيعية في النبات بالفعل وفيما
دونه بالقوة ولا تكون منشأ اثر ومنها بدء النبات واليها يعود وهي
حقيقته وما دونها بالعرض والجماد ليس له نفس وجميع النفوس فيه
بالقوة ولا تكون منشأ اثر فبذلك اختلف مراتب الخلق وهذه
الدرجات درجات شرعية نسبية كما بينا وشرحنا واوضحنا لمن كان له
قلب او القى السمع وهو شهيد انتهى وتقدم الكلام معه في مراتب المواليد

وكونها في بعض بالفعل وفي آخر بالقوة وبسطنا القول في المباحث السابقة
بسط فيه الكفاية لأهل الدراية ولابد من الاشارة هنا الى ما لم يذكر
وتوضيحه يقتضي ايراد مقامات المقام الاول ان اطلاق القوة والاستعداد
بالنسبة الى قدرة الله وفعله لا يصح في شيء من الاشياء اذ الاشياء بجملتها
دون قوله مؤتمرة وبارادته دون نهيه منزجرة والشيء في اي نحو كان
من الشيئية من الامكان والكون والقوة والفعل والاثبات والنفي
انما صار شيئا بمشيته وما يجري عليه حد منها الا بتحديده ولا يمكن
ممكن الا بتمكينه فاذا لا يخفى ما في قوله وبها اي بالقوة يمكن في القدرة
ان يبلغ الداني الى درجة العالي اذ هذا التعبير على الظاهر انما يلائم
على مذهب من يقول ان الممكن ممكن بذاته دون تمكين غيره فبعد
استعداده لكل يمكن ان يتعلق به القدرة والا فلا وهذا الكلام
من البطلان بمكان فتأمل او مذهب من يقول بان الاشياء في المشية
على نحو الحروف في المداد فالاشياء فعليتها بعد كونها فيها بالقوة
وهذا القول بعينه مذهب ضرار واصحابه المتفق على كفر من يقول به
نصا وفتوى وهو اعرف بمراده فقوله قد يرقي صاحب المعجز الداني
الى العالي فينطق الجماد والنبات والحيوان وانما ذلك لما في قوة الداني
من الوصول الى رتبة العالي اما تعلية العالي للداني الى ما فوقه من
المراتب فهذا مما لا اشكال فيه كما جعل الصورة سبعا افترس الساحر

وصورة

وصورة اخرى في الوسادة قامت سبعا وافترست الحاجب في ذلك لكون صاحب
المعجز مظهر قدرته سبحانه ومعينا وعضدا في صعود الداني الى ما فوقه كما كان
عضدا في اصل وجوده وليس للداني قبل وجوده قوة ولا فعل اذ هما من احكام
الموجود لا المعدوم بل انما هو ممكن ان يوجد اذا وجدت اسبابه وفقدت
عنه الموانع وكذلك لما وجد في رتبة من رتب الوجود فهو معدوم فيما
فوقها قوة وفعلا وكان ترقيه بحركته الجوهرية في درجات رتبته لا غير
وبحسب الامكان الجائز لا يجوز لصورة السبع في الوسادة ان ترقى من
مقام العرض الى الجوهرية الحيوان وغيره نعم على مقتضى الامكان الراجح
الذي هو القدرة والمشية لا فرق بين الاشياء ولا فعل ولا قوة هنا
فكما يجعل الصورة سبعا كذلك يخلق سبعا بلا صورة ولا شيء قبله من
كون وكمون اذ كان يفعل ما يشاء بما يشاء لما يشاء وصاحب المعجز مظهر
تلك القدرة ومتمم لنقص قابلية الداني حتى يصح ان يتعلق عليه
القدرة فمن ثم لا ترى شيئا يصعد من رتبة كونه كالصورة السبعية
مثلا نفسه ولا كل الصور بل انما ترقى في الصورة التي هي محل نظر العالي
ومتعلق ارادته اذ ارادته ارادة الله وما يشاؤن الا ان يشاء الله قوله
فينطق الجماد والنبات والحيوان فيه انه ليس كل ناطق بلسان انسان
اذ الصورة في الوسادة والسنن علاها الامام عليه السلم عن العرضية الى
الحيوان وما كانت تبلغه بنفسها ابدا وانطقه وهو حيوان يتكلم بافصح

بيان ويظهر الامتثال بامره والطاعة وكذلك الكباش عند عبادة الحسين
لعبد الله بن شداد كانت تطرب منه وتنطق ملبيا على نداه بلسان طلق
زلق وهو عرض من الاعراض ما صعدت عن رتبة العرض الى ما فوقها ونظائرها
كثيرة جدا فالنطق ليس يلزمه صعود السافل الى رتبة الانسان بحيث لولا
ترقيه الى رتبته ما كان ينطق بل النطق اعم كما عرفت قوله وانما ذلك لما
في قوة الداني من الوصول الى رتبة العالي هذا الكلام متجه في سير الشيء
وترقيه بمقتضى حدوده لا بحسب المعين والمتمم فانه بحركته الجوهرية
لا يرتقي الا في مراتب نوعه التي هي في قوته ولا يصل الى ما هو خارج من
نوعه عاليا كان ام سافليا كنواة التمر في قوتها ان تكون نخلا اذا غرست
في ارض صالحة وسقيت بماء صالح فتنتقل في اطوارها الى العود الاخضر الى
الاصل والساق والاغصان والاوراق والثمار وليس في قوتها ان تكون
شجرة غير نوع النخل مما يساويها في الرتبة من التفاح والسفرجل ونظائرهما
وهكذا ليس في قوتها بعد ما صارت نخلا ان تثمر ثمرة من غير نوع الرطب
وكذا في قوتها ان تتحرك في الكم والكيف والوضع كما هو شأن النبات
ولا تتحرك كحركة الحيوان حركة ارادية في الاين اذ القوة في الشيء انما
هي ان يتمكن بحسب طبيعته ان يسير اليها ويصلها مع حفظ بنية ذاته
نعم يمكن لنواة التمر في قدرته سبحانه بلا واسطة ظاهرا او بواسطة
مظهر لها من صاحب المعجزات ان تكون نخلا وشجرا غيره من جميع الاشجار

ونباتا

ونباتا من ساير النباتات ولها ان تكون نخلا او واحدا من الاشجار وتثمر
جميع الثمرات من نوع شجرتها وساير الانواع وهكذا يمكن للنواة ان
يصيرها الله حيوانا او ملكا او جنا او جبلا او برا او بحرا او شيطانا او
انسانا ونحوها مع ان كل ذلك ليس في قوتها فتبين ان التعبير بقوله
وانما ذلك لما في قوة الداني من الوصول الى رتبة العالي كقوله قبله وربما
يمكن في القدرة ان يبلغ الداني الى درجة العالي لا يطابق الا على الاول
اي سيره بحركته وطبيعته وهذا خارج عن المقام واما الثاني وهو سيره
بارادة صاحب المعجزة التي هي ارادة الله به كما هو محل البحث فلا يطابقه
اصلا الا على مذهب ضرار واصحابه ومن يقول ان الامكان امكان بالذات
لا بجعل جاعل كما مر والا فقدرة الله سبحانه تعالت ان تكون لها علة
وسبب بل كل شيء لوصفها معلول فافهم راشدا موفقا واتقن تنبيه
اعلم ان الامكان ما يصح ان يتعلق به القدرة والجعل وتقابله في مقام
التعبير والتفهيم الواجب الذي تعالى وتقدس عن الامكان وماله وفيه وبه ومنه
والممتنع هو الذي لا وجود له اصلا في الاوعية الثلاثة من الخارج و
نفس الامر والذهن ولا عنوان الا في رتبة التوهم حتى يتمكن من رده و
ابطاله ولا يصلح لتعلق القدرة فالاشياء بالنسبة الى قدرته لا قوة فيها
ولا فعل ان شاء يفعل ما بالقوة فعلا وما بالفعل قوة وما في قوة الشيء
كوجود النخل والتمر في نواته ليس اقرب من قدرته عما ليس في قوته كوجود

حيوان وانسان فيها فانهما ليسا في قوة نواة تترقى وترتقي في مدرجة الى ان
تصير انسانا او حيوانا بالفعل الا انهما يمكنان فيها اذا شاء الله يفعلها
كما شاء ويفعل منها ما شاء بما شاء وذلك لعدم امتناع شيء عن قدرته
اذا قال للشيء كن فيكون الا ما لا يصلح للقدرة وليس ذلك لان الشيء
في قوته ان يكون شيئا فوقه فلذا تتعلق به القدرة اذ القوة كالفعل لا
تكون الا بالقدرة والمشية فكيف تكون سابقة عليها علة لتعلقها
وما هي الا تحكم وكلمات المشايخ في ذلك اكثر من ان تذكر لا يخفى لمن نظر
واعتبر منها قول شيخنا العلامة اعلى الله مقامه في شرحه على عرشية الملا
صدرا في رد قوله باتحاد العاقل والمعقول الى ان قال فالنطفة النباتية
لا تكون حيوانية حسية كما ان الحسية لا تكون ناطقة فضلا عن ان تكون
عقلا لا بالفعل ولا بالقوة نعم لو اراد الله تعالى ان تكون عقلا كانت كما
اذا اراد ان يجعل الصخر والمدر نبيا فانه على كل شيء قدير ثم قال بعد
اسطر فلا يكون النفس عقلا لا بالفعل ولا بالقوة كما لا يكون التراب النطفة
نفسا بالقوة منها ما في رد قوله ان الصورة الحسية بالحركة الجوهرية
تكون صورة عقلية وهي قوله رحمه الله ان الحركة الجوهرية انما يتحقق في
نوعها فان الجوهر المعدني لا يترقى حتى يكون جوهرا نباتيا والنباتي لا
يكون حيوانيا نعم المعدني يترقى في الرتبة المعدنية كان يترقى من الصخرية
الى الزجاجية ومن الزجاجية الى البلورية ومن البلورية الى الالماسية
وكذلك

وكذلك النبات يترقى في الرتبة النباتية وهكذا منها قوله اعلى الله مقامه
خصوص الصور لا تغير حقايق المواد ما لم تتغير المواد بتغير الصور لكن تغير
الحقايق والمواد من جهة الامكان يجري في كل شيء ولذا قال تعالى ولو نشاء
لجعلنا منكم ملئكة في الارض يخلفون وقال ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك وقال تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
واما الواقع فلا يقع الا بين افراد كل مرتبة فلا يكون رجل من ساير الناس نبيا
ولا العكس وعلى هذا الواقع مبنى ما نحن بصدده منها في بيان قوله في عرشية ستصير
بحسب نشأة اخرى وفطرة ثانية متخالفة الذوات كثيرة الانواع واقعة
تحت اجناس اربعة قوله اعلى الله مقامه العقول والشياطين والحيوانات و
السباع انما تكون في افراد رتبة واحدة فان كان في رتبتين فمن جهة
الامكان بحسب صاحب المعجزة وامثال ذلك من كلماته الصريحة في نفي اتحاد
الرتب في المواليد واجتماعها تحت حقيقة واحدة وان دانيها لا يترقى الى فوقها
وليس في قوته ذلك اصلا غير خفية عند من له ادنى انس وممارسة في كتبه
ورسائله وظهوره كفانا مؤنة الاطناب المقام الثاني في بيان قوله ولا
يظهر فيه اي في المولود مقام اعلى حتى يستكمل المقامات الدنيا وحقيقة كل
طبقة وتمامه وكله ما هو يخصه يعني ان النبات لا يظهر الا في جماد معتدل كامل
في الجمادية والحيوان ظهوره في النبات المعتدل غاية الاعتدال والانسان لا
يليق بظهوره الا حيوان بالغ في الاعتدال والكمال غاية ما يمكن في الحيوان

والنبي هو انسان جامع لجميع الكمالات البشرية والصفات القدسية الانسانية
بحيث فاق ابناء جنسه وصار من بينهم اهلاً لتحمل اعباء الوحي والرسالة
الله اعلم حيث يجعل رسالته والولي المطلق لا يكون الا من كان جامعاً
للكمالات الكونية سابقاً لاجابة الدعوة الاولية وحائزاً لكافة الشؤونات
الالهية الظاهرة في المظاهر الامكانية فلا يكون ظهور لله سبحانه الا
فيه وبه وله فكل مقام ظهوره منوط بظهور ما تحته من المقامات وكمالها
واعتدالها وكل مقام يسمى باسم ما يخصه دون ما تحته فانه خفي في جنب عاليه لا
يذكر وتحت سطوع اشراقه مستتر لا يظهر الا بتاني نظر ولا يذهب عليك
ان المقامات الدانية تعدم بظهور عاليها فيها وتزول والذي يخصه كالحيوان
مثلا هو تمامه وكله وحقيقته ليس فيه نبات ولا جماد لانهما زالا اذ ظهر
الحيوان كما يستفاد من كلامه هذا وغيره لانه خلاف البرهان بل على خلافه
العيان وستعرفه ان شاء الله المقام الثالث في قوله ويلحقه من المقامات التي انما
ما هو عرضي بنزول اذا عاد الى اصله في القوس الصعودي ونزل كل عارضي في محله
ولا يصعد ولكل منا مقام معلوم كما بدأكم تعودون انتهى ويوضح ذلك
ما سبق من كلامه سلمه الله في رسالة الطولية من قوله واختلاف الدرجات
في الاشياء بسبب الفعلية والقوة فروح العصمة الكامل الكلي الالهي
الذي هو روح القدس في محمد وآله صلوات الله عليهم بالفعل وفي غيرهم
بالقوة وهو حقيقتهم منه بدأوا واليه يعودون وما دون ذلك لهم
عرضي

عرضي الى آخر كلامه في كل مقام يشبه بعضه بعضاً ولا يخفى ما بين قوله منه
بدأوا واليه يعودون وقوله واختلاف الدرجات بسبب الفعلية والقوة
والتنافي والتعارض اذ لا شك ان العود تابع للبدء كما ان البدء يكشف
بالعود فالمبدأ هو المعود لا غير لقوله سبحانه كما بدأكم تعودون فاذا
كان الشيء لا يتخلف عما بدئ منه من فاتحة امره فلا يكون في قوته الا ذلك
المبدأ فيختم به اذ الفاتح هو الخاتم فالمبدأ الموجود بالفعل قبل النزول
كحبة الحنطة صار في قوة ما انبته بعد النزول وسيره في المراتب الى
ان بلغ الغاية فصار بعد قوته فعلاً اذ الحنطة سرت وكمنت في العود
الاخضر الى ان ظهرت في السنبلة حنطة فالقوة تابعة للفعل السابق
الذي هو المبدأ الى ان يصير ما في القوة بالفعل فيظهر المبدأ لا غيره و
ليس في قوة ذلك الشيء غيره والا لم يكن الفاتح هو الخاتم والمبدأ
هو المعود فافهم وقدرته سبحانه فوق ذلك كله اذا شاء ان يغير
المبدأ والفاتح او يجعلها غير المعود والخاتم لفعل ويمكن فيها ذلك
يعني لا يمتنع وليس كل غير ممتنع مكوناً حتى يلزم القوة والفعل انهما
من مراتب الكون والامكان قبلها مطلقاً قوله وما دون ذلك لهم عرضي
يعني ان ما يلحقهم في التنزل من الروح والنفس والطبيعة والمادة
والمثال والجسم والجسد كلها عرضي لهم وتمام حقيقتهم وكلها انما
هو العقل المعبر عنه تارة بروح القدس وما سواه اعراض عرضت

من كل عالم يمر به الى آخر سيره فلما اراد الرجوع وهو متلبس من عالم العناصر
جسدا عنصريا اخذ يصعد الى النبات فيضع لباس الجسد ويلبس الجسم
الفلكي ثم يصعد الى الحيوان نازعا عنه لباس الجسم فيلبس المثال ثم الى الملك
فيلبس لباسا من عالم المادة بعد خلع ما قبله من اللباس ثم الى الجن فيلبس من
الطبيعة بعد خلع سابقها ثم الى الانسان متلفعا ثوب النفس صورة
جوهرية ثم يصعد الى النبوة الجزئية لابسا ثوب العصمة الاضافية
بعدما خلع لباس الانسانية ثم وصل الى ما منه بدئ وزال عنه كلما عرض له
من المراتب السافلة في النزول فصار عقلا صرفا هذا في مقام الاربعة عشر
معصوما الذين هم مواليد بسائط العقل على زعمه واما الانبياء عليهم
هم مواليد الروح الكلية عنده مبدأ ثم منها فاخذوا في النزول من عالم الى
عالم الى مقام التراب ثم اخذوا يصعدون الى الجماد والنبات وهكذا
الى ان بلغ النبوة كلما يصعدون يخلعون ثوبا ويلبسون آخر الى ان جردوا
عن جميع الالبسة من الانسانية فما تحتها فما بقي عندهم الا لباس العصمة
الاضافية التي منها بدؤا واليها يعودون وهكذا في الانسان الا ان
مبدأ النفس الكلية وهي نهايته وما يشتمل عليه وما سواها من الجماد
والنبات والحيوان زائل عنه وكذا الامر في سائر المقامات لكل مبدأ
معلوم هو حقيقته وكله وتمامه وما تحته لاحق عارض زائل وليس له الا
ثوب مبدئه اذ هو المنتهى وهذا معنى قوله ويلحقه من المقامات الدنيا

ماهوله

ما هو له عرضي يزول اذا عاد الى اصله في القوس الصعودي وترك كل عارض في
حله ولا يصعد الى آخره والمقام تنقيحه يقتضي رسم ابحاث البحث الاول
فيما يراد من العرضي والظاهر من كلامه ما يعرضه في نزوله من المراتب التي
لا تظهر الا في مقامات صعوده وهو المراد هنا لا غير ولا ريب ان هذا
دائم باق فيه لا يزول اصلا اذ العقل لا يكون بغير روح ولا نفس ولا طبع
ولا مادة ولا مثال ولا جسم ولا جسد فاذا كان الشيء مبدأه العقل
فتماميته لا تكون الا بهذه المراتب التي باجتماعها يصير شيئا لا يفارق
احدها عن الاخر في الدنيا والاخرة والمفارقة بينها وبين بعض منها
عن الابعاض الاخر في البرزخ او فيما بين النفختين لا تستلزم العرضية
اذ هذه المفارقة ليست الا تتميما للالتيام وازالة لما يمنع عن دوام
الوصال والتضام حتى يجتمع جمعا لا يحتمل البينونة اصلا فكيف
يتصور ان يكون الشيء عقلا بلا نفس وما النفس الا حد العقل وصورته
وهل تكون مادة بلا صورة وبالعكس وهكذا الطبيعة بلا مادة ولا
مثال لكل منها لا يتحقق ولا يظهر الا بالاخيرين كما ان الكليات لو
نقص منها احدها تعطل الباقي وبطل ولما حصل منها ما حصل كذلك
الجزئيات والمواليد بنقص واحد من المراتب لا يولد مولود قط لحكم
التطابق وقضية الترتب والانتظام على النظم الطبيعي المتقن
فكل سافل منها عرض لعاليه اتخذه لباسا وآلة ليكون له في عالم النا

سبيل الادراك ما فيه من الاغراض والكمالات التي بدونها لا يتم المقصود
من الخلقة من كون الشيء ميسرا لما خلق بالاستطاعة وتخلية السرب و
حصول الزاد والراحلة فيكون على ذلك معنى عرضية السافل للعالي
في مراتب نزول الشيء كونه صفة له وصورة متصلة اذا الصفة عرض لموصوفه
وكونه وسيلة للوصول الى ما في رتبته من الكمالات والعرض بهذا المعنى
لا يزول عن الشيء ابدا كلما صعد فلا يزال في كل مقام دائما يتخذ ويستمد
من نوعه ولا ينقطع السير والمسافة والمدد وهذا المعنى من العرض كل مولود
فيه على حد سواء كل بحسبه لمراتب من اول وجوده الى آخر مراتب شهوده
لا غناء له عنها في تماميته وان كانت المراتب تختلف بالتقدم والتأخر
والمقصودية بالاصالة والتبعية وهذا لا يختص بمولود دون مولود
الا ان المراتب في كل من المواليد مع وجودها جمع فيها تختلف في الظهور
والخفاء بعض منها العقل اظهر فيه مما في غيره والآخر النفس ظاهرة فيه
اكثر منه دونه وهذا لا يلزم منه كون الظاهر فيما ظهر اصيلا وفيما خفي
فيه عرضيا وهذا واضح البحث الثاني قد قضت الضرورة ان كل شيء له مراتب
وفي كل منها له عوارض واغراض وان اعراض كل رتبة لازمة لها لا تتعداها
والاغراض تستفاد منها الذات الشيء لازمة له لا تفارقه اما كمال له او
وبال ونكال وهي احواله واعماله واقواله الناشئة عن مقتضى ذاته
وذلك كما ان الانسان اذا دخل الحمام لغرض دفع ما عرض في البدن

من التبرد

من التبرد والاوساخ والدرن ونحوها يعرض عليه انفتاح المسام والتكيف
بكيفيته من التأثر بحرارة هوائه والماء وغيره من لوازم الماء الحار فاذا
خرج منه بعد تحصيل مقصوده وقضاء وتره لم يبق معه من اعراض الحمام شيء
الا ما حصل لنفسه من النظافة والطهارة وغيرهما وما للحمام لا يخرج منه
باق في رتبته والانسان بعده متأثر بعوارض الخارج وهكذا بحسب الزمان
والعوالم فان الجسد من جملة اجزاء الانسان لا يتم بدونه وهو قبضة
من عناصر العالم الاكبر انزل الى عالم الدنيا لنيل ما فيها من المطالب والتزود
منها للدار البقاء فعرض له منها ما هو لازمها لا يتجاوز عنها فاذا رجع بجميع ما لها
من العوارض فيها ويأخذ ما له منها صاعدا الى البرزخ متلبسا بثوب عوارضه
الى ان يرتحل باغراضه دون الاعراض الى الآخرة فيضع في كل عالم ومقام ما لا استفاده
له منتقلا بما استفاده الى المبدأ والذي هو معاده والعرض بهذا المعنى
لا فرق فيه بين الرتب واهلها كل بحسبه له في كل عالم اغراض تحصل واعراض
تتبدل لا تفاوت في ذلك بين آخر المراتب والاول الا في سرعة الخلع واللبس
وبطوئهما وكونهما بالاختيار والارادة او الطبع وهذا العرض في كل مقام عرضي
لا يكون ذاتيا لشيء وعرضيا لآخر كما هو محل النزاع فانقض البحث الثالث لما
تبين ان كل مرتبة من مراتب السلاسل الطولية من الولاية المطلقة
والنبوة المضافة المقيدة والانسان والجن والملك والحيوان والنبات
والجماد مشتمل على عقل وروح ونفس وطبيعة ومادة ومثال وجسم وهذا

مما لا نكر فيه عند من له بصيرة واطلاع لكلمات مشايخنا اعلى الله مقامهم وهو
من الظهور بمكان اغنانا من مؤنة نقلها والبيان وقد سبق منا ما لا تحتاج
معه الى كثرة مراجعة فراجع وتبين ان لكل من المراتب في مقاماته واطواره اعراض
نزول وتحول واغراض تستفاد وتبقى ظهراته لا يكون طور ومقام عرضا
لمقام آخر نزول اذا بلغها كما ادعاه وان اعراض كل مقام بحسبه مطلقا لا تكون ذاتية
لآخر اصلا فلا يصح ان يقال ان المقامات الدنيا عرضية لما فوقها بنزول كل
سافل منها اذا صعد الى عاليه اذ كل محفوظ في حده لا يزول ولا ينقص حتى
يلزم منه نقص الشيء نعم يصح ذلك على معنى هو في الواقع كذلك وهو الحق
الحقيق بالتصديق لكن لا يساعده ظاهر عبائره وهو ان الادلة من العقل
والنقل المتواتر معنى قائمة بان محمدا وآله عليهم السلام اول الكائنات واشرفها
وان ما سواهم خلق من فاضل شعاع اجسادهم الطاهرة وان ارواح الانبياء
وعقولهم خلقوا من شعاع اجسادهم والجسد آخر مراتب تمام الشيء وفيه ظهورها
واجتماعها وهذا الجسد علة الاعلى مقامات رتبة الانبياء وهو حقايقهم
وعقولهم وتلك الحقايق لا بد لها من النزول الى مقام الاجساد فكل من
الرتبتين له تلك المقامات كلها من العقل فما دونه ذاتية له لا نزولا اصلا
وكذلك ساير الرتب بلا تفاوت فاذا تم اول الرتب في حد ذاته من فؤاده الى
جسمه وجسده بحسب افراده واشخاصه بحيث ليس هناك ذكر ولا كون لشيء
من الأشياء لا جنسا ولا نوعا ولا شخصا ولا كلا ولا جزءا بل الكل بحصول له

ليس

ليس لاحد فيها نصيب ظهر منه لشدة صفائه وكماله نور هو جمال الله فيه ذكر
للانبياء بحسب الحقيقة وهو الخلق الاول لهم بمادته وصورته النوعيتين
فاخذ منه لكل منهم حصة صالحة لكل كمال في هذه الرتبة هي مادة شخص
ثم خوطبوا بلسان الله المعبر عنه بقوله الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي
واولاده والصديقة الطاهرة صلوات الله عليهم اولياؤكم وائمتكم
فاجابوا بقولهم بلى ظاهرا او باطنا ما فيهم الا مجيب مسلم الا انهم اختلفوا
في مراتب الاجابة فبحسب اختلافهم فيها تمت صورهم واختلفوا بين نبي لنفسه
ونبي لبيته ونبي لجماعة او قرية ومرسل له كتاب ناسخ لشريعة من قبله
او ليس بناسخ ومن نبوته خاصة للثقلين وعامة لهما وللحيوان كنوح على
نبينا وآله عليهم السلام او مطلقة وولاية كبرى شاملة لكل جوهر وعرض وذات
وصفة وغيب وشهادة وصاحب هذا الاطلاق لا يكون الا اهل الرتبة
الاولى قد تنزلوا الى رتبة الانبياء اخذين منها لباسا لانفسهم شاملا لجميع
مراتب هذه الرتبة من العقل الى الجسد التي هي ذاتية للانبياء وعرضية
لاهل الرتبة الاولى العليا والحكمة تقتضي ذلك اتماما للحجة وتتميما للقابلية
وهو قوله سبحانه ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
وقوله ولقد جاءكم رسول من انفسكم الآية اذ بغير ارشادهم وهدايتهم الى
ما فيه صلاح الانبياء وبقاء وجودهم ودوام مددهم من التكاليف والاحكام
الكونية والشرعية لا يكادون يتمكنون من قبولها بل ما كانوا يهتدون

اليها فضلا عن القيام والعمل بها لانهم الاعضاد والمناة وهم القائمون في ساير
عالمه من جملته عالم الانبياء مقامه في الاداء وذلك اللباس العرضي لاهل الرتبة
الاولى المتخذ لسر وجود المشاكلة والموانسة اللتان بدونهما لا يحصل التبليغ
والاداء ولا يتم الحجة والتكليف فلا يصح الايجاد لخلوه عن الفائت الشامل
للمقامات جمع من العقل الى الجسد هو مع عرضيته لهم كل مقام منه اشرف ما يكن
فيه والطف فمن ثم صار قطبا لذلك المقام واهله دائرة عليه ونفسهم قطب
لنفوسهم وهكذا طبيعتهم وهباؤهم ومثالهم وجسمهم وجسدهم العرضيات
الملبوسات لحكمة المجانسة والمناسبة كل منها قطب افراد نوعه التي في
الانبياء ذاتية ووجه علتها الذي هو المظهر لاثارها الواسطة في تبليغها
واداؤها الى مستحقيها وهذه الرتبة لها مولدات من اباء وامهات كلها
من مراتب تامية تحققها ووجودها وكلها ذاتيات لاهلها ففي كل من الانبياء
في حد رتبة الجامعية لمكان العصمة وهو مع ذلك جماد ونبات وحيوان
وانسان لا يخرج عنها ولا يتعداها الا ان المذكورات بحسب الجامعية في
مقامها خاصة بها وان لحظت الافراد من حيث النوع فالجامع بينها هو القطب
وساير الافراد رعاياه وتبعته واما القطب فما لبسه من سنخ هذه الرتبة
الثانية كلها مع كونها عرضية ماخوذة لسر المجانسة والمناسبة لا تزول
عنه ابدا اذ بدونها ترتفع المشاكلة فينقطع التبليغ والاداء فيفنون
اذا وتسيخ الارض باهلها فلا بقاء لهم اصلا الا بوجود من يقوم به الارض

والسماء

والسماء في رتبتهم بلباس يناسبها وهكذا للقطب في كل رتبة لباس من سنخها
جامع لجميع مراتبها عرضي له لا تقوم هي ومن فيها الا بوجوده وهو مع عرضيته
باق ما دامت الرتبة واهلها باقيات اذ هو باب امدادهم واستمدادهم
فانت ان احطت بما ذكرنا من الابحاث وما فيها من خفايا زواياها علمت ما
في قوله ويلحقه من المقامات الدنيا ما هو له عرضي يزول اذا عاد الى اصله
في القوس الصعودي وترك كل عارض في حده ولا يصعد انتهى وعدم استقامته
بمعنى من محتملاته نعم الذي لحقه من مقامات كل رتبة يصح على هذا
الاحتمال انها ذاتية لها وعرضية لقطبها الا ان له رتبة فوق جميع الرتب
والرتب كلها شعاع منها وشعاع شعاع وهكذا بعدد الرتب وفي كل رتبة
ليس منها القطبية ولا شك ان القطبية عرض للعلة ووجه لها في التاثير
منها وتاثيرها عرضيتها في نزولها الى رتبة الشعاع وشعاع الشعاع ففي
كل رتبة لحقتها القطبية بنزولها فعرضيته في القوس النزولي وقبله
ما كان متلبسا بالقطبية اما في الصعود فلا تزول ابدا اذ في زوالها
زوال الرتبة ومن فيها بها امدادها واستمدادها فكلامه هذا ان صح
من جهة لا يصح من اخرى كما لا يخفى قال سلمه الله فاذا لمحمد واله صلى الله
عليه واله مقامان في عرصة الاطلاق كما عرفت وهو مقام جمعيتهم ومقام
في عرصة العقول وهو مقام قطبيتهم لعالم التقييد فان العقل وسط
الكل وهو القلب وهو مقام تفرقهم في هذا المقام اول ما خلق وهو

قول العسكري عليه السلام ان روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من
حدائقنا الباكورة وما تظافر من الاخبار من ان اول ما خلق الله العقل
والقلم والماء والنور والروح وغيرها اقول هذا تفريع لما تقدم حيث
بين مراتب المطلقات من الفؤاد الى الجسم وان لكل منها بسائط من افلاكه
وعناصره ومواليده وعين لكل بسائط مواليد فلبسائط العقل خص
الاربعة عشر معصوما وهم محمد وآله عليهم السلم والروح الكلية مواليد
بسائطها الانبياء لا غير والانسان مواليد لبسائط النفس الكلية و
بسائط الطبيعة الكلية مواليدها الجن ومولود بسائط الهباء الملك
والمثال الحيوان والجسم النبات والجسد الجماد وذكر ان كل مولود حقيقته
وتمامه وكله ما اختص به في الولادة بالفعل وان كان في قوة كل ان يترقى
الى ما فوقه ويصير ولدا له وان امر الله المفعول هو مجموع المطلقات من
الفؤاد الى الجسم ويمتنع على من خصه بالفؤاد دون غيره وهذا مجمل كلامه
المتقدم وقد سبق منا في كل فقرة فقرة ما يغنيك تبصرة وتذكرة فلا
تغفل ومرادنا من الاعادة بيان كيفية التفريع وارتباط ما اراده واورده
ولا يخفى عليك اولا انه اذا كان كل من العقل والروح والنفس والطبيعة
وما تحتها الى الجسم او الجسد من الوجود المطلق على زعمه فمن ثم يقول ان
جميعها امر الله المفعول الذي هو من عالم الامر لا الخلق وان المواليد وآباءها
وامهاتها من الافلاك والعناصر من الوجود المقيد كما عرفت وان كلا من المواليد

الثمانية

الثمانية من محمد وآله عليهم السلام الى الجماد ليس ينسب الى كل من المطلقات كما زعم
بل نوزع على جهة الخصوصية بحيث يختص اول المواليد باول المطلقات
وثانيها بثانيها وثالثها بثالثها وهكذا وكل منها حقيقته وكله وتمامه
ما اخذ واستفيد من بسائط مطلقه ولا ذكر للشيء قبل حقيقته فمع هذه
كلها كيف يكون لمحمد وآله صلوات الله عليهم مقام في عرصة الاطلاق و
اول ما كونيتهم وحقيقتهم كما يقول في مقام اثرية البسائط التي هي من
عرصة التقييد والشيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه فان قيل ان نسبته الى
الاطلاق تكفي في كونه ذا مقام فيه قلنا اذا كل من المواليد ذو مقام في عرصته
لنسبته الى المطلق في الولادة كالمولود الاول بالنسبة الى المطلق الاول
فلا معنى لاختصاص الاول بذلك دون الباقي فيظهر من ذلك ان لفظة الفاء
المفيدة للتفريع في قوله فاذا لمحمد وآله عليهم السلام مقامان الخ ليست في محلها
ولو كان بالواو المفيدة للاستيناف لكان جيدا غير متفرع بما يقربا ذا
من حيث التعبير بها ولكن من حيث المعنى يطالب بالدليل والجواب عما اورد
عليه فافهم وثانيا ما الذي يريد من كونهم عليهم السلام اولى مقام في عرصة الاطلاق
وهو مقام جمعيتهم ان كان يريد ان لهم وجودا وذكرا في هذا المقام دون غيرهم
كما هو الواقع الحق فلا باس به الا ان الكلام هنا في موافقة ذلك مع ما ذهب
اليه وفي كيفية وجودهم في عرصة الاطلاق وانه باي نحو من انحاء الوجود
اما الاول فالذي يستفاد من تتبع كلماته المنافرة بينهما والمنافاة لان

المطلقات عند اجزآء امر الله المفعولي وهو عبارة عن جميعها من الفواد المطلق
الى الجسم المطلق ولا يكون الامر امرا مفعوليا الا باجتماعها كلها وان نسبة كل
مطلق الى مواليده على حد سوآء كما هو صريح كلامه في غير موضع وقد نقلنا
مواضع منه وحاصلها ان الجسم المطلق مواليده باسرها لا تفاوت فيها في الانتساب
اليه وصدقه عليها سوآء كان المولود جمادا او نباتا او حيوانا او ملكا او جنا
او انسانا او نبيا او جسم محمد وآله صلوات الله عليهم كلها يصدق عليه
الجسم بلا فرق وكذا ارواح المواليد الثمان وبواطنها من الامثلة والمواد
والطبايع والنفوس والارواح والعقول والافئدة في الانتساب الى ارواح
الجسم المطلق وبواطنها من المثال والمادة والطبيعة والنفس والروح والعقل
والفواد الكليات يعني ان صدق الفواد المطلق الكلي على فواد المعصومين
الاربعة عشر عليهم السلم وافئدة الانبياء والاناسي وما تحتهم وصدق العقل الكلي
على عقولهم جميعا والروح الكلية على ارواحهم والنفس الكلية على نفوسهم
وهكذا على حد واحد لا تفاوت بينها الا بالتشكيك وهذا التشكيك
انما صار بسبب التشريع في القوس الصعودي اما في النزول والكون فلا تفاوت
فيه في الصدق اصلا فاذا ليت شعري من اين جاء لمحمد وآله سلم الله عليهم
الذكر والوجود في مقام الاطلاق ولم يجيء لغيرهم والكل فرد للمطلق
ومصداق له ولا ذكر لواحد منهم الا المصداقية ولا خصوصية لهم على زعمه
في ذلك فدعوى ان لهم مقاما في عرصة الاطلاق دون غيرهم تحكم بناء

على

على ذلك المذهب كما ترى على ان محمدا وآله سلم الله عليهم على قوله حقيقتهم
وتمامهم وكلهم في القوس الصعودي الذي هو عبارة عن التشريع في مقام رتبة
العقل يقومون به قيام صدور وحقيقة الشيء مبدئه والشيء لا يتجاوز
ما ورآء مبدئه فكيف يتصور لهم المقام في عرصة الاطلاق وحقيقتهم دونه
في الرتبة وهذا واضح بلا تردد فيه ولا ريبة فقوله هذا مقام جمعيتهم فيه
ان مقام الجمع هو مقام الفواد وهو مقام رفع الاضداد والانداد وانت
نفيت عنهم الوصول الى رتبة الفواد الكلي وكونهم مواليده وقلت ان تمامهم
وكلهم انهم مواليد العقل الكلي ولا شك ان العقل مقام الفرق لا الجمع وهو
ايضا يعترف به في قوله ومقام في عرصة العقول وهو مقام قطبيتهم لعالم
التقييد فان العقل وسط الكل وهو مقام تفرقهم انتهى وهذا القول
اجمال ان كان مراده من عرصة العقول عقول الناس من الانبياء وغيرهم
وهذا يصح على الحق الواقع لان لهم عليهم السلم في كل عالم مقام هو اعلى
مراتب ذلك العالم واشرفها والطفها واعليها ففي عالم العقول عقلهم اشرف
العقول والطفها واعليها وهو وجه العلة في الافاضة ووجه العقول
في الاستفاضة وهذا معنى القطب ولكن على مذهبه لا يصح لانهم عليهم السلام
عنده مواليد العقل الكلي وهو واحد وهم لا يصيرون قطبا للكلي قطعا
ولانهم اذ القطب لا بد وان يكون اعلى من دائرته ولا يجوز كونه
اسفل منها ولا مساويا لها وكذلك لا يجوز ان يكون قطبا للعقول

الأنبياء وغيرهم لان عقول الانبياء امثلة عقولهم وعقول الغير امثلة
الامثلة كما ستمر عليك في كلامه والقطب مع دائرته من صقع واحد فلا
يكون الممثل قطبا للمثال كصورة الشاخص بالنسبة الى الصورة المرائية
فان اشراقها علة لما في المرآت فلا تصير نفسها قطبا له ومجانسة معه وان
كان مراده من عرصة العقول عقولهم خاصة فلا يصح ايضا اذ الشيء لا يكون
قطبا لنفسه فمعنى قوله ومقام في عرصة العقول وهو مقام قطبيتهم
لعالم التقييد الخ انه لما اختص المولودية للعقل الكلي بهم عليهم السلام
ومواليده منحصرة على الاربعة عشر معصوما لا يزيد منهم بالفعل
ولا ينقص وان كان في قوة كل من المواليد ان يرقى من حده ويلحق بهم و
يصير من مواليده فمقامهم في عالم التقييد يعني المولودية والنسبة الى
المطلقات نسبة الخصوصية للعقل الكلي دون سائر المواليد فلاجل
ذلك صاروا قطبا للمواليد التي هي المقيدات مع البسائط واستدل
بقول امير المؤمنين عليه السلام في تعريف العقل والعقل وسط الكل بعد
بيان النفوس الاربع النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة
القدسية والكلية الالهية وهذا الاستدلال يصح بحمل الكل فيه
على المواليد كلها وحمل الوسط فيه على معنى القطب فيكون المعنى
ان مواليد العقل قطب المواليد الباقية كما ان العقل قطب سائر
المطلقات كلها وفيه منع ظاهر اذ المراد من الكل النفوس المذكورة

ومن الوسط

ومن الوسط اللب يعني ان العقل لب المذكورات ودونها كما فسره الشيخ
المرحوم اعلى الله مقامه بذلك في شرح العرشية او المراد منه العلة وهو ما
قاله امير المؤمنين عليه السلام في حديث الاعرابي الذي رواه كميل وهو حديث
مراتب النفوس المذكورة حيث قال بعد ذكرها وما العقل يا امير المؤمنين
قال عليه السلام العقل جوهر بسيط دراك محيط يعرف من الشيء بجميع جهاته ويعرف
الشيء قبل كونه وهو علة الموجودات ونهاية المطالب انتهى يعني ان الاشياء
كلها لما انتهت الى النفس الكلية الالهية لقوله عليه السلام منها بدئت الموجودات
واليها تعود بالكمال وهي راجعة الى العقل لانه اصلها منه بدئت وعنه
وعت واليه دلت واشارت وشابهته اذا كملت فاذا يكون نهاية كل شيء
اذ كان مبدئه ومعنى عليته للأشياء انها خلقت من ادباره باللب والقشر
في بعضها وبالشعاع وشعاع الشعاع في بعض آخر حتى انتهى الى آخر مراتب
الادبار ثم اقبل صاعدا من القشر الى اللب في مقامات تجليات المنير باشراقه
وظهوراته الوصفية في كل رتبة بحسبها فيكون العقل وسط الكل
لكون الجميع قائما ومتقوما به تقوم الشعاع بالمنير كما في الجزئيات من العقول
والارواح والنفوس والطبايع والمواد والامثلة والاجسام اذ الكل قائمة
باشراقاته والقاء اشعته بواسطة او وسائط او بدونها او تقوم القشر
باللب وذلك في قيام الكليات بالعقل الكلي والجزئيات بالعقل
الجزئي بواسطة فيهما او بلا واسطة فتبين من ذلك ان العقل وسط مطلقا

في المطلقات والمقيدات لا ينحصر بعالم التقييد فاذا استدلاله بهذا
للخصوصية انما نشاء عن غفلة او قلة التدبر في الرواية فافهم فقوله
في هذا المقام اول ما خلق وهو قول العسكري عليه السلام ان روح القدس
في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة وما تظافر من الاخبار من ان
اول ما خلق الله العقل والقلم والماء والنور والروح وغيرها فقوله
في هذا المقام اول ما خلق مبدع وخبر بعضها ان كل ما ورد من الاخبار بعبارة
اول ما خلق الله فلان وفلان كما ذكر في آخر كلامه فهو وارد في مقام تقييدهم
لعالم التقييد بمعنى ان عالم التقييد هو عالم الخلق الذي مقابل عالم الامر
وهو قوله سبحانه الا له الخلق والامر وعلى هذا يكون عالم الاطلاق عالم
الامر وهو ما كان فوق العقل اذ هو اول الخلق وما تحته من الكليات والبسائط
والمولدات كلها تالية له في الخلقية كما هو صريح الآية المباركة فالقول
بتعميم عالم الاطلاق على العقل وما تحته الى الجسم او الجسد خلاف مفاد
الآية والاخبار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وكذلك القول بشمول
عالم الامر اي امر الله المفعولي عليه فما بعده الى الجسم المطلق وان جميع ذلك
فان بينه وبين الآية والاخبار منافرة بينة وقد شرحناه فيما سبق
شرحا وافيا وبسطا كافيا فراجع ثم ان الفارق بين عالم الامر والخلق
ان الثاني مشروط في وجوده بشرط وجودا وعدما بعد الفاعل وذلك
في العقل وما تحته من الكليات واضح اذ العقل مشروط بوجود الفعل

واثره

واثره وهو الوجود المعبر عنه بالفؤاد وما تحته مشروط بهما وبالعقل وهو قوله
عليه السلام كل شيء سواك قام بامرك واما عالم الامر فهو ما لم يشترط في وجوده
بشيء من الاشياء وذلك قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون فانه سبحانه حصر امره بقوله كن يعني قولا فعليا وهو الايجاد
لا غير وهو لا يتوقف على شيء بالبداهة واما اثره وهو الوجود والكون
المطلق فلا شك ان كل شيء من الكائنات الممكنة لا يتحقق الا به وبدونه
لا يكون موجودا فالوجود شيء يقوم به الاشياء فيكون من الامر وهو
المراد من كلمة فيكون في الآية وهذا الوجود وان كان يقوم بالايجاد
صدورا لكنه ليس من الاشياء بل هو تشيئ الاشياء وهو قوله عليه السلام
ليس كمثله شيء اذ كان الشيء من مشيته فيصح انه لا يقوم بشيء من الاشياء
وهي قائمة به فيكون من عالم الامر الا انه مفعولي كما ان الايجاد امر فعلي
وايضا ان الوجود الصادر من الايجاد وان كان اثره ومفعوله كسائر
الاشياء الا ان محله من الايجاد كمحل الانكسار من الكسر فلا يظهر الايجاد
الا به وان كان قائما بالايجاد صدورا فمن جهة توقف الوجود المطلق
يعني الفعل به ظهورا بحيث لا يظهر بدونه صار من عالم الامر اي الاطلاق
ومع هذا بين الامرين والاطلاقين بينونة صفة لا بينونة عزلة فتامل
تبيين لما مر من الحديثين فيه تنبيه للتنبيه قوله عليه السلام روح القدس
في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة روح القدس اول خلق

من الروحانيين عن يمين العرش وهو خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل له
رؤس بعدد رؤس الخلائق خلق ولم يخلق لم ينزل الى احد ممن مضى من
الانبياء الا بوجه من وجوهه الا نبينا محمد وآله صلوات الله عليهم فانه
نزل اليه بجميع وجوهه وينتقل منه بعده الى اوصيائه واحدا بعد
واحد كانتقال الصورة من مرآة الى مرآة بالمقابلة ولا يصعد الى السماء
ما بقي منهم حجة على وجه الارض يخلده ويسدده وهذا حكمه مع لباسهم من
الجسمية الذي هو من سنخ هذا العالم عالم الدنيا وهو عرضة لهم بخلعه كل
منهم بالموت فينتقل الى من تلبس به بوجوده في دار الدنيا حفظا لنظامها
ان ينفصم ولاهلها ان تعدم وابقاء للتكليف والفيض الذي به يدوم
من يدوم فنزولها منوط بهذا اللباس وجودا وعدما فبحسب شرافة ولطافة
هذا اللباس تكون توجه الروح وتعلقها بوجوهه فبتوجهها من جميع الجهات
برؤسها كلها عليهم عليهم السلام ظهر ان هذا اللباس اشرف هذا العالم و
الطف واعلاه شرفا وقدرا لا يتناهى ولا يضاهى فلذلك كانوا عليهم السلام
يسيرون بهذا البدن جميع السموات والارضين بل عالم الاجسام كلها
في طرفة عين واقل كما سار رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة المعراج
في ملك الدنيا والآخرة كله بجريتين من البراق وكما قال امير المؤمنين عليه السلام
عندي اسم من اسماء الله تعالى لو شئت ان اقطع به جميع السموات والارضين
في طرفة عين لفعلت نقلت بالمعنى واليه الاشارة في الجامعة بقوله

واجسادكم

واجسادكم في الاجساد يعني ان الاجسام والاجساد كلها دائرة على جسدهم
ومحيطة به دوران الدائرة على القطب واحاطة الشعاع للمنير وهذا الروح
المتعلق بهذا البدن تعلق اشراق الذي قدسه الله وطهره من شوائب
الخلق اذ جعله مبدئه واضافه الى امره من بين المخلوقات وقال قل الروح من
امر ربي اول شيء ذاق من ثمرة الوجود الذي هو الحدائق الباكورة اذ كان
اول صادر من فعل الله وكان مبتكرا ما ظهر فيه شيء من جهات الخلق و
نسبه واضافاته بل حقيقته الانتساب الى الحق تعالى لا غير لانه معاني
الحق اي جماله وجلاله وكماله وبهائه وعظمته وقدرته وقوته يعني معاني
افعاله التي صدرت منه ليس فيه الا ظهور الظاهر وحكاية افعاله فهذا
الشيء مع وحدته كثيرة من ثم عبر من حدائقنا الباكورة وهي واقعة في
الجنان الصاقورة وهي باطن القحف هو اول ما يلي الدماغ الذي هو
غيب الغيوب واول ما يدور بالاستمداد منه هو باطن القحف وهو حجاب
الدماغ وهو ايضا غيب وهو عبارة عن عالم الامر والسرمد الذي هو
حجاب للدماغ وبرزخ بين عالم الخلق وعالم الفعل الذي هو الامر والسرمد
الحقيقي وهذه الجنان والحدائق هي الملك الذي في قوله عليه السلام واستعلى
ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده الخ والملك لا يكون الا
وله مالك وهو قوله عليه السلام ونحن معانيه ونحن جنبه ونحن امره
ونحن حجته اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فلنقبض العنان

فللحيطان آذان وتعيها اذن واعية الا ترى ان روح القدس المذكور
في الرواية الذي يراد منه العقل الكلي فوقه اشياء من الجنان والحدائق
والضمير للمتكلم مع الغير كلهما من عالم الامر اي الاطلاق المفعولي لا تعين له
لان العقل الذي هو اول غصن من شجرة الخلد واول ثمرة من الحدائق
الباكورة واول خلوق من الروحانيين واول ركن من اركان العرش وكل
الاخبار الاخر من قولهم اول ما خلق الله العقل وفي رواية الروح وفي آخر
النور وفي اخرى القلم فان كان يراد منها باختلاف التعبيرات شيء واحد
من غير اختلاف في المعنى المراد وهو العقل الكلي كما هو الظاهر فيكون
الاولية فيها حقيقية يعني اول خلق بعد الامر العقل وان اريد
تعدد المعنى فتكون الاولية في الروح اضافية وفي غيرها حقيقية
او مختلفة ونظيرها قوله عليه السلام اول ما خلق الله عقلي او روحي او
نور نبيك يا جابر انتهى هم في الاختلاف والاتحاد ومعنى الاولية
ولا شك ان المراد من كلها على كل احتمال الكليات من العقل والروح و
ان فوقهما شيء ليس من الخلق الذي هو المقيد بل من الامر المطلق وهذا
المطلق هو ما يراد من الضمير في قوله عقلي وروحي لان مقام الانانية للشيء
اعلى مقاماته كلها تنسب اليه وهو لا ينسب الى شيء منها وهو المعبر عنه
بالحقيقة والذات وما سواها سبحات لها فافهم ولا تغفل تنبيه
وايقاظ لما تحقق عندك ما قررناه لك من ان المطلق هو عالم الامر
وعالم

وعالم الخلق الذي اوله العقل الكلي الى آخر نهايات العالم هو المقيد
الذي اوله الدرة وآخره الذرة وهذا الذي تفيده الاخبار وذهب اليه
الحكماء الاخبار عرفت ان الاخبار السابقة في المقام غير مربوطة لما
اختاره من وجهين الاول ان مذهبه فيما سبق قد ظهر عندك في الكليات
من العقل الى الجسم انها من عالم الاطلاق وتقدم من كلماته المكررة
ما هو صريح فيما قلنا وهو خلاف ما نطقت به الاخبار كما مر غير مرة على ان
اللازم من كلامه هناك ان محمدا وآله صلى الله عليه وآله غاية سيرهم وترقيهم
الى العقل في التشريع الذي هو روح التكوين فاذا لا يكون لهم مقام
في الاطلاق اصلا لا في الصعود الذي هو التشريع على زعمه ولا في
التكوين الذي هو الجسد والنزول اذ الجسد فرع الروح وتابع لها
والمبدأ هو المنتهى فيلزم منه انهم لا نصيب لهم في الاطلاق والنصوص
في رده واضحة لا غبار فيها الثاني ان التقييد في زعمه عبارة عن بساطة
العقل والروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم وهي
افلاكها وعناصرها ثم المولدات منها وليس عنده تقييد غيرها
والعقل وما بعده الى الجسم من عالم الاطلاق وكلها من اجزاء الامر
المفعولي وانت خبير ان ما ذكر في الاخبار السابقة من العقل والروح
والنور والقلم وغيرها ليس يقصد منه الا الكليات وكونها من الخلق
وعالم التقييد واضح بدلالتها وتصح ان يستدل بها واما على

مذهبه لا يصح لان ما يراد منها غير مدعاه بل هو خلاف ما اراده في المقام
من قوله باطلاق ما ذكر والاخبار ظاهرة في كونه من عالم التقييد ومن
تخصيص التقييد بالمولدات وبسائطها لا غير وان حقيقة محمد وآله
صلى الله عليه وآله اثر العقل وولده والروايات كما اوضحنا ناطقة
بتقييد الكليات وانها واقعة تحت حقيقتهم بمراتب وانها اطوار
نزولها وظهورها قائمة بها قيام تحقق وعضد فتبين لمن نظر
واعتبر ان الاخبار في المقام خالية عن الارتباط بل واردة عليه لا له
فتامل قال سلمه الله واما الانبياء عليهم السلام الذين حقايقهم مواليد
بسائط الروح الكلي فهم اشعة روح النبي صلى الله عليه وآله هو الروح
الكلي لان المقيد شعاع المطلق وفعله واثره وفيهم مثال من العقل الكلي
وليس لهم في نفس العقل الكلي نصيب فعقلهم شعاع عقل الكل وحقيقتهم
اي وجودهم وطينتهم شعاع روح الكل اقول قد تقدم ما ذهب اليه
في شان السلسلة الطولية من كون الجميع من اهلها من حقيقة واحدة
كونا عقولهم نسبتها الى العقل الكلي وارواحهم الى الروح الكلي ونفوسهم
الى النفس الكلية وطبايعهم الى الطبيعة الكلية واهبيتهم الى الهباء
الكلي وامثلتهم الى المثال الكلي هي بعينها نسبة الاجسام الى الجسم
المطلق بحيث لا تفاوت بينها في انتسابها الى الجسم وكذلك في المراتب
السابقة نسبة حقيقة مطلق كل منها الى افرادها نسبة واحدة

من غير فرق

من غير فرق اصلا الا في اللطافة والكثافة وفي قوة كل كثيف من افراد
المولدات ان يرتقي الى اعلى مراتب لطيفة ويصير لطيفا بالفعل بعد ان
كان كثيفا بالفعل في غاية الكثافة هذا شان المولدات اذ كان يزعم ان
لا ترتب بينها فيه اصلا واما في التشريع فما كان من مواليد العناصر كالجماد
له ان يرتقي الى اعلى مراتب المواليد فيصير ولدا للعقل الكلي او الى مرتبة
الروح الكلي فيصير ولدا له كالانبياء او النفس الكلية فيصير ولدا لها
انسانا وهكذا قوة كل مولود من المواليد ان يصعد الى مرتبة مولود فوقه
ولو بمراتب فيكون من اهل الرتبة مولودا لمطلقها وان ينزل الى
اسفل مرتبة تحته وان كانت مراتب عديدة ويصير من اهلها وولدا
لمطلقها وقد تقدم منا في المباحث السابقة من نقل كلماته الصريحة
في ذلك والرد عليها فيما هنالك ما يزيل عنك الشك ويكفيك و
عليك بالانصاف فيما يرد لك مما لك وعليك فان الانصاف نصف الايمان
او كله وانما ارتكبت بتكرار الكلام في كل مقام مع اني لا احب املال الذكا
خوفا من الغفلة او لبيان وجه من وجوه الشبهة لم يبين قبله او دفعا
لما ركز في القلوب من استبعاد الخطاء وتقريبا للافهام ان المعصوم
من عصمه الله ومن يدعي ذلك بعدهم فضحه الله انا نمهد ذلك فنقول
قوله اما الانبياء الذين حقايقهم مواليد بسائط الروح الكلي
فهم اشعة روح النبي صلى الله عليه وآله الذي هو الروح الكلي يعني

صعدوا واعزم رتبة الجماد في الولادة عن مطلق فمطلق رتبة فرتبة حتى
وصلوا الى مقام الولادة من بسائط الروح الكلي فصاروا من مواليدها
واقفين فيها وان كان في قوتهم ان يصعدوا الى مرتبة العقل الكلي
فيشتركوا مع الاربعة عشر معصوما في الجامعية المطلقة الا انهم ما
صعدوا بل وقفوا باختيارهم في رتبة انزل منها وهو مقام الروح [تحقيقتهم]
وكلهم وتمام وجودهم في مقام شعاع الروح الكلي وهذا على مذهبه [واضح]
قد سبق بيان ما فيه وكشف خافيه بما لا مزيد عليه فليرجع اليه لكن
كلامنا في قوله فهم اشعة روح النبي صلى الله عليه وآله الذي هو الروح
الكلي اذ الاشياء اذا لم يكن بينها ترتب كونا ولا تفاوت الا في اللطافة
والكثافة واذا كان كل من الكليات صدقها على افرادها بالتشكيك
فالعقل يصدق على عقول المواليد والروح على ارواحها والنفس على
نفوسها صدقا حقيقيا ولو بالتفاوت فمن اين يجيء ان يختص الكلي
باحد المواليد ويضاف اليه دون سائر المواليد حتى يصح ان يقال ان
العقل الكلي عقل النبي صلى الله عليه وآله والروح الكلي روحه
والنفس الكلية نفسه وهكذا دون غيره من الانبياء والانسان وكذا
الى آخر المراتب ان هذا الا تحكم وايضا اذا كان محمد وآله سلام الله عليهم
في التشريع الذي هو روح التكوين مواليد بسائط العقل يعني
اشعة بسائطه وآثارها والبسائط ايضا اشعة لمطلقها يعني العقل

فيكون

فيكون حقائقهم اثر اشعة العقل على زعمه وحقائق الانبياء اثر اشعة
الروح الكلي الذي هو تنزل علة علة حقائقهم صلى الله عليهم فكيف
يكون الروح روحهم بل الروح تعين للعقل الذي هو علة حقائق
الاربعة عشر معصوما عليهم السلام ولا ريب ان تطورات العلة الذاتية
لا تكون من اطوار المعلول والا لاشتبها ولم يكن فرق بينهما وايضا
كل شيء حقيقته فوق جميع مراتبه ثم تتعين بجعل المعنى الجوهري
وهو العقل ثم بجعل الصورة ابتداؤها في الروح وتمامها في النفس وهكذا
الى آخر مراتبه وهذا في الكلي والجزئي لا يختلف اصلا نعم اطوار الكلي كليات
والجزئي جزئيات فاذا كان حقيقة النبي صلى الله عليه وآله من اشعة
العقل الكلي كما تقول فعقلهم ايضا يكون تنزل شعاع العقل تحت
الحقيقة والروح تحتهما والنفس تحتهما والكل مراتب تنزلات شعاع العقل
وكلها جزئيات والروح الكلي من تنزلات الحقيقة الكلية اولها العقل
الكلي وثانيها الروح وثالثها النفس وهكذا كلها اطوار كلية حقيقية
في المراتب العلية والمنيرية ومعلوم بالضرورة ان الكلي لا يكون من
تنزلات جزئية والمنير لا يصير مقام شعاعه وطورا من تطوره وهذا
ظاهر بلا غبار ولا نرى لقوله فهم اشعة روح النبي صلى الله عليه وآله
الخ وجه صحة على ما فهمنا [بينهم] من كلامه نعم لو قيل بالترتب بين الاشياء
كونا وان مقامهم مرتبة الفؤاد الكلي وسائر الكليات مراتب تنزلاته

يتوحدان بوان الاشياء من اشعتهم واشعة اشعتهم لكن على التفصيل الذي
اختاره مشايخنا شكر الله مساعيهم الجميلة بشهادة النصوص المتظافرة
ودلالتها وذلك في كلماتهم غير خفية لمن نظر واعتبر منها ما في فوايد شيخنا
اعلى الله مقامه من قوله في بيان الادميين وانه يراد منها تنزلات مراتب الامكان
والاكوان الوجودية وهو قوله واول وجود في الامكان هو الفعل اعني
المشية خلقها الله بنفسه وهو ادم الاول الاكبر وقد تقدم بعض الكلام
عليه واولاده المشيات التي بها كونت جزئيات الاشياء وكلياتها من
المكونات المقيدة الى ان قال واول مكون بادم الاول الوجود اعني الماء الكون
الذي هو اصل كل مكون يحدث من الغيب والشهادة وقد ذكرنا انه لا يمكن
فيه من ذاته اكثر من اربعة عشر شخصا الا ان يشاء الله ان يغير ما اجرى في
حكمته فانه على كل شيء قدير وهذا ادم الثاني واولاده تنزلاته وظهوراته
باشعته ومظاهره وهي مائة واربعة وعشرون الفا وثاني مكون من الكون
الاول العقل الكلي واولاده العقول الجزئية وهي كلية اضافية وهي مائة
واربعة وعشرون الفا وهذا ادم الثالث وهكذا الروح والارواح والنفس
والنفوس والطبيعة والطبايع وهلم جرا الى عالم الاجسام تنزلات العوالم نازلة
الى التراب ثم ترجع صاعدة وكلها على نحو ما قلنا انتهى وقوله اعلى الله مقامه
وهكذا الروح والارواح والنفس والنفوس والطبيعة والطبايع الخ يعني
ان ثالث مكون من المكون الاول بالعقل الروح الكلي واولاده اشعته

ومظاهره وظهوراته ارواح الانبياء ولكل منهم وجه من ظهوره خاص به وهو وجه
ورابع ما يكون منه بها النفس الكلية ولها شعاع تتعدد وجوهه بعدد
الانبياء كل وجه نفس لاحدهم وخامس ما يكون منه بها الطبيعة الكلية و
طبايع الانبياء اشعتها ووجوه اشراقها وهكذا المادة والمثال والجسم نسبتها
الى مواد الانبياء وامثلتهم واجسامهم نسبة ما مضى نسبة الشعاع والمنير و
ترقيهم في كل انما هو في حد الشعاع كل بحسبه لا يتخطى سيرهم ولا يتناهى دونهم
وحكم الانسان في جميع مراتبهم من الفواد الى الجسم كما مضى بالنسبة الى نوع
مراتب الانبياء فالفواد النوعي في رتبة الانبياء شعاعه افئدة افراد الانسان
والعقل النوعي في مقامهم له اشعة بعدد كل فرد من افراد الانسان لكل شعاع
عقل من يتعلق به وهكذا فيما بقي وكذلك في الجن بالنسبة الى الانسان و
في كل رتبة بالنسبة الى ما فوقها مما بينهما من شعاعه وترقيها ابدا في مراتب الشعاع
لطافة ولا نهاية لها ومنها ما في رسالة الملا حسين الواعظ الكرماني مجملا
فصله في هذا المقام وهو قوله والحاصل خلق الله نور محمد صلى الله عليه واله
وخلق من عين نوره انوار اهل بيته الثلثة عشر معصوما عليهم السلام وخلق
من جانب انوارهم الايمن بعد تنزل نورهم العقل المشار اليه وخلق من فاضل انوارهم
اى شعاعها انوار الانبياء وخلق من فاضل انوار الانبياء انوار المومنين واما
الملائكة فعلى اقسام اما الاربعة العالون فخلقوا من جانبهم فالعقل المذكور
من الجانب الايمن الاعلى لانه الغصن الاعظم من تلك الشجرة المباركة الكلية

والروح من الجانب الايمن الاسفل والروح الذي على ملئكة الحجب من الجانب الايمن
الاعلى وهو حجاب الزبرجد والاسفل وهو حجاب الياقوت واما الملئكة الكروبيون
فخلقوا من شعاعهم الخ يعني حقائق الانبياء خلقت من شعاع حقيقتهم كما ان
عقولهم من شعاع عقلهم وهكذا نفوسهم من شعاع نفسهم الى آخر المراتب ومنها
قوله في رسالته الواقعة في تحقيق الامور الاعتبارية ما سبق بمثلها وما لحق
وهو قوله فان كل شيء مما يفرض او يعتبر او يجوز او يتصور او يتوهم فوجوده
اثر فعل الله او من اثر فعل الله ومرادي بوجوده مادته اذ لا معنى للوجود المخترع
المحدث الا المادة وهو في كل شيء بحسبه واعلاه نور الانوار والنور تنورت
منه الانوار وهو الماء الذي منه كل شيء حي وصورة كل شيء خلقه من نفس مادته
من حيث هي الى ان قال وجميع الاشياء اشتقها عز وجل بقدرته من اشراقات
نور الانوار واشراقات اشراقاته وامداداته وامدادات امداداته ولم يخلق شيئا
من الاشياء من ذات نور الانوار قط وانما قسمه تعالى اربعة عشر جزءا فبقيت تلك
الاجزاء اشباحا يسبحون الله ويهللونه ويكبرونه الف دهر كل دهر على ما فهمته
مائة الف سنة والذي اتاني به واورد الوقت نا قلا له عن بعض الروايات ان هذه
السنين كل سنة ثمانون الف شهر كل شهر ثمانون جمعة كل جمعة ثمانون يوما كل
يوم ثمانون ساعة كل ساعة كالف سنة مما تعدون الى قوله ثم نظر الى تلك
الانوار بعين الهيبة فعرقت فخلق الله تعالى من عرقها مائة الف واربعة وعشرين
الف قطرة فخلق تعالى من كل قطرة روح نبي فبقيت ارواح الانبياء يسبحون

الله تعالى

الله تعالى ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه الف دهر كل دهر الف سنة والوقت الاول
وقت السر والوقت الثاني وقت الحجاب والى الوقتين اشار بعض اهل التأويل
بان الالف اللينية هي هيولى سائر الحروف وان طولها الف الف قامة والالف
المتحركة هي اول الحروف وطولها الف الف ذراع ثم انه تعالى نظر الى الانوار المائة
الالف والاربعة والعشرين الالف بعين الهيبة فعرقت فخلق الله من عرقها
ارواح المؤمنين والى هذا اشير فيما قيل ان الباء الموحدة من تحت طولها الف
الف شبر ثم خلق من عرقها ارواح الملائكة والى هذا اشير بان الجيم طولها
الف الف اصبع الى ان قال وهذا النور اعني نور الانوار هو نور العالين الذين
لم يسجدوا لادم الى قوله والانوار مخلوقة من عرقه انوار الكروبيين الى ان قال
والحاصل ليس وجودات جميع الاشياء شيئا واحدا يجمعه حقيقة واحدة
في رتبة واحدة ومواد الاشياء كلها من الغيب والشهادة حصص من تلك
الحقيقة كما توهمه الاكثرون بل كل رتبة لاهلها لا يشاركهم فيها فالنور الذي
تنورت منه الانوار خلق منه شبح واحد صلى الله عليه واله واخذ منه ثلثة
عشر شبحا كاخذ السراج من السراج كما قال امير المؤمنين عليه السلام انا من محمد
كالضوء من الضوء ولم يخلق الله عز وجل من ذلك النور غيرهم ولم يفضل
منه شيء عن موادهم ثم خلق انوار الكروبيين من فاضل النور الذي تنورت
منه الانوار يعني من شعاعه واشراقه انتهى وكلماتهم في هذا المقام مجتمعة
ومتفرقة واضحة الدلالة صريحة المقالة عارية عند المتتبع الخبير عن وصمة

القيل القائلة ان محمدا وآله صلى الله عليه وآله مقامهم من العالم كله مقام الفؤاد
وكليات الحقيقة من العقل الى الجسم مراتب تنزله وخاصته له والاشياء كلها
من شعاعه او شعاع شعاعه وهكذا الكل بحسبه من مبدئه الى منتهاه لا يتعدى
عن حد الشعاعية من اصله العقل والروح والنفس وغيرها بالغا ما بلغ
فاذا كل ما ينتهي الى كلي من الكليات ولو بوسائط صح ان يقال انه انتهى
الى محمد وآله عليهم السلام اذ الكليات لهم والاشياء منها صادرة والاصل في
ذلك الاخبار المتظافرة بل المستفيضة وقد قدمنا بعضها منها ومما
يصح ان يتمسك به في المقام بحيث لا يتطرق عليه كلام من نقض وابرام
رواية جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله
اول شيء خلقه الله ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه
كل خير الحديث وقال شيخنا في بيانه ان خلق نور محمد وخلق من نوره
انوار اهل بيته الثلثة عشر معصوما عليه وعليهم السلام وخلق من جانب
انوارهم الايمن بعد تنزل نورهم العقل المشار اليه الى آخر ما تقدم ومن
هنا تبين انه ليس يلزم ان يكون المراد من النور والعقل والروح والقلم
شيئا واحدا كما التزمه الماتن هنا وفي ساير رسائله حتى نسب من قال
بتعددها على الجهل وقال ان الحكيم لا يفهم منها الا شيئا واحدا وبهذا
الحديث لا يمكن جعل النور مع العقل واحدا اذ العقل انما خلق من
تنزل ذلك النور بعدما اقامه الله سبحانه في مقام القرب ثم في مقام
الحب

الحب ثم في مقام الخوف ثم في مقام الرجاء في كل مقام ما شاء الله ثم لو قلنا
بالتعدد بين العقل والروح ما جئنا بشيء نكر وذلك في كلام الشيخ مذكور في
مواضع كثيرة لا تخفى فما هذه النسبة منه ايدنا الله الا من قلة نظره بكلمات
المشايخ اعلى الله مقامهم فقوله لان المقيد شعاع المطلق وفعله واثره
يريد ان روح النبي صلى الله عليه وآله الذي هو الروح الكلي مطلق وحقايق
الانبياء مواليد لبسائطه مقيد فلذا صارت اشعة له واضلالا وآثارا
والكلام هنا في مقامات في بيان معنى المطلق وان المقيد نسبته منه
اي نسبة وانه هل يصح ذلك في روح النبي صلى الله عليه وآله ام لا المقام
الاول في معنى المطلق اعلم ان الشيء له اعتباران اعتبار من حيث نفسه
بلحاظ ذاته بشرط ان لا يشترط بشيء لا وجودا ولا عدما واعتبار من حيث
اقترانه بشرط وجودا او عدما فالشيء باعتباره الاول هو المطلق فيكون
العام والخاص فردين منه اذ الملحوظ ذاته لا غير وهو لا يمتنع من كونها
في جميع الافراد او في بعضها دون بعض وبالاعتبار الثاني هو المقيد
فيكونان ايضا فردين منه بلحاظ مقارنته الذات بكل حد موجود فهو
اذا عام وبلحاظ اقترانها بحد دون حد فهو خاص وهذا المعنى هو المتداول
بين العلماء والحكماء في المطلق وهو الذي يعبر عنهم بالكلي والظاهر انه
هو مراد المصنف منه بقرينة قوله قبله ان حقائق الانبياء اشعة الروح
الكلي ثم علله بقوله لان المقيد شعاع المطلق وفعله واثره والمعنى

الامر المعروف عند اهل الاسرار ان المطلق ما لم يتوقف في وجوده بعد الفاعل على شيء
غير نفسه ولم يشترط في وجوده وتحققه لا بوجود شرط ولا بفقد مانع
وليس ذلك الا الفعل ومحله الاول اذ كل ما سواهما مشروط بهما بالاول صدورًا
وبالثاني تحققًا وبهذا المعنى يصح ان يقال ان المقيد شعاعه واثره الا
انه لا يريد ذلك والمقام لا يصلح له اذ الروح والعقل من المقيد بهذا المقابل
المطلق [illegible] المعنى الاول الذي هو مراده لا يصح ان يكون مقيداته
اشعة له وآثارًا وافعالًا اذ المطلق هذا ما يعطى تحت حكمه واسمه ومعلوم
ان الفعل والشعاع والاثر اللاتي هي رتبة المقيد على زعمه لا يقال لها
الفاعل والمنير والمؤثر كما انه لا يقال للكتابة كاتب ولا للقعود قاعد كما لا
لزيد وعمرو وبكر انسان لانه مطلق وهم افراده ومشخصاته وقد بسطنا
في ذلك فيما تقدم في بيان قوله ان بسائط كل من المطلقات وعناصره
صفاته وافعاله وآثاره وفضائله قائمة به قيام صدور بسطًا واضحًا في
مباحث فراجع فان فيها الكفاية لاهل الدراية المقام الثالث لا يخفى
عليك ان المقيد من المطلق تفصيل بعد اجمال وجود بعد ذوبان ووقوف
في سريان لا يوجد احدهما الا بالآخر لا اطلاق الا والتقييد معه ولا تقييد
الا بالاطلاق ومعه والكلي من حيث الكلية فرد من المطلق ومصداق له
كالجزئي وهو يصدق على الكلي والجزئي صدقًا بلا قيد اصلا كما يصدق
الانسان من حيث انه حيوان ناطق على الافراد جميعًا او جمعًا او بعضها
ولا قيد

ولا قيد له بخلاف صدقه عليهما من حيث ان كلا منهما مادته حصة من الانسان
مقرونة بحدود وتعينها وتشخصها فبهذه الحيثية كل باعتبار انه مجمع
الحصص ومركب منها وكلي باعتبار نسبته الى مركب من حصته والحدود المشخصة
فاذن لا خفاء في ان المطلق غير الكلي فلا يخفى عليك ما في قوله لان المقيد
شعاع المطلق الخ في تعليل ان حقائق الانبياء واشعة روح النبي صلى الله عليه وآله
الذي هو الروح الكلي من المسامحة وعدم المطابقة بين العلة والمعلول يعني
الدليل والمطلوب الا ان يراد من المطلق في الدليل الكلي او من الكلي في المطلوب
المطلق حتى يقع التطابق والملازمة والا فلا يخلو من منافرة كما ترى هذا
ما يترتب على ظاهر كلامه واما في الواقع فان الكلي والمطلق الذي هو محل
البحث هو المادة النوعية المركبة من مادة نوعية مركبة من مادة وصورة
كليتين كالخشب والافراد منه كالسرير والباب والصندوق وامثالها من
الخشب حيث قام كل منها بحصة من الخشب هي مادته منضمة الى حد من حدود
السرير والباب فكذلك حقائق الانبياء من الروح الكلي سواء سميته مطلقا
او كليا لا يختلف الحكم في ان كلا منهما قائم بحصة منه مضمومة مع حدود
فاذا يكون قيام الحقائق به قيامًا ركنيًا كما في السرير وامثاله مع الخشب فلا
يصح ان يقال ان المقيد شعاع المطلق واثره اذ الاثر والشعاع لا يجتمع مع
المؤثر في محل ابدًا الا ان يريد منهما غير ما هو المعروف منهما من كون الشعاع و
الاثر ما هو شبح منفصل عنه قائم بتجليه قيام صدور مادته انما وجدت

بفعله واشراقه كالصورة المرائية من الشاخص الغني عنها مطلقا وهي محتاجة
اليه من كل جهة فان اراد هذا المعنى من الشعاع والاثر فلا شك ان المقيد من
المطلق بخلافه اذ كل منهما يقوم بالآخر قيام تحقق والاحتياج من الطرفين
لازم كما ذكرنا فلا يصح التعبير بهما الا بارادة معنى غير معروف منهما فذلك
خلط للبحث وتغيير وتنافر في الكلام على انه لا يجد به نفعا اذ قيام الحقايق
بروح نبينا صلى الله عليه وآله قيام بشعاعه وآثاره واشعة له حقيقة
ولكنه ليس مطلقا كذلك والحقايق افراده بل كل مضى بيانه وسيأتي بعيد هذا
المقام الثالث اعلم ان روح نبينا صلى الله عليه وآله الذي هو النور الاخضر
الركن الايمن الاسفل من اركان العرش وهو الجوهر الثاني من اوايل العلل اول
ما خلق بعد العقل وهو الروح من امر الله قد تقدم بيان امره في المباحث
السابقة مفصلا وتحقيق ان حقائق الانبياء اما مواليد النفس الكلية
الالهية التي هي الجنبة اليسرى العليا من العرش هو مستوى الرحمن لقول
امير المؤمنين عليه السلم في النفس المذكورة انها قوة لاهوتية جوهرة بسيطة
حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارت
وشابهته اذ كملت منها بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال وهي ذات الله
العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن
جهلها ضل وغوى انتهى والدلالة في قوله منها بدئت الموجودات وهي ذات
الله العليا ظاهرة في ان كل شيء مما تحتها من الانبياء وغيرهم في رتبة الصفات

والآثار

والآثار واما مواليد العقل الكلي بل لا لان دايرة العقل المروية من الصادق عليه السلم
المطلقة بالقبول عند الحكماء الفحول ابتدائها من العقل الى ان ينتهي الى التراب
ثم يرتقي صاعدا الى الحد الجامع في مقابلة العقل الكلي ولا شك ان المراد منه اهل
العصمة عليهم السلم مطلقا بقرينة ان الانسان في مقابلة النفس الكلية وهو انزل
منه برتبة ومعلوم عندنا ان الانبياء ارباب العقول الكاملة فلاجل ذلك
بهم احتج الله على عباده وبهم يثيب ويعاقب وهو قوله سبحانه في خطاب العقل
بعد الامتثال لامر الله بالادبار والاقبال ولا اكملتك الا فيمن احب بك اثيب
وبك اعاقب الحديث فالقول بولادة الانبياء من الروح تربية لا دليل عليه
بسند ولا شريك له يعتمد نعم في شرح الجامعة في بيان وعناصر الابرار
ان الابرار هم شيعتهم من المرسلين والانبياء والاوصياء والصالحين والملئكة
وانما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاعهم فمنهم من خلقت روحه من شعاع
ارواحهم كالانبياء والمرسلين والمراد انها خلقت من فاضل ضياء ارواحهم
ومنهم من خلقت روحه من فاضل طينة صورهم كالاوصياء ومنهم من خلقت
من فاضل طينتهم كالمؤمنين الصالحين وهذا الكلام مما تتراءى منه في بادي
النظر الموافقة لكلامه الا انه مباين عنه بينونة فاحشة فتبصر وسيظهر لك ان
شاء الله حقيقة الامر قوله وفيهم مثال من العقل الكلي فليس لهم في نفس
العقل الكلي نصيب فعقلهم شعاع العقل الكلي وحقيقتهم اي وجودهم في
طينتهم شعاع روح الكل انتهى اما انه ليس فيهم من العقل الكلي نصيب بل

فيهم شعاع منه ومثال فحق لا شبهة فيه اذ ليس لهم ذكر ووجود الا في رتبة
الشعاع منه فلا يمكن لهم ان يتجاوزوا مبدئهم ولكن هذا المعنى لا يصح
الا على ارادة ان العقل علة لعقولهم كما هو الحق لقوله ثم وهو علة الموجودات
واما على ارادة انه مطلق وعقولهم افراده ومصاديقه لا يصح ذلك كما ذكر
غير مرة واما ان حقيقة الانبياء يعني وجودهم وطينتهم شعاع روح الكل ففيه
ان حقيقة الشيء اول ذكره بالوجود واصل جميع مراتبه الذي هو اية
معرفته ربه ثم تتعين بالمادة المعنوية التي هي العقل ثم تلحقها الصورة
على حسب اختيارها وقبولها اجابة وانكارا وهي نفسه والوجود من حيث
الطينة من عليين او سجين وهذه هي التي تتغير بها المادة الصالحة للخبث
والطيب الى احدهما والروح من ابتداء تنزل المادة الى ان تتلبس بالصورة
برزخ بينهما فاذا كان اعلى مقامات الشيء من الروح الذي هو دون العقل
رتبة فكيف يكون ما هو ادنى رتبة من الحقيقة وهو عقله ناشئا عن ما هو
اعلى من منشأ الحقيقة وهو العقل الكل اذ الشعاع في الرتبة تابع للمنير
فما كان اصله اعلى فهو اعلى مما اصله ادنى وهذا واضح فحقيقة الشيء
مع علوها رتبة من عقله كيف تكون شعاعا للروح الكلي وعقله وهو انزل
رتبة من حقيقته صدر عن العقل الكلي فان قلت ان المراد من الحقيقة الصادرة
عن الروح هي الطينة التي هي انزل رتبة من عقله فيكون شعاع الاعلى اعلى
رتبة من شعاع الاسفل كما هو القاعدة المقبولة قلت فمن اين نشأت

حقيقته

حقيقته الاصلية الاولية او صار له عقل وطينة بلا حقيقة والثاني باطل
بالضرورة اما الاول فان كان المنشأ لها الروح او العقل فيلزم المحذور
والتحقيق في المسئلة ان ما يولد عن الروح فيه تاثير عما فوقه واحدا كان ام
متعددا فكانه ولد للروح بلا واسطة وللعقل بواسطة وللفؤاد بواسطتين
فما علاه يعني حقيقته من تاثير الفؤاد واوسطه اي عقله من تاثير العقل الكلي
والاسفل وهو روحه من الروح الكلي قال سلمه الله واما الاناسي فحقيقتهم
ووجودهم النفوس الناطقة الجزئية التي هي مواليد بسائط النفس الكلية
وابعاضها ولهم مثال من ارواح الانبياء وحقائقهم هي ارواحهم ولهم مثال
من عقول الانبياء وهي عقولهم وليس لهم حظ في نفس عقول الانبياء وارواحهم
فضلا عن عقل النبي صلى الله عليه وآله فالعقل الذي في عقل النبي وعقول
الانبياء وصفي وعقل الاناسي وصف الوصف في روح الانبياء وصفي بالنسبة
الى روح الكل وذلك بالنسبة الى ارواح المؤمنين وارواح المؤمنين وصفي
اقول قوله قبل هذا حقيقة كل وتمامه وكله ما يختص مع اجماله كاشف عما في
تفصيله هذا من الخفاء يعني ان الاناسي لما صعدت من الجماد رتبة فرتبة
حتى وصلت الى مقام الولادة من النفس الكلية فدارت افلاكها على عناصرها
فالقت ما فيها من القوى والنفوس الجزئية الناطقة بشعاعاتها وتاثيراتها
فالذي القى لها من النفوس لكل منها نفس جزئية ناطقة هو تمام ماله وكله
جامع لجميع ابعاض مراتبه وحقيقته التي بها يتحقق ويدخل في الوجود ويتمكن

مما خلق له وهذا لا يكون الا بعقل وروح بهما يميز ويشعر ويتحرك حركة
حيوة واختيار بارادته وليسا يكونان من سنخ ما في الانبياء من العقل والروح
اذ ليس للاناسي فيهما نصيب فيكون ما في الاناسي منهما من اشراق ما فوقهم وهم الانبياء
واشعة وامثلة لما فيهم من العقل والروح كما ان ما فيهم من العقول امثلة من
عقل النبي صلى الله عليه واله وهذا اجمالا حق لا شبهة فيه لكن يبقى سؤال ان
حقيقة الاناسي المولودة من بسائط النفس الكلية هل كانت حاوية لما في الاناسي
من العقل والروح المثاليين بحيث ما ولدت الا مشتملة لجميع ما لها ومنه العقل
والروح وهذا لا يكون الا بتأثير من العقل والروح بالنفس فيما ولدت منها
من النفوس وهي جامعة الاثار الثلثة فيصح ح ان يقال كله وتمامه ما يخصه
وهذا هو الواقع فاذا لا يكون مثالا لارواح الانبياء وعقولهم بل يكون
شعاعا للعقل الكلي والروح الكلي ولو بواسطة النفس كما في حقايق الانبياء
ان لهم امثلة من العقل الكلي وهي عقولهم ام كانت النفوس الجزئية اولا
من ولادتها الا انفسها ثم تعلق بها من ارواح الانبياء مثال ومن عقولهم
كذلك حتى حصل لهم عقل وروح وذلك يستلزم ان يكون نفس الشيء التي
هي بيت عقله اشرف من روحه وعقله اذ صدرت من كلي والمثالان صدرا
من شعاع الكلي وهذا خلف وايضا الذي صدر من النفس للاناسي لا يكون كله
وتمامه اذ كل انسان عقله وروحه بعضان منه بل وهما ناقص فاقد لبعض
اجزائه وكذلك لا يكون حقيقته اذ الجزئي والكلي متطابقان في كيفية التر

والتحقق

والتحقق يستدل بكل منهما على الاخر ولا خفاء ان النفس في الكليات لا
تحقق الا بالروح وهما انما يوجدان ويقومان ركنا وتحققا بالعقل وهو انما
يتحقق بالوجود المعبر بالفؤاد والنور الذي منه تنورت الانوار فلذا اسمي
بالحقيقة فكذلك في المواليد التي هي الجزئيات فكيف تتحقق نفس لشخص
بغير روح ولا عقل ولا فؤاد وليست الحقيقة الا ما وجد اولا من مراتب الشيء
لمن شيء والمراتب وجدت منه لا تتجاوز الذي وضع فيه وما يخصه منه واليه
فاذا لا تكون النفس الناطقة الجزئية حقيقة للشيء وكذلك ما فوقها وما تحتها
مما ذكره حقايق للمواليد الثمانية فاطلاق الحقيقة عليها ليس في محلها فحيا
لا حقيقة وستسمع في ذلك بيانا وافيا ان شاء الله وقد تقدم اجماله انفا ان كنت تفهم
قوله فالعقل الذاتي عقل النبي صلى الله عليه واله وعقل الانبياء وصفي
وعقل الاناسي وصف الوصف وروح الانبياء وصفي بالنسبة الى روح الكل
وذاتي الى ارواح المؤمنين وارواح المؤمنين وصفي صحيح لا كما زعمه اذ سمعت
بعض ما يرد عليه من المخالفة للاخبار وطريقة العلماء الاخيار وما يبينه
صحيح الاعتبار بلا اغبار ولا يخفى عليك ان قوله فالعقل الذاتي عقل النبي
ماذا يريد منه ان كان المراد العقل الذي هو مولود بسائط العقل الكلي و
عناصره فقد قال سابقا ان بسائط كل كلي وعناصره اشعة له والمواليد
اشعة البسائط فكيف يكون شعاع الشعاع ذاتيا وذلك مثل ارواح الانبياء
بالنسبة الى روح الكل فانها اشعة بسائطه فصارت وصفيات فكذلك

عقول محمد وآله صلوات الله عليهم بلا تفاوت بالنسبة الى العقل الكلي
على ما زعمت من كونها مواليد له فالحكم في احدهما بالذاتية وفي آخر بالوصفية
تعسف وان كان مراده العقل الكلي فذاتيته لهم عليهم السلم كذاتية ما تحته
الى الجسم الكلي حق لا ريب فيه الا ان كلامه في المواليد لا في المطلقات وقد
جعل حقائقهم مواليد العقل وقال انها لا تزيد على اربعة عشر معصوما
فلذا يجري عليهم حكم الكلي وقد ذكرنا سابقا ان قلة المواليد وكثرتها
لا تؤثر فيها في اجراء حكم الكلي عليها وعدمه كل مولود جزئي من جزئيات ما ولد عنه
وهو على زعمه شعاعه واثره فاذا كيف يكون فيه ذاتيا وفي نظائره وصفيا
والاصل في المسئلة على طريق الاختصار والاقتصار ان مقامهم عليهم السلم مقام الكلية
بمعنى ان الكليات العليا الاولية من الفواد الى الجسم مقاماتهم مطلقا نزولا
وصعودا كونا وشرعا فعودهم الى الفواد الكلي كبدئهم والكليات بعلل
مراتب نازلهم الى جسمهم فخلق سبحانه باوايل جواهر العلل يعني الارواح الاربعة
اركان العرش من جسمهم شعاعا مشتملا على مراتب سبعة حاكية لمراتب منيره
اولها الفواد وافضل الانبياء افراده وثانيها العقل وهو كلي لعقول الانبياء
وثالثها الروح افراده ارواحهم وهكذا النفس والطبيعة وهذه الاربعة
تنزل الفواد واركان عرش عالم الانبياء ونفوسهم وطبايعهم افرادها
مثل ما تقدم منها وكذلك المادة والمثال والجسم كل منها كلي لافراد نوعه
من مواد الانبياء وامثلتهم واجسامهم وهذا الشعاع الصادر عن جسمهم فاضل
واثرله

واثره وحقيقة للانبياء واحدة نوعية لا نصيب فيها لاحد غيرهم فتنقسم
من حيث تنزلها في مراتب ذاتها تنزل اللب الى القشر الى الكليات الثمانية
الفواد والعقل والروح والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم كل منها
من حيث حكاية ما في علتها من مراتبها ومن حيث خصوصية ظهورها فيها
في مراتب المعلول ينسب اليه سميها منها تسمية حقيقة بعد حقيقة لا من باب
الاشتراك لفظا او معنى فالفواد الكلي في هذه الرتبة التي افراده افئدة
الانبياء اثر ومعلول للفواد في رتبة الاربعة عشر معصوما عليهم السلم الذي
هو فوادهم وحقيقتهم مطلقا والعقل الكلي هيهنا اي عقل الكل اثر
ومعلول يحكي ما هنالك من عقل الكل الاربعة عشر معصوما عليهم السلم
هكذا روح هذه الرتبة ونفسها وطبيعتها ومادتها ومثالها وجسمها
الكليات معلولات وآثار حاكية عما في الرتبة الاولى العليا مما ذكر كل
من سميه اثر له وحقيقة ثانية بعد الحقيقة في التسمية والاطلاق والذي
سمعته من اطلاق الكلي والافراد والمطلق والمقيد فذلك انما هو في كل
رتبة فرتبة فالفواد الكلي في رتبة الانبياء افراده افئدة هذه الرتبة
وهو مطلق والافراد مصاديقه ومقيداته وليست شعاعا له وآثارا
اذ الشعاع لا ذكر له ولا وجود الا في محله والمنير في ذلك منه بمعزل الا في
ظهوره في رتبة الشعاع بنفس الشعاع ولا شك ان المطلق مع مصاديقه
لا وجود له ولا ظهور الا بها كما لا تحقق ولا ظهور لها الا به وكذلك

الكلي مع افراده بلا تفاوت فلذلك تريهم يفرقون بين الشعاع والمنير وبين
المطلق والمقيد بان الثاني من السلسلة العرضية بينهما تفاوت الاجمال
والتفصيل بخلاف الاول فانه من السلسلة الطولية بينهما العلية والمعلولية
قيام الشعاع بالمنير قيام صدور وكذلك حكم الرتبة الاولى العليا مطلقها
مع افرادها الاربعة عشر ليسوا الا كاجمال فصل ليس بينهما الاثرية والمؤثرية
ولا الوصفية والموصوفية نعم كل ما في الرتبة الثانية من كليات وافراد
كلها اوصاف وامثال لما في الاولى كليا كان ام فردا اذ كانت معلولات و
آثارا واشعة ففؤادها كلية وافراده حكاية ومثال ووصف لفؤاد ما فوقها
كلية وجزئية وعقلها ولو كليا حكاية ومثال ووصف لعقل الاولى مطلقها
وهكذا الى آخر الكليات وافرادها وكذلك حكم رتبة الانسان مع رتبة الانبياء
فلها كليات ثمانية تفاصيل الشعاع الذي صدر من الجسم الكلي في رتبة الانبياء
الذي هو حقيقة الانسان واحدة نوعية فصلت كليا الى الثمان المرتبة
وشخصا بواسطة كل كلي الى افراده من الافئدة والعقول والارواح والنفوس
والطبايع والمواد والامثلة والاجسام كل منها وصف الرتبة الثانية وحكايته
ومثاله ووصف وصف ومثال مثال للاولى كما ذكرنا وهكذا في جميع المراتب الى
الجماد كل له فؤاد وعقل وروح وطبيعة ومادة ومثال وجسم كليات وافراد كل ذلك
على حسب نصيبه من الوجود فكما ان وجوده في رتبة الشعاع مما فوقه من اسفل
مراتبه الذي هو الجسم فسائر المراتب تنزلات هذا كليا كان ام جزئيا تابعة له

في الشعور

في الشعور والحيوة والتميز والاختيار وفي النسبة الى الرتبة الاولى في المثال
والوصف بعدد الوسائط اليها وهذا التفصيل في ترتب السلاسل في الطول
في كلمات المشايخ رضوان الله عليهم وشكر الله سعيهم مجتمعة ومتفرقة كثير
جدا وقد نقلنا شطرا منها فعليك بالمراجعة تحصيلا للسعة في الرزق ولا تنس
نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك وما ذلك منهم الا اقتباس من مشكوة
انوار الآيات والاخبار كما لا يخفى لمن نظر فيها بالتبصر والاعتبار ولا باس ان
نتصدى بنقل بعض آخر من كلماتهم زيادة للمحبة وان طال بنا زمام الكلام وهو
قول شيخنا اعلى الله مقامه في الرسالة الطاهرية اقول نعم نقول اجسامهم
الطف من ارواح الانبياء بسبعين رتبة ونريد ان ارواح الانبياء خلقت
من شعاع اجسامهم فارواح الانبياء تقومت باشعة اجسام الائمة عليهم السلم
تقوما ركنيا بمعنى ان مادة ارواحهم حصص من اشعة اجسام الائمة عليهم السلم
وتقومت بارواح الائمة عليهم السلم تقوم صدور ولان تلك الارواح حاملة
الفعل الصانع سبحانه كما تحمل الحديدة فعل النار فاذا احرقت الحديدة
فانما احرقت النار بفعلها على حد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فلا
منافاة بين قولنا ان ارواح الانبياء من اشعة اجسامهم وقولنا ان ارواحهم
صلى الله عليهم علة الارواح الانبياء لان القول الاول بيان للعلة المادية
والثاني بيان للعلة الصورية الى ان قال بعد كلام وقد بينا ان الانبياء
كلهم طينة واحدة وهي شعاع انوار الائمة عليهم السلم وان تفاوتوا في القرب

والبعد ثم قال بعد احرف نحن لا نقول ان ارواحهم شعاع اجساد الائمة ع
وانما نقول شعاع اجسامهم لا اجسادهم انتهى والذي قاله السيد قدس الله روحه
ونور ضريحه في جواب سؤال عن السلسلتين الطولية والعرضية كتبه بامر
الشيخ اعلى الله في جنات الخلد مقامه من قوله اعلم ان السلسلة الطولية
هي مراتب الموجودات في العلية والمعلولية ومعنى ذلك ان السافل شعاع
العالي كالشعاع للسراج وتنحصر هذه المراتب في ثمانية الاولى الحقيقة
المحمدية صلى الله عليه وآله وهي شجرة الخلد وعلي ع اصلها وفاطمة فرعها
والائمة اغصانها صلوات الله عليهم اجمعين الثانية حجاب الكروبيين
وهم قوم من شيعة آل محمد صلوات الله عليهم من الخلق الاول جعلهم الله
تعالى خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سأل
موسى ربه ما سأل امر رجلا منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل فخر
موسى صعقا وعدد هؤلاء الملئكة مائة الف واربعة وعشرون الفا
لان كل ملك مربي نبي من الانبياء الثالثة الانسان اي الرعايا وهؤلاء
انما خلقوا من شعاع الانبياء وهم باب فيضهم وامدادهم من الله عز وجل
الرابعة الملئكة غير العالين والكروبيين وهم انما خلقوا من شعاع نور
الانسان وهم حملة التدابير المتعلقة بالانسان وغيرهم بعد ان نزلت
من الخزاين العليا الى الحقيقة الانسانية فنزلت في اطوارها وشئوناتها
بتلك الملائكة ولذا قال صلى الله عليه وآله ان رجلا من شيعة علي افضل
من جبرئيل

من جبرئيل وهو سلمان ودلت الاخبار ان الشيعة قد سبقت الملئكة
في التقديس والتسبيح والتهليل كما سبقوا عليهم السلام شيعتهم الخامسة الجان
المخلوقون من نار الشجر الاخضر الذي خلق من فاضل طينة الانسان كما عن
الصادق عليه السلام السادسة البهائم وحشرات الارض من الحيوانات السابعة
النباتات كانواع الاشجار البرية والبحرية والبرازخ الثامنة الجمادات
من العناصر والمعادن وساير المركبات وهذه المراتب انما يقال لها
الطولية لوقوع كل واحدة منها تحت رتبة الاخرى بحيث لا ذكر لها
عند من هو اعلى منها كالشعاع بالنسبة الى السراج فلا يلحق السافل
العالي وان صعد وترقى الى ما لا نهاية له لان له مقام معلوم لا يتعداه
ولا يتجاوز عنه الى آخر ما قال في الطولية ثم في السلسلة العرضية يقول
انها ما يجمع فيه الكثيرين حقيقة واحدة ظاهرة في الاطوار والتعينات
الى ان قال كالانبياء فان لهم حقيقة واحدة قد ظهرت في مائة الف
واربعة وعشرين الف هيكل مختلف وكالانسان فانه حقيقة واحدة
قد ظهرت في الافراد الغير المتناهية بدوا وعودا وكذلك الحيوانات
والنباتات والجمادات وهذه الافراد تترقى وتصعد وتزيد نموا
وصفاء وجلاء وشبابا لكنها في مقامها لا يتعداها فتشتد بالعرض
والوضع كرة صحيحة الاستدارة ولا انقطاع لهذا السير وهي في مرتبتها
ومقامها ثم يستدل عليه ويمثل بالجماد انه يترقى بالمعالجة او بالفطرة

الى ان يبلغ رتبة الاكسيرية فكلما ازداد سقيا يزداد عملا وتاثيرا بلا نهاية له
في العرض وهو مع ذلك جماد لا يبلغ مرتبة النبات ابدا لحركته في العرض
ولو كان في الطول لوصل الى النبات وهو الى الحيوان ثم قال والذي يرى
في الانسان انه كان نطفة ثم اخذ بالنمو بالروح النباتية الى انتهاء حد
النباتية ثم صار حيوانا ثم صار انسانا وذلك ليس من الحركة في الطول
وانما هو ظهور المراتب الكامنة او المشرقة على تلك القابلية فلو فصلت
الانسان بالفواد رايت كل مرتبة منها في مقامها لم يتعداها الى ان قال واذا
اردت ان تعرف كليات المراتب في السلسلة العرضية في كل شيء من
الاشياء فاعلم ان الشيء لما بدء من فعل الله سبحانه لا يكمل ولا يتم الا بعد اكمال
القوسين الصعودي والنزولي اما النزولي فلصيرورته جامعا ممكنا واما
الصعودي فلاظهار تلك المراتب وبلوغه الى غاياتها المقررة له فلولا
النزول لم يتم الصعود ولولا الصعود لم يكمل الشيء فاول المبدأ هو
الوجود ثم عالم مراتب ادبار العقل في الكلي بالكلية والجزئي بالجزئية
متنازلة الى كرة الارض ثم عالم مراتب اقباله من جماد الى معدن الى نبات
الى حيوان الى جن الى ملك الى انسان فقال وفي هذا المقام تظهر المراتب
المتقدمة الثانية كلها ويظهر العقل المتنزل المقبل المدبر ثم في الكلي
الى مقام القطب الغوث الجامع الكلي ومقام ظهور النفس الملكوتية
الالهية الى ان قال وهذا المقام هو تمام بلوغ البدو الى العود والاول
بالأخر

بالأخر والأخر بالأول وهو مقام قاب قوسين الخ انما نقلته بطوله
لصراحته في المطلوب في مواضع عديدة مع ما له من الفوايد المفيدة
والعوائد الظريفة العتيدة فعليك بالتامل فيه والاعتبار ان في
ذلك لعبرة لاولي الابصار منها قوله ره بعد ذكر المراتب الطولية ان
هذه المراتب انما يقال لها الطولية لوقوع كل واحدة منها تحت رتبة
الاخرى بحيث لا ذكر لها عند من هو اعلى منها الى قوله لا يتجاوز عنه
فانه صريح في بطلان القول بان حقيقة المراتب اثنان واحدة تصدق
عليها من باب التشكيك ولا تفاوت بينها الا من حيث القوة والفعل
فالعالي صار ما في قوته الى الفعل فصار عاليا وغيره ما خرج ما فيه الى حد الفعل
فبقي في اسفل المراتب وله ان يترقى ويلحق بالعالي اذ كل ذلك ينافي قوله لا ذكر
لها عند من هو اعلى منها وتشبيهه بالشعاع والسراج والتاكيد بقوله
فلا يلحق السافل بالعالي وان صعد وترقى الى ما لا نهاية له وهذا اصرح في
رد قوله ان العالي نهاية سير السافل حتى يلحق به وان السافل مذكور عند
العالي بالقوة وعند كلي مطلق لهما بالتشكيك ثم قوله بان له مقام
معلوم لا يتعداه ولا يتجاوز عنه اصرح دلالة في رد ما ذكر من القول حيث
يدل ان ذلك حد محدود من الله ومقام معلوم عنده يتعين منه
لا يمكن تغيره وتعديه بحسب الحكمة وان كان ممكنا على حسب القدرة
واهمال الحكمة شيء لا يمكن لاستلزام القبح وترجيح المرجوح وكل

قوله في السلسلة العرضية يفصل صريحا ان الانبياء لهم حقيقة واحدة
غير حقيقة الانسان متطورة منها باطوار مختلفة وكذلك للحيوان
والنبات والجماد حقيقة كل غير حقيقة الاخر متطورة باطوار لا تتناهى
كل في رتبتها لا يتعداها ابدا والقول بان ذلك الترتب في التشريع
دون التكوين بقرينة قولهم ان الانبياء اشعة نور نبينا صلى الله عليه وآله
والمؤمنين اشعة الانبياء ولا شك ان النبوة والايمان واضدادها
في التشريع لا غير مردود من وجوه الاول قوله ره في اول كلامه اعلم ان السلسلة
الطولية هي مراتب الموجودات في العلية والمعلولية بعم التكوين و
التشريع بالبديهة ثم حصر مراتبها في الثمانية المذكورة تفصيلا تاكيد في
العموم لهما بحيث لا يشذ عن احاطته شيء الثاني اهل الرتبة الاولى
متى انفكوا عن العصمة الكلية حتى يفرق فيهم بين التكوين والتشريع بل ما
خلقوا الا مظاهر لولاية الله العامة المطلقة وليس فيهم جهة سواها
يحتمل الا بمحض الامكان والقدرة وكذلك اهل الرتبة الثانية ما كان
فيهم الا التابعية والحجابية لما فوقها والحكاية عنها كل بحسبه لا ترى
فيهم جهة مقابلة لنبوتهم الا في محل التجوز والامكان وهذا لا يوجب
الفرق بين تكوينهم وتشريعهم بل ما خلقوا ابدا ولو عودا الا للنبوة
وبها الثالث ان التكوين والتشريع متناسبان مثلا انهما كالروح و
الجسد فالتعدد في الرتب والترتب باي نحو كان في احدهما يستلزم

الترتب

الترتب بعينه في الاخر فالقول بالترتب في احدهما دون الاخر انكار للتلازم بينهما
والتناسب وهذا مكابرة صريحة وسيجيء الكلام في ذلك ان شاء الله مستوفى في مح
فترقب مقاما يليق به منها قوله اذا اردت ان تعرف كليات المراتب في السلسلة
العرضية في كل شيء من الاشياء فاعلم ان الشيء لما بدا من فعل الله سبحانه لا يكمل
ولا يتم الا بعد القوسين الصعودي والنزولي ثم ذكر نزوله من الوجود الى
العقل الى آخر مراتب ادباره وهو التراب وصعوده الى مقام قاب قوسين
وهو مرتبة الجامع في الكليات وفي الجزئيات الى مرتبة العقل الجزئي الخ فان
قوله في كل شيء من الاشياء في بيان مراتب السلسلة العرضية صريح في ان تلك
الكليات موجودة في كل رتبة من الرتب الثمان المذكورة اذ كل منها انما
خلق للكمال بحسب طاقته ولا يتم الا بالنزول والصعود الحاويين لما ذكر من
المراتب الثمان والعشرين وان المواليد مع الافلاك والعناصر وما فوقها من
المجردات من حقيقة واحدة جامعة للكل في اول مقامها نور ذائب فينحل شيئا
فشيئا الى غايته في الانجماد وهو مرتبة التراب فيرجع صاعدا شيئا فشيئا
حتى يظهر ما خفي فيه من المراتب في نزوله وصارت بالقوة فيصير بالفعل وهذا
هو مقام القوة والفعل لان الجماد عن رتبة الفعلية يصعد الى رتبة جماد
الحقيقة الانسانية او جماد الرتبة الحيوانية او غيرها اذ ذلك ليس في قدرته
ولو بالقوة الا ان يكون بارادة صاحب المعجزة وهو ما قاله السيد اعلى الله مقامه
في كلامه السابق والذي نرى في الانسان انه كان نطفة ثم اخذ بالنمو

بالروح النباتية الى انتهاء حد النباتية ثم صار حيوانا ثم صار انسانا وذلك
ليس من الحركة في الطول وانما هو ظهور المراتب الكامنة او المشرقة على تلك
القابلية فلو فصلت الانسان بالفواد رايت كل نسبة منها في مقامها لم
يتعداها يعني ان النطفة العنصرية التي تعلقت بها النطفة النازلة
من شجرة المزن الكامنة في غيبها هي التي تنتقل من طور الى طور الى ان تتم
خلقة الجسد باكتساء اللحم وانبات الشعر والذي ينقلها في هذه الاطوار
الروح النباتي الذي اصله الطبايع الاربع ومادته لطايف الاغذية وهو اول
شيء يظهر مما كمن في النطفة العنصرية لقربه من عالمها فلما بلغ بها في الكمال
الى حد تتأهل لاشراق نفوس الافلاك عليها بالحيوة وغيرها ظهرت الحيوانية
على النباتية كما كانت كامنة تحتها يعني في غيبها ثم باصلاح الروح الحيواني
للجسد بواسطة النباتي وتربيته له وتدبيره حتى يصير اهلا لاشراق الروح
الانساني وظهوره من الكمون الى البروز ومن القوة باعتبار الظهور الى الظهور
الفعلي وهو لا تتأهل له الا بعد ظهور النطفة المثالية والمادية الطبيعية
الجوهرية الكامنات في غيب الحيوانية القابلة الصالحة للتطور في كل
اطوار الحيوانية بجميع صورها الى ان تستقر في احديها بغلبة طبيعتها وكذلك
يصلح للملكية والناطقة القدسية باكتساب قوتها من العلم والحلم و
الفكر والذكر والنباهة وما يستقر عليها من العلوم الحقيقية فترجع
الى الاطمينان صاعدة من الامارة الى اللوامة الى الملهمة الى المطمئنة

ثم تشرق عليها النفس الناطقة القدسية التي هي روح الايمان وهي خواصها
الحكمة والنزاهة وافعالها المعارف الربانية وموادها التاييدات العقلية
فاذا اتقنت ذلك عرفت ان جميع هذه المراتب الظاهرة في ترقيات الانسان
ليست في الطول بل كلها مراتب تنزل حقيقته ووجوده من ابتداء تعينه
المعنوي العقلي الى آخر مراتبه ففي الصعود يظهر الخافي فيه كمونا واشراقا
كما في المفارقات متدرجا وان كل واحدة منها لا تتعدى حدها فالجماد
لا يخرج عنه الى النبات بل النبات يظهر فيه بعد اعتدالها كما ان الحيوان
يظهر في النبات وكذلك النفس الناطقة تشرق على الحيوان بواسطة الغريزة
الصالحة لجميع صور الخيرات والشرور التي هي المركبة من المثال والهباء والطبيعة
لا ترى شيئا من مراتبه يتجاوز عما رتب فيه وهذه المراتب كلها اشعة وآثار
عما في رتبة الانبياء من المراتب الثمان والعشرين مقامات العقل في هذه
الرتبة اقبالا وادبارا كل منها على اطلاقه كلي مظاهرها وافرادها مراتب كل
واحد منهم من العقل الى الجامع وهكذا كليات رتبة الانبياء آثار واشعة
تحكي عما في رتبة الاربعة عشر معصوما من المراتب الثمان والعشرين واحدة فاذا علمت
بما فصلنا خبرا تيقنت ان ما فصله من نسبة المواليد الى الكليات الاولية
لا وجه له يعتمد انها باسرها خاصة لاهل الرتبة الاولى ليس لغيرهم فيها نصيب
اصلا وكذلك نسبة بعضهم الى بعض منها كنسبة الانبياء الى الروح الكلي
والانسان الى النفس الكلية وهكذا على ما مر لا وجه له لان الغير لا نصيب له

فيها اصلا وثانيا يلزم خلو المنسوب عما فوق ما نسب اليه وان لا يكون جامعا
لمراتب حقيقته او يلزمه ان لا يكون مراتب الشيء لا تنتهي الى واحد وهو وجوده
وحقيقته بل تتبعض في المنشأ والمبدأ مثلا اذا فرضنا ان الانسان مبدئه
النفس الكلية منها صدرت النفوس الناطقة ولا شك انها ادنى مرتبة من
الروح والعقل والفواد فهل هذه النفس التي في الانسان فيها المراتب الثلثة
ام لا فعلى الثاني يلزم خلو الانسان منها وهذا باطل بالضرورة وعلى الاول
فمنشأها اما كلياتها يعني ان عقل الانسان وفواده وروحه انما نشأت من
الفواد والعقل والروح الكليات وهذا لا يقول به وفيه ما فيه على مقتضى
مذهبه وعلى المذهب الحق يصح على الحقيقة بعد الحقيقة واما عقل المواليد
وروحها يعني عقل الاربعة عشر معصوما عليهم السلام الذين هم مواليد العقل
الكلي على زعمه منشأ لعقل الانسان بواسطتهم وهو وصف عقلهم وروح
الانبياء الذين هم مواليد الروح الكلي مبدئ الروح الانساني وهو وصف روح
الانبياء فيلزمه تبعض الشيء بحسب مراتبه في الانتساب وعدم الانتهاء الى واحد
وهو خلاف الحكمة في الخلقة وهو كونه اية توحيده ووصف تعريفه لتفريده
على انه يستلزم ان يكون الانسان لا فواد له اذ لا منشأ له على زعمه لا من
الكليات ولا من المواليد السابقة وايضا يستلزم ان يكون ادنى مراتب الانسان
مثل نفسه اشرف من عقله وروحه لصدورهما من الكلي المنير على زعمه وهو
النفس الكلية وصدورهما من الجزئي الشعاع كما زعمه وهو ولد العقل وولد

الروح

الروح كلي وذلك لوازم ما ذهب اليه وبعض منها تركناه خوفا من الاطالة كذكر الادلة
على خلافها ولان بعضها واضح البطلان اما ما ذكرناه مذهب الشيخ والسيد
اعلى الله مقامهما لو تاملته حق التامل وجدته موافقا لمقتضى الادلة والحكمة
فخذه وكن من الشاكرين قال سلمه الله ثم كذلك الجن حقيقتهم من جزئيات
الطبايع ومواليد بسائط الطبيعة الكلية ولهم نفس من ظل نفوس المؤمنين
وشعاعها وروح من ظل ارواحهم وعقل من ظل عقولهم وسائر القوى كما
مر والملائكة حقايقهم من ذرات المواد واهبيتها ولهم طبايع من ظل طبايع
الجن ونفوس وارواح وعقول من ظل ما لهم وشعاعهم والحيوانات حقائقها
من جزئيات عالم المثال ومواليد بسائط المثال الكلي ولها مواد وطبايع
ونفوس وارواح وعقول من ظل ما للملائكة والنباتات حقايقها من الاجزاء
الفلكية ولها امثلة ومواد وطبايع ونفوس وارواح وعقول ظلية
لما في الحيوانات والجمادات حقائقها من جزئيات البسائط العنصرية
ولها فلكية ومثالية ومادية وطبيعية ونفسانية وروحانية وعقلانية
ظلية شعاعية مما في الافلاك والنباتات اقول الكلام هنا هو الكلام فيما
سبق فلا نعيده لكن لا بد من ذكر ما يرد عليهما ولم يذكر بعد وهو ان حقيقة
الجن اذا كان من جزئيات الطبايع وكونه ولدا من بسائط الطبيعة الكلية
فهل له ان يتم بغير انضمام هباء ومثال وجسم لها ام لا بل لا بد من انضمامها
اليها حتى تتم والاول لا يصح بالبديهة لان الجن جسم من الاجسام قطعا

الا انه لطيف والجسم عبارة عما تركب عن مادة عنصرية وصورة شبحية
فتعين الثاني فيشترك فيهما مع مواليدها من الملك والحيوان والنبات فبناء على
ذلك ما تقدم من كلامه تحقيقه كونه كل وكله وتمامه ما يخصه لان ما يخصه
من جزئيات الطبيعة وما تحته من المواليد وما بلغوا رتبتها بل كل منها
خاصة برتبة دونها فح لا يكون ما يخصه تمامه وكله بل بعضا منه وسائر
ابعاضه كل مولدات من اباء وامهات شتى وهذا الكلام وارد في كل من
المواليد اذا لوحظ بالنسبة الى ما تحته من المراتب المتممة له كما لا يخفى ثم
ان ما ذكره من نسب المواليد الى الكليات بان كلا منها واقف في حد
محدود من الكليات وهذا الكل وما تحته كلها تاثيره في هذا المولود
ومراتبه السافلة عنه تاثير اصلي بغير واسطة وما فوقه من الكليات لا تاثير
لها في هذا المولود الا بتوسط مواليدها بالظلية ان هذا الا عجب عجاب
مثل ان الملك حقيقته من المادة الكلية ومثاله وجسمه وجسده من المثال
الكلي والافلاك والعناصر على زعمه كل منها مؤثر في ولده ومربيه له بلا واسطة
اما عقل الملك وروحه ونفسه وطبيعته اللاتي هو فوق حقيقته فمن ظل
ما في الجن من تلك المراتب شعاعه وهو ايضا ظل مولود فوقه وهكذا الى
المولود الاول فانه جميع مراتبه في نفسه اصلية لا ظلية فيه اصلا بخلاف
غيره فان كلا منه فيه من الظلية بعد ما بعد عن المولود الاول فاذا يكون
الشيء مركبا من الظل والاصل وهذا مما لا يقبله قلوب المؤمنين وتمجه

اذان

اذان السامعين اذ لا يكاد يوجد ما يفيد من اخبار الائمة المعصومين
صلوات الله عليهم اجمعين ان الشيء جميع مراتبه تابعة لوجوده في الرتبة ان اصليا
فاصلية وان ظليا فظلية فتأمل ولا تغفل وسياتي انشاء الله بعض كلمات منا
عن قريب في تحقيق ما اورده في مقام الفرق بين الوجود الكوني والشرعي
بان الترتيب في الثاني لا الاول فترقب قال سلمه الله فكما ان الروح الكلي
لبس شعاعا للعقل الكلي والنفس الكلية لبست شعاعا للروح الكلي وهكذا
لبس كل واحد من جزئيات هذه المراتب من شعاع جزئيات المراتب العالية
فلبس بدن زيد في هذه الدنيا الجمادية شعاع نبات معين فلكي لكن في بدن
زيد الجمادي شعاع من نبات معين فنباتية بدن زيد نبات ظلي شعاعي اقول
قوله فكما ان الروح الكلي لبس شعاعا للعقل الكلي الى قوله للروح الكلي حق
لا ريب فيه وهكذا الى الجسم الكلي كل سافل تنزل العالي وانجماده لا شعاع منه
بل وكذلك العرش والكرسي والافلاك التسعة والعناصر ليس بينها
شعاعية وضربية ولا بينها وبين الجسم الكلي بل تنزل ذلك كله بمنزلة
القشر واللب وقد تقدم من كلام السيد ما هو نص في ذلك مفصلا فراجع
ولا يخفى ان لفظة فاء في اول قوله فكما غلط من الناسخ بدلها واو مستانفة
لحكم جديد لم يذكر قبله لا مجملا حتى يكون الفاء تفصيلا له ولا ملازمة وتسبيبا
حتى تكون فصيحة قوله وهكذا لبس كل واحد من جزئيات هذه المراتب من
شعاع جزئيات المراتب العالية ان كان كلها وهكذا من ما قبله يعني

وهكذا الطبيعة الى آخر الكلام كل قال ليس شعاع مناوه يصح الكلام ولكن ما بعده
من قوله ليس كل واحد لا يرتبط لما قبله الا بمثل فكذلك ولم يذكر وان كان
وهكذا من لا حذر يصح بتبديل الواو فاء ثم قوله ليس كل واحد الخ صحيح وهو
مقتضى حكم التطابق بين الغيب والشهادة والظاهر والباطن والكلي والجزئي
وهو تاويل قوله سبحانه خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت وقول الرضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب الحديث وقول الصادق ع
العبودية جوهرة كنهها الربوبية الخبر وعلى هذا يجب المطابقة بين الكليات
والجزئيات في جميع الاحكام كل بحسبه الا ما هو بخصوص الكلية والجزئية
فيجب فيه الاختلاف ولا شك ان الترتب بين مراتب الكليات بالتقدم والتأخر
وتوقف المتأخر على المتقدم في التحقق والظهور وفي العكس بالظهور خاصة
والكل حقيقتها واحدة لا علية بينها ولا معلولية فلتكن الجزئيات كذلك لا
يتوقف جزئي كلي على جزئي كلي آخر بالعلية والمعلولية يعني ان المواليد
حكمها في ذلك حكم الكليات فالجماد ليس شعاعا للنبات كما ان اصليهما وهو
الجسد العنصري والجسم الفلكي على زعمه ليس احدهما شعاع ثانيهما وكذا الحيوان
والملك اللذان ولدا من المادة والمثال ولا شعاعية ومنيرية بين الولدين
تبعا للوالدين وكذا حكم الجن مع الانسان والانسان مع الانبياء وهم
مع الاربعة عشر معصوما صلوات الله عليهم اجمعين ليس السافل منهم شعاعا
لانتفاء ذلك في اصولهم من الطبيعة والنفس الكلية والروح الكلي والعقل الكلي

والفروع

والفروع لا مزية لها على الاصول وهذا الكلام عند من يقول بذلك التوليد
والترتيب اصولا وفروعا لا محيد عنه والاصول ترتيبها وعدم الشعاعية
من سافلها لعاليها مما لا مناص اذ هي مسلمة عند الحكماء فاذا سلمت تفرع
ما ذكر باسم المواليد في اصل التوليد اولا وفي ترتيبها ثانيا وفي كيفية التوليد
ثالثا لا بد للشيخ من التزام ما ذكر من الاحكام كما التزمها الماتن فيلزم ان
محمدا واله لا يكونون علة الشيء من الاشياء اذ هذا عنده غاية شأنهم
في التشريع حيث بلغوا بذلك المبلغ من الرتبة حتى صاروا [illegible]
العقل الكلي يعني اشعة اشعته ففي هذه الحالة لا يمكن لهم ان يؤثروا
لان الكليات اذا صلهم العقل الكلي لا تأثير له فيها تاثيرا اصلا فكيف
باشعته ولا في المواليد لانهم فروع الكليات التي لا علية بينها لبعضها
في بعض علة فاعلية فكيف بها بين المواليد ان تكون لبعضها في بعض علية
فاعلية فكيف بها بين المواليد ان تكون لبعضها علية في بعض فيلزمها
المرتبة على اصولها واما شأنهم عليهم السلام في التكوين لا فرق بينهم وبين
سائر الاشياء في ان كلا منهم ومن الاشياء جزئيات المطلقات ومصاديقها
بلا تفاوت فان صدق العقل على العقول والروح على الارواح مطلقا
والنفس على النفوس وهكذا كصدق الجسم المطلق على الاجسام فهكذا ترى
في صدقه عليها من تفاوت فكذلك سائر الكليات في صدقها على جزئياتها
وافرادها وقد ذكرنا من كلماته فيما تقدم ما يزيل عنك الشك في المقام

اذ كان صريح الدلالة في المرام وسيأتيك من هذا القبيل وعلى الله قصد السبيل
قوله فليس بدن زيد في هذه الدنيا الجمادية شعاع نبات معين فلكي لكن
في بدن زيد الجمادي شعاع من نبات معين فنباتية بدن زيد نبات ظلي
شعاعي يريد ان بدن زيد جماد وله من العناصر والنبات مولود من الافلاك
وليست العناصر شعاع الافلاك فلا يكون بدن زيد شعاع النبات مطلقا
ولو غير معين على ما تقتضيه المقدمات فذكر معين ليس للاحتراز قوله فلكي
بناء على ما ذهب اليه ان النبات من الافلاك فيكون للتوضيح وقد ذكرنا
سابقا قول امير المؤمنين عليه السلام في حديث الاعرابي في النفس النباتية اصلها
في الطبايع الاربع وفي الحيوانية اصلها الافلاك فانظر ماذا ترى قوله لكن في
بدن زيد الجمادي شعاع من نبات معين يريد ان لزيد بدنين بدن نباتي
وبدن جمادي اما الاول فزيد به على من رتبة النبات نباتا فضلا عن شعاعه
واما الثاني وهو الجمادي ففيه شعاع من نبات جزئي كما ان في كليه شعاع
من النبات الكلي فيكون بدن زيد نباتية ظليا شعاعيا مراده انه كل رتبة
من مراتب المولدات كل ما في العالي ليس هو في السافل بل شعاع منه فيه ان كليا
فكلي وان جزئيا فجزئي بل ما كان فيه من ظل ما فوقه فيكون في السافل ظل
الظل وهكذا كل ما يتنزل يزداد في مراتب الظل الى ان ينتهي الى الجماد ففيه
ظل النبات وظل ظل الحيوان وظل ظل ظل الملك وهكذا والكلام هنا
يحتاج الى بسط منان لمقتضى المقام والاهمال مخل بالمرام فلا بد من الاشارة

بوجيز

بوجيز العبارة اعلم ان مراتب نزول العقل وصعوده المراتب الثمان والعشرين
لا تنحصر في دورة واحدة بل له في كل رتبة من رتب السلسلة الطولية الثمان
دورة تامة نزولا وصعودا ليس في مراتب نزولها وصعودها ترتب بالاثرية
والمؤثرية بل ترتب اللب والقشر يعني ينزل من اللب الى القشر في كل مرتبة
مرتبة الى آخر النزول ثم يصعد من القشر الى اللب في مراتب صعوده ففي كل
رتبة منها جميع مراتبها اصلية لا ظلية لا فرق في صدق كل منها على اهلها
الا بحسب اللطافة والكثافة فمن اجل ذلك يختلف اهلها في السير الى المبدأ
سرعة وبطوا فيتحقق الفعل والقوة كل منهم في قوسيه الترقي الى اعلى مراتب
رتبته آنا فآنا ولو سار فيها دائما في الدنيا والآخرة لا ينتهي سيره ولا ينقطع
المسافة ببلوغ النهاية وذلك لاختلاف بحسب القوة والفعل بالنسبة
الى ظهور المراتب العالية الخافية في النزول انما يتحقق في رتبة الانسان
فما دونها اما في رتبة الاربعة عشر عليهم السلام فكل واحد منهم جامع لجميع المراتب
بجميع حدودها الكمالية في ذلك الوقت بالفعل ليس لهم كمال كوني هو لهم
بالقوة نعم هم محتاجون الى الله سبحانه ويقيمهم بامره الفعلي ويمدهم
لا من شيء وبامره المفعولي وهو حقيقتهم بما لهم ومنهم بحيث لا يزيد ولا
ينقص واما في رتبة الانبياء فكل واحد منهم بالغ في الصعود الى مبدئهم
وهو العقل في رتبتهم الا انه ما ظهر في كل منهم بجميع جهاته بل ظهر في جميعهم
بكله وليس احد منهم واقفا في مرتبة دون مرتبة العقل حتى يكون فيه بالقوة

نعم كل منهم دائما في الترقي في مراتب العقل كل بحسبه ولا غاية في الرتبة ليس لهم
ولا نهاية ولا نقص لمسافة اما رتبة الانسان بعض ما خلق بهذه الصورة
وهي صورة كمال يصلح صاحبها بها لكل كمال وخير غايتها المقصودة بالاصالة
منها اشراق النفس الكلية عليها باشعتها التي هي النفوس الناطقة القدسية
وهذا هو الانسان الذي خص بروح الايمان الذي لا ينفك عن العقل فلهذه
الرتبة عقل كلي نزل بالنسبة الى مقام التراب ثم صعد في درجات ظهورات
كمالاته حتى بلغ رتبة ظهور النفس القدسية التي موادها التاييدات العقلية
فاهل هذه الرتبة جميع ما لهم من عقل وروح ونفس وطبيعة ومادة ومثال
وجسم وجماد ونبات وحيوان وملك وجن وانسان وجامع كلها مراتب ذاتية
لهم اصلية فيهم لا ظلية وشعاعية ودائما بحسب اعمالهم الصالحة وانفعالاتهم
في مراتب ترقياتهم صاعدون بلا نهاية ولا انقطاع وهذه الصورة ايضا لها
صلاحية لكل نقص وشر وهو دركات جهنم وهي مراتب النفس الامارة التي جهتها
النفس الحسية الفلكية وهذه غير الناطقة القدسية بل هي اذا اصلحت و
اطمئنت تصير مركبا ومظهرا للقدسية وهذه الحسية الفلكية التي في مراتب
الانسان نوع سعة دائرته وشدة قابليته في التطور بطور وطور الى ما لا نهاية
له في الصعود والنزول والتصور بكل صورة من صور الحيوانات بخلاف سائر
الحيوانات فانها متحدة بحسب الاطوار كاتحادها في صورة وليس ذلك
الا للزوم المناسبة بين اجزاء الدائرة فدائرة الانسان اجزاؤها بحسبها

في القوة

في القوة والاطلاق والذوبان في مراتب الموافقة والمخالفة وكذا اتحاد الانسان
تابع لحيوانيته في الاطلاق والذوبان والانقلاب من طور الى طور ومن حقيقة
الى حقيقة على حسب التطورات والتصورات لا زال يلبس صورة ويخلع اخرى الى
ان يستقر ويدخل في الملك الصوري فيكون حينئذ موجودا بما هو انسان دون ان
يكون موجودا بما هو حيوان فحينئذ ليس له معبر عن ذلك بعض جهاته من حيث المادة
والصورة تابع لجسميته التابع لنفسه وهي الانسانية نعم بعد الاستقرار في مقام
الانسانية لا يزال يتدرج في درجات الصفا واللطافة بحسب الاخلاق والاعمال
والاعتقادات والاستقامة نسئل الله التوفيق لكل ما يحب ويرضى وبهذا
الحكم يعني حصول المراتب الثمان والعشرين من ابتداء نزول العقل الى انتهاء
صعوده جار في كل رتبة من الملك والجن والحيوان والنبات والجماد كما في
الانسان وما فوقه الا ان العقل ومراتبه نزولا وصعودا في الرتبة الاولى
ذاتية غير وصفية وفي الثانية في حدها ذاتية في كل مراتبه ووصفية
شعاعية بالنسبة الى الاولى اذ كل سافل منها اثر وشعاع لما فوقه الى ان
ينتهي الى الاولى وان شئت قلت ان السافل بمجموعه اثر من عاليه من حيث مجموعه
او قلت ان كل واحد من مراتب السافل اثر وشعاع من مقابلة في العالي وهو كذلك
في مقام الحكاية او قلت ان حقيقة الرتبة السافلة شعاع اخر رتبة تمامية
الاولى اي جسمها وهذا الشعاع حقيقة النوع نزلت في الكليات الى العقل ثم
ادبر هو الى آخر ما ادبر فاوجد الله من ذلك جميع مراتب التنزل ثم اقبل بامر الله

الى مبدئه فاجعل منه مراتب الصعود الى جامع هذه الرتبة وهذا حقيقة القول
في التعبير عن كيفية الخلقة فاذا حققت النظر ودققت الفكر فيما اجملنا هنا
واشرنا فيما سبق اليه علمت النسب بين الرتب وبين مراتب كل رتبة وعرفت
ما في كلامه من وصفية العقل في الانبياء ووصفيته مع الروح في الانسان بالنسبة
الى ما في الانبياء وفي الجن هما مع النفس وصف عما في الانسان الى آخر ما ذكره وما في
قوله ان بدن زيد الجمادي ليس شعاعا من نبات معين فلكي لكن في بدن زيد الجمادي
شعاع من نبات معين فنباتية بدن زيد نبات شعاعي ظلي اذ كل في رتبة ما فيه
من العقل الى آخر المراتب فاني اصلي لا شعاع من شيء ولا فيه شعاع شيء اذ الكل
من اجزاء ذاته واذا نسبته الى ما فوقه فيكون جميع ما فيه وصفا وشعاعا لما فوقه
فلا يختص ببعض دون بعض فتأمل قال سلمه الله وذلك تشريعي كوني اي من
شرع الكون وفي التكوين كل جزئي مقيد شعاع لمطلقة فاذا كان مطلقة
شعاع مطلق اعلى كان هذا الجزئي شعاع شعاع الاعلى واذا كان تنزل الاعلى
كان شعاع تنزل الاعلى فلما كانت النفس تنزل للعقل كانت افعال النفس شعاع
النفس التي هي تنزل العقل وليس تلك الافعال شعاع افعال العقل في عالمه نعم
ما في النفس من ظل العقل الجزئي شعاع العقل الجزئي فلا يشتبهن عليك الامور
وهذه الاثرية والمؤثرية هي كونية على ما سمعت وهنا اثرية ومؤثرية
تشريعية وفيها تفترق سلسلة النور عن سلسلة الظلمة اقول قوله وذلك
تشريعي كوني اي من شرع الكون وفي التكوين كل جزئي مقيد شعاع

لمطلقة

لمطلقة يريد منه ان التكوين الذي يقابل التشريع في التعبير وهو فيه كالجسد
للروح له جهتان جهة وجود تسمى بالوجود الكوني وجهة شرع تسمى بالشرع
الكوني اما الاول فهو عبارة عن ايجاد المطلقات من الفؤاد الى الجسم وايجاد
جزئياتها كل جزئي شعاع مطلقه من غير ترتب بين الجزئيات ولا تفاوت
في صدقه عليها اصلا وفي نفسها الا باللطافة والكثافة فان الجسم صدقه
على الجسم الجمادي والنباتي والحيواني والملكي والجني والانساني وجسم النبي
وجسم الاربعة عشر معصوما صلوات الله عليهم على حد سواء وهذه
الاجسام كلها من حقيقة واحدة كل منها يجوز له ان يرتقي الى ما فوقه
وينزل الى ما اسفل منه في اللطافة والكثافة وهي دائما شعاع الجسم المطلق
وكذلك صدق المثال المطلق على امثلة ما ذكر من الثمانية وصدق المادة
المطلقة على موادها والطبيعة على طبايعها والنفس على نفوسها و
الروح المطلق على ارواحها والعقل على عقولها والفؤاد على افئدتها
كصدق الجسم على اجسامها وكونها من حقيقة واحدة وصعود كل ونزوله
بلا تفاوت وهذا هو التكوين عنده والوجود الكوني واما شرع الكون
المعبر بالشرع الكوني وهو مسماه التشريع الكوني ولا مشاحة في الاصطلاح
فهو عنده عبارة عن خروج ما في قوة كل منها الى الفعل ووقوف كل منها
في حد من حدود الفعلية فبحسب ذلك اختلف المواليد في الانتساب الى
المطلق بعد اتفاقها فيه فصار الاربعة عشر معصوما عليهم السلام مواليد لطف

العقل الكلي يعني صارت حقايقهم شعاع بسائطه بحسب سيرهم و
صعودهم الى هذا الحد ووقوفهم فيه والانبياء ووقفوا تحتهم برتبة
فصاروا مواليد بسائط الروح الكلي فحقيقتهم شعاعها فلما قصروا
عن بلوغ رتبة العقل وليس لهم ان يستغنوا منه فوقع فيهم ظل ومثال
من عقول مواليد العقل والانسان ووقفوا تحتهم برتبتين فصاروا
اولادا لبسائط النفس الكلية من حيث الحقيقة واشرق فيها من شعاع
ما في الانبياء من العقل والروح وهكذا فقد تقدم ذكرها مرارا فاختلاف
الحقايق في المراتب لتمام انما تحقق في هذا المقام وهو ظهور ما في
قوتهم الى الفعل واختلاف نفوسهم وهو شرع الكون يعني تشريعي كوني
اذ من التشريع ما هو كوني فيه تختلف الاكوان ومنه ما هو شرعي به تمتاز
الاشياء في الاوصاف سعادة وشقاوة وطيبا وخبثا وغيرها وهو قوله
وهنا اثرية ومؤثرية تشريعية وفيها تفترق سلسلة النور عن سلسلة
الظلمة وقد تقدم الكلام معه في علم الاختلاف بين الاشياء كونا و
اختلافها شرعا على ما فصل مرة بعد مرة واما التفصيل بين التكوين و
التشريع من حيث الوجود والشرع فبيانه في تحقيقه وما يوافق قول
المشايخ ويخالفه عن قريب لك فترقب وبيانه في كلماته واضحة لا اشكال
فيها وقد مر انفا بيانها فلا نعيد قال سلمه الله فصل اعلم ان السلسلة
النورانية والظلمانية التي تداولها اصحابنا وخصوا بذكرها هي

مسئلة

مسئلة غامضة قد ذكرها مشائخنا اجمالا واخذها اصحابنا عنهم اعلى الله
مقامهم اجمالا وعليها مدار اكثر مسائلنا ومبنى اكثر مسائل الفضائل ونحن
بحول الله وقوته قد وضعنا لها رسالة خاصة قد فصلنا القول فيها وهي
كافية في المقصود الا انا نريد ان شاء الله ان نذكر في هذه الرسالة بعض ما يشكل
عنها ونذر ولعلها لا تعرف الا باستعانة ما نذكر هنا فاقول على نحو
الاختصار ان للاشياء اربعة وجودات وجودان تكوينيان ووجودان
تشريعيان فالوجود التكويني الاول هو صرف كينونة الشيء من حيث
انها كمال الاول جل شانه وظهوره ونوره وهي المشار اليها في قوله عليه السلام
لا يرى فيها نور الا نورك ولا يسمع صوت الا صوتك والمشار اليها في قوله
ايضا ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك الدعاء وفي قوله عليه السلام ما رايت
شيئا الا ورايت الله قبله فهي في هذا اللحاظ كينونة الله الظاهر ليس فيها
تعدد واختلاف بل يتجلى بجميع الكثرات بالاحدية المطلقة فلم يبق
الا نور احدي ووجود دائم ازلي اقول قوله ان للاشياء اربعة وجودات
وجودان تكوينيان ووجودان تشريعيان يمكن ان يناقش فيه من حيث
اللفظ بان الظاهر نصب وجودان على انهما عطف بيان من اربعة اسم
ان فيكون تكوينيان وتشريعيان منصوبين على الصفة لهما وانما
وقع الخطاء من قلم الناسخ ويمكن ان يقال ان وجودان مرفوع على الابتداء
وتكوينيان بالرفع خبره وتشريعيان خبر المبتدأ بتقدير منها وهو صفة له

تخصص نكارته فتصح ان يكون مبتدأ لكن التقدير في المقام لا يحصل به نفعاً ويمكن
ان يقدر المبتداء في كل منها لفظ اثنان وكان وجودان خبر له وتكوينيان
صفة للخبر ومن حيث المغايرة ان الوجودات الاربعة لا بد ان تكون من مراتب الاشياء
وخصوصيتها بمكان اللام وهو كذلك في الواقع فذكر كينونة الشيء من حيث
انها كمال الازل وظهوره ونوره من جملتها وهي آية الاحدية الذاتية وصفها و
من عرفها فقد عرفها بانها ذات احدية ابدية ووجود دائم سرمدي ليس
في محله لارتفاع مقامها عن الكائنات حتى تنزهت عن الاضداد والانداد
وتفردت عن الاشارات والاضافات والنسب والحيثيات فلذلك خصت لله سبحانه
دون البريات ان الله اجل ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به بانه اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى والتكوين والتشريع ليسا الا دونها بمراتب كما يفيده
قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الكاهلية كنا بكينونته قبل الخلق
والتمكين وقبل مواقع صفات التمكين في التكوين كائنين غير مكونين
ان لبين ابد يبين منه بدئنا واليه نعود فان الدهر فينا قسمت حدوده
والينا برزت شهوده ولنا اخذت عهوده الخطبة اذ التكوين عند تعلق وجوه
التمكين وصفاته بمواقعها ومتعلقاتها وهذا هو مقام تحقق المادة والصورة
كلتيهما او جزئيتين الذي هو مورد كن فيكون ورتبة الكينونة ابرز الاحدية
فوق المادة والصورة في كل بحسبه ليست مقسما وقسيما لما في الاول من
الاشتراك والتجزية والتبعيض وفي الثاني من الضدية والندية والخلو

والبينونة

والبينونة وكل ذلك صفات الحادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والوصف
يطابق الموصوف لم يخل منه مكان فيعرف باينيته ولم يغب عن شيء فيدرك
بحيثيته ولا له شبه ولا مثال فيوصف بكيفية وهذه الكينونة فوقهما من الوجود
الكوني والوجود الشرعي اي التكويني والتشريعي ومادتيهما وصورتيهما كما يأتي
ان شاء الله وبعدها عنهما على حد سواء لا قريب كقرب شيء من شيء ولا بعيد كبعد
شيء عن شيء قريب في بعده بعيد في قربه والحاصل وصف الاحدية احدية
الوصف لا يكون تكوينيا مقابلا للتكوين الناشئ والتشريع بقسميه فهذا
اجل من الاشياء ان يقارنها او يفارقها قوله وهي المشار اليه بقوله لا يرى
فيها نور الا نورك ولا يسمع فيها صوت الا صوتك قيل اشارة الى توحيد الصفات
لان النور صفة المنير وآخره اشارة الى توحيد الافعال لان الصوت
ظهور فعلي ووجه من مظاهر الفعل وكذلك قوله عليه السلام ايكون لغيرك
من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك الدعاء فان ذلك له مقامات
مقام ما رايت شيئا الا وقد رايت الله معه ومقام فوقه وهو مقام ما رايت
شيئا الا وقد رايت الله قبله وهذه المقامات فيها اشارة وكيف
ورتبة الاحدية المطلقة كما عبر بها المصنف عن الكينونة من حيث
انها ظهور الازل ونوره هي مقام كشف سبحات الجلال من غير اشارة ومحو
الموهوم وصحو المعلوم ومقام دنو العبد من الخالق بلا كيف ولا اشارة
فان كان مراده بيان ان الكينونة وصف له سبحانه لعبده ليعرفه به ويوحده

في المراتب الاربع فلا باس اذن في ايراد الروايات في توضيح المرام وهي تطابق
المراد الا ان التعبير بالاحدية المطلقة لا يوافقه لكونها يطلق في توحيد
الذات لا غير وان كان لا يريد الا الذات من تعبيره هذا فانت لا تخفى عليك
ما في الاستشهاد بما مر من الروايات من عدم المناسبة والموافقة لمراده بالمقام
قال سلمه الله واما التشريعي الاولي فهو وجود الشيء وكينونته اذا قيس بغيره
كوجود المفعول عند الفاعل والمعلول عند العلة والسبب عند المسبب
والمدلول عند الدليل والداني عند العالي والشهادة عند الغيب فهذا الوجود
وجود وصفي غير الوجود الاولي اذ هو الذاتي وهذا الوجود وصف قد طرء
على الوجود الكوني من عكس الغير وان كان هذا الوصف ايضا موجودا
بالكينونة الاولى مثلا لنور الشمس كينونة من حيث انه ظهور الله سبحانه ونوره
وهو في هذا اللحاظ لا فرق بينه وبين الشمس وكلاهما مخلوقان ذاتيان في بحر
الاحدية لا ترتب بينهما وله وجود بالنسبة الى الشمس وصدوره منها فهو
بهذا اللحاظ اثر للشمس تابع لها باللحاظ الاول فاللحاظ الاول كينونة ثابتة
واللحاظ الثاني وصف عارض عليها توصف بها اقول قوله واما التشريعي الاولي
فهو وجود الشيء وكينونته اذا قيس بغيره الخ يريد منه انه لا بد في كل شيء
من نسبتين نسبة الى الله سبحانه فهو اذا نوره وظهوره وكماله ووصفه وآيته
ونسبته الى ما فوقه بالدليلية والاثرية والمعلولية والمفعولية ونحوها
وهذه وجود وصفي نسبي تابعي عرضي على الاولى التي هي التكوين وهذا شبههم
وحكمه

وحكمه وبه يمتاز عما في صقعه كما ان الاولى يشترك فيها كل من هو في رتبته بل كل
من يدخل في دائرة الكون لا ترتب فيها اصلا ولا تفاوت وانما التفاوت والترتب
في اللحاظ الثاني بكون بعض من الاشياء علة والاخر معلولا واحدها فاعلا والآخر
مفعولا وهكذا وهذا انما يتحقق بالاولى من الكينونتين وتقوم بها قيام الصفة
بالموصوف والعرض بالمعروض وتوضيح المقال وكشف ما فيه من نقاب الاجمال
حل ما انطوى فيه من عقد الاشتباه والاشكال بحيث لا يختلط ما يقتضيه المقام ويخلص
عن شوب ما ينافي المطلوب وصرف المرام لا يتم الا بايراد ابحاث البحث الاول في تحقيق
التكوين والتشريع بما قاله في سائر كتبه والتوفيق بين ما اختلف منه وترجيح ما
هو الحق والذي ذكره في هذا المقام في رسالته الطولية طويل يذكر منه محل الحاجة
وهو قوله اعلم ان للمؤثر في آثاره فعلين فعل تكوين وفعل تصريف وليسمى
الثاني بالتشريع يعني ان المؤثر يوجد الآثار اكوانها اولا بتجليه وظهوره
كما يأتي بلا سبب ولا علة فان السبب والعلة من آثاره ثم بعد تكوينها يتصرف
في بعض ببعض فيحرك شيئا بشيء ويصعد شيئا بشيء ويسكن شيئا بشيء وينزل
شيئا بشيء وهكذا فما جرى من افعاله في آثاره بآثاره هي التشريعية وما جرى
من افعاله في آثاره بغير آلة هي التكوينية مثلا ان الله سبحانه عمر العالم بسمواته وارضه
ثم ادار السموات والقى شعاعات نجومها على الارض فقلب بها العناصر وحرك وسكن
وحل وعقد ومزج وركب واولد ما شاء كيف شاء فتعمير العالم تكوينه
بلا آلة وسائر افعاله الجارية في البعض بالبعض باسباب كما ترى هل فتكوينه الاشياء

تأثير واحداث لا من شيء ولا بشيء ولا لشيء ولا على شيء وتصريفاته وتغييراته
للاكوان كلها بشيء ولشيء ومن شيء وعلى شيء ثم استشهد بقوله تعالى
خلق كل دابة من ماء وخلق الانسان من عجل ونظائرهما الى ان قال فتبين ان
لله سبحانه خلقين خلقا لا من شيء وهو التكوين وخلقا من شيء وهو التشريع
وهذا هو الذي يقول فيه كل يوم هو في شأن فروي فيها في احداث بديع
لم يكن وروي ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين والا
فانت تعلم انه جف القلم بما هو كاين وانما هو في التكوين واما التشريع
كل يوم في شان يغير ويبدل ويمحو ويثبت كيف شاء بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء ومرادنا بالتكوين نسبة الاثر الى المؤثر فقد كون الكل
ولا تغير بالنسبة اليه ومرادنا بالتشريع نسبة البعض الى البعض فهو الذي
يتجدد فيه امور في كل يوم ويظهر له سبحانه فيه شان بعد شان فافهم فانه
دقيق دقيق فكل فعل في التشريع بفعال مستقر في دار ثابت فهو ما الفعل
والانفعال من المنفعل الذي كان قبل الفعل مع الفاعل وكل فعل في التكوين
بنفس المكون بالفتح وبفعل انفعال من منفعل لم يكن قبل الفعل وبينهما
فرق واضح فالافعال التكوينية تأثير واحداث لا من شيء والافعال التشريعية
تكميل واحداث من شيء انتهى ولا باس ان نشير الى بعض ما في كلماته هذه
مما يراد لتوقف ما نحن بصدده عليه وهو بيان صرف الحق ويلزمه ذكر ما
ورد عليه من اشكال ورد ما يراد وذلك يتم في مباحث المبحث الاول في ذكر

هذه صح

خلاصة ما فصله من العبائر المردودة اعلم انه بعد ما قسم فعل المؤثر الى تكوين
وتشريع اراد بيانهما بعبارات مختلفة ظاهر الكل المعنى على مذهبه واحد
منها قوله يعني ان المؤثر يوجد الاثار اكوانها اولا بتجليه وظهوره بلا سبب ولا
علة لان السبب والعلة من آثاره ثم بعد تكوينها يتصرف في بعض ببعض
ويربط منه ان وجودات الاثار وكينوناتها اول ما وجد بايجاد الفاعل و
تأثيره الذي هو ظهوره وتجليه بغير سبب لظهوره ولا علة اذ سلسلة
العلل والاسباب تنتهي الى فعله وصنعه وهو لا علة له وليس قبل تلك
الكينونات شيء تكون منه بل كونت لا من شيء غير انفسها وهو قوله عليه السلام
الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان وقوله سبحانه
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فهذا القسم من التأثير
احداث لا من شيء وتكوين وهذا على اجماله صحيح بمعنى ان الايجاد لا من شيء
تكوين واما الايجاد من شيء فهو تشريع لا غير فممنوع يأتي بيانه ان شاء الله
ثم اوضح عن اجمال كلامه بقوله فما جرى من افعاله في آثاره بآثاره وهي
التشريعية وما جرى من افعاله في آثاره بغير آلة هي التكوينية مشيرا الى
ان التكوين لا يكون بشيء كما لا يكون من شيء والتشريع لا بد ان يكون
بشيء ومن شيء ثم زاد في البيان بالمثال لما قيل ان الحق بالمثال والتبيان لا
بالجدال بقوله مثلا ان الله سبحانه عمر العالم بسمواته وارضه ثم ادار
السموات والقى شعلات نجومها على الارض فقلب بها العناصر الى

قوله كما تشاهد يعني ان السموات والارضين خلقت لا من شيء ولا بشيء سوآء
كانت من الشهادة او الغيب ان كل منهما ينتهي الى اصل كلي او مطلق شامل لهما
وهما مظاهر له ومصاديق فيكون المطلقات الثمان من الفؤاد الى الجسم التي
لكل منها سموات وعناصر مخلوقة لا من شيء ولا بشيء غير انفسها كبسائطها
يعني السموات والعناصر فكل عالم من العوالم الثمانية عمر بسمواته التي هي
الآباء وعناصره التي هي الامهات وهذا عنده هو التكوين بلا آلة لا
من شيء ولا بشيء ثم احدث مواليد كل عالم بادارة البسائط العلوية
الفعالة على السفلية منها المنفعلة فانقلبت بتأثير شعلات النيرين
والثوابت منها والكواكب بعد ما نعمت ولطفت الى المعدن والنبات والحيوان
وما فوقها وذلك هو التشريع والتأثير باسباب وآلات في شيء وتصريف
الاشياء بعضها ببعض وتغييرها وتوليد بعض منها من آخر فاذا يكون احداثاً
بشيء من شيء بخلاف التكوين فانه احداث لا بشيء ولا من شيء ثم كشف
الغطاء عن وجه المراد بحيث ما ابقى لاحد مسلكا يشتبه به ويرتاب في مطلق
بقوله فتكوينه للاشياء تأثير واحداث لا من شيء ولا بشيء ولا لشيء ولا
على شيء وتصريفاته وتغييراته للاكوان كلها بشيء ولشيء ومن شيء وعلى شيء
وباقي كلماته على هذا المنوال يشبه بعضها بعضا والكلام على الجميع وحداً
بعد واحد يخرج بنا عن مقتضى المقام ويطول به زمام الكلام ولكن لا بد
من ذكر ما يجب بيانه ويسهل برهانه تنبيهاً للغافل وارشاداً للجاهل فنقول

ما قاله

ما قاله من ان خلق السموات والارض واصولها الثمانية من فؤاد وعقل وروح
ونفس وطبيعة ومادة ومثال وجسم كلها خلق واختراع لا من شيء ولا بشيء
وموجودة بنفسها كما اختاره في غير كتاب من كتبه وفي غير مكان ومنشأه
ما ذهب اليه من ان الكليات في بسائطها ليست مغايرة للمشية بل المطلقات
منها كالاغصان من الشجرة وسيأتي تصريح بذلك في آخر هذا الفصل وكالحروف
من المداد والامواج من البحر والكلمات من النفس بفتح الفاء وقد تقدم
من كلماته في ذلك شروحا ولا شك ان المشية خلقت بنفسها لا من شيء ولا
لشيء ولا على شيء والكليات فعلياتها وتعيناتها وكلها بحدودها اشيا
وبحقيقتها مشية كالبحر اصل الامواج وحقيقتها وهي بحدودها امواج
وبلحاظ رفع الحدود بحر والبحر بحر على ما كان في القدم ان الحوادث امواج
واشكال وكذلك البسائط ظهور الكليات وشرط وجودها فتكون
بحكمها في كونها فعليات المشية كامنة فيها وفي قوتها فلذا يكون الكل
في وجوده لا من شيء ولا بشيء ولا لشيء ولا على شيء اذ التفصيل تمام الاجمال
والفعل تمام القوة كما ان الظهور تمام البطون وذلك كله تفاصيل المشية
وفعلياتها وظهوراتها وتمامها فيجري عليها ما يجري عليها وهذه الكلمات
وامثالها قد تكررت في كتبه لا سيما في فصوله وفي رسالته الطولية في
مواضع عديدة وقد تقدم شطر منها فيما سبق فلاحظ وهذا القول منه بناء
غير صحيح على اساس غير صحيح اما الاساس المبني عليه من كون المشية كالمداد

والبحر والخشب والنقش والشجر والاشياء كالحروف والامواج والسرير ونحوه
والكلمات والاغصان فهذا هو مذهب ضرار واصحابه المتفق على بطلانه
من الامامية كافة وقد تقدم كلامنا معه في محله واعطيناه حقه بنقل الاخبار
وكلمات مشايخنا الصريحة في كونه باطلا وانه مذهب ضرار واصحابه فلا نعيده
فليراجع ثمة واما البناء فعدم صحته من وجوه الاول لو فرضنا صحة ما اختاره
من ان المشية كالمداد والاشياء كالحروف وفرضنا ان المداد ليس قبله شيء
حتى يكون موجودا به ومنه كما في المثل يعني المشية فلا يلزمه ان يكون الحروف
مثله بل لا يصح ذلك لسبق المداد عليها وتقوّمها الحاضر به ولا وجود للحروف
الا به ومنه فكذلك الاشياء لا توجد الا بالمشية ومنها على مذهب من يقول
ان المشية مادة نوعية للاشياء ولا موجود الا هي والاشياء مظاهر لها
باعتبار انضمام صورة وصورة لحصة منها وحصة وذهب الى ذلك جماعة من
الصوفية الثاني ان المشية لو كان يقتضي كونها لا من شيء ولا بشيء كون
فعلياتها وظهوراتها كذلك لكان جميع الاشياء كذلك اذ لا شيء من الاشياء
الا وهو ظهور للمشية وفعليتها على زعمك لان المواليد ظهورات البسائط
وهي ظهورات المطلقات التي هي ظهورات المشية وآثار المواليد ايضا ظهوراتها
فيلزمه ان يكون جميع الاشياء وجودها لا من شيء ولا لشيء ولا يختص ذلك
بشيء دون شيء فلا يوجد تشريع في العالم على قولك بل كله تكوين بلا آلة
ولا اسباب فتخصيص التكوين بالسموات والارض وجعل البواقي تشريعا دعوى بغير

دليل

دليل بل دليله على خلاف دعوته الثالث ان القول بان السموات والعناصر
مطلقاتها محدثة لا من شيء ولا بشيء خلاف النصوص من الكتاب والسنة وخلاف
البداهة والعيان وهو قوله سبحانه ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وفي
افرادها اشارة الى مطلق عال ودان من علة ومعلول ومطلق ومقيد ومقبول
وقابل وغيب وشهادة ومجرد ومادي كلها يقوم بامره ابتداء باصداره وايجاده
واستمرارا بابقائه وامداده ويقوم بالقول الصادر منه الحامل لجميع شئوناته
ركنا وتحققا وقول الصادق عليه السلم في الدعاء كل شيء سواك قام بامرك
والسموات والعناصر وما فوقهما من المطلقات داخل فيما سوى الله قائم بامر الله
فلا يكون شيء لا بشيء الا امر الله التكويني ولا لا من شيء الا امره الفعلي والمفعولي
عقلا كان وما تحته وقول امير المؤمنين عليه السلم في وصف العقل جوهر بسيط
دراك محيط بعرف الشيء قبل كونه ويعرف الشيء من جميع جهاته وهو علة
الموجودات ونهاية المطالب اذا كان جميع الموجودات معلولاته وهو علتها
في بعضها علة مادية كما في الروح والنفس وما تحتهما الى الجسم وسمواتها واراضيها
فان كلها موادها بترتيب متصاعدا اليه وفي بعض آخر علة صلوحية وذلك
بالنسبة الى عقل كل رتبة من المراتب الستة تحت الرتبة الاولى العليا وهي
رتبة الانبياء ورتبة الانسان والملك والجن والحيوان والنبات والجماد اذ
لكل منها عقل كلي من اهلها مخصص وكل سافل عقله اثر ما فوقه من العقل
الى ان ينتهي الى العقل الاول الخاص للاربعة عشر معصوما عليهم السلم وصلى

عليها من باب الحقيقة بعد الحقيقة ثم سائر مقامات كل رتبة منتهية الى
عقلها كما قلنا في الرتبة الاولى يعني تترتب متصاعدة اليه بالمادية فمن ثم
صار العقل علة الموجودات ونهاية المطالب فاذا يكون الاشياء موجودة به ومنه
مطلقا كان ام مقيدا بسيطا كان ام مولدا وقوله عليه السلام في وصف النفس الكلية
الالهية قوة لاهوتية جوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه
بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا كملت وشابهته
منها بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال الحديث من جملة الموجودات المبدوة
منها المطلقات السافلة عنها وما لحقها على زعمهم من البسائط فكلها موجودة
بالنفس ومن النفس فكيف يكون وجودها لا بشيء ولا من شيء وعلى بطلانه
صريح ما ذكر ونظائرها من الاخبار التي يقصر دونها حد الاحصاء والمسئلة
من الوضوح والعيان بمكان عند من له عينان ينظر بهما فيما اراه الله من الايات
في الآيات وفي انفس الخلايق من انتهاء كل كثرة وتركيب الى وحدة وبساطة و
قيامها بها قد اغنى عن كلفة البيان لكن ذكرت نبذة من الدليل ليتنبه الغافل
ويهتدي من الخطاء دون رتبة المشاهدة والتدبر وجملة تغريجه من الجاهل عليك
بالتامل الكامل المبحث الثالث في تحقيق قوله في معنى الفعلين التكوين والتشريع
يعني ان المؤثر يوجد الاثار اكوانها اولا بتجليه وظهوره بلا سبب ولا علة فان
السبب والعلة من اثاره ثم بعد تكوينها يتصرف في بعض ببعض الخ وتوقيفه
مع سائر كلماته في ذلك هو ان لفظة الاثار تشمل كل موجود نوري ومادي

اصل وفرع علوي وسفلي مطلق ومقيد بسائط ومواليد وان كلا منها
له كون بتجلي المؤثر له به اولا ولا سبب لذلك التجلي ولا علة اذ هما من جملة اثاره
الجارية باجرائه ولا يجري عليه ما هو اجراه وانشاه وكذلك اكوانها يعم كل شيء
تحت فعله سبحانه واما الفعل فهو تجليه سبحانه وظهوره ولا ظهور له
بصفة من الصفات ولا بشان من الشئون الا بفعله وانما تختلف الصفات
والاسماء باعتبار المظاهر والمجالي وبحسب العارفين منهم من هو الجامع لجميع
وجوه الظهور والتجلي على وجه اعلى واكمل بحيث لا نهاية له في الامكان
ولا غاية وهو المجلى الاول الذي هو المقصود بالذات من قوله فاحببت
ان اعرف الذي يتجلى له به وهو المنعوت بقوله سبحانه ما وسعني ارضي ولا
سمائي بل وسعني قلب عبدي المؤمن فجميع ما هو محبوب عند الله سبحانه
مقصود له اولا وبالذات من التجلي والمعرفة الاعظم الاعلى الاتم هو ذلك
المجلى الاول الاقدم وبه وفيه وذلك المجلى جهته التي يتجلى بها كونه المقبول
والاخرى التي بها التجلي عينه القابل الذي لشتات صفاته ودقته وقوته
كاد ان تضئ قبل مس الكون والوجود فمن ثم صار راجح الوجود غير مشروط
في وجوده بشيء دون الايجاد مع ان الايجاد في ظهوره منوط به واول شيء
وجد باول تجلي وظهور الذي هو تمام التجلي الكوني وكله وما سواه آثاره
واثار اثاره وهكذا بحسب المظاهر وما يتجلى له فكل شيء له كون بحسبه
كل رتبة على مقتضى الجمع المضاف الى جميع من قوله اكوانها وجد فذلك

لامن شيء وهو التكوين وله عين وجد من شيء وبشيء وهو التشريع وهذا
واضح لا شبهة فيه فان كل شيء لا بد له من كون هو مادته نوعية كانت
ام شخصية ومن عين هو ما يمتاز به من الانواع او الاشخاص وهو يوجد بالمادة
ومن نفسها من حيث نفسها ولكن الاشكال في اختصاص التكوين بايجاد
الاكوان دون الاعيان فان ايجادها مطلقا تشريع اذ هذا ليس دليلا
يبنى عليه بل دعوى خالية منه مصادرة محضة بل هذا الكلام يناقضه
قوله السابق من ان ايجاد المطلقات من العقل الى الجسم والبسائط وهي افلاك
كل مطلق وعناصره كلها تكوين وايجاد مواليد كل منها من مطلقها وبسائطه
تشريع ووجه المناقضة ان كلا من المطلقات له كون يشترك به مع ما في صقعه
وعين به يمتاز عن مشاركاته في الكون وكذلك البسائط اذ لا شيء الا وله
كون وعين فاذا كان العقل المطلق ذا كون وعين فعلى احد قوليه احداث
كونه تكوين واحداث عينه تشريع فاجتمعا في العقل وكذلك الروح و
النفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم كل منها بحسب احداث كونه تكوين
واحداث عينه تشريع والبسائط نظائرها وعلى قوله الاخر احداث المطلقات
اكوانها واعيانها كلها والبسائط معها تكوين بلا تشريع وما هذا الا
تناقض فاحش وتدافع بين كما ترى على ان المواليد لها ايضا اكوان تشترك
فيها واعيان بها تتعين كل منها ويمتاز عن غيره فعلى قوله هذا يلزم اجتماع
التكوين والتشريع في كل مولود بجزئية الكون والعين وعلى ما سبق

ليس

ليس احداث المواليد الا التشريع كما انه ليست المطلقات والبسائط احداثها
الا التكوين فتأمل في هذه الكلمات لا تراها الا تدفع بعضها بعضا
بلا فاصلة بينها ممتدة بل يتبع بعضها بعضا وهذا مما يقضي منه العجب
فتبصر المبحث الثالث في قوله فتبين ان الله سبحانه خلقين خلقا لا من شيء
وهو التكوين وخلقا من شيء وهو التشريع وهذا هو الذي يقول فيه
كل يوم هو في شان فهو فيهما في احداث بديع لم يكن وروي ان يغفر
ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين والآن انت تعلم انه جف القلم
بما هو كائن وانما هو في التكوين واما التشريع فكل يوم هو في شان تغير
وتبدل ويمحو ويثبت كيف شاء بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء
ومرادنا بالتكوين نسبة الاثر الى المؤثر فقد كون الكل ولا تغير بالنسبة
اليه ومرادنا بالتشريع نسبة البعض الى البعض فهو الذي يتجدد فيه امور
في كل يوم ويظهر له سبحانه فيه شان بعد شان فافهم فانه دقيق
قوله فتبين ان الله خلقين الى قوله وهو التشريع فيه ان الذي خلق
لا من شيء ليس الا ما خلق قبل كل شيء وهو الذي يعبر بالماء الذي منه
كل شيء حي وهو الوجود وهو المس من النار للزيت وهو الدلالة من
الكلمة والمصدر من الفعل واول صادر منه والامر المفعولي والحقيقة
المحمدية صلى الله عليه وآله والولاية المطلقة والمعنى القائم بالفعل
قيام صدور والاشياء قائمة بشعاعه قيام تحقق وغيرها مما يعبر به

عن هذا النور نور الأنوار الذي خلق بالفعل لا من مادة ثم جعل شعاعه مادة
نوعية للأشياء بواسطة او بوسائط اما نفس النور فهو مادة للاربعة عشر
معصوما عليهم السلم لا نصيب لاحد هنا ولا ذكر الا بالشعاعية وهي الكينونة
في كلام امير المؤمنين عليه السلم كنا بكينونته قبل الخلق والتمكين وقبل
مواقع صفات التمكين في التكوين كائنين ازليين ابديين غير مكونين
منه بدئنا واليه نعود وفي الحديث القدسي يا آدم روحك من روحي
طبيعتك خلاف كينونتي وهذه الكينونة معانيه سبحانه يعني بهائه
وسنائه وجلاله وكماله ونوره ووصفه وامثال ذلك وما سوى الصادر
الاول من المطلقات والكليات والجزئيات كلها مخلوق من شعاعه من حيث
الشعاع ومن حيث نفسه كما بيناه سابقا فيلزم انحصار التكوين على
خلقه خاصة اذ هو المخلوق لا من شيء في الواقع لا غيره وما دونه من العقل
الى الثرى كلها مخلوق من فاضله وفاضل شعاعه فيكون تشريعيا على انه
لا يخلو من كون وعين لانه ممكن فيخالف قوله المتقدم من ان التكوين
ايجاد اكوان الآثار فيخص على ذلك التشريع بايجاد اعيانها لا احداث
المركب من الاكوان والاعيان وقوله الاخر ان التكوين ايجاد لا من شيء
ولا بشيء اذ مقتضاه انحصار التكوين على نفس المشية اذ هي التي خلقت
بنفسها لا من شيء دون غيرها فان اول صادرها وان كان لا من شيء
ولكنه خلق بالمشية لا بنفسه وما تحته من العقل فنازلا خلقت بالمشية
من شعاع

من شعاع الصادر الاول فيلزم ان لا تكوين الا نفس التكوين الذي خلق بنفسه
والمكونات كلها تشريع نعم يمكن تصويره على مذهب من قال ان جميع
الأشياء فعليات المشية وظهوراتها وانها الصادر الاول ولا بد ان
يكون تاما وتمامه بالمطلقات وبسائطها فالمطلقات من المشية كالاغصان
من الشجرة وكالامواج من البحر وكالسرير والباب وامثالهما من الخشب وكالحروف
من المداد وما لا يتم الشيء الا به في حكم الشيء اذ ليس شيئا غيره فيكون كل منها
لا بشيء ولا من شيء كالمشية لانه تمامها وظهورها وفعليتها وهذا
التصوير يمكن توفيق بعض كلماته ان اراد ذلك ولا اراه يلتزمه لما عرفت
بطلان ذلك فيما تقدم من انه قول بوحدة الموجود مردود بالضرورة بين
العلماء والادلة القاطعة عقلا ونقلا كوحدة الوجود على انه لا معنى على
ذلك لتخصيص الحكم في المطلقات وبسائطها دون غيرها من المولدات وصفاتها
مع اشتراك الكل فيما ذكره في الالحاق من العلة وهو كونها من تمامها وظهورها
وفعليتها على زعمه وقبل الوجود كل الأشياء في بطون المشية وقوتها
كالحروف في قوة المداد وبطونها فبهذه العلة ينبغي الحاق جميع الأشيا
بالمشية في كونها موجودة لا بشيء ولا من شيء فاذا احداثها تكوين لا غير
اذ لا شيء على ذلك موجودا بشيء ولا من شيء او تشريع لا غير لكون الجميع في
نفسه وجد بشيء وهو المشية فلا تكوين الا المشية او وجد بشيء ولا
من شيء فاذا يختص التكوين في نفس الفعل لما ذكر وفي الصادر الاول لانه

لا من شيء وما سواهما كل احداثه هو التشريع فالفرق في ذلك بين المطلقات
وبسائطها والمولدات تحكم لا معنى له لعدم مخصص على مقتضى كلامه وقوله
وهذا هو الذي يقول فيه كل يوم هو في شان فروى فيها في احداث بديع
لم يكن الى قوله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء يريد ان المحتوم الذي
جف القلم فيه هو التكوين والتشريع فيما يغير ويبدل يمحو الله ما يشاء
ويثبت بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وهذا الكلام في بيان
التكوين والتشريع مثل ما تقدم في كونه دعوى بلا دليل لا فيه كتاب ولا
سنة ولا عقل واضح السبيل بل على خلافه وان التغيير والتبديل يكون في
التكوين كما يكون في التشريع والحتم كذلك الدلائل منها كثيرة جدا كيف
لا وقد اشتهر بين المفسرين وغيرهم من العلماء والحكماء ان البداء في التكوين
والنسخ في التشريع وان البداء في التكوينيات كالنسخ في تشريعيات وقال
السيد الداماد في هذا المعنى البداء نسخ تكويني كما ان النسخ بداء تشريعي
واستجوده شيخنا اعلى الله مقامه في كتبه وفي بعض المواضع في بيان معنى البداء
يعبر بعبارة السيد ره وهذا مما لا خفاء فيه وما روى في تفسير قوله تعالى
كل يوم هو في شان من قوله في احداث بديع لم يكن صريح في التكوين ولو
على اختياره اذ البديع من اسماء الله تعالى بمعنى الموجد لا من شيء وذلك
الشيء الموجَد بفتح الجيم بديع بمعنى المفعول اي ما وجد لا من شيء كان قبله
فاحداث ذلك الشيء هو التكوين في الواقع ويطابق تعريفه وقد جعله الامام ع

من الشؤونات اليومية التي يجري عليها القلم وهو رطب طري فتبين ان
التغيير والبداء يجري في التكوين ايضا لا ينحصر في التشريع كما ان الحتم بعينها
ولا يختص بالتكوين قد جف القلم بما هو كائن مطلقا تكوينيا كان ام تشريعيا
فحدوث هذا الكائن كتب في الصفحة الاولى من اللوح لا تغيير له اصلا ولا
تبديل واما بقاؤه فامكانه وجواز التغيير فيه في الصفحة الثانية ووقوع
التغيير انما يكون في الصفحة الثالثة فاذا وقع التغيير يكتب في الصفحة الاولى
وهذا الحكم جار في كل ما دخل في الوجود من تكوينيات وتشريعيات وسيأتي
انشاء الله توضيح ذلك في محل يليق به وما يدل من الكتاب بجواز التغيير ووقوعه
في التكوين كثيرة منها قوله سبحانه يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب فقد ورد فيه عن ميثم التمار ان امير المؤمنين عليه السلم قال لولا
اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وبما يكون الى يوم القيمة ثم تلا هذه
الاية وما يدل عليه في التشريع قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها
او مثلها والاية هنا اعم من التدوينية المنسوخة حكما وتلاوة او حكما لا
تلاوة او بالعكس ومن التكوينية التي هي الايات المحكمات وهن ام الكتاب
التكويني وامثالها من الايات واما الاخبار في جواز التغيير في كل من
التكوين والتشريع فهو فوق حد الاحصاء فطائفة منها في تفسير ايات
النسخ والبداء وهي كثيرة واخرى في بيان كل يوم هو في شان كما سبق
بعض في كلامه السابق وغيرها في ساير المراتب والذي يدل منها على

جفاف القلم في التشريعيات كثيرة نذكر منها رواية واحدة كافية في اثبات
المرام وهي ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري انه جاء سراقة بن مالك
فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانّا خلقنا الآن ففيم العمل اليوم فيما
جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال صلى الله عليه وآله
اعملوا فكل ميسر لما خلق وكل عامل بعمله انتهى وهذه الرواية صريحة
في رد قوله ان جفاف القلم انما هو في التكوين دون التشريع اذ السؤال
عن الدين والعمل اللذان هما عين التشريع فاجاب ان العمل فيما جفت به الاقلام
وجرت به المقادير فظهر لمن نظر ان الفرق بين التكوين والتشريع باختصاص
جفاف القلم بالاول وجواز التغيير بالثاني خلاف التحقيق بل الواقع
جريان كل منهما في كل منهما كما عرفت فان قلت ان التكوين عنده عبارة
عن احداث المطلقات وبسائطها وهذا قد جف به القلم وهذا هو الخلق
لا لشيء ولا من شيء فلا يتطرق اليه التغير والتبدل وما سواهما محل التغير
والتبدل وفيه خلق جديد وشأن بعد شأن بتأثير بعضها في بعض بالادوار
والكور والقاء الشعلات فلا تناقض ولا محذور قلت قد بينا فيما تقدم
ان اختصاص التكوين فيما ذكر وانه خلق لا من شيء ولا لشيء بل لا لشيء ولا على
قول منه بغير دليل بل البرهان على خلافه كما عرفت واضح السبيل فمن تبع
مثل ذلك بغير بينة من الله ولا هدى ولا كتاب منير فقد ضل سواء السبيل
ولو سلمنا انه جعل التكوين اصطلاحا من عند نفسه في احداث المطلقات

وبسائطها

وبسائطها فهل تغير الاصطلاح اللوازم والاحكام كما لو سميت الماء نارا
او بالعكس فهل ترى طبيعتهما تنقلب وآثارهما تتبدل حتى يكون الماء يحرق
والنار يورث الرطوبة والجمد بل المحرق يحرق نارا سميته او ماء او غيرهما فخذ
احداثها تكوينا لا يجعل المقيد مطلقا فان العقل مقيد بشيء يقوم به صدورا
وهو المشية وباخر يقوم به تحققا وهو الوجود فلا يخرج باسم الاطلاق عن
حقيقة ما هو عليه من كونه لشيء ومن شيء وما تحت العقل من المطلقات والبسائط
فتقيدها بطريق اولى هذا مضافا على ما سبق من التناقض الفاحش بين كل
مما عرف به التكوين والتشريع مع صاحبه بحيث لا يجتمع اصلا ويدفع بعضها
بعضا وقد ذكرنا وجه التناقض باوضح بيان فعليك بالمراجعة والتامل في كلماته
هنا تجدها مضطربة اي اضطراب قوله ومرادنا بالتكوين نسبة الاثر الى
المؤثر فقد كونت لكل ولا تغير بالنسبة اليه ومرادنا بالتشريع نسبة البعض
الى البعض فهو الذي يتجدد فيه امور في كل يوم ويظهر له فيه شأن بعد شأن
فافهم فانه دقيق دقيق انتهى يريد من هذا ما قاله في هذه الرسالة التي نحن
بصدد شرحه في اول الفصل ان للاشياء اربع وجودات وجودان منها تكوينيان
ووجودان تشريعيان وان التكويني الاول هو صرف كينونة الشيء من حيث
انها كمال الازل وظهوره ونوره والتشريعي الاول هو وجود الشيء وكينونته
اذا قيس بغيره ببعض ان التكوين نسبة الاثر الى المؤثر بانه نوره وظهوره وكما
وهذا بالنسبة اليه لا تغير فيه قد جف فيه القلم واما نسبة الاشياء بعضها

الى البعض فهو التشريع الذي فيه يتجدد امر بعد امر ويظهر شان اثر شان وانت
خبير بان هذا التعريف يخالف ما تقدم من التعاريف من حيث الخصوصية
بالاولين من التكوين والتشريع هنا ومن جهة الاطلاق فيهما للقسمين منهما
يعني تعريفي الاول والثاني لكل من معنى التكوين والتشريع ومع هذا لا
يطابق بعضا مما سبق من كون التكوين مختصا باحداث المطلقات و
بسائطها اذ الاشياء نسبتها الى المؤثر نسبة واحدة مطلقا كان الشيء ام
مقيدا بسيطا كان ام مركبا مولدا ذاتا او صفة وهو معنى قوله هنا فقد كون
الكل ولا تغير بالنسبة اليه فتخصيص التكوين بخلق بعض دون آخر كما مر
قول باختلاف نسبتها الى المؤثر وهو خلاف التحقيق واضطراب في الكلام كما
تبين في غير مقام على ان التكوين لا شك انه فعل المؤثر في آثاره باحداثها
فيكون التكوين نسبة المؤثر الى الآثار لا العكس فان نسبة الآثار الى المؤثر
نسبة تكون وحدوث وانخلاق اما التكوين والاحداث والخلق كما عبر به
انما هي نسبة الفاعل والمؤثر الى المخلوق نسبة تاثير وفعل فقوله ومرادنا
بالتكوين نسبة الاثر الى المؤثر فيه ما لا يخفى من المناقشة وكذلك التشريع
معناه انه يحدث الشرع ومعطيه او جاعله بين الاشياء فقبلوه منه فايجاد
الشرع للاشياء نسبة موجده اليها فاما من الاشياء فيما بينها التشرع بالاحكام
الشرع الوضعية والاختيارية والقيام بها او باضدادها على ما يأتي تفصيله
وهذا هو النسبة فيما بينها مثلا ان الله جعل النسبة بين الشمس و

شعاعها

شعاعها بجعلها سببا له والشعاع مسببا وهذا الجعل تشريع كوني بفعل
الله سبحانه وكون الشمس سببا والشعاع مسببا انفعال منهما وقبول لما فعله
سبحانه فاذا ما بينهما من النسبة تشرع وقبول شرع لا تشريع وايجاد شرع فظهر ان
قوله ومرادنا بالتشريع نسبة البعض الى البعض لا يوافق معنى التشريع لا بحسب اللغة
ولا صيغة اللفظ من كونه متعديا يريد المطاوعة ولا باعتبار العقل كما عرفت
وسيأتيك في ذلك تتمة مزيد بيان فترقب ثم لا يخفى عليك ان التشريع على
ما فسره به في كلامه هذا من نسبة البعض الى البعض اقرب الى الصواب من تفسيره
بنسبة السافل الى العالي مثل نسبة المسبب الى السبب والمعلول الى العلة و
المفعول الى الفاعل وهكذا لان نسبة الشيء اما الى مشيته فهي تكوين على زعمه
واما الى غيره سواء كانت النسبة من العالي الى السافل او بالعكس فهي تشريع منه ولا بد
بينهما كما لا يخفى البحث الثاني فيما قاله في الفرق بينهما في موضع آخر من الرسالة
المذكورة وهو قوله اعلم ان لكل مكون وجودا كونيا ووجودا شرعيا اما
الوجود الكوني فهو الشيء بمادته التي بها يشارك ما في عرضه من شيء آخر و
صورته التي بها يمتاز عن غيره فالاشياء في هذا الوجود دانوا لله سبحانه بالعبودية
واقروا له بالوحدانية وشهدوا له بالربوبية وان من شيء الا يسبح بحمده
كل قد علم صلوته وتسبيحه وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وذكر كثيرا من
الآيات والدعوات هناك الى ان قال بعد كلام طويل ومن آياته ان تقوم

السماء والارض بامره موادهم تابعة لمادة مثبتة وصورهم لصور مثبتة فبذلك
كانوا كما احب وشاء وكيف لا وقد خلقهم بهم وصورهم على حسب ما هم عليه فكان
كل شيء هو هو كما شاء ان يكون هو فهذا الوجود هو نسبة الاشياء الى
خالقهم فلم يعص الخالق شيء ابدا ابدا ولا يعصيه شيء ابدا ابدا في رتبة من المراتب
وحيثية من الحيوث واعتبار من الاعتبارات ولحاظ من اللحاظات من بدو الايجاد
الى ختمه في جميع العرصات واما الوجود الشرعي فهو نسبة بعض الخلق الى بعض
ونسبة الداني الى العالي والمنتهيات الى المبدأ ففي هذه النسبة اختلفت الكائنات
انتهى ما اردنا ذكره فاقول وبالله التوفيق والذي يظهر من تفاصيل كلماته
في رسالة الطولية من هذه وما سبق ان التكوين والوجود الكوني معناهما
واحد كالتشريع والوجود الشرعي فالاولان نسبة الاشياء الى خالقهم والآخران
نسبة بعضها الى بعض والفرق بين التكوين والكون الذي هو مفعوله المطلق
وكذلك بين التشريع الذي هو ايجاد الشرع والوجود الشرعي واضح كما ترى
وايضا يظهر من كلامه ان التكوين والوجود الكوني اشرف من التشريع والوجود
الشرعي لكون الاولين نسبة الى الرب والوجود الذاتي والوجود لا لشيء
ولا من شيء وهذا بخلاف الآخرين على زعمه لانهما نسبة الى الخلق ووجود
وصفي عرضي من شيء ولشيء ولا ريب ان الامر بالعكس اذ التشريعي روح للتكويني
ومقصود بالذات من الايجاد والوجود الكوني جسد وصورة يتم بها ما هو
الشرعي وكتب المشايخ انار الله برهانهم مشحونة من ذلك غير خفي لمن يرى

ثم اعلم

ثم اعلم ان لكل من التكوين والتشريع شرعا ووجودا فكما ان للتكوين ظاهرا
التشريع وقشره كذلك ووجوده ظاهر وجود التشريع وجسده وشرعه
ظاهر شرعه وقشره والمصنف انما حصر القسمة على الوجود الكوني والوجود الشرعي
في موضع وفي مواضع آخر عبر عنهما بالتكوين والتشريع والمراد من العبائر
المختلفة عنده واحد وهو ان التكوين نسبة الشيء الى ربه والتشريع
نسبة داني الاشياء الى عاليها والنسبة فيما بينها مطلقا ولم يتبين منهما
مع كثرتها واختلافها حقيقة الامر وهل المراد من الوجودين المذكورين
هما التشريعيان والتكوينيان او احدهما من الاول والآخر من الثاني
وعلى كل تقدير لا يخلو كلامه سلمه الله من الاجمال وحصره من الاختلال
نعم قد فصل في كلامه الذي نريد بيانه ان للتكوين والتشريع كل منهما
قسمان الاول من الاول كينونة الشيء ونسبته الى موجده ومن الثاني وجوده
وكينونته اذا قيس بغيره وهذا الوجود طار على الوجود الاول ووصف له
ومثل بالنور انه ظهور الله سبحانه ونوره كالشمس لا فرق بينه وبينها في ذاتها
واذا انتسب الى الشمس فهو نورها صادر منها فيكون وجودا تابعا وصفة
للوجود الاول الثابت وانت اذا تدبرت في كلماته بعين البصيرة وقد
سهلت لك بعون الله السبيل والسلوك فيها بنقل عباراته المختلفة
واظهار رموزها المكتنفة وجدت ان جميع ما اورده وتكلف فيما عرف به التكوين
والتشريع انما عرف التكوين بجهتيه الكون الوجودي والشرع الوجودي

واما التشريع الذي يقابل التكوين مطلقا وهو روحه فهو باق على اجماله
مطلقا وما تبين المراد منه ولو اجمالا الا بانه غير ما ذكر ومقابل له لان ذلك
انما يتم بين متقابلين احدهما معروف مبين والاخر يعرف بمقابلته معرفة
ما بانه غيره واذا لم يعرف المقابل كما هنا التصادم تعاريفه وتدافع بعضها
ببعض كما عرفت مفصلا لعدم معرفة الاخر ومعروفيته بطريق اولى وتحقيق
معنى التشريع هذا ياتي ان شاء الله في بيان القسمين الاخيرين من الوجودات الاربع
والتعرض لبيان كل جزء جزء من كلامه هذا يوجب الخروج عن المرام فلذا
اعرضنا عنه والمقصود من التزام ذكر عباراته العريضة مع ما هي عليه من
التفنن فيها واختلافها ليس الا ايضاح ما يريده وما يفهمه ظاهرا العبارة
وقد حصل بحمد الله لمن نظر واعتبر البحث الثالث في تحقيق معنى الوجود وما
يراد منه في المولود اعلم ان الوجود الذي ليس بايجاد ولا اثر ايجاد لا كلام فيه
اصلا لا بمقارنة ولا بمباينة ولا باثبات ولا بسلب لان جميع ذلك ونظائره
من الحدوث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث كنهه تفريق بينه وبين خلقه
وغيوره تحديد لما سواه وكذلك لا ايجاد قبل ان يتعلق بشيء من الاشياء
لا يوصف بشيء من صفاتها اذ نسبته للجميع على السواء بان الكل لا شيء
الا به وقربه عنها كبعده بلا تفاوت فلا مقارنة ولا مباينة ولا مقابلة
ولا نظائرها الا في متعلقاته المجعولة به الجارية باجرائه فاول متعلق
للايجاد حامل لجميع ظهوراته حاو لكافة شؤوناته بحيث لا يكون لشيء
من الاشياء

من الاشياء اهلية لتحمل ظهوره وقابلية لاشراق نوره الا به هو الوجود لا غير
اذ هو الفيض الذي ملأ الاكوان والاعيان ولا تعطيل له في كل مكان وهو الوصف
الذي اختاره لنفسه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف عنه وهي الكينونة
في قوله سبحانه يا آدم روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي وقول الصادق
في دعاء النصف من رجب الى ان قال اسئلك بكينونتك التي اشتققتها من
كبريائك واسئلك بكبريائك التي اشتققتها من عزتك واسئلك بعزتك
التي استويت بها على عرشك فخلقت بها جميع خلقك الدعاء وقوله عليه السلام
في دعاء آخر واسئلك باسمك الذي شققته من عظمتك واسئلك بعظمتك
التي شققتها من كبريائك واسئلك بكبريائك التي شققتها من كينونتك التي
وهذه الكينونة هي التي وصفه ونوره وظهوره واثر فعله تختلف باعتبار
المظاهر التي هي كينونات الاشياء قوة وضعفا فما قرب من المبدأ الذي هو
هذه الكينونة رتبة قوي تأثرا وتاصلا واحاطة وشمولا وما بعد ضعف
بحسب بعده وهو قوله سبحانه في الحديث المتقدم بروحي نطقت وبضعف
كينونتك تكلفت ما ليس لك به علم وهذا الضعف في كينونة آدم على نبينا
وآله وعليه السلام انما نشأ عما هو فيه من كون رتبته دون مقام محلها وفي
الشعاعية منه وفي كونه وجها من وجوه اشراق شعاعه ومن هنا صارت طبيعته
خلاف كينونة الله وكلما نزل رتبة ضعفت كينونته الى ان النمل الصغار يزعم
ان الله زبانيين لانها من ضعف كينونتها ترى وجودها بانيين كمالا فمن ثم

يصف به الرب تنزيهاً له عن نقص مطلقا وفقد انهما نقص عنه واما الذين هم
لك كينونة الحق وعندها وجنبها الكمال صفاتهم وقوتهم واحاطتهم لا فرق
بينهم وبينها كما قال امير المؤمنين عليه السلام كنا بكينونته قبل خلق الخلق والتكوين
وقبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين ازليين ابديين
منه بدئنا واليه نعود فان الدهر فينا قسمت حدوده ولنا برزت شهوده
ولنا اخذت عهوده للخطبة قال المفضل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله ان
هذا الكلام تحار فيه العقول تعرفني ما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام
الذي كنا بكينونته قبل خلق الخلق قال الصادق عليه السلام بكينونته في القدم
وهو المكوّن ونحن المكان وهو المشيئ ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون
وهو الرب ونحن المربوبون وهو المعنى ونحن اسماؤه وهو المحتجب ونحن
حجبه كائنين غير مكونين نسبحه ونمجده ونقدسه في ستة اكوان الحدث
والمراد من القدم هيهنا ما اراده من قوله ع استخلصه في القدم على سائر الامم
وهو عالم الامر امر الله المفعولي الذي هو محل اشتقاق الاسماء القدسية
والاضافية والفعلية فالقدم الامكاني هو عالم الاسماء والامثال
والمعاني الذي اعلاه الكينونة الاحدية قبل مواقع الصفات باختلاف
جهات التمكينات بالتكوينات وذلك هو الاسم الذي بالحروف غير
مصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد مبعد عنه الاقطا
ر بريئ عن الامكنة والحدود وسائر الاسماء اسمائه وهو المعنى وهو

المحجب

المحجب بها المتجلي لها بها ولا شيء هناك الا هم عليهم السلام ولا خلق ولا مربوب
ولا حجاب سواهم اذ ليس غيرهم فهم الكائنون اذ لا يكون حيث البدؤ منهم
وهم بدؤا بغير ابتداء قبلهم ابديون اذ هو الخلق المنتهى اليه ولا ينتهي
الى شيء غير انفسهم انتهى المخلوق الى مثله وهكذا في العالم الصغير المنطوي
فيه ما في العالم الكبير فان الانسان ليس له حقيقة من ربه الا وجوده
الدال على الايجاد وفعل الموجد الذي معرفته معرفة الرب وليس هذا
الوجود مادة لشيء ولا صورة ولا مركبا منهما بل هو مع كل منهما بلا تفاوت
في القرب والبعد بل هو كينونة الله في رتبته ووصفه ونوره ولا ينسب
الى الشيء والذي ينسب الى الشيء هو ركنه الاعلى الاقوى اي مادته و
صورته اسفل منها واضعف اذ لا تتحقق الا بها وفيها وهذه المادة
ايضا وجود خلقه الله ابتداء في رتبة الشيء فبقبوله ذلك تمت شيئيته
فصار شيئا وهذا الوجود كينونة الشيء ينسب اليه في الاجناس جنسية
وفي الانواع نوعية وفي الاشخاص شخصية نعم الخلق الاول والثاني
اذ كل ممكن زوج تركيبي لا بد له من مادة وصورة كلية ام جزئية
اضافية ام حقيقية بخلاف الكينونة الاولى فانها مع كونها مخلوقة
عالية عن صفات الخلق مما ذكر وغيره وصف الله بها نفسه لعبده
فهي نور ممتد وظهور مجرد لا يشبه وصف احد فلا يختص بشيء دون شيء
ويخلو عن اخر بل هو مع كل شيء وقد صرح بذلك في كلمات المشايخ

رضوان الله عليهم في مواضع منها ما في فوائده في الفائدة السابعة من قوله اقول
الوجود له معنيان الوجود الجنسي وهو الذي تؤخذ منه حصة وتضاف اليه
من الصورة النوعية اعني الماهية حصة فيتكون منه ومن حصة الصورة
النوعية مادة نوعية كالمداد المركب من الزاج والعفص وتسمى هذا الوجود
وجود الاول وهذه الماهية الماهية الاولى والمتكون منها الخلق الاول
واذا اخذ من هذا المتكون حصة من هذا الخلق الاول الذي ربما اطلق عليه الوجود
الثاني وحصة من الصورة الشخصية يكون منها الشيء الشخصي او النوعي الاضافي
او الجنسي الاضافي كل في مقامه ويسمى هذا الوجود الذي اخذ منه حصة هي
مادة للتشخص بالوجود الثاني والذي اخذ منه حصة الصورة بالماهية الثانية
والمتكون منها بالخلق الثاني وثانيهما ان الشيء سواء كان شخصيا ام نوعيا ام
جنسيا ان لوحظ انه نور الله واثر صنع الله فهو وجوده ولهذا يعرف به الله
كما قال امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وان لوحظ انه هو فهو
ماهية وظلمة لا يجوز ان يعرف به الله والا لوقع التشبيه فالوجود جهة
انه نور الله واثر فعله لانه حقيقة الشيء من ربه سواء كان في الخلق الاول
ام الخلق الثاني الا ترى انه اعلى الله مقامه جعل الوجود على معنيين الاول
منها ما يؤخذ منه حصة للتركيب فان كان الماخوذ منه جنسا والمركب منه مع
الحصة وحصة الماهية اول الخلق يعني خلقا كليا اوليا كالمداد مثلا فهو الوجود
الاول والماهية الماهية الاولى والمتكون منها الخلق الاول وان كان الماخوذ

منه

منه كليا اضافيا والمركب من حصة وحصة من الصورة شخصا ام نوعا اضافيا
ام جنسا اضافيا فالماخذ الذي سمي خلقا اولا هو الوجود الثاني وماخذ الصورة
هو الماهية الثانية والمتكون منها الخلق الثاني وهذان الوجودان داخلان
في الاشياء بالحصص الكلية في الخلق الاول والجزئية في الخلق الثاني وهما من المعنى
الاول للوجود يعني ما اخذ منه الحصة للتركيب جنسا كان ام نوعا حقيقيا كان
ام اضافيا والثاني منهما يجري في كل شيء لا فرق في ذلك بين المجرد منه
والمادي والكلي والجزئي اذ هو لتجرده عن الاشياء وصفاتها لا تتقيد بشيء
وصفته دون اخر وصفته بل هو نور الله وصفة فعله واثره نسبته الى
الكل على السواء فلهذا من عرفه فقد عرف ربه اذ لا سبيل الى معرفته
غيره فافهم ومنها ما في شرحه على العرشية في بيان الاصل الاول من اصوله
السبعة المتاصلة في تحقيق حقيقة المعاد في معنى قوله ان تقوم كل تشخص
بصورته لا بمادته وهي عين ماهيته تحقيق حين ما يفرق بين الوجود بالمعنى الاول
والمعنى الثاني وكذا الماهية قال ومرادي ان الشيء التام الصنع المركب من مادة
جوهرية وصورة او مادة عرضية وصورة من حيث هو ماهية وظلمة و
من حيث انه صنع الله او نور الله او اثر فعل الله وجود ونور وقولي صنع الله
او نور الله او اثر فعل الله بمعنى واحد وانما هو تغيير العبارة اذ كل ما سوى
الذات من فعل الله صدر لا من شيء حتى لا يخفى عليك ان قوله لا بمادته
لا معنى له اذ الماهية هنا هي مجموع المادة والصورة لان كونه اثر فعل الله

لا يدخل في شيء منه لا مادة ولا صورة بل لكل شيء من الخلق اعتباران يسمى
احدهما نفسه التي من عرفها عرف ربه وهي كونه اثر فعل الله وهو نور من عرفه
عرف ربه ويسمى ثانيهما نفسه التي لا يعرف الله بها وهي كونه هو وهي ظلمة
اذا اخرج المؤمن يده لم يكد يريها ففي النفس الاولى لا مادة ولا صورة
والا لما عرف ربه من عرفها لانه تعالى لا يعرف بالمادة والصورة وفي النفس
الثانية مادة وصورة انتهى ونظائره في كلماتهم كثيرة جدا لا يرتاب من تدبر
فيها ان الوجود الذي هو نور الله واثر فعله لا يوصف بمادة ولا صورة ولا تركيب
ولا غيرهما مما عليه الاشياء والا لما كان من عرفه عرف الله ويكون في الخلق
الاول والثاني اذ هو اقرب الى الشيء من نفسه التي هي المادة والصورة من حيث
التركيب تنبيه فاذا اتقنت ما ذكرنا وفهمت ما شرحنا من كلمات هذا الحكيم الالهي
في معنى الوجود وما يراد باعتبار الموارد وبحسب المقامات عرفت ما في قول المصنف
في رسالته الطولية في مقام الفرق بين التكوين والتشريع بان الاول نسبة
الشيء الى ربه والثاني نسبة الشيء الى خلق مثله حيث يقول لما كان الوجود
التشريعي هو نسبة بعض الخلق الى بعض فمن اقبل الى المبدأ بصفاء سريرته
واعتدال سجيته تجلى المبدأ له فاشرق وطالعه فتلألأ فالقى في هويته مثاله
فاظهر عنها افعاله يا ابن آدم انا رب اقول للشيء كن فيكون فاذا توجه
الى ذلك المبدأ فظهر عليه ظله ونوره حصل مادة تشريعية وهي ذلك المثال
وصورة تشريعية وهي صفة اقباله وكيفيته فذلك المثال هو جهته الى ربه
وذلك

وذلك الاقبال وهويته جهته الى نفسه وهنا مقام هاتين الجهتين الجاريتين
على السنة اصحابنا بل وكونها بين لهواتهم ولا يشعرونها واما في الكون فكما
ان المادة جهة الرب فكذلك الصورة ايضا بلا تفاوت ابدا ابدا الى ان قال
بعد كلام طويل فكم اصرح بهذا واشباهه والناس عنه لاهون وغافلون
بالجملة على بحث القوافي من مواقعها فليس للاكوان جهتان بل هي جهة
واحدة ولا جهة وانما يحدث لها جهتان بالنسبة الى شيء واقع في صقعهم فهناك
يكون لهم جهتان جهة الى ذلك الشيء وجهة الى انفسهم فافهم ما اقول لك
وهذان المقامان هما اللذان اشار اليهما الشيخ الرباني بالوجود والماهية
بالمعنى الاول وبالمعنى الثاني في شرح العرشية والمشاعر وغيرهما من كتبه فاذا
لم يعرف السامعون كلامه فما ذنبي انتهى لا يخفى عليك ما بين الكلامين من
البينونة الظاهرة الواضحة اذ المراد من كلام الشيخ اعلى الله مقامه ان كل
شيء شرعيا كان ام كونيا في الخلق الاول بمعنى الكليات كان ام في الخلق
الثاني بمعنى الجزئيات الاضافية ام الحقيقية لا يكون شيئا الا بايجاد اذ كان
الشيء من مشيته فمن هنا يحصل التعدد والتركيب لا محالة بين فعل وانفعال
ومفعول وقابل فالمادة من جهة الفعل والمفعول والصورة من جهة الانفعال
والقابل ولا شك ان الانفعال والقبول من الشيء منسوبان اليه والفعل
والمفعول منسوبان الى الفاعل المعطي والمادة التي من جهتهما في الشيء
اليهما انسب وان كان لا تقوم ظهورا الا بالصورة كما ان الصورة نسبتها

الى الانفعال وان لم يتحقق الا بالمادة وكلتاهما لا تقومان الا بفعل الله اذ تركيب
اجزائه وروابطها ونفس التركيب لا تكون شيء منها الا بجعل منه سبحانه والكل اثر
فعله وصنعه دال على الصانع وصفته صفة استدلال عليه لا صفة تكشف عنه
وهو قول الرضا عليه السلام ان الله لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته دون غيره للذي
اراد من الدلالة عليه واثبات وجوده فكون الشيء اثرا وصنعا دالا على المؤثر
والصانع جهة من ربه لانه ظهور الرب له به وهذا هو الوجود بالمعنى الثاني
على اصطلاح المشايخ لا فرق في ذلك بين الشرعيات والكونيات كما ان
كونه شيئا مركبا من مادة وصورة كل منهما مربوط الى الاخر متقوم به
جهة من نفسه التي بها امتنع منها لا يوصف بشيء منها والا يلزم التشبيه وتلك
الجهة هي الماهية بالمعنى الثاني وفي هذه تلاحظ المادة والصورة سواء
كانتا نوعيتين ام شخصيتين فالمركب من الاوليين الخلق الاول الكلي
ومن الثانيتين الخلق الثاني والمادة في كل منهما هي الوجود بالمعنى الاول
او منه والصورة فيهما الماهية بالمعنى الاول او منها والمعنى بجعل المادة
والصورة كلتيهما جهة الرب مع انهما لا تنسبان الا الى الشيء ويفرق
بينهما في الكون والشرع على ان المثال وهيئة الاقبال اللذان هما
المادة والصورة للموجود الشرعي لا تقومان الا بفعل الله كالفعل والانفعال
في الكوني وكل منهما منسوب الى الشيء لانهما اجزاؤه كالكوني نعم ان المثال
ينسب الى الممثل في الحكاية في الشرعي والفعل ايضا يعني المقبول يحكي عن ما
عنه

عنه صلى اذ الاثر شبه بصفة مؤثره القريب بالجملة لا فرق بين الكوني والشرعي
في ان كلا منهما مركب من مادة وصورة المنسوبتين الى الشيء ومادتهما من عطاء
الفاعل وصورتهما من انفسهما وكلاهما من هذه الحيثية ماهية بالمعنى الثاني
مركب من وجود وماهية بالمعنى الاول ومنشأ ذلك الاضطراب في الكلام
ونسبة عدم الفهم والشعور الى الاعلام من الاصحاب والتجري في الخطاب ليس الا
عدم التدبر في كلمات المشايخ الاطياب الواردة في هذا الباب البحث الرابع
في بيان ما هو الحق من معنى التكوين والتشريع الذي هو مراد المشايخ اعلى الله
مقامهم اعلم ان التكوين ايجاد وجود الشيء وكونه بعد امكانه سواء كان
الشيء كليا ام جزئيا مطلقا ام مقيدا والتشريع احداث شرعه بعد كونه
وما يترتب عليه من الاحكام والاخلاق والعقائد والتكوين يلزم ان يكون
على طبق الحكمة يعني ايجاده على ما ينبغي ان يكون الشيء عليه وهذا
لا يتحقق الا بايجاده على حسب قبوله الذي نشأ من شعوره واختياره
وحياته فلو خلقه بغير شعور من الشيء او بغير اختيار او قبول لما كان
خلقه على ما هو عليه بل على غير ما هو عليه فلا يكون خلقا على ما ينبغي بل
على خلاف ما ينبغي وهو خلاف الحكمة ولا يليق بفعله سبحانه فلا بد
ان يكون التكوين في شرع الحكمة جاريا على وفقه بان يوجد الشيء
على ما هو عليه بحسب قابليته وقبوله باختياره وقع على وجوده في احداث
فيوافق الخلق على وفق الحكمة الشرع الايجادي فلا يفارق التكوين شرعه اصلا

فانه لا يخالف شيء منها محبته فمن ثم اختلفت الأشياء وترتبت بالقرب و
البعد والعلو والنزول في رتبة واحدة في العرض وتعددت الرتب بالسبب و
المسبب والعلة والمعلول في الطول وكذلك التشريع المعبر عنه بالتكليف
هو ايجاد الشرع الذي هو غاية الكون الصادر من التكوين فانه يستلزم الايجاد
على وفق ما يقتضيه العمل من الثواب والعقاب وبه يختلف المكلف بالصلاح
والفساد والايمان والنفاق ويسمى ذلك بالايجاد الشرعي فالتكوين والتشريع
فعلان من الله سبحانه وهما احداثه فان تعلق بالكون يسمى تكوينا ولا
يكون الا على مقتضى الحكمة فتشريع التكوين وان تعلق بالشرع فهو تشريع
يستلزم وجودا فهو تكوين التشريع فكما ان التشريع روح التكوين و
غاية له كذلك اثرهما فان الشرع اثر التشريع روح للكون الذي هو اثر
التكوين ووجود الشرع روح لشرع الكون والغاية والمنتهى ولا باس ان
نذكر سطرا من كلمات الشيخ اعلى الله مقامه توضيحا للمطلب وتشييدا
لما اوردنا وحققنا من ما هو حق اليقين في المذهب منها قوله في شرح
الفقرة الشريفة بكم فتح الله بعد بيان وافٍ شافٍ هذا كله في الكون الوجودي
وشرعه اي بكم فتح الكون الوجودي في العلل والمعلولات وبكم يختم كك
وبكم فتح الله الشرع الوجودي في العلل والمعلولات وبكم يختم كك وكذلك
في الكون التشريعي ووجوده على نحو ما مر من التفصيل الا ان التكوين الوجودي
ظاهر التكوين التشريعي والتشريع باطنه والشرع الكوني ظاهر الوجود

الشرعي

الشرعي والوجود الشرعي باطنه انتهى وهذا الكلام صريح في وجود الترتب
بالعلية والمعلولية وغيرهما في المقامات الاربع من الكون الوجودي وشرعه
والكون التشريعي ووجوده وهذا ابين من الامس واوضح من الشمس فالقول
بخلاف ذلك من عدم الفرق بين الاشياء ولا ترتب في الوجود التكويني كما تكرر
في كلامه غير مرة انكار للضروري او تغيير للمطلب بتجديد الاصطلاح وخلطه
منها ما قال في شرح قوله عليه السلام فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه وهو قوله فكل واحد من الذكر والاسم منه تمكين وتمكن وايجاد
وشرع وجودي ووجود كوني فعلي وانفعالي وحكم في قدر وقضاء وامضاء
وعمل وقول وحال ووجود شرعي فعلي وانفعالي وحكم تكليفي وحكم في قدر
وقضاء وامضاء وعمل وقول وحال وكل واحد من الشرع الوجودي ومن الوجود
الكوني ومن الوجود الشرعي والحكم التكليفي تجري فيه الحكمة والعناية الالهية
على جهتين احديهما انه يامر ويريد الامر به ووقوع متعلقه وهو كائن واقع
وكذا انه ينهى ويريد النهي عنه وعدم وقوع متعلقه وهو ايضا غير واقع
وثانيهما انه يامر ويريد الامر به ولا يريد وقوع متعلقه وهو غير واقع
وينهى ويريد النهي عنه ولا يريد عدم وقوع متعلقه وهو واقع وهذان
الحكمان لمشيته وارادته في امره ونهيه جاريان في الكون الوجودي وشرعه
وفي الكون الشرعي ووجوده في المراتب السبعة باعتبار متعلقاتها اي
المشية والارادة والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب ثم شرع

قدس الله سره في بيان ما ذكر من التمكين والتمكن والفعل والانفعال والحكم و
العمل والقول والحال من الفاعل والمفعول في كل من الوجود الكوني والوجود
الشرعي تفصيلاً الى ان قال والحاصل ان الوجود الشرعي كالوجود الكوني
وان اختلفت العبارة في بعض المواضع ففي الحقيقة المراد واحد الا ان الوجود
الكوني في الحقيقة كالوجود الشرعي لان الاصل والعلة والباطن واللب و
العلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية بل والعلة الفاعلية
باعتبار توسط الشرع بين الفاعل وبين الكوني هو الوجود الشرعي واما
الوجود الكوني فهو الفرع والمعلول والظاهر والقشر ولا يخفى ما في قوله
قدس سره من الصراحة في خلاف قول المصنف من وجوه على بيان الاول جريان
كل من الوجودين الشرعي والكوني في كل من الخلقين الخلق الاول والخلق
الثاني بدليل جريان التمكين والتمكن فيهما ومحلهما ومقام الصلوح والاشاعة
الامكانية الحاصلين بايجاد المادة والصورة النوعيتين اللتين هما الخلق
الاول وجريان الحكم في القدر والقضاء والامضاء التي تكون في الخلق الثاني
وذلك قوله في بيان ما ذكر في المقام فالتمكين لطف الفاعل وهو عرشه الذي
يظهر عليه بالعلة الفاعلية وهو استواؤه عليه والتمكن قدرة القابل وهو
كرسيه الى ان قال والوجود الكوني فعل وهو مادة الموجود وانفعال وهو
صورة الموجود فالمادة من التمكين والصورة من التمكن فالفعل هو العلة
المادية وهو المقبول والانفعال هو العلة الصورية وهو القابل والحكم

في الكائن

في الكائن منهما في خلقه الثاني سواء طابقت الارادة الرضا ام خالفت في قدر
وقضاء وامضاء واذن واجل وكتاب وقوله في الوجود الشرعي على هذه
الوتيرة الى ان قال والحكم الالهي في الكائن منهما في خلقه الثاني انتهى وهذا
الكلام ينافي كلام المصنف حيث خص التكوين بالخلق الاول والتشريع بالخلق
الثاني كما مر انفاً الثاني كون التشريع هو الاصل والعلة والباطن واللب
والتكوين هو الفرع والمعلول والظاهر والقشر بخلاف قول المصنف حيث
جعل التكوين اصلاً والتشريع فرعه عارضاً له كما تقدم تفصيله فراجع الثالث
ان المصنف خص التكوين بالمحتوم الذي جف به القلم والتشريع خصه بما
يتغير ويتبدل ويمحى ويثبت خلافاً لما مضى من كلام الشيخ بان المشية
والارادة حتميتين كانتا ام عزميتين تجريان في كل من الوجودين الشرعي
والكوني وهو قوله وهذان الحكمان لمشيته وارادته في امره ونهيه جاريان
في الكون الوجودي وشرعه وفي الكون الشرعي ووجوده الخ فتأمل ومنها قوله
في شرح فقرة عليكم وكذا تم ميثاقه حيث يقول والحق ان التكليف و
اخذ الميثاق مساوق للوجود لانهما متلازمان اذ التكليف امر بقبول
الخير والنور اللذين هما الوجود للذوات والصفات الذاتية والفعلية
ونهي عن قبول الشر والظلمة اللذين هما العدم للذوات والصفات الذاتية
والفعلية والامر هو المقتضي لوجود المقتضي فيهما والنهي هو المقتضي لنفي
المانع منهما وتميز الوجودان الكوني والشرعي كل منهما عن الاخر بقوة القابلية

وضعفها فان كانت ادكان القابلية ومشخصاتها الستة التي هي الكم و
الكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ناقصة في القوة والفعل عن
استكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجودا تكوينيا وهذا هو الوجود
وكشف سبحات حقيقة هيكل التوحيد وان كانت ادكان القابلية و
مشخصاتها الستة المذكورة تامة في القوة والفعل باستكمال الاستعداد
كان ذلك القابل وجودا تشريعيا وهذا هو التشريع وكشف سبحات وجه
نور هيكل التوحيد وهو نور صبح الازل فالتكليف في الاول غاية
للوجود مساوق والوجود في الثاني غاية للتشريع مساوق فتفهمه
فانه من غوامض الغيب المحفوظة عن الريب المنزهة عن العيب انتهى در الله
قائلها من كلمات ما احسنها واشارات ما ادقها وامتنها وقواعد ما احكمها
وابينها لو تعرضنا لكشف ما بها من الرموز والنكت ولو باقل قليل هنا
ويصح عليه ان يسكت لخرج بنا عما يقتضيه المقام ولكن لابد من توضيح العبارة
والتلويح الى بعض ما فيها من اللطايف والاشارة لكي يتم بنا المقصود ولا نخل
باجمالها بعض شيء من المرام اليه يعود اعلم ان اصل ما يراد من الايجاد
بالابتداء بالنعم والتفضل على العباد بفضل جوده والكرم معرفة الرب
عز وجل بصفاته كما وصف بها وبالتنزيه عما لا يليق بعز جلاله كما امتنع منها
تجلى لها بها وبها امتنع منها واظهار العبودية له بعبادته وامتثال
امره وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والمعرفة والعبادة

هي

هي الشرع والتعريف والتوصيف والتكليف هي التشريع وهما لا تكونان
الا بالوجود وهو الكون وهما غايتاه والمقصودان بالاصالة منه لقوله
سبحانه ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وقول امير المؤمنين عليه السلام اول عبادة الله
معرفته الخ فالمقصود الاعلى من الخلق وجود ذلك العارف العابد فكلما
كمل في المعرفة والعبادة كمل وخلص في الغائية والمحبة الى ان بلغ حدا
منهما لا نهاية له في الامكان حتى صار مقصدا للحديث القدسي ما وسعني
ارضي ولا سمائي بل وسعني قلب عبدي المؤمن ومورد الكلام يا علي ما عرف
الله الا انا وانت وما عرفني الا الله وانت وما عرفك الا الله وانا
وهذا المقام لا يناله نائل الا من كمل في الصفاء والاستقامة والاستعداد
قوة وفعلا في حدوده الستة من الكم والكيف والجهة والرتبة والاين
والمتى فمن كان في حدوده غير مقيد بشيء وجودا وعدما الا بوجود الفعل
فهو بالغ في الكمال غايته وقال الله سبحانه في شانه يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار فذلك الوجود الشريف المبارك هو الوجود التشريعي
اذ هو العارف لقوله عليه السلام ما عرف الله الا انا وانت وهو المعروف لقوله
ما عرف الله الا انا وانت وهو المعروف لقوله عليه السلام من عرفكم فقد عرف الله
نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وهو الذي به يعرف الله
ويعبد لقوله بنا عرف الله وبنا عبد الله ولولانا ما عرف الله ولولانا ما

عبد الله فالمقصود بالذات هو التعرّف والمعرفة والاطاعة لامره سبحانه
الذي هو التعريف والتوصيف والامر الكوني وهو كن طاعة لا يترك من مراده
من الامر شيئا الا اتى به ولا من محبته منهلا الا ورده فحصل من هذا التعريف
والمعرفة والامر والاطاعة التي لا تحتمل الامكان فوقها وهي التشريع
والشرع وجود تام في الامكان كامل لا يشذ عنه كمال امكاني غايتها
ما وقع حقيقته تجلى صبح الازل تجليا لا نهاية له ولا غاية في الامكان
وهو نور الجمال بعد كشف سبحات الجلال ثم جعل سبحانه ذلك الوجود
لغاية قربه من شدة فنائه وفقره حجابا لنفسه محمد حجاب الله الاكبر و
هو الواسطة بينه وبين خلقه في ايصال ما يريد الله تمامه به يوجد الخلق
ويتحقق وبه يرزق ويبقى وبه يكمل ويترقى الى ما له ان يصعد اليه كل شيء
لا يتجاوز من مرتبة نوعه ومبدئه نعم اول ما ظهر من ذلك الحجاب الاكبر ليكون
جالا لذلك الجمال وحاملا لتجلياته على وجه التمام والكمال هم الكروبيون
الانبياء والمرسلون اذ الجميع منهم من حيث الاجتماع كل ما سطع واشرق
من هذا الجمال حاملون له بتمامه وكل منهم على الانفراد حامل شان من
شئونه الا انه شان كلي اضافي يحكي كمال المتجلي وجماله من غير تغيير
فيكون كل منهم على حسب شانه تاما قوة وفعلا كامل الاستعداد ليس سعيه
عن سمت رضى الرب ومحبته ولا يخالف امره وما اراد بحسب رتبته من
القابلية والاستعداد فكل منهم قابل لامر كن مطيع باتيان ما يقتضيه

على حسب

على حسب طاقته من معرفته والعبادة له معرفة ليس فيها قصور وعبادة لا فيها
فتور في رتبة كونه فلذا صار كل غاية للخلق سالما عن عيب في نقص وهو
قوله وسلم على المرسلين فصار وجودا تشريعيا كاملا بحيث لو قسم نوره
منهم على اهل الارض لكفاهم غايته الوجود التكويني وهو وجود ما تحته
من الاكوان والاعيان الذي خلق من شعاع ذلك الوجود وفاضله وهو
الانسان وفي قوته ان يكمل استعداده بقبول ما ندب اليه الوجود الاول
مما اراده الله منه بحسب رتبته حتى يجعل ما في قوته من الكمالات بالفعل
فهذا الوجود المسمى بالانسان وجود ناقص بالفعل والقوة في حدود
السنة عن سابقيه لوقوعه بكل ما له في رتبة الاثر من التالي واثر الاثر
من الاول فلاجل ذلك البعد وانحطاط الرتبة عن المبدأ صار وجودا
تكوينيا لا يظهر فيه ما هو الغاية للخلقة من العبادة والمعرفة الا بان
يقتدي الوجود التشريعي ويستضيء بنوره ويهتدي بهداه حتى يكمل في
رتبته من الاثرية بالتبعية فيصير وجودا تشريعيا يعني مؤمنا طيبا
عارفا عابدا فلنقص هذه الرتبة في متمماتها ومكملاتها ظهرت المقابلة
بالنور والظلمة بسبب الموافقة والمخالفة اذ الشيء الكثيف ما قابل الى
المنير يستنير وما داره عنه يصير مظلما ولا ريب ان المؤمن المستنير بنور
الهادي باهتدائه هو المقصود بالاصالة في هذه الرتبة لموافقته
لما هو الغرض والغاية من الخلقة من عبادته والمعرفة فاذا هو وجود تشريعي

من حيث يجب قصدا اولا وبالذات فصار بسببه من جهة خلافه وقبل ظهوره
الوجود الظلماني مقصودا ثانيا وبالعرض وهو ايضا تشريعي بعكس الاول
من حيث يكون كامل بحسبه في جانب الظلمة فمن ثم صار هو مع مقابله النور
بمجموعهما سببا ومقتضيا للوجود الذي تحته من رتبة الجن واهل هذه
الرتبة ضعفاء ناقصين في حدوده عن الوصول الى من سبقهم من الرتب
اذ المبدأ هو المعود وابتداء الجن اثرية للانسان فلا يتجاوزها ابدا
فلذا صاروا وجودا تكوينيا قاصرا عن حد الكمال بعيدا عن ساحة عز
الجلال الا ان ينال ما يتجلى له به من وراء حجب الجلال فلا يمكن له الوصول
ولو بلغ ما بلغ من الطلب في الوغول الا ببيان من الله اجابة لما عليهم
من استعداد للسئول فدعاهم الى ما يسعهم العمل به وفيه نجاتهم وصلاحهم
بلسان الوجود الشرعي الذي هو المبدأ والمنتهى للاشياء كونا وشرعا
بواسطة او اكثر فمنهم من اجاب دعوة الداعي ومنهم من انكر ومنهم من
امن ومنهم من كفر فخلق بالايمان مؤمنا وبالكفر والانكار منافقا
وكافرا فهذا هو الوجود الشرعي لهم غاية لكونهم الذي لياقة التكليف
وهكذا فيما بعدها من الرتب كلما نزل زاد قصورا في حدوده ونقصانا
في قابليته الى ان يبلغ الى حد ليس تحته حد موجود ولا شيء اليه يعود
فينتهي الوجود الكوني ففي كل مرتبة لاهلها تكليف دون طاقتهم
بيانا وفيهم ما اجابوا وانكروا فخلقوا بمقتضى عملهم طيبا ام خبيثا

فتأمل

فتأمل ولا تغفل ومنها ملفا الفائدة السابعة عشر في سر التكليف في بيان مقتضى
الاعمال من قوله قدس سره اعلم ان التكليف في نفس الامر هو قابلية الايجاد
وهو قسمان طبيعي واختياري فالطبيعي يستلزم الشرع الايجادي وهو اي
الشرع الايجادي تنزيل منه للايجاد على مقتضى الحكمة كما يفعل البناء في بناء الجدار
بان يضع اللبنة في الموضع اللائق بها بحيث لو نقصت منها او زادت كسر منها
ما زاد على حجم الدار فهذا هو الشرع الايجادي اللازم للصنع وبدونه لا
يقع الصنع لانه ان جرى على مقتضى الحكمة لزمه الشرع الايجادي والا فلا
والاختياري يستلزم الايجاد الشرعي وهو اي الايجاد الشرعي تنزيل منه ايجاد
مقتضى العمل المأمور به والمنهي عنه بمعنى انه ان فعل ما امر به خلق الله ثوابه
وان ترك ما امر به خلق الله عقابه والثواب مخلوق من مادة وصورة فمادته
نور يحمله اليه الامر التكليفي كما ان مادة المكلف نفسه يحملها الامر الايجادي
وهو كن فلما قبل الامر وهو كن خلق الله سبحانه المكلف من الوجود الذي
حمله كن وهو مادة المكلف ومن صورة قبوله لتلك المادة وهي ماهيته
وهذا هو الكون الايجادي فكما ان مادته اي وجوده حمله اليه كن فكان منه
ومن ماهيته وهي قبوله لذلك المدلول عليه بقوله فيكون كذلك خلق ثواب
عمله الصالح من مادته التي حملها اليه صل وزك وما اشبههما اذا عمل ما امر به
كما امر ومن صورة عمله بذلك الامر وامتثاله له وهو قبوله للامر بالامتثال
وخلق تعالى عقابه على مخالفته للامر وارتكابه للنهي من المادة الظلمانية التي

حملها النهي اليه ومن صورته مخالفته للامر وارتكابه للنهي فالثواب مادته النور
الذي حمله اليه الامر وصورته عمل المكلف ان احسنتم احسنتم لانفسكم والعقاب
مادته الظلمة التي حملها اليه النهي وصورته هو ارتكاب المكلف للنهي ومخالفة
الامر وان اسأتم فلها فالشرع التكليفي ولازمه الايجاد الشرعي هو روح الكون
والايجاد الكوني ولازمه الشرع الكوني هو ظاهر الكون سر التكليف وثمرته
ايصال الاشياء الى ما خلقت له من رحمة الله او غضبه وذلك هو ما اراد لهم
انتهى وهذا الكلام واضح بلا غبار لا يحتاج في البيان الى تكرار لكن لا يخفى عليك
ما في قوله ان التكليف هو قابلية الايجاد من رمز الى كن وهو ان التكليف
من المكلف تعالى بكسر اللام هو طلب القبول وهذا نسبته الى الاشياء في كل من
العوالم على حد سواء لا اختلاف فيها اصلا وانما الاختلاف من جانب المكلف بفتح
اللام لاختلاف القوابل بحسب جلوده تتميما وتكميلا وهذا يلزمه الاختلاف في
القبول الذي به تتم ماهية المكلف وصورته التي بها تحقق الشيء وتمامه فوجود
الشيء ان كان تكوينيا فالتكليف تكويني وهو الامر الايجادي المعبر بكن الذي
يحصل عنه وجود الشيء ومادته المعبر عنه بالمقبول وقبوله وقبوله وانفعاله
بالفعل نفس الوجود ليس غيره من ينفعل ليكون المنفعل شيئا مستقلا
قبل الفعل فلما حصل انفعل به كما في الشيء التشريعي قبل توجه الامر اليه كان
شيئا مكونا فلما وقع عليه الامر انفعل انفعالا حتى صار شيئا شرعيا فهذا
امره الذي كلف به وهو تشريعي منه مادة الوجود الشرعي من نفس المكلف

ومن الثواب

ومن الثواب والعقاب صورته من انفعاله بالامر وفاقا او خلافا فالمركب
منهما وجود شرعي صادر عن ايجاد شرعي كما ان الوجود الكوني صادر عن ايجاد
كوني ولكل من الوجودين شرع وهو ايجاده ووجوده على حسب قبوله له ووقوعه
في اي حال بقبوله فبذلك يكون الايجاد على مقتضى الحكمة والشيء موجودا
على ما هو عليه فظهر ان الوجود وجودان تكويني وتشريعي وكذلك الشرع
شرع تكويني وشرع تشريعي والتشريعي منهما لب واصل للتكويني وروح له
مطلقا وهذا المعنى مصرح به في كلمات المشايخ في شرح الجامعة والفوائد
وغيرهما وفي شرح الخطبة وغيرها في مواضع يعسر ان نستقصي وللمتصفح
لا يخفى وفيما ذكرنا منها تبصرة وكفاية لمن سبقت له من الله العناية
قال سلمه الله فالكينونة الاولى ممكنة وامكانها في اللحاظ الثاني وحادثة
حدوثها في اللحاظ الثاني دون الاول افهم ذلك فانه مشكل كما انا نقول
ان اللوح المحفوظ له ثلث اوراق فالورق الاول مستحيل المحو لانه علم الله
مع انه ممكن لكن امكانه في الورق الثاني ووقوع المحو في الورق الثالث فاذا
امكن في الثاني ومحي في الثالث كان الامكان والمحو معا في الاول مثال
ذلك على وجه اوضح الماء المطلق والبحر والجمد ليس الوقوع في البحر ولا الامكان
فان الماء المطلق لا يجري عليه الكسر والجبر ولكن يمكن وامكانه في البحر و
وقوع الكسر والجبر في الجمد ليس الوقوع في البحر ولا الامكان في الماء اذ هو المتعالي
عنهما مع ان الامكان والوقوع في الماء والبحر ظهور منه كالجمد وان كان بواسطة

البحت كالاثنان والواحد فانه لا فرق بينهما في الاحدية اذا لوحظا بلحاظ الاحدية
فان كليهما احد ولكن الاثنين ضعف الواحد والواحد نصفه والضعيفية
والنصفية من الاحد وضعيفية الاثنين ونصفية الواحد وصف لكينونتهما
الاولية التي بذلك اللحاظ نقول احد ولذلك امثال كثيرة بل كلما في العالم
مثاله اقول قوله فالكينونة الاولى الخ يريد منه وجود الشيء وكينونته من حيث
انه كمال الازل وظهوره ونوره ولا ريب ان ذلك الوجود ممكن لكن اخفا
لحاظا انه ظهور الحق الواجب والظاهر في ظهوره اظهر من ظهوره والا لكان
شيء اظهر منه فيكون متناهيا في الظهور فيلزمه التناهي في البطون فلا يكون
ظاهرا في بطونه وباطنا في ظهوره فينطق اليه الحيثيات وهو سبحانه كما
قال امير المؤمنين عليه السلام لم يغب عن شيء فيعلم بحيثيته وفي الدعاء يا
باطنا في ظهوره ويا ظاهرا في بطونه ومكنونه ففي هذا المقام بهذا اللحاظ
لا يرى الا ظهور الظاهر بل الظاهر ما يكون لغيره من الظهور ما ليس له حتى
يكون هو المظهر له وبلحاظ آخر انه شيء ينسب الى آخر بالعلية والسببية
وساير الاضافات والنسب من امكانه وحدوثه واللحاظ الاول عنده وجود
تكويني والثاني تشريع تكويني كما يقول هنا وفي ساير كتبه لا سيما رسالته الطوبية
قال ان التشريع نسبة الخلق بعضه الى بعض في مقابل ان التكوين نسبة
الاشياء الى خالقه والظاهر من كلامه بل الصريح في بعض منه نقلته قبل
هذا اختصاص التكوين والتشريع مطلقا بما ذكر ظهور الا شبهة فيه ولا

نكير

نكير وكلامه في كينونة الاشياء بحسب اللحاظين ان امكانها في اللحاظ الثاني
دون الاول فانها فيه ظهور الحق ونوره ووصفه صحيح لا مرية فيه
تعتريه ولكن جعله هذه الكينونة باللحاظ الاول من التكوين وحصرها
في الثاني بالتشريع فيه كلام تقدم بيانه انفا مستوفى فعليك ان تعطي
التامل فيه حقه تجده صافيا غاية الصفاء وقوله كما انا نقول ان اللوح
المحفوظ له ثلث اوراق والورق الاول مستحيل المحو لانه علم الله انه مع
ممكن لكن امكانه في الورق الثاني ووقوعه في الورق الثالث فاذا امكن في
الثاني ومحي في الثالث كان الامكان والمحو معا في الاول يشير به الى ما قاله
مشايخنا شكر الله مساعيهم الا ان فيه تصرفا ما يخل بالمراد كما ستعرف
قال شيخنا اعلى الله مقامه في رسالته للسيد ابي القاسم اللاهيجاني ثم
اعلم ان هذا اللوح المشار اليه بطبقاته الثلث منه ما يستحيل محوه
ومنه ما يمكن محوه ولا يمحى ومنه ما يمحى فالاول ما كتب فانه حين كتب يستحيل
الا يكتب في هذه الدفة حيث القلم فيها والثاني ما كتب ويمكن ان يمحى
ما كتب ويكتب ضده ولكنه من جهة الحكمة وما حققت عليه الكلمة والكرم
الابدي لا يمحى ولا يغير وذلك مثل شقاء السعداء الصالحين المطيعين
لله تعالى واسعاد الاشقياء الطالحين العاصين لله تعالى فانه سبحانه قادر
على ذلك ولكنه لا يفعله ابدا والثالث ما يمحو ويغير ويثبت وفي ذلك بما
تقدم من الاسباب والموانع التي اقتضتها الحكمة الالهية من الابداء والاخفاء

لانتظام التكليف هـ وفي شرحه للجامعة الكبيرة من الزيارات في شرح قوله ع
القوامون بامره الى ان قال فاقول ان اللوح المحفوظ له ثلث صفحات احديها
فيها المحتوم المستحيل تغييره وثانيها فيها المحتوم الممكن تغييره لكنه تعالى لا يغيره
تفضلا منه وعدلا لما في ذلك من اللطف في التكليف لئلا يقنط المؤمنون
من رحمته ويتهاون الكافرون بسنته وزاد الفريقين من لطفه الا يتكل العاملون
بطاعته على اعمالهم فان له ان يغير ما شاء كما شاء ولا يقنط العاصون من
رحمته فان له ان يرحمهم ان شاء كما شاء ولا يظلم ربك احدا وثالثها
فيها الموقوف في لوحه لوح المحو والاثبات حتى يستقر الشيء فيكتب في
الصفحتين والواح المحو والاثبات بما فيها في اللوح المحفوظ والمحو في ذلك
لا في المحفوظ فاما الاولى التي يستحيل تغييرها فهو ان الشيء اذا كتب محتوما
او موقوفا فلا يمكن الا يكتب وانما يمكن في المحتوم ان يغيره لكنه وعد
سبحانه ان لا يغيره كرما منه وصدقا فان غيره كان التغيير في لوح المحو والاثبات
فامكان الاولى في الثانية ووقوعه في الثالثة واما الثانية المحتوم ما فيها
ويمكن تغييره فهو ان ما حقت عليه الكلمة من ايجاد واعدام وسعادة وشقاوة
لا يغيره لصدق قوله ووعده كرما وعدلا ولو شاء غيره لعلمه وقدرته على ما
يشاء فما تجده في كلامهم عليهم السلام من ان ام الكتاب واللوح المحفوظ والقضاء
الذي لا يبدل ولا يغير فان المراد به ان ما كتب فقد كتب وهذا مستحيل ان لا
يكتب لا انه لا يمكن تغييره ولا تبديله بل اذا شاء ان يبدله بدله كما شاء

لان

لان الممكن لا يخرج بوجوده عن الامكان الى قوله بعد كلام طويل فوقوع الشيء
في الثانية حكمه في الاولى وبقائه في الثانية وامكان تغييره في الثالثة واما
الثالثة الموقوف ما فيها فهو في الواح المحو والاثبات وتلك الالواح بما فيها
في اللوح المحفوظ كما مر فوقوع الموقوف في الصفحة الاولى وبقائه في الصفحة
الثانية ومحوه واثباته ووقوعهما في الاولى وبقائهما في الثانية ونفسهما في
الثالثة يعني ان التغيير والتبديل نفسهما في الثالثة فلا يتحقق للثالثة الا في
الاوليين فالاولى يستحيل فيه البدا والثانية يجري فيه البداء بتغيير البقاء
ان شاء الله تعالى ولكنه اجرى فضله على الاستحقاق ولا يخلف الميعاد ولن يخلف
الله وعده والثالثة محل الدواعي والموانع وفي قعر هذا القدر شمس تضيء
لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه
ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله فمأويه جهنم
وبئس المصير هـ وهذا المعنى في كتب مشايخنا قدس الله ارواحهم كثير لا يخفى
للناقد البصير ويرى لو تدبر فيها ان في كلام الماتن تغييرا عنها يخل بالمعنى وتغيير
فمنه قوله فالورق الاول مستحيل المحو لانه علم الله مع انه ممكن لان قوله
لانه علم الله ليس في كلماتهم اشارة اليه اصلا اذ كان لا يصح هنا مطلقا
لان تعليله لاستحالة المحو في الورق الاول بانه علم الله يقتضي ان يكون
الورقان الاخران خارجين عن علمه وهو باطل بالبديهة اذ لا يعزب عن
علمه شيء في الارض ولا في السماء فاذا يلزم على قوله ان يكون كل من الورقات

مستحيل المحو اذ كل علمه سبحانه فلا يصح الفرق بينها باستحالته في الاولى
وامكانه في الثانية ووقوعه في الثالثة الا ان يقول ان علم الله مطلقا
ذاتيا كان ام فعليا لا يكون علة لشيء مطلقا كما هو الحق لقوله عليه السلام
كان عليما قبل ايجاد العلم والعلة فاذا يكون قوله لانه علم الله باطلا محالا
يرجع اليه لا يشاركه فيه احد منهم فظهر ان ما في اول كلامه انا نقول الحق
ليس في محله اذ لا قايل به غيره ولا ينبغي لهم ان ينسب ذلك اليهم ومنه قوله فاذا
امكن في الثاني ومحي في الثالث كان الامكان والمحو معا في الاول فان المراد
من الامكان في الثاني امكان التغيير مع انه محتوم البقاء والاستمرار دائما
او الى وقت معين ولو شاء الله سبحانه غيره ويكتب ضده قبل ذلك الوقت
فاذا يكون التغيير نفسه في الثالث الذي هو محل المحو والاثبات والتغيير و
التبديل ووقوعه الذي لا يتغير الى الاول ووقوعه في الاول الذي جف فيه القلم
فكلما فيه لا يمكن فيه التغيير وانما يمكن في بقائه واستمراره فيكون الامكان في
الثاني فحسب وانما نشأ له الاشتباه من قلة التدبر والتامل في كلمات مشايخنا
قدس الله اسرارهم وغير خفي لمن تدبر وتبصر فيما ذكرناه منها وما لم نذكره اكثر وبيان
ذلك على نحو الاختصار والاقتصار ان جميع جزئيات العوالم الثلث الجبروت
والملكوت والملك كلها في اللوح المحفوظ كل منها في طبقة منه وكل طبقة
منه مشتملة على صفحات ثلث في الاولى منها المحتوم الذي لا يمكن فيه المحو ولا
وهو ان الشيء قبل دخوله في عالم من العوالم واقف في باب قدره سبحانه

بين

بين ان يقع او لا يقع يعني وجوده في مقام الجزئية والخلق الثاني وهو كتابته
في لوح الكون وعدم وجوده بان لا يكتب فيه فلما دخل في عالم منها بكونه فيه
فقد وقع وكتب يستحيل محوه عن الوقوع والكتابة في رتبة كونه بان لا يقع
ولا يكتب لامتناع اجتماع النقيضين ففيه جف القلم وختم على فمه ومن
دخله كان امنا فالصفحة الاولى محل ذلك لا غيرها انها نفس الواقع والمكتوب
فهو اما محتوم البقاء والاستمرار في عالمه او في ظهوره فيما تحته من العوالم
لوجود مقتضى الاستمرار ولا مانع يمنعه لا في الغيب ولا في الشهادة فهو
محكوم ببقائه حتما تصديقا لوعده كرما واحسانا لعبده وان كان يمكن
قطعه بتغييره وتبديله وكتابة ضده اذ لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهذا
خاص بالصفحة الثانية التي يحتوم ما فيها وان امكن محوه واثبات ضده
بخلاف الاولى فان ما فيها محتوم لا يمكن محوه واما موقوف بقائه واستمراره
في عالمه او فيما تحته بشرط فهو واقف بين الدواعي والمقتضيات للبقاء
والموانع المنافيات الموجبة للاعدام والفناء وهذا لا يكتب الا في
الثالثة التي هي محل الموقوفات بين قضائه وقدره وفيه البداء واجراء الا
على الاستحقاق بالقابلية والاختيار في كل ان على حسب ما يقبل ويختار
كما يقتضيه الفضل والعدل وذلك باب فتحه الله لعباده كرما وفضلا
ما عبد الله بشيء احسن من البداء وكالبداء على اختلاف الروايتين فظهر
لمن نظر ان الصفحتين الاخيرتين مختلفان باعتبار ما فيهما لا يجتمعان

في حكم اصلاً اذ المحتوم غير الموقوف والدائم خلاف المتغير المحو نعم كل منهما
من حيث وقوعهما ودخولهما في الوجود مكتوبان في الاولى بالوقوع ومحو مهما
في الثانية بامكان المحو والتغيير وموقوفهما في الثالثة بنفس المحو والتغيير حين
المحو بعد وقوعه في الاولى وبقاء المثبت في الثانية ان كان محتوما
ويمكن محوه وفي الثالثة ان كان غير محتوم وهكذا فتامل جدا تجد جدا
لا هزلا ثم لا يخفى عليك ما فيما بين المثل والممثل من عدم المطابقة في
جهة التمثيل اذ الكينونة التي هي نور الحق وظهوره وان كانت ممكنة لكن
لا يظهر امكانها في جنب تشعشع اشراق الحق تعالى اذ الذات غيبت الصفات
فاذا نظرت انها شيء ظهر امكانه والصفحات الثلث كل منها غير صاحبه من
حيث المحل والحال اما المحل لرتبتها بالعلو والتوسط والسفل واما الحال
ففي الاولى مستحيل المحو وفي الثانية محتوم يمكن محوه ولا يمحى وفي الثالثة
موقوف يمحى ويثبت ضده فالفرق بينها ذاتي لا من حيث الظهور والخفا
كما في الممثل قوله مثال ذلك على وجه واضح الماء المطلق والبحر والجمد
فان الماء المطلق لا يجري عليه الكسر والجبر ولكن يمكن وامكانه في البحر
ووقوع الكسر والجبر في الجمد ليس الوقوع في البحر ولا الامكان في الماء اذ هو
المتعال عنهما مع ان الامكان والوقوع في الماء والبحر ظهور منه كالجمد وان
كان بواسطة البحر انتهى يريد به ان الكينونة التي هي وصف الاحدية ممكنة
امكانها تربية في الاشياء اذ لاحظتها منسوبا بعضها الى بعض وهذا هو

التشريع

التشريع والاول هو التكوين وليس فيه الا نسبة الرب عز وجل ونسبة الاشياء
بالعلية والمعلولية وغيرهما يمكن فيه الا ان امكانها في اللحاظ الثاني
وذلك كالماء المطلق لا يكون فيه الكسر والجبر اصلا ولكن يمكن وامكانهما
في حال كونه بحرا ووقوعهما في الجمد لا غير كما ان امكانهما في حال البحر وكلاهما
من الامكان والوقوع في الماء بواسطة ان البحر ظهور منه وكذلك الجمد
فما كان في الظهور يكون في الظاهر اقول ان كان مراده من التمثيل انه
كما ان الماء يجل رتبته ان يلحقه ما يلحق الجمد كذلك الكينونة وصف الاحدية
تعالت عن اوصاف الممكنات وما يلحقها من العوارض والصفات فهو
صحيح لا شبهة فيه وان اراد منه المطابقة من ساير الوجوه فالكلام فيه
طويل الذيل لا ينطبق من كل جهة فافهم قوله وكالاثنان والواحد فانه
لا فرق بينهما في الاحدية اذا لوحظا بلحاظ الاحدية فان كليهما احد
ولكن الاثنين ضعف الواحد والواحد نصفه والضعفية والنصفية
من الاحد وضعفية الاثنين ونصفية الواحد وصف لكينونتهما
الاولية التي بذلك اللحاظ تقول احد ولذلك امثال كثيرة بل كلما في
العالم مثاله انتهى يريد ان احدا لا يدخل في باب الاعداد والحساب بطور
من انحائه من التجزية والتبعيض والتضعيف والتجذير والتقسيم والضرب
والجمع وامثالها فلا يتصف بشيء من صفات الاعداد مع ان انتفائه
يلزمه انتفاء كل عدد كما اذا قلت لا احد في البيت لا يصح اذا كان فيه عدد

كما ان اثباته يستلزم اثباته وباثبات العدد يثبت ما يلحقه مما ذكر
وغيره فيكون بعض من العدد ضعف الاخر ومجموع مرتين وبعض منه
نصفه وجزء منه وهكذا وكل ذلك يتحقق في العدد وفيما يكون من
تكراره العدد كالواحد ولكن العدد وما يلحقه من انحاء التطورات انما
يتحقق بالاحدية في تنزلاته الى الواحد الذي هو وصف الاحد وليس من
العدد بل انما حصل العدد من امثاله او تكراره فكيف يكون الوصف وما
ينشأ منه في الموصوف فالاحدية مقام الكينونة التي هي حقيقة الشيء من
ربه التي بها يعرف الله وهو قوله عليه السلم جذب الاحدية لصفة التوحيد
وفي الدعاء رب ادخلني في لجة بحر احديتك وطمطام يم وحدانيتك وفي
هذا المقام لا يمكن فيه شيء من صفات الامكان التي هي سبحات الجلال
والموهومات المحوة والأستار المهتوكة اذ هو وصف الاحد في ذاته و
صفاته وافعاله وعبادته المفسر بالصمد الذي لا مدخل له ولا مخرج فلا
يكون في شيء ولا فيه شيء ولا من شيء ولا منه شيء ولا عن شيء ولا عنه شيء
اذ كل ما فيه شيء مما ذكرنا وامثاله من صفات الأمكان لا ينبغي لوصف الاحد
ان يوصف به اذ الوصف لا بد ان يطابق الموصوف والا فيلزم ان يوصف
كل شيء بكل شيء ومن هنا ظهر ان الضعفية والنصفية اللتين بين
الواحد والاثنين ليستا من الأحد ولا فيه بل انما بدئتا منهما واليهما تعودان
كما ان الواحد والاثنين وجودهما في انفسهما في رتبة ظهور الأحد لهما

فوق بما

بما ليس لهما فوق رتبتهما وجود اصلا فكيف يصفانها ولو انهما الا لاحتجبا
فالواحد والاثنان كل منهما ظهور من ظهورات الاحد وهو ظاهر فيهما
ظهورا اظهر من ظهوره لهما بهما فمن ثم يقال لكل منهما احد كما يقال للصورة
في المرآة زيد وليست الا ظهور زيد باشراقه فباثبات شيء من الصور
في المرايا يثبت في يده الظهور الذي ما ثبت الا باثباته وهو الثابت حقا
وبعدم اشراقه والتفاته اليها تعدم وزيد زيد لا يزول ولا يزال قائما
فكم من جنا بان في زوايا فالسلم الله فالوجود النسبي للأشياء وجود شرعي
وهو وجود وصفي به يكون الحادث حادثا والمعلول معلولا والمفعول
مفعولا فالفاعل هو محدث وصف المفعولية في المفعول وذلك الوصف
هو الكون المقيد العارض على الوجود الراجح بل الوجود الراجح هو الوصف
العارض بنفسه على تلك الكينونة ايضا الا ترى ان الفاخور هو محدث
وصف الكوزية والفخارية على الطين وكذلك كل صانع هو محدث الصنعية
في مصنوعه وتلك المصنوعية هو اثره فالمصنوع لا من شيء هو الكينونة
الاولى التي هي الازلية الاولية لكن امكانه في الرجحان وحدوثه في
الحاين ولما كانا من تمامها وكمالها قيل انها مخلوقة لا من شيء وهي من حيث
انها كينونة الكائن لا من شيء المشار اليها بقوله لا من شيء كان ولا
من شيء كون ما قد كان افهم ذلك فان فهم عسر افقل فقوله فالوجود
النسبي للأشياء وجود شرعي الى قوله والمفعول مفعولا يريد به ما تقدم

مكررا من ان الوجود الكوني الذي يعبر عنه بالتكوين هو نسبة الاشياء الى
خالقه وهي الكينونة الاولى التي هي الازلية الاولية وهي الوجود الاصلي
للشيء الذاتي لا فرق بين الاشياء في هذه الكينونة ولا ترتب ولا تقدم ولا
تاخر ولا تغير ولا تبدل والوجود الشرعي المعبر بالتشريع وجود وصفي عارضي
نسبتي به يفرق بين الاشياء ويوصف بالحدوث والمعلولية والمفعولية والاثرية
وانت لو ذكرت ما تقدم منا في هذا المقام واحطت خبرا باطراف الكلام في بيان
ما هو المقصود عند المشايخ والمرام عرفت ان ما ذكره هنا وفي ساير المواضع
في غير مقام في بيان المراد من التكوين والتشريع خبط في البين وخلط بين
اطلاقات الوجود في المقامين شعر فهب انني اقول الصبح ليل ايعمى الناظرون
عن الضياء فعليك بالتدبر فيما اسلفناه والمراجعة ونحن بحمد الله في قضاء
حقه بنقل الاخبار وكلمات المشايخ الاخيار ما نسعه في مندوحة وحسن سعة
لكن لا بد من ذكر شيء يفيد على الاجمال على ما يقتضيه الحال حذرا من الاخلال
منقول قال الله سبحانه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لكي اعرف اعلم ان هذه الكينونة التي هي الكنز المخفي دائما لا تظهر ابدا
الطريق مسدود والطلب مردود وهي المراد في قوله الحمد لله الذي لا من شيء
كان فان قيل كان فعلي معنى اثبات القدم وجوده اثباته وهي الثابت في
قوله عليه السلام في تفسير هو الهاء اشارة الى تثبيت الثابت وهو الحق في
قوله حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما وهذه الكينونة والكائن وكنه

المخفي

المخفي وكان شيء واحد بسيط لا تعدد فيها ولا كثرة لا خارجا ولا ذهنا ولا واقعا
ولا في نفس الامر ولا فرضا ولا اعتبارا بل هو شيء بحقيقة الشيئية والوحدة الحقة
ثم عالم فاحببت وهذا هي الكينونة الثانية التي تسمى بالحقيقية وهذا
اول الظهور بنفس الظهور الذي لا ظهور قبله ولا ظاهر ولا مظهر اذ لا قبلية
ولا بعدية ولا اولية ولا اخرية ولا شيء من اطراف المقابلة وجهات المقارنة
والمفارقة الا به وعنه والباطن والظاهر اللذان لوحظا بالمقابلة وحيث
وحيث وجهة وجهة لا يكونان الا باحداث من الله وعنه يصدر لان اما
نفس الاحداث الذي هو المحبة الاولية انما يكون بنفس الاحداث اذ الاحداث
لا يحتاج الى احداث آخر بل انما يحتاج الى محدث فحسب وهذا الاحتياج هو
نفس الاحتياج بنفسه وهو الاول الذي لا ثاني له بل اول بلا اولية الا به
لا ذكر للاشياء في رتبته الا ذكر ايجاد وهو نفسه وهو حقيقة التعريف
والتعرف والمعرفة وهو العارف والمعروف فلما احب الله ظهور العارف
المحبة وما احبه من المعرفة تعلق فعله الذي هو المحبة والمشية الى ما هو المراد
للحق والمطلوب وهو العارف المحبوب الذي منه بدء الخلق واليه يؤوب وهو سر
الايجاد الذي لا يظهر الا به يعني الوجود المعبر بالفؤاد في العالم الكلي وفي كل شيء
من اجزاء العالم فؤاد وهو وجوده كل بحسبه وفي هذا الوجود والكينونة
حكاية وآية لما قبله من كينونة الحق وكينونة الفعل لا تظهر الا بالوصف
والاثر وذلك الوصف صفة استدلال عليه لا صفة تكشف عنه فالحصة

العليا منه المكشوف عنها جميع السبحات والاضافات والاعتبارات والحيثيات
بكل اعتبار حتى الاشارة وهي التي تسمى بالاحدية في هذا المقام هي آية
الكينونة الأولى وكينونة الحق الكنز المخفي تحكي عنها ويستدل بها عليها بل
لا يرى هنا الا الحق عز وجل اذ هو المعلوم بصحو بعد ما يمحي الموهوم وهو
الازلية الاولية في قوله عليه السلام انا صاحب الازلية الاولية والجهة الثانية
منه وهو كونه مقام تاكيد للفعل الذي هو ناشىء هي حكاية للكينونة
الثانية مقام فاحببت ان اعرف وآية لها تظهر فيها بالحكاية والمثال كظهور
الشاخص بالصورة في المرآة وكيف هذه الكينونة هي الاسم الذي استقر
في ظله فلا يخرج منه الى غيره وهذا المقام مقام اشتقاق اسماء الفواعل من
اعلاه اسماء الاضافة ومن اسفله اسماء الخلق كما ان الجهة الاولى مقام
الأحدية والهوية والاسماء القدسية ففي كل من المقامين يجري حكم ما
ظهر فيه من المحكي عنه وذي الآية ولا يرى جهة المخلوقية حتى تجري فيهما احكام
الخلق من المقابلة والمقارنة والنسب والاضافات ومنها التكوين والتشريع
نعم اذا لوحظ ما في صدر عن الفعل جهة انه شيء تعلق به الفعل بالايجاد فلا بد
له من فعل يتحقق به شيئيته وهو المقبول والمادة والوجود ومن انفعال
به يظهر الفعل وهو القبول والصورة والماهية والمركب منهما هو الشيء
والخلق في قوله سبحانه فخلقت الخلق لكي اعرف وهذا هو الوجود الكوني
او التكويني ولا شك ان فعله سبحانه جار على ما ينبغي ان يجري عليه وهو طريق

الحكمة

الحكمة فاجريه على حسب قبول الشيء وانفعاله وهذا هو الشرع الكوني
والتكويني وكل ذلك انما يكون بمقارنة المادة مع الصورة وملاحظة
كل مع الآخر بالتضايف والتساوق والتحاوي وغيرها من صفات الخلق
التي لا يعرف بها الله اصلا وفي مقابل هذا الوجود ولازمه تشريع وله لازم
من الوجود هما كالروح والاولان لهما كالجسد فهذه اربع ثنتان تكوينيتان
وآخريان تشريعيتان وذلك كلها غير جهة حكاية الشيء للكينونة
الاحدية والواحدية فانهما اجل من ان يتصف بشيء من ما ذكر من
جهات الخلق فلاجل ذلك خصصت بالحق وصارت وصفا له فعدها
من جملة الوجودات تغيير للكلام وخلط للمرام وتعمية على من جهل المعارف
الكلام وكتب المشايخ صريح ما فيها فيما قلنا كثير ليس فيه للمتتبع البصير من
نكير ومما بسطنا او اتقنته تبين لك ان تقسيم العالم الى التكوين و
التشريع وان كلا منهما له شرع ووجود فيصير اربعة انما هو في الوجود الوصفي
الذي هو عبارة عن كون الشيء من حيث هو شيء وذلك لا يكون الا
بفعل وانفعال فان كان الفعل تعلق بشيء كان قبله ثم انفعل به فذلك
هو التشريع ولازمه من الوجود الحاصل بعد الانفعال فان كان لا شيء قبل
تعلقه بل انما صار شيئا بايجاد مادته كلية كانت ام جزئية وانفعال
نفس المادة بالايجاد فذلك هو التكوين ولازمه من شرع الحكمة الحاصل
بقبوله الايجاد وجريانه على حد قبوله فالاقسام الاربعة كلها في مقام الشيء

شيئ وهو الماهية بالمعنى الثاني على ما اصطلح به المشايخ اذ هذا يعم التكوين
والتشريع والخلق الاول والثاني كما مر من كلامهم ما هو نص في ذلك فراجع
واما ما يقابل ذلك من الوجود بالمعنى الثاني وهو كونه مطلقا اثر فعل الله
ونوره يحكي الفعل ومن ظهر به فهو اجل رتبة من ان يوصف بما وصف
به الشيء من حيث هو شيء من صفات الخلق فلاجل ذلك صار وصفا للحق وآية
وظهورا له لا يرى هناك الحادثية ولوازمها من المعلولية والمفعولية
والمصنوعية وامثالها اذ كلها صفات للشيء من حيث الشيئية وهو هوية
الشيء وانيته وجهته من نفسه وتلك الجهة انما تتحقق بمادة وصورة كما
هو شأن المخلوقية والامكان وهو مقام وبها امتنع منها كما ان الازل مقام
تجليها بها فتدبر قوله فالفاعل هو محدث وصف المفعولية في المفعول
وذلك الوصف هو الكون المقيد العارض على الوجود الراجح بل الوجود الراجح
هو الوصف العارض بنفسه على تلك الكينونة ايضا فيه ان الفاعل هو المحدث
اما لا من شيء فيحدث ذات المفعول وحقيقته باحداث مادته وصورته ثم
يحدث وصفه باحداث هو وصف حادث للذات واما من شيء فيحدث وصف
المفعولية فيه كما ان زيدا في ضرب زيد عمرا يحدث وصف المضروبية
في عمرو الذي هو المفعول فالفاعل من ظهر بصفة الاحداث احداث ذات
او صفة جوهر او عرض وهو من صفات الافعال مقام الواحدية محل الاشتقاق
هو الجهة الوسطى من الشيء الصادر عن الفعل اولا وهي كونه تأكيدا للفعل

وحكاية

وحكاية له وهذا هو الفعل الذي اشتق منه من اثره يعني المصدر واسم الفاعل
كما هو المكرر في عبائر المشايخ رضوان الله عليهم فمن حيث الاشتقاق يكون
المصدر مقدما على اسم الفاعل اذ المشتق فرع ما اشتق منه ومتأخر عنه ومن
حيث الحكاية يكون اسم الفاعل مقدما عليه لانه ظهور وحكاية وآية من الذات
والمصدر حكاية عن فعله القائم بالفاعل القائم بالذات بلا كيف فقوله
وذلك الوصف هو الكون المقيد العارض على الوجود الراجح يريد منه وصف
المفعولية الذي احدثه الفاعل فهو كون مقيد بقيد المفعولية بالنسبة
الى الاخر عرض على الوجود الراجح الذي هو المشية وهي على زعمه كالمداد
والاشياء كالحروف عارضة للمداد قائمة به كقيام المقيدات بالمطلق
بل المشية عنده كالبحر والاشياء كالامواج عرضت عليه وقامت به
او كالشجر واغصانه او كالخشب وما يصنع منه من الباب والسرير والصندوق
وان قلت ان معنى كون الاشياء عرضا للوجود الراجح تقومها به قيام
صدور كما اصطلح به المشايخ من ان العرض ما يتقوم بشيء والجوهر ما يتقوم
الشيء سواء كان القيام صدورا او غيره فعلى هذا لا بأس في العبارة
قلت نعم ان اراد ذلك فلا محذور ولكن ما ذكرنا عنه من انس بكلامه وعرف
تمام ما مثل به في مقامه مما سبق ونحوه مراده ارادته واضح وان الاشياء
معه من حقيقة واحدة وقائمة به قيام تحقق وركن كما هو مذهب من
جعل الوجود واحدا وجميع الاشياء تشعبات وفعليات هذا الموجود

كل منهما يختص بحصة منه معينة ويمثل بعين ما تقدم من ما مثل قوله بل
الوجود الراجح هو الوصف العارض بنفسه على تلك الكينونة ايضاً
ان كان مراده من الكينونة كينونة الذات الأحدية التي في قوله عليه السلام الحمد لله
الذي لا من شيء كان وقوله كان ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم الخ
ومن الوجود الراجح ما اريد في قوله ولا من شيء كون ما قد كان ومن قوله فلما
احدث الأشياء يعني كون واحدث المعبر عنه بالحركة الايجادية فلا شك
ان الذات لا يصلح ان يوصف بالمعروضية حتى يقال ان الوجود الراجح عارض
له على ان الوجود الراجح امكان وملك ولا يمكن ان يتعدى الامكان الى
الواجب بجعل من الوصف الى الوصف في دوام الملك في الملك والايجاد فعل
لا سبيل له الى الذات لسبيل مثله وان كان مراده منهما ما في الاشياء الكائنة
من آيتهما والحكاية عنهما وهو ممكن يصلح لما ذكره من العارضية والمعروضية
الا انه بلحاظ العارضية والمعروضية والصلوح يخرجان عن كونهما آية
وحكاية اذ المحكي عنه وذو الآية بريئان من ذلك علواً كبيراً بل انما يحكيان
اذا جردا عما سواه بلا اشارة ولا كيف لتصح الحكاية بالمطابقة فاذا لا عارض
ولا معروض والا فلا مطابقة فلا حكاية ولا آية قوله الا ترى ان الفاخور هو
محدث وصف الكوزية والفخارية على الطين وكذلك كل صانع هو محدث
المصنوعية في مصنوعه وتلك المصنوعية هو اثره يريد منه ان كل صانع
لما كان لا يصنع الا من شيء كان في ملك الله قبل صنعه وصنعه فعل منه لا
يظهر

يظهر الا في متعلقه بالتأثير فيه الذي لا يكون الا بتأثره وبه تتحقق المصنوعية
التي تضاف الى الصانعية فيكون ذاته ولا صانع بل له معنى الصانعية
اذ لا مصنوع فلما احدث شيئاً يقال صانع وفاعل ومحدث وفاخور و
كوان فلاجل ذلك قال محدث وصف الكوزية على الطين لان الفاخور
ليس محدثاً للطين ولا اصله بل انما احدث من الطين وصفاً يقع عليه وبجده
وهو الكوزية والفخارية دون غيرها فاشتق منه لنفسه اسم الفاخور و
الكوان وكذلك في النجار والخياط والكاتب وما اشبهها من الصفات الفعلية
وهذا كله في جانب الفاعل صحيح اذ كل ما يصدر عن فعله وصف فعله واثره
ولا كذلك في جانب المفعول اذ المفعول ليس الا ما كينونته مادة وصورة
اثر فعل الفاعل ولا ذات للمفعول الا ذلك الاثر الذي به يتحقق ويذوت لا ان
المفعول شيء منذ وقت قبل تعلق الفعل به فيتعلقه بذلك الشيء احدث
فيه وصف المفعولية وهو اثر الفعل دون ذاته فيلزم ان يكون شيء قبل
احداثه فيلزمه القدم والاستغناء وهذا كفر نعم لو اراد من وصف المصنوعية
المحدثة ما يراد من الامكان في الممكن والكون في المكون لصح اذ الممكن معناه ليس
الا ذات تتصف بالامكان والامكان صفة لها فيلزمه وجود الموصوف قبلها
وليس بامكان فيكون قديماً لانتفاء المنزلة بينهما بل الممكن ما وجد بالامكان
ومنه كما ان المكون ما وجد بالكون والكون منشأه ومبناه كان الامكان
اصل الممكن ومبدأه فالتعبير منهما بصيغة المصدر الظاهرة في الوصفية انما

هو للاشارة الى عدم قيامهما الا بالغير وهو موجد الامكان والكون وفعله
التمكين والتكوين وان كانا بالنسبة الى ما تحتهما اصلين بهما يقوم ما دونهما
كقيام الصبغ المختلفة بالاصل الواحد وهو المصدر وكذلك المصنوعية
اثر فعل الصانع اولا واصالة والمصنوع فرعها وثانيها وجد بها وبها تذوّت
وتحقق وهذا المعنى في صنع الله حق لا شك فيه بل ليس يصح غيره واما في
صنع الخلق فلا يجري على الاطلاق كما زعمه المتهم بل يجري في بعض دون بعض والتفصيل
في البيان لا يناسب المقام وسيأتي في محله فقوله وكذلك كل صانع هو محدث
المصنوعية في مصنوعه فعلى معنى احداث وصف المصنوع لا ذاته يصح في بعض
الخلق في بعض مصنوعاته لا مطلقا وعلى المعنى الثاني من ان المصنوعية
اصل المصنوع كما ان الامكان اصل الممكن يصح في صنع الله سبحانه وفي بعض
مصنوعات الخلق لا في جميع الصنايع قوله فالمصنوع لا من شيء هو الكينونة
الاولى التي هي الازلية الاولية لكن امكانه في الرجحان وحدوثه في الجائز
ولما كانا من كمالها وتمامها قيل انها مخلوقة لا من شيء وهي من حيث انها
كينونة الكائن لا من شيء المشار اليها بقوله لا من شيء كان ولا من شيء
كوّن ما قد كان افهم ذلك فان فهمه عسير انتهى قد علم عند كل ذي لب
ان الكينونة التي صنعت واتصفت بانها مصنوعة لا تكون بلا تمكن الا
بالصنع او نفس الصنع وهو قول امير المؤمنين عليه السلام في اليتيمية علة
ما صنع صنعه وهو لا علة له فكل شيء مصنوع بصنعه الذي هو علة العلل
وهو

وهو نفسه لا علة له ليكون مصنوعا بالغير بل هو مصنوع بنفسه خلق الله
المشية بنفسها وخلق الاشياء بالمشية ويوضحه قوله عليه السلام ولا من شيء
كوّن ما قد كان فقوله كوّن هو الصنع والمشية يعني الايجاد لجميع الموجودات
المعبر عنها بقوله ما قد كان فهذه كينونة مصنوعة بالغير وهو كوّن الذي له
كينونته بنفسها وهي التكوين اذ هو تكوين لا يحتاج الا الى مكوّن وهو قوله
الحمد لله الذي لا من شيء كان وهي كينونة الكائن ولا شيء غيره وهي الكينونة
الاولى والازلية الاولية بلا اولية ولا قبلية فلما احدث التكوين
بنفس التكوين الذي هو الكينونة الثانية والازلية الثانية لما كان
فعل الاولى احدث به الكون والوجود الذي به وبشعاعه تحققت الاشياء
وقامت قياما ركنيا وهذا هي الكينونة الثالثة المصنوعة لا من شيء ثم
سبحانه وهو مصنوع بنفسه صنعه الكائن الاول صانعه لا من شيء ولا
بشيء غيره فقوله فالمصنوع لا من شيء الخ لا يمكن ان يراد منه الكينونة الاولى
لانها الصانع ولا الثانية اي التكوين لانها ليست الازلية الاولية بل
الازلية الثانية وقد صرح بذلك شيخنا العلامة اعلى الله مقامه في فوائده
في ذكر اسماء الفعل ولان المستفاد من قوله فالمصنوع لا من شيء ان هذه
الكينونة منها صبغ الاشياء وهي اول شيء صنع لا من شيء ومعلوم عندك
ان الكينونتين الاوليين لا يصح ان يصنع منهما الاشياء الا على مذهب
من يقول بوحدة الوجود والموجود والضرورة من الدين على بطلانهما

قائمة فاذا لا ينحصر المصنوع لا من شيء على الكينونة الثالثة المرادة من قوله
ولا من شيء كون ما قد كان نعم هذه الكينونة ممكنة حادثة صادرة
عن الفعل بلا توسط شيء بينها وبينه الا ان فيها حكاية من الاوليين
ومثالا من الثانية القاه سبحانه في هوية الصادر الاول بعد اشراقه
وتلألؤه بتجلي خالقه فجعله مظهراً لافعاله بعدما جعله مجلى لجماله ولا شك
ان المتجلي والتجلي على حسب المتجلى له وانهما حادثان مثله لما بينه وبينهما
من الاقتران والتضايف ولكن جرى في كل منهما حكم ما ظهر به فالمتجلي
ظهور للكاين الاول ووصفه في رتبة الخلق فلذا سمي بالكينونة الاولى
والازلية الاولية والحق لانه عنوان الحق وسمي التجلي في هذه الرتبة
من حيث حكايته للفعل وكونه وصفاً له وتاكيداً بالكينونة الثانية
والازلية الثانية والفعل الذي يكتب منه ومن اثره وهو المصدر اسم
الفاعل ولا شك ان الشيء لا يتركب الا مما في رتبته ولا يمكن ان يتركب
من العلة التي هو الفعل ومن الحلول وهو المصدر فتبين من ذلك ان
الكينونة الاولى والثانية هما اللتان في الكينونة الثالثة في رتبتها ظهرتا
لها بها تجلى لها بها فالمتجلي وفعله وهو تجلى لا يظهران الا بالتجلي وهو
المصدر او ما صدر من الفعل وهما مثله في الحدوث والمصنوعية لا من شيء
الا انهما جرى فيهما حكم ما يحكيانه اذ الاول منهما عنوان الحق وآيته وعلامته
ومقاماته لا يرى هناك الا الحق وذو الآية فيمتنع فيه ما يجب في الخلق من
الامكان

الامكان وصفاته ويجب فيه ما يمتنع في الخلق من التذوت والاستقلال والوجوب
وامثالها وكذلك الثانية آية الفعل ووصفه ينسب اليه ما ينسب الى المشية
من الرجحان وذلك قوله في المصنوع لا من شيء هو الكينونة الاولى التي هي
الازلية الاولية لكن امكانه في الرجحان وحدوثه في الجايز اذ لو اريد نفس
الكينونة الاولى والازلية الاولية لا حكايتها وآيتها في رتبة الجايز فهي
الواجب الحق ليس له امكان ولا حدوث حتى يكون امكانه في الرجحان وحدوثه
في الجايز ولا رجحان هنا ولا جواز اذ كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره
تحديد لما سواه توحيده تمييزه من خلقه وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة
عزلة فالازل غير الامكان والرجحان والحدوث والجواز مغايرة هي حق لها
لا له قوله ولما كانا من كمالها وتمامها قيل انها مخلوقة لا من شيء يريد ان
الكينونة الازلية من حيث انها لا تتم الا بالرجحان ولا يتم الرجحان
الا بالجواز وبها تستكمل الكينونة الازلية الابدية وتستفيد الكمال
من فقدانها والتمامية من نقصانها فلذا قيل انها مخلوقة مصنوعة
لا من شيء والا في ذاتها ليست مخلوقة بل من جهة فقدان الكمال ونقصانها
الى ان تتم بالغير قيل مصنوعة بلا وذلك لما كانت مخلوقة ليت شعري هل مخلوقيتها
كانت سبباً لنقصانها وفقدها ام بنقصانها صارت مخلوقة ولا شك
ان فقدها ونقصها مسبب عن حدوثها ومصنوعيتها اذ لا فرق بين الحق
والخلق الا الاستقلال والغنى والتذوت الواجبة في الحق الممتنعة في الخلق

ولو كانت في ذاتها ليست مخلوقة لكانت مستقلة متأصلة والتأصل الذاتي
يستلزم وجدان كل كمال وتمامية ذاته عن صفات الخلق التي هي الاحتياج والفقدان
والنقصان فتعليل الماتن مخلوقية الكينونة الاولى بانها لا تتم الا بالراجح
والجائز اللذين لا نكير في حدوثهما ومصنوعيتهما والتام والكامل بالمخلوق مخلوق
وكونها لا من شيء بحيثيته انها كينونة الكائن لا من شيء الذي في قوله ع
لا من شيء كان لا يخلو من كلام اما اولا اذ الكائن لا من شيء كينونته عين ذاته
بذاته لذاته لا يستفاد من شيء فهو تام فوق التمام والكمال بما لا يتناهى في جميع
النهايات بجعله وجدت وتناهت ولولا جعله لما كان ذات ولا صفة من متناه
وتناهي وكل كامل استفاد الكمال والتمامية من عطائه وافادته ومنا منه عليه
فالراجح والجائز ما ذكرا في رتبة الا بايجاده وجعله راجحا او جائزا فكيف يستكمل
ويتم ممن هو محتاج الى منه وفضله وطوله فيكون ممنونا من غيره وفقيرا ابعد
ان كان غنيا مطلقا فوق التناهي بما لا يتناهى فان قلت الكلام انما هو في
الكينونة الاولى المصنوعة التي يجوز لها الاستفادة والاستكمال لا الفقدان
والنقصان قلت هذه الكينونة المصنوعة من حيث انها كينونة الكائن الاول
ووصفه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف عنه لا يرى فيها صفات الحدوث
مما ذكر وغيره اذ كل صفة تدل على جهة موصوفها لا يستدل على الحق الا بالحق
وهذا احد معاني قوله عليه السلام يا من دل على ذاته بذاته فيكون من آياته ومقاماته
لا فرق بينها وبينه الا انها صفة تعريفه وتعرفه معرفتها معرفة الحق اذ هي صفة

يطابقه

يطابقه ولا كمال له يوصف الا ذلك الوصف فكل ما فيه من صفة نقص وفقد فهو
صفة الوصف من حيث مصنوعيته صفة خلق يوصف بها الخلق فلا تكون
كينونة الحق التي هي حقيقة العبد ونفسه اذا جردت وكشفت عنها جميع السبحات
والنسب والاضافات حتى لا يبقى فيها الا جهة الحق من غير اشارة الى هذه
الجهة اذ الاشارة والكيف من السبحات فهي شيء لا يكتنه ولا يوصف ولا يعرف
ولا مثل له ولا نظير ولا ضد ولا ند له حتى يستدل بذلك ان الموصوف
المعروف يعني الكائن الاول كذلك واني ذلك من ان تصفه بصفة
النقصان والفقدان وثانيا ان قوله وهي من حيث انها كينونة الكائن
لا من شيء يستفاد منه ان الكينونة نفسها ليست لا من شيء بل من جهة
انها منسوبة الى ما هو كائن لا من شيء وهذا يشير الى ما ذكره في مراتب الوجود
الثلث الحقي والحقيقي والتقييدي بالمثال ان الحقي كالماء مطلقا والحقيقي
وهو الوجود الراجح والمشية عنده ما جمع منه قبل تشعبه والتقييدي
الجداول والانهار والامواج ولا ريب ان الامواج والانهار حصة من البحر
متشكلة بحدود وصور خاصة والبحر الذي هو مثل المشية من الماء والماء له
كينونة فلما كان الماء لا من شيء فقيل كينونته كذلك وهذا الكلام بظاهره
لا يطابق التوحيد والادلة وقال الله سبحانه ولا تضربوا لله الامثال ولله
المثل الاعلى في السموات والارض وورد في تفسيره ما معناه تعالى الله عن ان يضرب
له المثل وسيأتي انشاء الله في ذلك ما يغنيك وتمثيله في المشية والوجود الراجح

بالبحر والمقيدات بالجداول والانهار دينا في ما عليه الضرورة من المذهب وقد
تقدم فيه الكلام مرارا ويأتي انشاء الله افهم ذلك فان فهمه عسير واضح فانه
فوق مدارك الاوهام لا يدركه الا اولوا الافئدة بدليل الحكمة وانت خبير
انه مشروط بانصاف لوتب وموافقة الكتاب والسنة وما ادريك اياما ترتيبه بدل
على ان الفعل من الذات والمفعول من الفعل ام اية اية من الافاق والانفس
ترشدك الى ذلك فمن سلك في هذه المسالك بنور البصيرة المستنيرة
للاتباع بما ذكر من السرج المنيرة يجدها سهلة المدارك ومن اعرض عنها واتبع
هويه وقع في المهالك قال سلمه الله كما ان الاحد نصف وثلث وربع اذ ينفي
الاحد ينفي كل نصف وثلث وربع ولكن نصفيته في نسبة الواحد والاثنين
وثلثيته في نسبة الواحد والثلثة وربعيته في نسبة الواحد والاربعة
فالكينونة الاولية مخلوقة بنفسها في نسبة الوجود الراجح الى نفسه ومخلوقة
بالغير في نسبة الوجود المقيد مع الوجود الراجح والكل تلك الكينونة لا غير
لا نور الا نورها ولا ظهور الا ظهورها قد عمت الطرفين والنسبة بينهما
بالجملة هذا الوجود النسبي الوصفي بالنسبة الى الحقيقة هو الوجود
التشريعي وهو الشرع في الوجود وفيه امر ونهي وهي مشتبكات دون قولك
مؤتمرة وبارادتك دون ههنا منزجرة اقول لا شك ان الاحد بنفسه يستلزم
نفي كل من الاعداد والكسور نصفا كان او ثلثا او ربعا او غيرها ولكن
لا يلزم منه كون الاحد كسورا او شيئا من الاعداد كما ان النقطة بنفيها

تنفي حروف

تنفي الحروف كلها مع انها غير الحروف وانما قامت الحروف بوجوه ظهور نوره و
الاعداد حصلت من امثال صفة الاحد وهو قوله جذب الاحدية لصفة
التوحيد فان التوحيد هي الواحدية التي لها صفات مجذوبة اي محوة
وصفات التوحيد شئوناته ومظاهره والنقطة نورها الذي ظهرت
به الالف الممتدة التي تعبر بالالف اللينية وهي التي قامت الحروف والكلمات
بوجوهها المنبثة في مخارجها فكما ان الحروف لا يقال لها مع قيامها بالنقطة
بواسطة الالف ان النقطة حروف كذلك لا يقال ان الاحد اعداد وكسور
وان كانت تقوم به اي بصفة الواحد اذ الاعداد ركبت بامثاله والكسور
حصلت بنسبته الى ما ركب من امثاله فقوله كما ان الاحد نصف الى قوله كل نصف
وثلث وربع لا يخلو عن التسامح والتجوز قوله ولكن نصفيته في نسبة الواحد
والاثنين الى قوله والاربعة صحيح في ان النسب بالكسور لا تتحقق الا فيما
ركب من امثال الواحد فان ركب من مثليه قيل اثنان جزئهما واحد منهما
وهو نصفهما ومن ثلثة امثال ثلثة جزئها ثلثها وهو واحد منها ومن اربعة
واحدها جزئها ربعها وهكذا جميع النسب نازلة وصاعدة لا وجود لها
الا في رتبة الكثرة والتعدد اللذين لا وجود لهما الا تحت الواحد فالواحد
حجاب الاحد اذ الاحد هو الذات المعراة عن كل اضافة وجهة وحيثية
غير جهة محض الذات ولا يذكر معها غيرها لا وجودا اذ ليس ثمة شيء ولا
عدما اذ النفي شيء يوجب التحديد للطرفين ان كان المنفي والمنفي عنه

في صقع واحد نحو زيد ليس بعمرو والا يرجع الحد الى المنفي ويفيد ان المنفي عنه اجل
واعلى من ان يذكر فيه او عنه وجود فيكون مركبا ولا عدما فيكون محدودا
بل ذكر الغير عنه بالامتناع الاني وصقع الذي حد له فهنا مذكور بالامكان
وذلك قول الرضا عليه السلام كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما
سواه وقول الامام (ع) انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها فالاشياء
تحت بينها تحت حجاب الواحدية وهو مقام ظهوره بفعله حين اعطى كل
اثر خلقه وحقه وهي في مبحثنا هذا الاعداد والكسور والاحد محتجب بشعاع
نوره عن غيره من النسب والجهات فتبين ان اضافة الكسور الى الاحد في قوله
نصفيته وثلثيته وربعيته ليس في محله اذ النصف وامثاله ان كان من
صفات الاحد الذاتية وليس كذلك فلا تفارقه اصلا ولا تزول عنه ابدا
والامر بخلافه بالضرورة في حالة من الاحوال نصف خاصة وفي اخرى ثلث
لا غير وفي ثالثة ربع فقط والذاتيات لا تختلف ولا تتغير فلا بد من كونها
صفات الفعل واثاره واضافتها الى الاحد انما هي اضافة الى الواحد الذي
منه تشعبت الصفات وتكثرت الجهات وحصلت الاضافات فقوله نصفيته
وثلثيته وربعيته ما هو الا كقولك في زيد الكاتب للالف المستقيمة والباء
المنعطفة والجيم المعوجة استقامة زيد وانعطافه واعوجاجه وتريد من
المضافات صفات اثار فعله ولا خفاء في بشاعة هذه النسبة لمن له
ادنى مسكة وروية نعم لو قيل ان الاحد الذي هو كينونة الحق كالمداد

والحروف

والحروف لا تنفي عنه والمداد كلها الا نفيها بانتفائه واذا لاحظت عدمها
في المداد بالفعل وكونها فيه بالقوة فهذا مقام امكانه الراجح الذي هو المشية
وتطوراته بجعله الحروف هي الوجود المقيد والوجود على مذهبه بقرينة
تمثيله بذلك وامثاله الظاهرة فيما ذكر غاية الظهور لصحة الاضافة
واستقامة العبارة لمطابقتها لمراده الواضح من تقريبات الامثلة على نحو
ما مر في مراتب عديدة ومواضع مكررة لا يخفى لمن تدبر في كلماته وتتبع البصر
فيها مرة بعد مرة وهذا بعينه كلام من قال بوحدة الوجود ووحدة
الموجود وكل منهما لا يالي في بيانه مراده بتمثيل الا بمثل ما مثل وان انكر
المذهبين صراحة مع مطابقة امثلته وانضباب بياناته على وتيرتهما
ولا ينبئك مثل خبير فتبصر ولا تغفل وهو اعلم بمراده والله اعلم قوله
فالكينونة الاولية مخلوقة بنفسها في نسبة الوجود الراجح الى نفسه
ومخلوقة بالغير في نسبة الوجود المقيد مع الوجود الراجح والكل تلك
الكينونة لا غير لا نور الا نورها ولا ظهور الا ظهورها فقد عمت الطرفين
والنسبة بينهما تكرار لما قدمه مرارا وبسط الكلام لتوضيح المراد وان كان
يستلزم التكرار في بيانه لكنه لا باس به لخفاء ما فيه من وجه الايراد فنقول
قال الله سبحانه في خطابه لآدم على نبينا وآله وعليه السلام روحك من روحي وطبيعتك
خلاف كينونتي وفي آخر منه بروحي نطقت وبضعف كينونتك تكلفت ما ليس لك
بعلم وقد علم ان الكينونة كينونتان كينونة الحق وكينونة الخلق ولا شك

ان المراد من كينونة الحق نوره وظهوره ووصفه وآيته وليس شيء من ذلك
الا ما وجد بالمشية اما نفسها او اثرها اذ هي النور الذي به نورت الانوار
واثرها الاول نور منه نورت الانوار وهي الظهور بنفسه واثرها ظهور
بها وهي الوصف لنفسها بنفسها وللغير بالغير بها كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف والاية كذلك لقوله عز من قائل
سنريهم اياتنا في الافاق الاية ولان كلا منها يختلف رتبته في الشدة
كما في الدعاء اللهم اني اسألك من نورك بانوره ومن اياتك باكبرها
الى غير ذلك ومراتب الشدة والقوة تتضاعف الى حد لا يتناهى في
الامكان الا الى نفسه ولان الكينونة هذه موصوفة بالاشتقاق
في الدعاء في شهر رجب اللهم اني اسألك بكينونتك التي اشتققتها
من كبريائك وكل ذلك دليل الحدوث الذي لا يكون الا بالمشية فالكينونة
اذا مصنوعة بالغير مطلقا وهذا حدها لا غير لا يتجاوز ما وراء حدها
فاذن ما الفرق والتميز بين الكينونتين مع كون كل منهما حادثا ولا
تفاوت في جريانهما ووجودهما في كل شيء جميع العالم بتمامه كان ام اجزائه
وافراده ومصاديقه مطلقا كان ام مقيدا عاما او خاصا خلقا اوليا
وثانويا ولا فرق الا في كينونة هي نفس الشيء وانيته وانه شيء من الاشياء
ويقال لهذه الماهية وهي التي لا يعرف بها الله ولا يعبد وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله والشيء لا بد له من مادة وصورة

نوعية

نوعية ام شخصية والا في كينونة هي اثر التكوين الذي هو فعل المكون
الظاهر فيها باحد انها ظهور اغيب كل الصفات والاضافات والجهات
فترى الظاهر اظهر من ظهوره بها لا بتناهي وهذه الكينونة لبساطتها
وصفائها ودقتها ما بقي فيها انية الا مقدار حفظ بنيتها لتتم الظهور
والحكاية والا فلا حاكي فلا محكي فمن ثم تنسب الى الله ويقال كينونة الحق
فيتوجه اليه بها ويعرف بها بل من عرفها فقد عرف الله ويسئل بها
ويتوسل بها وهذه الكينونة وصفه سبحانه نفسه لعبده ووصف
استدلال لا وصف اكتناه وكشف في العالم كله من الافاق والانفس
الغيب والشهادة عبده وكينونته بحسبه وصفه له ووصف دلالة على
التوصيف والتعريف الدالين على الموصوف واعلى مراتبه واقربها
وادلها واجمعها الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله ذو مظاهرها
وذريتها الاربعة عشر عليهم السلام العبد الحقيقي وما سواهم عبوديته
بالتبعية كل بحسب رتبته من الوجود وهم المرادون على الحقيقة من قوله
سبحانه لا يسعني ارضي ولا سمائي بل وسعني قلب عبدي المؤمن وهكذا
في كل شيء كينونة الحق فيه ما وصف به نفسه له من الكمال بحسب رتبته
من الوجود اذ هذه الكينونة تختلف بحسب حدود وجوده ورتبته
وهو قول النبي صلى الله عليه وآله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وما عرف الله
الا انا وانت لان معرفتهما لله سبحانه هو ما تجلى الله به لهما وهو نفسهما

معرفتها معرفة الله وهي الكينونة التي هي وصف الله وسائر الخلق من الانبياء
فما دونهم كل منهم معرفته لله بما تجلى له وهو كينونته في رتبته وهي جهته
العليا جهة من ربه ووجهه الى ربه ووجهه سبحانه اكرم الوجوه وجهته
خير الجهات وهي مع تعددها بحسب الرتب واختلافها اجل واكرم ان توصف
بصفات الرتب وقراناتها ومضافاتها لا بفعل ولا انفعال ولا مادة
ولا صورة ولا تركيب ولا كل ولا كلي ولا جزء ولا جزئي ولا اطلاق ولا
تقييد ونحوها من جهات الخلق اذ كانت صفة لموصوف يتعالى في عز جلاله
ان يوصف او يعرف وصفته بحكم المطابقة لابد ان تكون دليلا عليه
بان لا يوصف ولا يعرف فلا توصف ابدا بما يضاف الى الخلق من جملته
الشرع والكون في تشريع كانا ام في تكوين في الخلق الاول او الثاني
وذلك كله في كينونة الخلق الظاهر فيهما ما يلزمه من التركيب لقوله ع
ان الله لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته دون غيره للذي اراد من الدلالة
عليه واثبات وجوده والتركيب لقوله عليه السلام لا يكون الا بمادة وصورة
وفعل وانفعال ومقبول وقابل وهما اثر قوله تعالى كن فيكون اما
المادة فهي اثر كن وهي الفعل والمقبول وهو الوجود اول صادر من
المشية وانفعاله وقبوله منها صورته وماهيته فللشيء ايجاده من مادة
وصورة هو التكوين كليا كان ام جزئيا وجريان الايجاد عليه على
حسب القبول والانفعال شرع الايجاد لمطابقته حكمة الحكيم ووضع الشيء

فيما

فيما يليق له دون غيره ومادة الشيء هو كونه ووجوده ولزوم الصورة لها
على مقتضى قبولها وانفعالها شرع الكون والوجود والمركب هو الموجود
الكوني والتكويني وذلك الموجود لم يخلق عبثا ولم يترك سدى بل خلق لغاية
راجعة اليه هي سبيل امداده واستمداده والخلق لا غناء له عنهما فاقتضت
الحكمة التنبيه له والبيان ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
بينة واجراء للامر على سبيل الاختيار والقبول فدله على ما فيه بقائه
ونجاته ان قبل بلسان حكمته بقوله الست بربكم والبس محمد نبيكم وعلي
والائمة من ولده اوليائكم بعد تمام الخلق الاول وبالاحكام الشرعية
التفصيلية بعد تمام الخلق الثاني فهذه الخطابات من الله فعل منه
تشريع احداث شرع والاحكام المتعلقة بالمكلفين في عالم الاجمال اجمالا
وفي عالم التفصيل تفصيلا هي الشرع والمقبول وبحسب قبول المكلف وشدة
الاقبال وضعفه يتعين المقبول ويصير مادة مرتبطة بهيئة عمله فيركب
منهما الموجود الشرعي وهو كون الشرع فهذه الامور الاربعة من الكون
وشرعه والشرع وكونه كلها في كينونة الخلق وكذا الافاعيل المتعلقة بها
من التكوين وشرعه ومن التشريع وايجاده ايضا في كينونة الخلق وفي مواقع
صفات تمكين التكوين مع الخلق وبعده اما قبل الخلق والتمكين
وقبل مواقع صفات التمكين في العالم كله فليس هناك الا كينونة الحق
ومظهرها الحاكي بها الواسع لها كما في خطبة الكاهلية صلوات الله عليه

كنا بكينونته قبل الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين
غير مكونين زائلين ابد ابدين منه بدئنا واليه نعود الخ وذلك المظهر الحقيقة
المحمدية صلى الله عليه وآله واولادها الاربعة عشر اما في غيرهم فعلى سبيل
الحكاية بمقتضى مرآة حقيقته كلية وجزئية صفاء وكدورة تظهر فيه
كينونة الحق على قدر رتبته قربا من المبدء وبعدا عنه فلما تحقق ان الكينونة
كينونتان في كل شيء بحسب رتبته كينونة الحق وكينونة الخلق وكل منهما
مخلوق الا ان الاولى منهما غلب فيها جانب الحق وظهوره وصفته بحيث
ان الذات غيبت الصفات فلا يرى فيها الا الظاهر او ظهوره فالاول مقام
البيان والعنوان للحق عز وجل لا اله الا هو والثاني مقام المعاني وهو ظهور
الحق بنفس الظهور وهو تاكيد الفعل وحكايته وهو المثال الملقى من الفعل
في هوية المصلل المبين رجحان ما يحكى عنه حيث لم يتوقف في وجوده على وجود
ما دونه بل بالعكس كالفعل لم يتوقف وجوده على غيره بل الغير وجوده موقوف عليه
خلق المشية بنفسها وخلق الاشياء بالمشية ففي هذين المقامين لا يرى
الا ظهور الحق ونوره فلذا قيل كينونة الحق مع انها مخلوقة اما الثانية
وهي كينونة الخلق فمن حيث انها موجدة بايجاد الحق تعالى مصنوعة بالغير
فتكون وجودا مقيدا فالكينونة الحادثة عمت الطرفين الاعلى وهو ظهور
الفاعل والاسفل وهو مفعوليته والنسبة بينهما وهي ظهور الفعل فقوله
فالكينونة الاولى مخلوقة بنفسها الى قوله والنسبة بينهما صحيح على ما ذكرنا

ويطابق

ويطابق مراد مشايخنا اعلى الله مقامهم ولو اراد ما يفهم ويستفاد من امثلته
في هذا المقام لكان يخالف كلمات المشايخ انار الله برهانهم فانه في توضيح
ذلك مثل بالماء مطلقا غير مقيد بقيد وجودي ولا عدمي المعبر عنه في
اصطلاح الحكماء الماهية لا بشرط فانه ليس مقيدا بقيد وجودي حتى يكون
واحدا من المياه مثل الامواج والانهار والجداول ولا بقيد عدمي بمعنى الاطلاق
فيكون لا يصدق عليها بل هو معرى من جميع القيود والحدود فاذا هو لا
بشرط وهي كينونة الاولى يجتمع مع الف شرط عدمي وهي كينونة الراجحة
المخلوقة بنفسها او وجودي وهو وجوده الجاري مخلوق بالمشية وهذا
كما ترى يطابق ما ادعاه من عموم الكينونة الاولى الطرفين والنسبة بينهما
كمال التطابق لكنه لا يصح على المذهب الذي عليه المدار بين العلماء
الاخيار والمشايخ الكبار ويخالف ما يدل عليه الاخبار من انه سبحانه ما وصف
نفسه بما وصف به غيره من الاطلاق والتقييد والعموم والخصوص وله
المثل الاعلى من ان يمثل ويعرف ويوصف تعالى عن ضرب الامثال له والصفات
المخلوقة علوا كبيرا والوجود الذي يعتبر على ما هو لا بشرط وبشرط لا وبشرط
شيء رتبته وما هو عليه من التقسيم والاقسام وما يلزمه من الاقتران والافتراق
كلها في الامكان ومن الامكان وآية الواجب لا يوصف بشيء مما في الامكان
وبه ومنه وله والا فيشبهه شيء بل آيته شيء لا كالاشياء ليس كمثله شيء
وهو شيء لا يوصف ولا يكتنه ولا يوصف بنظير ولا له ضد ولا ند وغير ذلك

من صفات الامكان بل لا يجري ولا يشمل هذا الوجود الفعل ايضا اذ الوجود المعقول
المفروض ولو انه ليس بوجد الا بالفعل وجار باجرائه ولا يجري عليه ما هو
اجراه والمثل لا يكون مثلا الا بالحكاية عما عليه ممثله والواجب عز وجل
وجود ولا شيء ولو فرضا واعتبارا فكيف يكون له وصف غير هذا والفعل
وجود وهو ايجاد لا وجود لشرط وجودا او علما او اطلاقا الا به وجد هو و
حيثياته واعتباراته وهو الاحداث لا غير والامكان والكون وما فيه
من حيثيات الوجود واعتباراته ومصاديقه مصوغة به ولا ذكر هناك
لشيء الا انه ذكر الموجد له بنفسه وجميع ما تحته به فتبصر وخذه وكن من الشاكرين
قال سلمه الله بالجملة هذا الوجود النسبي الوصفي بالنسبة الى الحقيقة هو
الوجود التشريعي وهو الشرع في الوجود وفيه امر ونهي وهي يشتبك دون
قولك مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة اقول ولا قوة الا بالله
من الوجود النسبي الوصفي كونه موجدا بالمشية بل كونه موجدا بنفسه وجودا
راجحا ومن الحقيقة كونه ظهور الحق سبحانه ونوره ووصفه فجعل الاول من
جهة نسبته الى غير الحق نسبيا ووصفا لما ينسب الى الحق وهو الكينونة الاولى
كينونة الحق وهذا لا باس به اذ كينونة الخلق وصف لكينونة الحق منسوبة
اليها فانه نهاية ما لا كيف له وانما الكلام فيه في مقامين الاول جعله
الكينونة الاولى كينونة الحق قسما من الاقسام الاربعة وجعلها داخلة في المقسم
وقد تقدم منا في ذلك مفصلا مكررا ما يزيل عنك الشبهة والارتياب

اجماله

اجماله ان تلك الكينونة وصف كينونة ذات الحق واحديتها ووصف
الاحدية احدية الوصف باوصاف من سواه فلا يدخل في المقسم ولا
افتراق هناك ولا اقتران بل كل ذلك في كينونة الخلق فراجع راشدا
الثاني انه جعل كينونة الخلق تشريعا وكينونة الحق تكوينا والعكس
اولى من ذلك وانسب من وجوه الاول ان التشريع روح التكوين ولبه
كما صرح بذلك مشايخنا في مواضع كثيرة وتقدم سطر منها فيما
سبق ولا شك ان الروح واللب انسب لوصفية الحق وظهوره
من الجسد والقشر واولى بالتسمية وهذا واضح الثاني ان المعرفة
والعبادة غايتان للتكوين ومقصودان اولا وبالذات ولا ريب
انهما لا يتوصل اليهما الا بتعريف من الله وبيان ولا تعريف قبل الايجاد
اذ لا شيء قبله لا من تعريف ولا عارف ولا معرفة ولا تعرف ولا يصح
ان يكون بعده لاستلزامه وجوده بلا معرفة الله التي هي الغاية
وهذا مما لا يليق بفعل القادر الحكيم وما ينبغي له ويلزم خلو الخلق عن
الغاية ولو آنا ما فيتطرق على صنعه الاهمال فلا بد ان يكون مع الفعل
بالفعل فاذن ايجاده للشيء تعريف منه له وتوصيف في حقيقة الشيء
وذاته التي هي اول صادر من فعله سبحانه وصفه للشيء وتعرفه
وهي معرفة الشيء لا فرق بينه وبين الحق في التعريف والتعرف
والمعرفة اذ هي اول ما صدر من الفعل مقصودا بالذات وبالاصالة

كما يليق للصنع الأتقن فالمعرفة والوصف شرع كما ان التعريف والتوصيف
تشريع وكينونة الشيء كون ووجود واحداث هذه تكوين فظهر ان ما
ينسب الى الحق في الخلق هو الغاية الايجاد والمقصود وهو الوصف و
المعرفة وهو التشريع فيكون ما ينسب الى الخلق تكوينيا وبهذا المعنى
كتب الشيخ اعلى الله مقامه مشحونة منه لا يخفى للمتتبع والتعرض لنقله
تعرض للضروريات الثالث ان الفعل فانه في ذاته بسيط لا تركيب فيه
وكمال لا نقص فيه الا انه امكان اي فعل الواجب الكامل بالذات ولا كمال
في الامكان الا هو عطائه وفيضه فهو لا يوصف بالفعل الذي يقابل
القوة والاستعداد لانهما من عطائه ولا بالامكان الذي هو صلوح
الكون لما بينهما من الارتباط والتوقف والاقتران اذ كان كلاهما
من فيضه فقولهم للمشية ممكن معناه ليست بواجب بل فعله لا انه ممكن
يقابل الكون بل هو الذي امكن الامكان وهيأه للكون وكون الكون
وجعله مرتبطا بالامكان متوقفا عليه فالفعل امكانه عين كونه وقوته
عين فعله اذ هو ايجاد ولا امكان ولا قوة له غير الايجاد ولا امكان ولا
قوة له غير الايجاد وهو خلق خلق بنفسه فلا يكون بلا شرع وشرعه
ايضا ايجاد لا غير فمن ثم عبر بالمحبة في قوله سبحانه فاحببت ان اعرف
فهو المحبة والمعرفة فهو المحبوب اذ لا شرع الا موافقة محبته ورضاه
فالمحبة الحقيقية هي التشريع وهو الشرع كما ان كونه امكانه وهو
تكوينية

تكوينية اذ لا شيء هناك غير الايجاد وهو وجود ايجاد لا وجود موجد فهو
شرع تشريع لا شرع مشروع فالمشية تكوين بنفسه وتشريع بنفسه اذ
هو وصف بنفسه وتمكين بنفسه ثم اوجد الامكان لا من شيء وامكان
قبله وامكان الفعل لا يكون مادة لمفعوله وهذا الايجاد وصف من الله
نفسه للامكان وتعريف منه له ولا شك ان جهة وصفه سبحانه للامكان
بالامكان مقدم شرفا على ايجاد الامكان بل لا تقدم ولا شرف في الفعل
اول عبد عارف بربه كما عرف ومطيع له كما مثل له وكل ذلك ايجاد ومن
امتثاله واطاعته احداث للامكان بالامكان فشرع الامكان الذي هو
وصف الحق عنده وظهوره له به وهو اثر الظهور الذي كان للمشية
بنفسها كامل في حده ليس فوقه كمال في الامكان فبذلك يصف ربه بكمال
لا يوصف اذ هو الحاوي بكل ما عن الفعل بالجملة اما كينونة الامكان
فهو امكان ناقص من وجهين الاول تاخره وتاثره عن كينونة الفعل بالتمكين
الثاني قصوره في ظهوره الا بالوجود والكون الذي هو تمام الصلوح
فجهة كمال الامكان التي هي تعريف الحق نفسه له ومعرفته للحق التي
هي كينونة الحق احق واولى بان تسمى بالتشريع الذي هو ظهور كمال الحق
وبالشرع الذي هو جهة كمال العبد وجهة نقص الامكان بالتكوين والكون
الذي هو كينونة الخلق ثم اول ما صدر عن الفعل مقارنا بالامكان و
متعلقا به لكون المطلق الجامع جميع كمال ظهر عن الفعل مودعا في الامكان

والفعل جعله في مقامه لا من شيء اذ هو الشيء الذي قامت به الاشياء بنفسه
او شعاعه قيام تحقق وهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله الحقيقة
الاربعة عشر المعصومين وهو قوله عليه السلام كنا بكينونته قبل الخلق والتمكين
وقبل مواقع صفات تمكين التكوين كائنين غير مكونين ازليين ابديين منه
بدئنا واليه نعود فلا ترى وجودا ولا نورا ولا كمالا في العالم الا وفيهم حقيقة
لانهم الوجود الكوني الواسع لجميع شئونات الايجاد ولا مظهر ولا محل لها
غيره وقد نفي عن ساحته باحاطته وسعته كل نقص وعدم وبضياء ماهيته وصفاء
قابليته كل فقد وظلم فهم الكائنون بغير تكوين اذ هو عبارة عن اعطاء
الكون بعد احداثه والربط بينه وبين ما يعطي له وهذا يستلزم تعدد
الجهات والكثرات والتعلق الى الغير دون الكون نفسه من حيث هو فانه
لازم ثابت بكينونة الفعل خاصة وهو قوله ع بكينونته كائنين غير مكونين
لا اول له ولا آخر الا الكينونة التي بها الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية
وهي آثارها المختلفة والوجود من حيث هو محل كينونة الفعل لا اختلاف
له ولا جهات فيكون ازليا ابديا وانه نور اشرق من صبح الازل منسوب الى
الازل والجمعية باعتبار تعدد المظاهر بغير اختلاف في ظهور الظاهر ولا
تفاوت فهو واحد وهذا الوجود المبارك لتماميته من جميع قوة وفعلا
جعل مبدأ للاشياء كلها من حيث الصدور اذ كان محل مشيته ومن حيث
التحقق مادة وصورة اذ هما مأخوذتان من اشعته وهيآت اعماله ومن حيث
الغاية

الغاية لقوله خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وجعله وجودا
شرعيا وانتجبه امرا وناهيا عنه واقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه وبهذا
الاداء والامر والنهي في جميع العوالم المسخرة تحت حكم مشيته جارية في تكوينها
كما في تشريعها بيده صلى الله عليه وآله اذ كان يد الله التي بها ملكوت كل شيء
واليه ترجعون الا ان التشريع مقدم والتكوين مساوق له وغاية وفي غير اهل
العصمة تكوينه مقدم على التشريع مساوق كلما تضعف القابلية بحدودها
قوة وفعلا فهو تكوين يساوق التشريع واذا قويت قوة وفعلا فتشريع
يساوق التكوين وقد بينا ذلك فيما تقدم فراجع والقول الفصل هو ان
كينونة الحق في كل رتبة بحسبها التي هي عبارة عن كونه اثر فعله ودليله وآيته
ونوره الدال على منيره الدال على الحق عالية عن صفات كينونة الخلق التي فيها
الكثرات والقرانات والمقابلات ففيها الاقسام والمقسم والتكوين وشرعه
والتشريع وكونه اذ كينونته مقام تمكين التكوين ومواقع نجوم صفاته والتمكن
والتكون ما على طبقه يجري التكوين ليكون مقتضى الحكمة كما ان الوجود الشرعي
لا يوجد الا على حسب علمه باختياره فيجري الصنع في التكوين على وفق الحكمة
التي لا تتحقق الا بامره وهي في التكوين تكوينيات وفي التشريع تشريعيات
فخذها قصيرة من طويلة وكن من الشاكرين قال سلمه الله واما الوجود التكويني
الثانوي فهو الوجودات المقيدة من حيث انها هي شيء كائن ثابت
كوجود زيد من حيث انه زيد وعمرو من حيث انه عمرو وهكذا فمن

هذا الحيث ايضا واحد وحدة نوعية لا حقيقية واليه الاشارة بقوله
سبحانه كان الناس امة واحدة فالهم بهذا اللحاظ خلق مثلث الكيان مربع
الكيفية وان كانوا مختلفين في الشخصية فهم في هذا الوجود متعينون
كونا ولكن غير متزيلين شخصا ولا مميزين شرعا ليس فيهم حسن ولا قبيح ولا
سعيد ولا شقي ولا مؤمن ولا كافر ولا ممدوح ولا مذموم ولا عالم ولا جاهل
ولا تابع ولا متبوع ولا رب ولا عبد ولا غير ذلك من الصفات الحادثة
بميزان الشرع المميز بين الاكوان اقول ذكر فيما سبق مكررا ان الوجود للاشياء
اربعة تكوينيان وتشريعيان تكوين يلزمه الشرع وتشريع يلزمه الكون
التكوين مع لازمه فثمر وصورة لبهما التشريع ولازمه وثمرهما وكل من الملزومين
جسد ولازمهما روح لهما فالتكوين الاول جسد مركب من مادة وصورة
وروحها الذي هو تركيبه والربط بين جزئيه على سنة الحكمة باختيارهما
وقبول منهما هو شرعه وهذا روح التكوين وثمرته اذ كان وقع على وضع
التعريف والتعرف والمعرفة والتشريع الثاني بلازمه لب للتكوين وكان
اذ كان المقصود من الايجاد والغاية هو العبودية والعبادة اللتان هما
ملزومتان للوجود الثاني وثمرتان للوجود الاول ثم ان الوجود الثاني
الذي هو لازم الثاني من التشريع فالتكوين تكوينيان ملزوم الاول ولازم
الثاني وكذلك التشريع فانه تشريعان لازم الاول وملزوم الثاني وكل
من التكوينين مركب من مادة وصورة الا ان التكوين الاول لا تكون شيئا
الا

الا بمادته التي هي المقبول وبقبولها الذي به الصورة وليس شيئا قبلها
بخلاف التكوين الثاني فانه بعد الاول مركب من مادة نازلة اليه بخطاب
الشرع الحامل لامر الله الفعلي والمفعولي ومن هيئة موافقته للخطاب فالوجود
الكوني مورد ومتعلق لمادة الوجود الشرعي وهيئته وهذا تفصيل الكونين
والشرعيين في كلمات مشائخنا اعلى الله مقامهم بينة بعبارات مكررة
مرددة رفعا للاشتباه وتوضيحا للفرق بين كلام الماتن وكلامهم فقوله
واما الوجود التكويني الثانوي فهو الوجودات المقيدة اشارة بل
تصريح في وجود تكويني اخر للاشياء هو اول وهذا ثابت في بريد منه
كينونتها من حيث انها ظهور الحق ونوره ووصفه ونحن ذكرنا مرارا
ان هذه الكينونة كينونة الحق آية الاحدية والتكوين والتشريع في
مقام ظهور الواحدية الذي هو مقام التكثر والتعدد والجهات وكل
ذلك من صفات الخلق ولوازمه فالتقسيم والاقتران والافتراق في
كينونة الخلق لا غير اذ هي مواقع صفات تمكين التكوين ومقام الخلق
والتمكين وظهور الاضداد والانداد واقسام الوجودات فكيف يجري
ذلك فيما هو اجل واعلى من غير محض الذات فلذا ترى المشايخ ما ذكروا
كينونة الحق في هذا المقام اصلا ثم ان مراده من الوجودات المقيدة
غير المطلقات الثمانية من الفؤاد والعقل والروح والنفس والطبيعة والمادة
والمثال والجسم اذ هي عنده اول صادر عن المشية كلها مراتبه بانتفاء

احدها ينتفي الكل وهذه عن المشية كالغصون عن شجرة مخلوقة لا
من شيء ولا عن شيء ولا لشيء ولا بشيء وقد تقدم من كلماته الصريحة
في بيان الفرق بين التكوين والتشريع ومن كلامنا معه ما يروي الغليل
ويشفي العليل لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ليت شعري هل
يبطل ترتب المراتب للشيء بالتوقف عن كل منها الى الاخر فيخرج الاولى منها
عن الاولية وغيره عن الاخرية بل المراتب لا تتحقق الا بوقوع كل منها
في حده اولا واخرا ووسطا وحكم كل منها غير الاخر اذ كل تال لا يكون
الا بما سبقه ومنه يتفرع عليه ويوجد له اوليس طرق سمعه قوله صلى الله
عليه وآله اول ما خلق الله عقلي او العقل فاي معنى لاوليته ولا يتم الا
بتنزله في مراتبه اوليس خوطب بخطاب اقبل وادبر فاقبل وادبر فصار
بذلك مورد الخطاب بك اثيب وبك اعاقب ولا اكملتك الا فيمن احب
ومحل التشريف كرامته اذ كان وافق مراد الله ورضاه باختياره مباشرة
اوامره واجتناب نواهيه على خلاف ما فعله ضده الجهل الكلي المخلوق منه
وله كل خير ولضده ومنه كل شر وقبيح فكيف يختص الامتياز بميزان الشرع
بالوجودات المقيدة دون المطلقة وهل الشرع ما كان يشمل ذلك بان
شرع كل بحسبه اوليس العقل ممتازا عن الروح والنفس وغيرهما ولا امتياز
الا عن اشتراك اما يكفي هذا في نقيضه كما اختاره مشايخنا اجل الله برهانهم
اوليس كلما دخل تحت كن فيكون مستفيدا من الاول مادته ومن قبوله

في الثاني

في الثاني صورته ولا فرق في ذلك بين الخلق الاول والثاني والمواد
النوعية والشخصية اذ لا يخرج شيء عن حيطته اذ كل ذلك في كينونة
الخلق كليا ام جزئيا ولا تكوين الا فيها كما سبق مرارا فهو التكوين الاولى
وشرعا جارية على مقتضى الحكمة اي حسب قبوله في كلي وجزئي بمقداره
وكل شيء عنده بمقدار فقوله من حيث انها هي شيء كائن ثابت
كوجود زيد من حيث انه زيد وعمرو من حيث انه عمرو وهكذا فهي من
هذا الحيث ايضا واحد وحدة نوعية لا حقيقية يريد ان الشيء
من حيث انه نور ظهر به المنير بانارته النور نفسه وانارة الغير به
فلا يرى فيه الا ظهوره هو كينونة الحق ونسبته الى الموجد فهو من
هذه الحيثية نور محض لا ظلمة فيه الا بمقدار ما يقوم به النور من
حيث انه شيء كائن ثابت فهذه ماهية بالمعنى الثاني وكينونة
الشيء من حيث نفسه وجهته الى نفسه وانه شيء من الاشياء يجري عليه
حكمها من انه مركب من المادة التي بها يشارك نظائرها والصورة التي
بها يمتاز عنها وهذا المعنى في المطلق والمقيد والكلي والجزئي على
حد سواء ويلزمه الوحدة الا انها في الكلي كلية جنسية نوعية صنفية
وفي الجزئي جزئية اضافية او حقيقية على حسب التكوين فان زيدا
مثلا في الكون شخص واحد متطور باطوار في ادواره واكواره من الصبي
والطفولية والمراهقة والبلوغ والشباب والكهولة والشيخوخة

وغيرها وهذه لا يخرجها عن الوحدة الشخصية اذ هو زيد دائما مستمد
بمدد سيال بغير انقطاع يختلف حالاته باختلافه قوة وشدة وضعفا
نعم له امثال واسماء باعتبار ظهوراته الفعلية وصفاته الاشراقية فهو
ايضا واحد شخصي اشراقه كلي متخصص على حسب صفاته ووجوه اشراقاته
لكن زيدا يختلف ثانيا من جهة الشرع ايمانا وكفرا ونفاقا وشركا في التوحيد
والنبوة والولاية كونا بحسب تقلباته باعتبار ملكاته بين البهيمية
والسبعية والشيطنة والملكية الى ان يستقر في الناطقة القدسية
فيتخلص عن التقلبات ثانيا اذ دخل في الملكي الصوري وليس له مغير عن ذلك
بل ينتقل في مراتب الكمال في الانسانية فعلى الشرع يكون زيد واحدا نوعيا
مرة بهيمة ومرة سبعا وتارة قردة وتارة فرسا واخرى عقربا واخرى خنزيرا
ومرة شيطانا باعتبار كل ملكة تنقلب ذاته وكينونته الى صاحب هذه الملكة
المستقرة من الحيوانات الا ان يتبع الشرع الذي هو السبب المتصل بينه وبين
السماء وبلغ الاطمينان فيه بالعمل والقول والاعتقاد فقد حفظ ذاته و
صورته عن الانقلاب عن الانسانية فيترقى في مدارج الموافقة مع الحق حتى
بلغ الى روح المناجات فقد دخل حرما امنا فمن دخله كان امنا وقوله واليه
الاشارة بقوله سبحانه كان الناس امة واحدة فالهم بهذا اللحاظ مثلث خلوق
الكيان مربع الكيفية وان كانوا مختلفين في الشخصية يعني ان الناس مع
اختلاف كل منهم عن الاخر في الشخصية بحسب اختلاف السنتهم والوانهم

متحدون

متحدون في الهم مخلوقون لاخلاصهم من قيود سبعة تثلث كما انهم و
تربع كيفياتهم وهذا وسم العبودية في كل ممكن فانه لا بد له من تركيب من
مادة وصورة وفعل كل منهما في الاخر وانفعالهما فبهذه الكيفيات الاربع
حصل المزاج بينهما وصار اشيئا واحدا مثلث الكينونة كينونته في نفسه
وكينونته الى ما فوقه من اسباب وجوده وماهيته وعلل تكوينه وتكونه و
كينونته الى ما تحته من اثاره وامثاله وصفاته وافعاله وذلك لان الله سبحانه
احسن خلق كل شيء واتقن صنعه باحداث الشيء مشروح العلل مبين الاسباب
لاجتماع جهات التعريف والتعرف فيه فلا يقع ذلك الا بترتب المسبب بسببه
وتاخر المعلول من علته والمعلول لا يخلو ايضا من افعال وصفات واثار
هي معلولاته ومسبباته وهكذا كل شيء هو سبب وعلة لما دونه ومعلول و
مسبب عما فوقه متصاعدا الى ان ينتهي الى علة العلل فعل الله سبحانه ومتنازلا
الى نهايات الاشعة والاعراض فولكه فهم في هذا الوجود متعينون كونا
ولكن غير متبلبين شخصا ولا مميزين شرعا البشر فيهم حسن ولا قبح الى قوله
ولا غير ذلك من الصفات الحادثة بميزان الشرع المميز بين الاكوان
واضح لا ريب فيه فالكل لله وكذلك خلقوا في عالم الذر اولا وجعل فيهم
ما اذا سئلهم اجابوا وهو الشعور والقدرة والقوة والاختيار والالات
والصحة وامثال ذلك فكان زيد زيدا بمادته وصورته المميزة اياه
عن عمرو وعمرو عمروا بمادته وصورته المميزة اياه عن زيد وهكذا ثم

كلفو الحصول الوجود الثاني فيهم وهذا الوجود الاول بالنسبة الى الوجود
الثاني هنا كالوجود الاول بالنسبة الى الوجود الثاني هناك اقول ان الشيء
في ابتداء خلقه لما لم يكن له وجود اصلا الا بخطابه سبحانه لا قبله وهذا يكفي
في صحة توجه الخطاب وجوده وعدمه وقبله لا دخل له في صحته وعدمها
فلذا ورد على طريق الحكم والانشاء وهو قوله كن فلو كان وقت صدور الخطاب
واقعا عليه غير كائن به لكان الخطاب لغوا عبثا بل الشيء استفاد وجوده
حين الخطاب بنفسه ولا وجود الا ومعه شعور وتميز واختيار وقدرة كلها
على مقدار وجوده تماما وكمالا وضعفا ونقصا وكلها موجودة بنفس الخطاب
حين الخطاب فلا يوجد شيء الا باختيار منه شاعرا مميزا كما اشار الى ذلك بقوله
سبحانه فيكون الدال على اختيار الشيء الا انه لا ظهور لها هناك غير ان الشيء
مادته وجدت بامر كن وهو المستتر في كن وتماميتها انما هو بقبولها الايجاد
فصار شيئا موصوفا بصفة الغيبة في فيكون وهو اشارة الى تحقق ما قوله
وهذا هو التكوين وشرعه بمعنى انه ليس يرد الخطاب فيه على شيء قبله بل انما
شيئيته في جميع جهاته بالخطاب وقبوله وان ذلك مقتضى الحكمة فمن كان
متممات قابليته ومكملاتها على غاية الصفاء واللطافة بحيث لا انظار فيها
ولا توقف الا على عطاء الجاعل ومنه لا على وجود شرط ولا فقد مانع بل ليس
فيها الا موافقة رضاه ومحبته كما شاء واراد جعله الله منشأ ومبدأ للتشريع
كما كان مصدرا للتكوين وللاشياء لها في التكوين حالتان حالة اجمال وهي

خلقها

خلقها الاول يلزمها تكليف اجمالي بما به بقائه وكماله كما يقتضيه احسانه
سبحانه ومنه القديم وذلك في عالم الذر حيث اكتفى فيه على اخذ الاقرار بالتوحيد
والنبوة والولاية والميثاق على القيام بلوازمها وحالة تفصيل وهي خلقها
الثاني وهذا مقام التكليف على التفصيل بجميع فروع الاصول السابقة
فاجاب هنا من اجاب هناك وانكر من انكر ونافق من نافق الى ان اظهر الله ما في
قلوبهم فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فالتكليف انما يتعلق
بموجود قبله على عكس التكوين الا انه في العالمين يختلف صورة ففي عالم الذر
على هيئة الاستفهام والتقرير وفي عالم الدنيا على صورة الامر والطلب
الاستعلائي وهذا السر لا باس ان يشار اليه اجمالا وذلك لما خلقهم الله
اولا وصف نفسه بخلقه اياهم لهم والوسائط في خلقهم وجعل فيهم قوة
السؤال والجواب ولما كانوا قريبي العهد من الوصف وما عرض عليهم ما يوجب
النسيان من رطوبة الادبار وبرودة البعد عن المبدأ وكانوا مجردين عن
كثافات الطبايع والعناصر ولوازمها وكاملين في ذلك العالم بالفعل وعلموا
انهم محتاجون الى نيله وعطاياه ولا يستغنون عنه طرفة عين ابدا وانهم
لا يعلمون الا ما علمهم الله كما لا يوجدون الا بايجاد الله فسئلوا ربهم
بلسان فقرهم ان يسئلهم عما يصلحهم وما فيه كمالهم وبه بقائهم فسئلهم عما
هو معلوم مقرر عندهم ليقروا بذلك وفيه ما يشتهون من جميع ما يحتاجون
اليه فقال سبحانه الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي واولاده الطاهرون

ادبيكم

اوليائكم وائمتكم طلبا منهم فهم ما فهمه لهم من وضعه وتقريرًا على ما
اوضحه لهم بتكوينهم من تعريفه فاقر من اقر وانكر من انكر ظاهرا وباطنًا
او اقر ظاهرا وانكر باطنا وتوقف من توقف وما عرف سبحانه لاحد
نفسه الا بهم اذ جعلهم تراجمة مشيته والسن ارادته فالنبوة والولاية
في هذا المقام مبتنيتان كالربوبية لا فرق بينها وبينهما في الوضوح و
الظهور الا انهما عبدها وخلقها فمن ثم دخلتا في التقرير مثلها و
من عطفهما عليها الاشارة الى انهما تابعتان لها لا تملكان لانفسهما
شيئا الا بعطاء الربوبية ولا تستأهلان شيئا الا بالعبودية
والتبعية ثم لما تنزلوا من عالم التجرد مدبرين الى عالم الطبايع والمواد
وبعدت عليهم عن المبدء الشقة وثقلوا بما عرض لهم في طول سفرهم
من المشقة وتراكم عوارض العوالم من الانيات والشهوات والعادات
اعرضوا عما اوتوه ونسوا حظا مما ذكروا به الا الاقلون الذين قرنهم الله
بنفسه في الشهادة في قوله سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة
واولوا العلم قائما بالقسط فجعلهم حملة وحيه ومظاهر احكامه في امره
ونهيه فقاموا سفراء داعين الى الله هادين سبيله امرين بما به قوام
ذوات من ارسلوا اليهم ونجاتهم ناهين عن كل ما يضر كينونتهم
ويقلب حقايقهم وكان ذلك كله على صورة الحكم وانشاء ما لم يكونوا
يحتسبون الزاما لهم على ذلك سواء ادركوا حقيقة ما امروا به ام لم يدركوا

بخلاف

بخلاف عالم الذر فانهم ما كلفوا هناك الا بما هو اوضح عندهم من كل واضح
حتى من انفسهم فمن اجل ذلك جرى عليهم التكليف بهيئة الاستفهام
والتقرير فافهم واغتنم ما القيت اليك من الكنز بالرمز قوله فكان زيد
زيدا بمادته وصورته الى قوله وهكذا يريد ان كل شيء من حيث انه كائن
ثابت بين الاشياء لا بد له مما يشترك به مع ما في عرضه وهو مادته ومما يميز
عن شركائه فيها وهو صورته وهذا جار في الاشياء كلها في عالم الذر كما
في هذا العالم وهذا الوجود التكويني الثانوي في العالمين فكلف بعد
تمام كونها بما لا قوام له بدونه وهو باب فقره الذي به غنائه وما كلفوا
الا لتحصيل الوجود الشرعي من السعادة والشقاوة والايمان والكفر و
امثالها وهو قوله ثم كلفوا لحصول الوجود الثاني فيهم وقوله وهذا
الوجود الاول بالنسبة الى الوجود الثاني هنا كالوجود الاول بالنسبة
الى الوجود الثاني هناك صحيح لا كما يزعم بل على نحو ما قلنا مرارا وما ذكر انفا
وسيذكر قال سلمه الله فالوجود الاول هنا امكان للوجودات الثانية
ووقوعه الوجود الثاني الذي هو بمنزلة الكون للوجود الاول الذي هو
الامكان فزيد في الوجود زيد يمكن ان يكون شقيا وان يكون سعيدًا
ووقوعهما بعد وجود الشرع وحصول الميزان فاما شقي بعد واما سعيد
فيتميز بالتميز الشرعي فالوجود الشرعي في هذه الرتبة ايضا وجود وصفي
عارضي على الوجود الكوني الذي هو ذاتي بالنسبة اليه فاذا تحقق الوجود

الكونية قامت السفراء ودعوا العباد الى الله سبحانه كما دعت العواعل
في العالم الاول مفاعيلها وامروهم ونهوهم بالاوامر الكونية فامروا العباد
بمحاب الله ونهوهم عن مكاره الله وصدرت عنهم انوار حواملها الاوامر
والنواهي فمن قبل تلك الانوار استنار ومن لم يقبل استظلم فصار النور
الصادر مادة والقبول وعدمه صورة ومنهما حصل وجود وصفي عرض على
ذلك الكائن وهذا الموجود الوصفي هو شخص وصف المؤمن والكافر و
السعيد والشقي والحسن والقبيح وغير ذلك يلبسه زيد وعمرو وبكر
فيتصف به ويسمى به وفي هذه العرصة الثواب والعقاب والجنة و
النار وعليون وسجين وغير ذلك من الاضداد وما لم تفرق بين هذه
الوجودات لم تقر بحقيقة هذه المطالب اقول حاصل ما فرق بين الوجودات
الاربع في هذا الفصل وكيفية التطبيق بين التشريعين والتكوينين
ان الوجود الاول الذي هو نور الله وظهوره ودليله ووصفه وآيته هو
كينونة الحق وهو تكوينه الذي هو نسبة الشيء الى بارئه وموجده وهو
الذي خلق لا من شيء ولا لشيء ولا عن شيء ولا بشيء وهو عبارة عن كون
الاشياء ويسمى ذلك فعل تكوين وغير ذلك مما تقدم من كلماته و
تعريفاته التي اوردناها وما يرد عليها من الاضطراب والتدافع بينهما
واوضحنا بما لا مزيد عليه والوجود الثاني نسبة الاشياء بعضها الى بعض بالتفاعلية
والمفعولية والسببية والمعلولية والاثرية وامثال ذلك من جملتها

كونها

كونها وجودا راجحا خلق بنفسه اذ كلها من نسب الخلق ويسمى ذلك فعل
تصريف وهو التشريع التكويني الذي هنا اختلف الاشياء في الكون كما ترى
وانما سماه فعل تصريف لانه يفعل هنا بالآلة فيجعل الاشياء بعضها فاعلا وآخر
مفعولا ويغير شيئا لشيء ويحرك شيئا بآخر ويسكن كذلك وهكذا فما جرى
من افعاله في آثاره بآثاره هي التشريعية كما يركب العناصر ويحركها بالافلاك
والقاء اشعتها حتى يغيرها الى معدن ثم يصعدها بها الى نبات وحيوان
وهكذا وما جرى من افعاله في آثاره بغير آلة كتغيير العالم بايجاد المطلقات
الثمانية وسماواتها وارضيها فهي التكوينية وقال ان التشريع عارض
للتكوين ووصف له وكان ممكنا فيه الا ان امكانه في الوجود الراجح
ووقوعه في الوجود الجائز وهذا كلامه في الوجودين الاولين اولهما
تكوين والثاني تشريع وقد سبق كلامنا معه في هذا المقام في مواضع شتى
وقلنا ان كينونة الحق لا تدخل في الاقسام والمقسم ولا يلحظ فيها امكان ولا وجوب
ولا وقوع لشيء اذ هي وصف احدية الذات وآيتها ولا تعرف الا بها فيلزم منها
ان تعرف بالاقتران والافتراق كأنهما على ما يقول وهو اجل من ذلك واعلى
فلذا ترى المشايخ اجل الله شأنهم ما عدوها في التكوين والتشريع بل جعلوها
في كينونة الخالق كما ذكرناه قبيل ذلك مفصلا مشروحا فراجع والوجود الثالث
الوجودات المقيدة الشخصية كوننا كزيد وعمرو وبكر مع تعينها من حيث المادة
والصورة وهيئة التركيب صالحة للوجود الشرعي من كونه سعيدا او شقيا

ومؤمنا وكافرا وهذا التشريع سابقه نسبة اليه كنسبة الثاني الى الاول في انه عرض
للاول ووصف وكون وهو معروضه وذاته وامكانه ولا فرق في ذلك بين الاولين
والاخرين كل ثانٍ منهما كان في صلوح سابقه فما خرج الى الكون والوقوع
الا بدعوة الدعاة امرين وناهين والذي يصدر من الدعاة في اول التكوينين
فعل مقبول لا اختلاف فيه الا باعتبار قبوله وانفعاله فلذا اختلفت المكونات
وما وقع خلاف الا بالقبول فلذا صار شرعا له وما يصدق وما يصدر في ثاني
التشريعيين قول وحكم مقبول شامل على المكلفين على حد سواء وما اختلفوا
الا بقبوله وعدمه من كل جهة او من جهة دون جهة وهو قوله سبحانه كان
الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والدعاة في الاول
هي الفواعل عنده التي عبر منها بالالات والادوات ويريد منها المطلقات الثمانية
وبسائط كل منها اي افلاكها التسعة كما يريد من المفاعيل العناصر لان الفاعل
عنده من احدث صفة المفعولية في المفعول كالفاخور الذي يحدث صفة الفخارية
في الطين فالبسائط للمطلقات بادي فاعلة كما ان العناصر ابدانها قابلة
والمواليد كالكوز والفخار فقد احدث كل من المطلقات ببسائطها الفاعلة
في عناصرها القابلة مولودا من المواليد وما احدث فيه الا صفة المولودية
فالفواعل عنده البسائط منفردة ومنضمة والمفاعيل العناصر وهذه الكلمات
وامثالها كلها خيالات وهوسات مبنية على ان المطلق علة فاعلية
للمقيد والمقيد شعاعه اعطاه اسمه وحده وهذا بناء على غير اساس

الأدلة

الأدلة صريحة كعقول المشايخ في بطلانه بلا غبار وقد تقدم منا ما فيه عبرة لاولي
الابصار وبصيرة لاهل الاعتبار بل الدعاة في التكوين والتشريع هم الذين كانوا
بكينونة قبلهما كائنين موجودين اذ هم الاعضاد للخلق والاشهاد والمناة
والاذواد والكتاب والاخبار ناطقة بذلك لا نطيل الكلام بذكرها وكتب
المشايخ مشحونة واضحة المسالك لا يخفى لمن اعتبر وتبصر لا سيما شرح الجامعة
في مواضع كثيرة جدا منها في شرح قوله عليه السلام على الدعاة الى الله ان
كان ذلك كله يشهد بما نحن فيه الا ان بعضها صريح وهو قوله اعلى الله مقامه
الرابع معرفة المدعو فيه قد ذكرنا مرارا ان مدار الدعوة على امرين الاول
ما بالشرع الوجودي وهو جهتان الاولى دعوة الايجاد حين سأل الفقراء
حوائجهم من ربهم واقفين بباب الكريم فدعوهم الى الله تعالى حين اوجدهم
واغناهم الثانية دعوة شرع الايجاد فاعطاهم في ايجادهم ما سألوه فدعوهم
في الاولى بقوابلهم وفي الثانية بمقبولاتهم والثاني بالوجود الشرعي وهو جهتان
الاولى دعوة التكليف في الذر الاول حتى صلحوا وفي الذر الثاني حتى قبلوا او
انكروا والثانية دعوة ايجاد ذلك الشرع بقوابل اعمالهم من مدد امره ونهيه
ولكل درجات مما عملوا ففي الجهة الاولى اتيتهم الداعي بما ذكرهم به ربهم كما
قال تعالى بل اتيناهم بذكرهم وفي الجهة الثانية اتيتهم الداعي بما ذكروا به
ربهم سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم فالتكليف كما ذكرهم والجزاء كما ذكروا
فنسبة الوجود والشرع في الاول ونسبة الشرع والوجود في الثاني دعوا

كل شيء الى نسبته في دعوتهم هم وهذا الكلام لما فيه من الفوائد اوردته
بتمامه رداً لما يمكن ان يتوهم من المخالفة في المقال وحسماً لمادة القيل والقال
وتاكيداً لما بيناه من معنى التكوين وشرعه والتشريع ووجوده في اصطلاح
مشايخنا وان التكوينين عندهم غير ما يقول به المصنف وكذا التشريع
الاول والخمسة عليهم السلام هم المسبب والعلة في الخلق والتمكين حين ما تقع
صفات تمكين التكوين بتشعب جهاته بحسب متعلقاته المختلفة باعتبار
قابلياتها في متمماتها ومكملاتها ومقامهم اعلى واقدم في الوجود بحيث لا ذكر
لغيرهم هناك الا في رتبة الشعاعية لهم كما يذكر شعاع السراج عنده فانه
مذكور في رتبة السراج بالامتناع وفي رتبة الاثر بالامكان والكون باشراقه
وعطائه فمقبول الشعاع وقبوله انما هما بانارة السراج وفعله لا من شيء قبلها
فلا عرصة يجتمع السراج فيها مع شعاعه حتى ينتفي الترتب بل السراج هو
العلة في ايجاد الاشعة وانوجادها التكليفي كما هو المراد مما سبق من
كلام شيخنا اعلى الله مقامه ولعمري هو قول فصل وما هو بالهزل فماذا
بعد الحق الا الضلال فكينونة الحق عنده هي الوجود الاول الذاتي ومعروضه
الوجود الثاني الذي هي نسبة الاشياء بينها بالعلية والمعلولية و
الفاعلية والمفعولية وهكذا وامكانه والوجود الثاني الذي يقول بانه
تشريع تكويني كونه ووصفه العارض له وعند مشايخنا ان كينونة الحق
التي بها يعرف لا بغيرها معرفة استدلال لا اكتناه وهي الوجود من حيث انه اثر

فعل الرب

فعل الرب ونوره وظهوره خارج عن الوجودات الاربع تكوينها وتشريعها
واعلى من ان يكون موصوفاً معروضاً اذ هو صفة الحق المنزه عن جميع السبحات
وجهات الخلق وان كينونة الخلق وانيته وماهيته هي محل الوجودات
تكويناً ام تشريعاً فالوجود الاول مادته كلية كانت ام جزئية واخره
صورته التي تعينت بها بقبولها واختيارها بانفعالها وهذا هو مقتضى
الحكمة التي تسمى بشرع الايجاد والوجود وهذا في المطلقات ومقيداتها
على حد سواء اذ كلها وجدت عن فعل الله على وفق حكمته بخلاف قول [illegible]
حيث خص التكوين بالمطلقات والتشريع بالمقيدات اذ كان يزعم ان
نسب الاشياء بالفاعلية وامثالها هنا لا غير وهو توهم فاسد اذ لا مؤثر
في الوجود ولا فاعل الا الله يفعل ما يشاء بما يشاء لما يشاء كيف يشاء
وهو القاهر فوق عباده والتكوين الثاني عنده هو الوجودات المقيدة
الجزئية وتشريعه ما عرض لهم وصار وصفهم بعد تعلق الاوامر والنواهي
التكليفية اليهم بالسنة السفراء بحسب اجابتهم وانكارهم واختلافهما
كما وكيفاً في عالم الذر وبحسب موافقتهم ومخالفتهم واختلافهما في دار
الدنيا من كونه مؤمناً وكافراً ومنافقاً ومشركاً وسعيداً وشقياً وحسناً
وقبيحاً وهذه الصفات العارضة اكوان كانت ممكنة في الوجودات
الجزئية فكانت بانوار حملتها الخطابات التكليفية وعند مشايخنا قدس سرهم
الوجودات المقيدة كالمطلقة داخلة في التكوين الاول وتشريعه وهما [illegible]

والقشر والشرع الذي يعبر بالتكليف والتشريع وهو الخطابات الالهية
في كتبه السماوية على السنة سفرائه هو الروح واللب والغاية والمقصود
بالاصالة وهو المعرفة والعبادة وانفعال المخاطبين بها بالموافقة
والمخالفة بجلب لانفسهم ارواحا من شعاع امر الله المفعول اومن عكسه
وينفخها على قالب عمله فيقوم وجودا شرعيا هو المقصود من اصل الخلقة
انما خلقتم للبقاء لا للفناء فكل سابق عندهم قشر للاحقه من الوجودات
الاربع ومقصود للغير اي اللاحق وهو لب ومتبوع وروح فكيف يصح
ان يقال ان الروح عرض ووصف للجسد والمتبوع واللب وصف للتابع
والقشر وعرضان لهما كما قاله المصنف وغيره نفس الوجودات كما غير احكامها
وانما كررته مقابلة لتكراره وايضاحا للمسالك لتشابخ فيه ورد المتوهم
الوحدة بين القولين عن شبهته وتاكيدا للبيان بتطبيق مراتب الوجودات
في القولين ليتنبه الغافل ويتبصر العاقل ان الاختلاف بينهما فيها ليس
مقصورا في الاصطلاح خاصة بل يتعدى منه الى الاحكام وتفريعات كثيرة و
في كل مقام غير الاصطلاح فما غير الا لتغيير المطالب والقواعد وهذا
غير خفي للبصير الناقد فما لم تفرق بين الكلامين في كل مقام اختلفا فيه
ولم تميز بالارادة منهما لم تقف بحقايق المطالب والقواعد ولم تزل في بيداء
الحيرة سائر قاعد قال سلمه الله وقد فصلناها في رسالة موضوعة في
المسئلة فان شئت فاطلبها واذ عرفت ان المؤمن والكافر والنور والظلمة

والسعيد

والسعيد والشقي في الوجود التشريعي الثانوي لا غير عرفت ان السلسلة
الطولية النورية والسلسلة الطولية الظلمانية في هذه المرتبة
كما حققناه في تلك الرسالة اقول ولا قوة الا بالله ان انحصار النور و
الظلمة والحسن والقبيح والسعادة والشقاوة والايمان والكفر في هذه
المرتبة يعني التشريع التكليفي مما لا شبهة فيه لكن تشريع رتبة
الانسان الذي به تختلف افراده اختلافا بينا ويخرج ما في بطونها
مما هي عليه من الاجابة والانكار والتوقف التي نشات عما هي عليه
من المطاوعة والانفعال في مقام تكوينها بقوله كن فيكون غير تشريع
رتبة الحيوان المميز كلا من افرادها النوعية بطهارة العين ونجاستها
وفي الطاهر بكونها ماكول اللحم وغيره وفي الماكول بكراهة اكله وعدمها
وغير تشريع به تختلف النباتات من حيث المرارة والحلاوة وطيب الطعم
والرائحة ووجود المنفعة والمضرة وقلتهما وكثرتهما وغير تشريع المعادن
الذي به امتازت الاصناف والاشخاص منها كالانواع منها مايع ومنها
جامد فمنها منطرقة ومنطبعة وغير منطبعة والجامع في مقام التعبير لهذه
التشريعات كلها قوله عليه السلام في خطبة الكاهلية فان الدهر فينا
قسمت حدوده وعلينا اخذت عهوده والينا برزت شهوده بعد قوله
كنا بكينونته قبل الخلق والتمكين وقبل مواقع صفات تمكين التكوين
كائنين موجودين غير مكونين ازليين ابديين منه بدئنا واليه نعود

وهذا الكلام اصرح وابين في سبقهم على كل من ذرء وبرء بسبق الفعل عليهم
اذ كانوا به وما كان الا فيهم وبهم وهو مما لا يتناهى والكلام الاول واضح
غايته ان كل ما دخل في الخلق له حد محدود وعليه عهد معهود وحد
بحسب عهده كما ان عهده على قدر حده من مراتب الوجود وما برز منه
في شهوده الا ما كان كمن فيه من عهوده حين ذرئه وقسمه حدوده وانفعاله
بما له فزيد مثلا له حد نوعي انه انسان ليس ببقر ولا حمار وحد شخصي
انه زيد لا عمرو ولا بكر وحد شرعي انه مؤمن لا فاسق ولا منافق وكما ان
حدوده الشرعية بهم عليهم السلم وفيهم فكذلك حدوده الكونية نوعية
ام شخصية قسمت له ولكل شيء من الدهر فيهم وبهم وشرع كل على حد رتبته
من الكون فيتفاوت الشرعيات في المراتب تتفاوت الاكوان اذ كان الله
لا يكلف نفسا الا ما اتيها والا وسعها فليس في وسع الجماد الا ما اتيها لا
يتمكن ان يتحمل ما كلف به النبات وليس ذلك الا لانحطاط رتبة كونها
وضعفه وكذلك النبات لا يطيق ما كلف به الحيوان لما هو عليه من قصور
ذاته كونا ورتبة وهكذا الحيوان بالنسبة الى من فوقه وهكذا فكل مكلف له
حد كوني نوعي ام شخصي يمتاز به عن ما يشاركه في كونه النوعي او الجنسي
وهذا الحد اما تابع اثر لغيره كشعاع الشمس او متبوع مؤثر منير كالشمس و
قسمه ذلك ليست الا فيهم عليهم السلم وبهم كما ان شرعه وقسمته باعتبارهم
وفيهم اذ كانوا هم الداعين والمناة واعضادا واشهادا يوم لا كان ولا مكان

الائمة

الائمة فبهم خلق ما خلق امرين وناهين لانهم تراجمة مشيته والسن ارادته
وحد الله كلا من الخلق بوقته ورتبته فمنهم من هو مشروط في وجوده
بالكائن بكينونته تعالى خاصة ومنهم من هو مشروط بغيره بواسطة او وسائط
ثم انهم عليهم السلم لكل رتبة بين اهلها بعد تمام خلقها بلباس منها لحكمة
المجانسة والموانسة فجعلهم امرين وناهين عنه واقامهم في كل رتبة
وعالم في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولقوله سبحانه ما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه فمن قبل منهم واجاب طاب وطهر بحسب قبوله ومن
ابى واستكبر خبث ونجس على حسب ادباره فكل عالم لا يخلو من تكليف
اهله ومن مبلغ التكليف بلباس المكلفين وصفتهم اتماما للحجة و
النعمة ولقد جاءكم رسول من انفسكم الاية فلا بد في كل مرتبة يختلف و
يتفاوت شرعها بسبب تفاوت كونها قوة وضعفا في وقتها ورتبتها
من شرع خاص بها من شارع بلباس اهلها ولسانهم لكي تتم الحجة بايضاح
المحجة وكل شرع موافقته في عليين ومخالفته صور سجين فيتعدد ان
على عدد المراتب الكونية فيكون للجماد شرع خاص يليق به وعلى قدر وسعه
دون طاقته بلغه اياه من هو من سنخه له لباس من رتبة الجماد فمن اطاعه وامن به
صار صافيا كثير المنفعة وزاد بهاء وصفاء ولونا وغيرها وهذا عليون
له تابع لعليين النبات وشعاع منه كما ان شرعه تبع لشرع النبات وفرعه
وذلك لتبعية كون الجماد لكون النبات وشعاعيته له ومن عصاه

وما قبل منه صار كدرًا نتنًا كثير المضرة مكتوبًا في سجّين الذي هو فرع واثر
لسجّين النبات وكان في كل رتبة له عليّون وسجّين وشرع في رتبة كونها
آثار واشعة لما فوقها الى ان ينتهي الى مرتبة الانبياء ثم الى الاربعة عشر
المعصومين عليهم السلام ولكن سجّينهما امكاني ما ظهر الى الكون كما انه يمكن لهما
مخالفة شرعهما بحقيقة المعنى الاختياري الا انه ما ظهر منهما ما ينافيه بحسب كل
سعة تكليفه وعصمته فكل مرتبة من اول كونها الى آخر نهايات شرعها
مرتبة واحدة عرضية لا طول فيها اصلاً الا ان وجود تكوينها اقتران لشرعها
كما ان التكوين منها بوجوده وشرعه قشر وجسد لتشريعها والتشريع مطلقا
لب له وروح والوجود الشرعي ذات اشتقت من بذر الشرع اشتقاق
اللب من القشر فهي سلسلة عرضية نورانية او ظلمانية نعم كل رتبة
بالنسبة الى ما فوقها واقعة في طولها مطلقا كونها وشرعها عليّونها
وسجّينها الا ان شرعها في طول ما فوقها دون كونها كما بزعمه فتبصر واتقن
ما القي اليك لتتمكن من استخراج ما في زوايا كلماته من رموز واشارات
اختياراته فيما تفرد به مذهبًا لنفسه فقوله واذ عرفت ان المؤمن والكافر
والنور والظلمة والسعيد والشقي في الوجود التشريعي الثانوي لا غير
عرفت ان السلسلة الطولية الظلمانية في هذه المرتبة كما حققناه في
تلك الرسالة توضيحه بحيث لا تبقى شبهة عند من نظر اليه بعين البصيرة
خالية عن شوب الحب والبغض والاعتماد على ما الهم من الله ليتاهل
بذلك

بذلك لعناية له من الله بالحسنى يقتضي رسم مقامات لئلا تختلط المقالات
المقام الاول في معنى الطول على مذهب مشائخنا على شانهم واوضح برهانهم
وعلى ما اختاره الماتن حتى لا تخفى موافقتها عن المخالفة اعلم ان الطول انما
يتحقق بين شيئين يتوقف احدهما على الاخر في اصل صدوره وتحققه وظهوره
ولا توقف من جانب الاخر الا في ظهوره الفعلي وبعبارة اخرى يكون احدهما
وجوده متوقفا على فعل الاخر بحيث لا ذكر له الا تحت فعله ان شاء كان والا
لم يكن قال السيد اعلى الله مقامه وزاد في دار اكرامه في هذا المقام في جواب
مسائل الامير زا محمد علي سأل عن الشيخ قدس سره عنها وامر السيد باتمام جوابها
بعد ان اجاب شطرا منها ومما قال قوله اقول ان السلسلة الطولية هي مراتب
الموجودات في العلية والمعلولية ومعنى ذلك ان السافل شعاع العالي
كالشعاع للسراج وتنحصر في ثمانية الاولى الحقيقة المحمدية وهي شجرة الخلد
وعلي عليه السلام اصلها وفاطمة فرعها والائمة اغصانها الثانية حجاب الكروبيين
وهم قوم من شيعة آل محمد عليهم السلام من الخلق الاول جعلهم الله تعالى خلف العرش لو
قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا
منهم فتجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى صعقا وعدد هؤلاء الملائكة
مائة الف واربعة وعشرون الفا لان كل ملك مربي نبي من الانبياء الثالثة
الانسان اي الرعايا وهؤلاء انما خلقوا من شعاع الانبياء وهم باب فيضهم
وامدادهم من الله عز وجل الرابعة الملائكة غير العالين والكروبيين وهم

انما خلقوا من شعاع نور الانسان وهم حملة التدابير المتعلقة بالانسان
وغيرهم بعد ان نزلت من الخزاين العليا الى الحقيقة الانسانية فنزلت في
اطوارها وشؤوناتها بتلك الملئكة ولذا قال صلى الله عليه وآله ان رجلاً من
شيعة علي افضل من جبرئيل وهو سلمان ودلت الاخبار ان الشيعة قد
سبقت الملئكة في التقديس والتسبيح والتهليل كما سبقوا عليهم السلام شيعتهم
الخامسة الجان المخلوقون من نار الشجر الاخضر الذي خلق من فاضل طينة الانسان
كما عن الصادق عليه السلام السادسة البهايم وحشرات الارض من الحيوانات السابعة
النباتات كانواع الاشجار البرية والبحرية والبرازخ الثامنة الجمادات من العناصر
والمعادن وساير المركبات وهذه المراتب انما يقال لها الطولية لوقوع كل
واحد منها تحت رتبة الاخرى بحيث لا ذكر لها عند من هو اعلى منها كالشعاع
بالنسبة الى السراج فلا يلحق السافل العالي وان صعد وترقى الى ما لا نهاية له
لان له مقام معلوم لا يتعداه ولا يتجاوز عنه ولذا ورد في الزيارة فبلغ الله بكم
اشرف محل المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث لا
يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في ادراكه طامع ولذا
حرم على الرعية تمني مرتبة الانبياء وعلى الانبياء تمني مرتبة الائمة عليهم السلام
ولذا لما خطر على قلب ابينا آدم عليه السلام عوتب واخرج من الجنة حتى تاب مع ان
الخطور كان خطوراً علمياً والا لعصى وفعل المحرم وليست هذه الحرمة وهذا
النهي الا من جهة ان كل واحد شعاع واثر للآخر فلا يمكن اللحوق الى مرتبة

المؤثر والا لجاز لاحد تمني رتبة الالوهية وادعاء معرفة الذات المقدسة
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فافهم راشداً موفقاً انتهى وانما نقلته بطوله
لما فيه من الفوايد والتصريحات في شموله لما نحن فيه وان كان ذلك لوضوحه
عند من مارس بمطالعة كلمات المشايخ غنياً عن التعرض بنقله لكن اختلاج
الشبهة في خاطر بعض احوجني الى ذكرها والتكرار كنسائم الاوهام من آثار
الغبار ثم شرع في بيان السلسلة العرضية من العقل الى التراب نزولاً ومنه الى
الجامع صعوداً كما نقلته سابقاً وبينت المراد والاشارة اليه على نحو الاختصار
والاقتصار ان كل شيء له مبدء من الكون لا يتجاوزه بضرورة العقول وهذا
حقيقته التي به يتحقق وفيه وضعه موجده وفيه يبقيه وبه يمده بمدد سيال
دائر وهو مدد كونه تربيته بالايجاد ثم معناه وما يتصل به من وجوده اذ هو موجود
للغير الذي به وجد وهو علته وهذا المعنى في تعينه لابد له من صورة نوعية
على حسب انفعاله من فعل فاعله وشخصيته كما يقتضيها مزاجه وطبيعته في
هباته الظاهر بحركات الافلاك المسخرة تحت امره سبحانه في اطواره وادواره
لينال غاية مراتب تمامه وكماله مما خلق له وهذا في كل شيء مراتب كونه تابعة
له في الرتبة قوة وضعفاً وشدة وفتوراً مثلاً الجماد جميع مراتبه من معناه الذي
هو عقله الى آخرها جمادية تابعة لحقيقته التي هو كونه ووجوده كما ان شعوره
وتميزه واختياره الناشئ من تركيبه من الضدين بحسب رتبته من الوجود تابعة
له لا يمكن ان يتخلف شيء منها عن حد كونه الجمادي كلها مبتنية لما خلق له الجماد

من استعماله في شأن من وجوه حوائج الانسان وما يتعلق به من الحيوان والنبات
في مسكن ومغرس ومزرع ومحرز وغيرها والمعدن منه يصرف فيما ذكر ويكون
زينة وآلة واثاثا ومتاعا لكم ولانعامكم واموالكم فالجمادات باسرها وجودها
كشعورها وحيوتها واختيارها على قدر رتبتها مخلوقة لأجل جماد هو لباس
لعلتها في رتبتها اخذته لحكمة المجانسة والموانسة تمكينا لهم من اخذ ما فيه
كمالهم وبه بقاؤهم وامدادهم وهو شرعهم وهذا اللباس قطبهم ووجه علتهم
وحجة الله فيهم ومظهر امره ونهيه في جميع مراداته التي تراد منهم بحسب وسعهم
وطاقتهم من طاعة حجتهم وخليفته فيهم وهذا اللباس جامع رتبة الجماد الجمع
فيه جميع كمالات الجماد ظهرت فيه الاسماء المرتبية لجميع مراتب تنزلاته من عقله
الى حله جامعيته وذكره دائما رفيع الدرجات لبس الرب سبحانه رفع درجات
الثمان والعشرين في وجوده الشرعي كما رفعها في وجوده الكوني لنفسه ولرعيته
في رتبة الجماد من نبي وانسان وملك وجن وحيوان ونبات وجماد كل منهم
من جرم هذه الرتبة كلها تابع ورعية لهذا اللباس الجامع الذي لولاه لما
لانعدمت اجزاء الدائرة لانه الامام عليه السلام وهو قطب الوجود وسماء الجود وشرف
الموجود وضوء شمس الشرف ونور قمره وكذلك في الانسان جماد عرضي له غير جماده
الذي يحشر معه وهو جسده الاصلي والعرضي يزول عنه ويلحق الى ما منه بدئ عود
مما زجه وهو انسان رتبة الجماد وكذلك في الملك والجن يوخذ لهما لباسا
من سنخ الجماد ليس لازما لهما بل يخلع عنهما عن قريب غير جاديهما اللازمين لهما

وهما

وهما معهما في الدنيا والبرزخ والآخرة لا يفارقانهما والمفارق منهما وهو ملك
رتبة الجماد وجنها وحكم الحيوان والنبات في جماد يزول عنهما كما سبق عليهما
فاذا عرفت ما عرض من الجماد في النبات والحيوان الى الجامع وهو الذي يفارق
من معروضه فاعلم ان ما يترتب على ذلك العرض ويتعلق به من نبات وحيوان
في حيوان وانسان وما بينهما وجامع كلها عرضي قائم بالجماد العرضي
قيام ظهور يزول بزواله ويلحق النبات بالطبايع والحيوان بالافلاك فتبين
من ذلك ان كل رتبة من الرتب الثمان لها عقل ونفس وطبيعة وسائر المراتب
العرضية الثمان والعشرين وكل منها تنزل وجودها في كونها الذي هو اول
صادر من فعل الله سبحانه وكل منها بحسب كونها وليس في هذه الرتبة شيء
غير هذه من وجودها وما اشتق منه الى التراب اشتقاق القشر من اللب
ومنه الى آخر صعوده اشتقاق اللب من القشر وقد ملأت تلك الرتبة امكانا
وكونا ولم يبق فيها محل الا لاهلها مثلا الحقيقة المحمدية الظاهرة في اربعة
عشر هيكلا هي اكل التوحيد مقامها رتبة الحجاب الاول الذي هو محل فعل الله
لا محل له غيره وهو الحاوي لجميع شؤوناته بحيث لا يتعلق بشيء الا به ومنه ولا
يكون لشيء امكان ولا كون الا في مقام اشراقه كما ان السراج في رتبته ليس الا
امكانه وكونه وشعاعه امكانه في رتبة اثره فكونه لا ذكر له عند السراج الا في
رتبة ذكره فيها وهي رتبة الاثرية فهذا الحجاب باعتبار الحقيقة حجاب واحد
وباعتبار المظاهر حجب بعددها وكذلك رتبة الكروبيين في مقام الشعاع

امكانها وكونها ولا ذكر لاحد فيها غيرهم الا تحت رتبتهم بالاثرية والتابعية
وهو رتبة الانسان الذي كونه وشرعه مطلقا دون مقام العصمة والنبوة
لا يبلغها كائنا ما كان فلذا لو تمنى رتبتها لفعل حراما ولخر من سماء عز الطاعة
فتخطفه طير الهوى او تهوي به ريح النكال والردى في مكان سحيق من سجين
وهكذا رتبة امكانها تحت امكان علتها فضلا عن كونها وشرعها وهو ما قاله
شيخنا العلامة اعلى الله مقامه في شرح الجامعة في قوله ع بكم فتح الله وبكم يختم وقد ذكر هنا
من الكلام ما يشفي العليل ويروي الغليل ولم يبق لاصحاب القيل كلام بعد اتمام الحجة
وايضاح الدليل وعلى الله قصد السبيل وهو قوله بعد كلام طويل والحاصل ان
من المعلوم انهم كانوا ولم يكن خلق ففتح بهم الوجود ويعودون اليه تعالى حيث لا
يكون خلق سواهم لان كل مخلوق فمدى عوده بقدر مدى بدئه لا ينقص ولا يزيد
فمن كان مدى بدئه منذ خمس سنين مثلا لا يكون مدى عوده خمس سنين ويوما
والا لكان موجودا قبل اول وقت وجوده ولا فرق في جميع انحاء الوجود لكل موجود
فكما لا يختلف المدى في وجود ذاته لا يختلف في ادراكاته لان الادراك مساوق
للوجود هذا في الوجود الكوني وكذلك فتح الله سبحانه بهم الوجود الامكاني
وذلك لان الامكان كله وان كان في الوجود الراجح في الجملة الا ان الممكنات
فيه مترتبة قد ترتبت معلولاتها على عللها فمنها من امكنه المبدع المريد جل
وعلا بنفسه ومنها من امكنه بواسطة امكان آخر ومنها بوسائط كما في الوجود
الكوني حرفا بحرف بل الكوني شرح الامكاني فكان امكانهم عليهم السلام بنفسه لم يتوقف

في امكانه

في امكانه الا على خلق المشية فيه وهو قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور وامكان غيرهم متوقف على امكانهم فبهم فتح الله الوجود
الامكاني وبهم يختم فيعودون حيث لا يكون خلق ثم قال بعد كلام طويل
شامل لكثير فوائد فافهم هذا كله في الكون الوجودي وشرعه اي بكم فتح الله
الكون الوجودي في العلل والمعلولات وبكم يختم كذلك وبكم فتح الله الشرع الوجودي
في العلل والمعلولات وبكم يختم كذلك وكذلك في الكون التشريعي ووجوده على
نحو ما مر من التفصيل الا ان التكوين التكويني ظاهر التكوين التشريعي والتشريعي
باطنه والشرع الكوني ظاهر الوجود الشرعي والوجود الشرعي باطنه انتهى انظر
الى صراحة هذه الكلمات في ترتب الاشياء بالعلية والمعلولية امكانا وكونا
وشرعه وشرعا ووجوده وكلها فتحت بالاربعة عشر معصوما عليهم السلم وختمت
بهم وهم سبقوها سبقا حقيقيا كسبق فعل الله اذ كانوا محاله وحملته ومظاهره
واصرح من ذلك ما في رسالته القطيفية في هذا المقام قوله فمحض مما قررنا
وبينا ان محمدا صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله وانه علة الموجودات
فالسبق بهذا المعنى لان السبق على انحاء سبعة السبق الطبعي والذاتي
والشرفي والمكاني والزماني والسبق الحقيقي وهو تقدم عالم المشية والابداع
على سائر المفعولات اذ هو سبق بكل سبق من الخمسة المتقدمة وزيادة سبق
السرمدية والسبق الحقي وهو تقدم الواجب على من سواه اذ هو سبق بكل
سبق من الستة المتقدمة وزيادة سبق الازلية الابدية المطلقة الا ان

هذا السبق في السنة المذكورة سبق الظاهر على ما ظهر به وسبق الأزلية
سبق الأولية التي هي آخرية التي هي اولية وسبق البطون الذي هو الظهور
والظهور الذي هو البطون فالسبق فيما نحن فيه سبق حقيقي انتهى
فلا يتوهم متوهم ان سبقهم عليهم السلم على الاشياء سبق بالرتبة والمكانة
خاصة دون الزمان والذات غيرها بل محله القدم الذي هو الكينونة التي
بها كانوا قبل التمكين والتكوين والخلق بلا قبل اذ الزمان والمكان والرتبة
والشرف والطبيعة كلها تحت مقام ذاتهم التي جميع انحاء السبق والتقدم
في عداد آثارهم الا السبق الحقي فانه الكائن والكائن لا من شيء هو عين
الكينونة الذاتية والكينونة المذكورة صفته التي بها كون ما قد كان
ومنه القبل والبعد والسبق والتقدم فما سبقهم سابق من العلل الاولية والمعلو
تكوينا ولا تشريعا مجردا ولا ماديا لا في الخلق الاول ولا الثاني فسلسلة الاشيا
في الطول تنتهي اليهم في الكون والشرع من حيث يحب الله او من حيث يكرهه
فائدة مهمة اعلم ان وجه انحصار مراتب الطول في ثمان كما في كلام المشايخ مع ان
الترتب بين الاشياء بالعلية والمعلولية كثيرة جدا غير متناه ظاهرا وان
كان السبب في عدم بيانه وضوحه وشدة ظهوره وهو انه لا مؤثر في الوجود
الا الله ولا موجد الا هو ولا يوجد الا كما يليق وينبغي للفاعل القادر العليم
الحكيم ان يفعل ولو فعل غير ذلك لقال قائل لو فعل كذلك لكان احسن وترك
الحسن اما ان يكون من العجز او الجهل بالاشيا او وجوه الخير والصلاح تعالى

عن

عن ذلك علوا كبيرا ولا يكون كما ينبغي ويرجح في الواقع وفي نفس الامر ولدى
العقول السليمة الا ان يخلق الشيء على ما هو عليه وذلك انما يكون فيما
اذا خلق على مقتضى الاسباب والمعدات والمقومات والاسباب منها
ما هو سبب للتكوين وما هو سبب للتكون ومنها ما هو سبب للظهور وما هو
سبب للعروض والمقومات بين مقوم للمادة ومقوم للصورة ومقوم للمظهر والمحل
فباختلاف الاسباب والمقومات ووجودها عند احداث المسبب كلا او بعضا
وعدمها ان تحدث معها مساوقة تختلف الاحكام بحسب اختلاف الموارد فان
كان الشيء مترتبا في وجوده في جميع ما يتوقف عليه صدورا وتحققا وظهورا
وعروضا ومتاخرا عن الاخر من كل جهة فذلك هو الاثر والشعاع حقيقة
في الطول بحيث لا اشتراك ولا اجتماع بينهما في شيء من الحدود المتممة والمكملة
بل حدود الثاني كلها قائمة بحدود الاول صدورا كذاته وهذا لا وقوع له
ولا تحقق الا في المراتب الثمان المعروفة فرتبة الانبياء من اول وجودها
الى آخرها تستمد وجودها بجميع ما يتوقف عليه تحققا وتقوما واقعة تحت رتبة
الاربعة عشر عليهم السلم من كل جهة كل بالها وما هي فيه وعليه وبه صادرة عنها
لا غير وكذلك ما تحتها من الرتب كل سافل منها تحت عاليها ذاتا وصفة وعرضا
وعرضا وحدا ومحدودا وظاهرا وظهورا ومظهرا وعارضا ومعروضا وبهذه الكيفية
منحصرة في الرتب الثمان وبها تحقق الطولية لا بغيرها وما ترى في كلمات
المشايخ شكر الله سعيهم واجزل اجرهم من الامثلة وليست على هذه الكيفية

انما لاحظوا فيها جهة من جهات المثل وحكايته فيما ارادوا من التمثيل فعليك
بالتدبر حتى تنال ما انذرنا لك في الكتاب من النصيب فانه دقيق المقام الثاني
في مقام الطول والاثر على اصطلاح المصنف قال في رسالته الطولية في مقام
الفرق بين التاثير والتكميل فنقول الشيئان اما ان يشتركا في نوع المادة ويختلفا
في الشخصية واما ان يختلفا في نوع المادة ايضا فلم يخلق احدهما من نوع مادة
الاخر فما يحدث ما خلق من مادة عليا فيما خلق من مادة سفلى هو التاثير
وهذا الاثر له مادة وصورة من غير نوع المادة العليا التي هي مادة المؤثر
ومن غير نوع صورتها واذا كانا من نوع مادة واحدة فما يتركه احدهما في
الاخر هو التكميل وسياتي ان شاء الله شرحه وفي موضع آخر منها قال فكل شيئين
كانا ظهورين لمطلق لا يمكن ان يكون احدهما موجد الاخر بمادته وصورته
فان مادة الاخر ليست بظهور له وانما هي ظهور المطلق المهيمن كما ان ذلك
الاخر ظهوره فليس العرش بموجد الكرسي بمادته وصورته فان الكرسي
ظهور الجسم كما ان العرش ظهوره والاثر لابد وان يكون ظهور المؤثر
بمادته وصورته فافهم ما اقول لك واتقنه حتى لا تنساه فيما بعد واما
اذا كان شيئان احدهما ظهور الاخر بمادته وصورته بمعنى ان مادة الاخر
باحداث الاخر وايجاده فهو اثره ويصح الاشتراك في اطلاق ملاصق قريب
ظاهر منها باول ظهور فكل مقيد اثر المطلق بفعله وظهوره ولا يجوز ان
يكون ظهور مقيد في صقعه انتهى وقال في موضع اخر في بيان الفرق بين

التكوين والتشريع بذكر خلاصة كلامه فكل فعل في التشريع يتعلق بمستقر
في دان ثابت فهو بالفعل والانفعال من المنفعل الذي كان قبل الفعل مع
الفاعل وكل فعل في التكوين بنفس المكون بالفتح وبفعل انفعال من منفعل
لم يكن قبل الفعل وبينهما فرق واضح جلي فالافعال التكوينية تاثير و
احداث لا من شيء والافعال التشريعية تكميل واحداث من شيء فتدبر
في اشارات ما ذكرناه تغتنم انشاء الله فانك لا تجد هذه التحقيقات في كتاب
ولا تسمعها في خطاب انتهى ما اردنا نقله وتوضيحه تحقيقا لا يتم الا بايراد
في مباحث المبحث الاول قد عرفت ما ذهب اليه في التكوين والتشريع ان
التكوين نسبة الاشياء الى موجدها انها ظهوره ونوره ووصفه ولا فرق
هنا بين المطلق ومقيده والمنير ونوره والكلي وفرده فان الكل ظهور الحق
واثره ولا ترتب هنا ولا تقدم ولا تاخر ولا قريب ولا بعيد وان التشريع
نسبة الاشياء بعضها الى بعض بالعلية والمعلولية والسببية والمسببية
والفاعلية والمفعولية والشافعية والمنيرية والقرب والبعد والاقبال
والادبار اللذان بهما يحصل السعادة والشقاوة والايمان والكفر والنفاق
والشرك وعرفت ايضا بعض ما فيه من الاضطراب والتدافع والتنافي فيما سبق
في هذا المقام وما لم يذكر اكثر اذ الاشياء نسبتها الى موجدها ليست الا
ما وضعها فيه بالايجاد وما وضعها الا الله للدلالة عليه واثبات وجوده وكونها
صفة له صفة استدلال عليه لا صفة تكشف عنه وهذا هو وجهها من ربها

وجهتها واعتبارها منه وهو الوجود بالمعنى الثاني عند مشايخنا وهذه
النسبة كونها وصفا للاحدية المحققة صحيح لا شبهة فيه ولا ريب يعتريه
لكن لا يصح ان يكون ملحوظا بانه ضدا وحدا وجعله تكوينيا قسما من
القسمين كما في اكثر عباراته اذ الاقسام الاربعة يستلزم كل ذلك وهو فوق
ذلك اثباتا ونفيا وكذلك لا يصح ان يكون تاثيرا لان التاثير يلزمه التاثر
والاثر وما يشتق منهما من المتاثر والموثر وهذه كلها لا تخرج عن كونها وصفا
للاحدية بل وكذلك التكميل والتكمل والكامل والمكمل والمتكمل كلها اثر لفعل
الحق ونوره ودليله ليس بينها وبينه بينونة عزلة فتقابله فيقال له تاثير
وغيره تكميل او هو تكميل وما يقابله تشريع فيخلو منه شيء ومكان ولا تعطيل له
في كل مكان واعجب من ذلك انه جعل هذا التكوين الذي هو نسبة الاشياء
الى الحق سبحانه التي هي ظهوره ونوره خاصا بالمطلقات الثمانية من الفؤاد
الى الجسم وبسائطها التسعة وعناصرها الاربعة في كل منها زعما منه انها
خلقت لا من شيء ولا بشيء ولا لشيء ولا عن شيء واما المولدات فانها خلقت
منها وبها وعنها فلا تكون تكوينا تاثيرا بل كلها تشريع وتكميل وقد مضى
منا فيه شيء من الكلام فيه تبصرة وعبرة لمن تبصر واعتبر وانما اوردناه
هنا تذكرة لمن اراد ان يتذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين يا ليت شعري
هل تختلف النسبة الى ظهور الحق ووصفه فيظهر في بعض دون بعض
ويخص وصفه في الطول الذي هو التكوين والتاثير عنده دون العرض الذي

هو

هو التشريع والتكميل كما زعم فيا سبحان الله اما سمعت قوله عليه السلام تعرفت
الي في كل شيء حتى لا اجهلك في شيء انت الظاهر في كل شيء وقوله لا
تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها
الخ ام كيف يكون شيء ليس وصفا لخالقه وانما تجلى له ولغيره به ثم ان تخصيصه
وصف الاحدية بالمطلقات وافلاكها وعناصرها فيه ان سببه اما
قربها من المبدا رتبة او شرفا او مكانا والاحد قريب في بعده بعيد في قربه
وقربه وبعده من الاشياء على السواء بما لا يتناهى لا فرق فيه بين مطلقها
ومقيدها واما لكونها مطلقة غير مقيدة بشرط وجودا وعدما كالوجود
الذي نتكلم فيه وهو محل البحث فلذا وصفها بكونها لا من شيء ولا بشيء
ولا لشيء ولا عن شيء ليصح اطلاقها اذ كل منها ينافي الاطلاق فيرد عليه
ان نفس الوجود الذي هو محل الكلام لا يسلم كونه بانه لا من شيء ولا
بشيء ولا لشيء ولا عن شيء الا في الوجدان ولحاظ الاعتبار ليستدل به
على وجود الحق الذي هو وجود لا كالوجودات وشيء لا كالاشياء بل شيء
بحقيقة الشيئية ثابت بحقيقة الثبوت وموجود لنفسه بنفسه في نفسه
بل كل هذه اسماء تعبير وتفهيم بانه منزه عن التعبير والوصف واما الوجود
من حيث الواقع ونفس الامر فكونه وصفا للحق ليس الا لكونه اثر فعله
ونوره فلا يكون الا بشيء وهو الفعل ولشيء وهو المعلول وعن شيء لكونه
صادرا عن مشيته نعم يصح كون ذلك لا من شيء من جهة انه اول صادر

عن المشيئة ولا يمكن ان يوجد منها وتكون مادة له فضلا عن ان يوخذ
عن الحق جل وعلا فيكون لا من شيء اما المطلقات التي تحته من العقل
الى الجسم لا تكون الا بشيء ومن شيء ولشيء وعن شيء وكذلك بسائطها
وعناصرها بطريق اولى والقول بخلاف ذلك قول بخلاف ما عليه العقول
من صريح الكتاب والسنة وضرورة العقول وذلك قوله سبحانه ومن
الماء كل شيء حي وقوله كل شيء سواك قائم بامرك وغيرهما من الادلة
فتدبر فيها تجدها ظاهرة في المطلوب المبحث الثاني في بيان قوله الشيئان
اما ان يشتركا في نوع المادة ويختلفا في التشخصية واما ان يختلفا في نوع
المادة ايضا فلم يخلق احدهما من نوع مادة الاخر الى آخره وهو قوله هو
التكميل وهو ان التعدد لا يكون الا من اختلاف اما في الصورة خاصة
وهو مما لا بد منه في ثبوت الاختلاف ولا اقل منها فيه ويشترك في المادة
النوعية بالتساوي بان يوخذ منها حصة لكل منهما لا اختلاف فيها بحسب
الكم والمقدار ولا الشدة والضعف وغيرها الا بحسب الانفعال بالصورة
كالحصتين من الخشب المعين المعمول منهما السرير والصنم وكالمداد المكتوب
بحصة منه اسم الشريف وباخرى اسم الوضيع او يشتركان فيها بالتفاوت
في المقدار ونحوه بحيث يتفاوت بسببه صدق النوع عليهما بالاولوية
والارجحية والحسن والقبح كالحصتين من خشبتين مختلفتين صنفا
اللتين صنع من كل منهما باب على هيئة متفقة من كل جهة بحيث ليس

لاختلافهما

لاختلافهما في الحسن والقبح سبب الا اختلاف صنفيهما والقدر المشترك في الاول
متواطئ وفي الثاني مشكك وما يوخذ منه مادة لشيء وشيء متحد نوعا وان
كان مشككا مختلفة شخصا كالبابين من الخشب وقد تختلف نوعا ايضا
كباب من خشب وآخر من حديد ففي صورة الاختلاف نوعا فاما ان يكونا
في عرض واحد ليس بينهما ترتب يكون احدهما اعلى رتبة من الاخر كالبابين
احدهما من حديد والاخر من نحاس او يكون احدهما تحت الاخر رتبة والاخر
عاليا عنه شاملا له ولغيره من الانواع كالحديد والنحاس اللذين هما نوعان
من المعدن وهو اعلى منهما يشملهما وسائر المعادن المائعة والجامدة
والمنطرقة وغيرها المنطبعة وغيرها وفوق المعدن رتبة الجماد المركب
من العناصر وفوقها الجسم الطبيعي المركب من مادة طبيعية وصورة طبيعية
وفوقه الجسم المطلق القابل للابعاد الثلثة وهكذا فكل نوع عال علة
على زعمهم لما تحته من الانواع كالجسم المطلق فانه علة للعرش فما دونه من
جملة العناصر وهي علة للجماد وهو علة للمعدن وهو علة الانواع المعدن
من الذهب والفضة والحديد والصفر والسرب ونحوها وكل منها علة لما
تحته من الافراد ولا شك ان كل سافل من حيث انه معلول لعال فوقه فرع
اثره وظهوره مسمى باسمه ورسمه فالاثر لا تكون مادته من نوع مادة المؤثر
بل هي وصورته اثران لعالية المؤثر فيه حيث اوجدهما لا من شيء ولا لشيء
وهو معنى التاثير وهناك التاثير بخلاف ما لو كان فردان من نوع او نوعان

تعالى فانّ تأثير كل منهما هو في عرضه تكميل لا تأثير وهو قوله فما يحدث ما خلق
من مادّة علويا فيما خلق من مادّة سفلى هو التأثير وقوله واذا كانا من نوع مادّة
واحدة فما يتركب احدهما في الآخر هو التكميل وهذا الّذي ذكرناه مصرّح به في
اكثر كلامه من كتبه منه ما سبق من قوله فكل شيئين كانا ظهورين لمطلق
لا يمكن احدهما موجدا للآخر بمادّته وصورته فانّ مادّة الآخر ليست ظهور اله
وانّما هي ظهور المطلق المهيمن كما ذلك الآخر ظهوره فليس العرش بموجد الكرسي
بمادّته وصورته فانّ الكرسي ظهور الجسم كما انّ العرش ظهوره والأثر لا بدّ
وان يكون ظهور المؤثّر بمادّته وصورته الى ان قال في آخر كلامه فكل
مقيّد اثر المطلق بفعله وظهوره ولا يجوز ان يكون ظهور مقيّد في
صقعه انتهى قوله والأثر لا بدّ وان يكون ظهور المؤثّر بمادّته وصورته
صحيح من حيث انّ الأثر احدثه المؤثّر بفعله لا من شيء مذكور قبله بل اوّل
ذكره احداثه مادّته وثاني ذكره احداث صورته بقبول المادّة ايجاد الموجد
ولا شكّ انّ ذلك لا يمكن بين شيئين متضايفين يجمعهما شيء واحد هو الآخذ
لمادّتهما بلا واسطة او بواسطة والّا يلزم ان يكون الأثر مذكورا مع مؤثّره
وهذا خلق بل الاثر وجوده وماهيّته بل امكانه تحت حركة المؤثّر الايجاديّة
الّتي هي احداثه والشيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه فالاثر ظهور للمؤثّر في
رتبته لا في ذاته وبقوله قائم بآثاريّته وذات المؤثّر موجودة قبله وبعده
ومعه بلا تفاوت الّا في ظهوره بالاثر له ولغيره وهذا هو معنى الطّول
ولا

ولا يتحقّق الّا بين العلّة والمعلول ولا يتعقّل ذلك بين المطلق والمقيّد لما بينهما
من التضايف والتوقّف من الطرفين في الوجود بحيث لا يتحقّق احدهما بدون الآخر
فكيف يكون مؤثّرا في شيء يتأثّر منه وبه ولا يقومان الّا بغالب عليهما يقيمهم
كلّا بالآخر والّا فهما بانفسهما لا يقومان اصلا فضلا ان يقيما فافهم وسيجيء
لذلك انشاء الله زيادة بسط وتحقيق في المبحث الثالث في قوله فكل فعل في التشريع
تعالى مستقرّ في ذات ثابتة فهو بالفعل والانفعال من المنفعل الّذي كان قبل
الفعل مع الفاعل وكل فعل في التكوين بنفس المكوّن بالفتح وبفعل انفعال
من منفعل لم يكن قبل الفعل الى قوله فالأفعال التكوينيّة تأثير واحداث
لا من شيء والافعال التشريعيّة تكميل واحداث من شيء انتهى يريد بيان الفرق
بين التكوين والتشريع بطور غير ما سبق من اقسام الفرق والتعبير عنه بعبارة
واضحة انّ كلا من التكوين والتشريع فعل من الفاعل وهو يقتضي منفعلا
ينفعل منه بقبول فعله الّا انّ المنفعل في التشريع شيء ثابت مع الفاعل قبل
فعله فاذا صدر عنه الفعل ينفعل من حيث الموافقة او المخالفة فيكون
مؤمنا او منافقا فبالشرع انّما يكمل المنفعل ويظهر ما في قوّته الى الفعل فلذا
يكون من شيء وذلك بخلاف المنفعل في التكوين فانّه لا وجود له قبل فعل الفاعل
بل هو فعل الفاعل بعد تأثّره بايجاده وكونه اثرا فيكون اثرا لا من شيء وبهذا
الكلام يصحّ في بعض دون بعض امّا ما ذكره في التشريع فكله حقّ لا مرية فيه
وعليه يكون الفاعل فيه مكمّلا لمن هو معه موجود ينفعل بفعله مترقّيا

او منهو يا لاموثر فيه فكيف يكون المؤمن مع داعيه من النبي والوصي
عليهما في الطول والداعي لا يفعل في المكلف الموجود معه في صقع الا
اخراج ما في قوته بدعوته ودلالته الى الفعل من الايمان والسعادة فيكمل
او النفاق والشقاوة فينزل فاذا كيف يتصور بينهما الطولية وليس بينهما
لا اثرية ولا موثرية والمكلف كان في قوته ان يؤمن او يكفر فخرج بدعوته
الى الفعل من غير ان يحدث فيه شيئا لم يكن فيه فالمكلف في حالتي النقص
والكمال قبل التكليف وبعده لا تاثير بينهما ولا تأثر فكيف يكون سلسلة
طولية نورانية او ظلمانية فالقول بالطول بينهما في التشريع وهو تكميل
محض بتصديقه ولا طول بينهما في التكوين على زعمه تحكم صرف لا يخلو عن
تعسف واما ما ذكره في التكوين من عدم وجود المنفعل قبل فعل الفاعل بل
مادته صدرت عن فعله وانفعلت منه فوجد المنفعل المكون بالفتح فصحيح
واما قوله فيه انه احداث لا من شيء لا يصح مطلقا بل يصح في الخلق الاول
في ايجاد المادة النوعية واما في الخلق الثاني كاحداث الحروف فانه تاثير
من شيء وهو حصة من نوعه والمنفعل في كليهما بعد فعل الفاعل في الاول
مادة المداد وفي الثاني حصة منه مادة للالف والباء المقام الثالث
في بيان ما ذكره في رسالته الطولية من القواعد والامثال في هذا المقام
لتشييد ما اختاره من انتفاء الترتب بين السلاسل الثمان في الطول و
الاثرية والموثرية واول ما اورده المشايخ من الامثلة الظاهرة فيه الى

مطلبه

مطلبه تاويلا لا يرضى به صاحبه وبيان ما فيه من لوازم ظاهر كلامه وخافيه
بحيث لا يخفى على الناظر وذلك لا يتم الا في مباحث المبحث الاول في قوله كل شيء
يبقى بعد فناء شيء ليس باثره فان الاثر قائم بموثره باق ببقائه والابقاء
فعل الموجود الثابت فما يبقى بعد فناء الآخر فليس باثره كصعود الحجر بعد موت
الرامي وبقاء الاثر في التراب بعد موت الماشي وبقاء الخط بعد موت الكاتب
وبقاء الصدا بعد موت المتكلم وبقاء الحرارة في البيت بعد انطفاء
النار وامثال ذلك فهذه واشباهها مما يمثل به الحكماء للاثر والموثر
احيانا لتفهيم المبتدي ويحسبها الجاهل مطابقا من كل جهة فيبقى في ذهنه
انها آثار حقيقية ثم يفرع عليها فروعا ويخطي وانما اراد بذلك
محض المشابهة لهيئة فعل الفاعل فان الكتابة على هيئة حركة اليد
مثلا ويمثلون بذلك لمشابهة الاثر الهيئة فعل الموثر حسب ولا يريدون
غير ذلك كيف ويد الكاتب جسم كما ان الكتابة جسم وهما متضايفان مدركان
بشعر واحد ولم يوجد اليد المداد الذي هو مادة الالف ولا صورتها فان
الكاتب يموت واليد تسكن او تتحرك بحركات اخر والالف باقية على ما
كتبت لا تزول فاذا سمعت هذه الامثال فاعلم انها امثال لجهة خاصة
يريدون بها محض تقريب الاذهان وانما ذلك كله من باب التكميل كما
يأتي انتهى فاثر زيد نفس حركته الباقية ببقائه الفانية بفنائه او سكونه
والكتابة الظاهرة دليل على حركة اليد ومثالها كما يأتيك انتهى اقول

هذا القول على اجماله صحيح لا شك فيه فان بقاء شيء بعد فناء اخر بغير بدل
يقوم مقامه في ابقائه كاشف عن عدم توقفه في البقاء عليه فلا يكون
اثر له في البقاء ولا مطلقا اذ لا مؤثر في الوجود الا الله ولا تأثير الا بفعله
لقوله عليه السلام لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة الحديث ولا ريب ان
فعله سبحانه يجري في الاشياء بالاسباب وهذا ما يقتضيه الحكمة والاسباب كما
تقدم انها مختلفة بين كونها سببا للتمكين والتكوين او التمكن والتكون
او سببا لوجوده او لصورته او سببا لبقائه او فنائه او سببا لظهوره ومظهره
او سببا للكل فما يكون سببا للكل في الاشياء الا ما كان علة فاعلية ومادية
وصورية غائية وهذا هو الذي بفنائه يفنى الاشياء ولا بد في وجودها
وبقائها من وجوده وهو سر الوجود وسماء الجود وشرف الموجود وبيمنه
رزق الورى وبوجوده ثبتت الارض والسماء وهذا الوجود هو السبيل الاعظم
والسبب الاتم في ايجاد الاشياء وامدادها وابقائها بصورها وموادها
اذ لا شيء الا وهو له السبب واليه السبيل وهذا هو المؤثر من حيث انه محل
فعل الله لا وجود ولا بقاء لشيء من الاثار الا به واما غيره من الاسباب الجزئية
التي ليست سببا في شيء الا في جهة دون جهة فلا ملازمة فيها كلية فلربما
من سبب بانتفائه ينتفي المسبب فليس بمؤثر ولربما لا ينتفي بانتفائه وهو
علة فيه ومؤثر الا ترى امثال زيد المكتوبة في غيب الازمنة وامكنتها العالية
باعماله الصالحة كانت ام طالحة في غيبهما دائما فانها اثار زيد وظهورات له
بمادتها

بمادتها وصورتها اتفاقا من الحكماء والعلماء ومن المصنف ايضا صريحا
في غير موضع من كتبه وهي باقية في محالها لا زوال لها ولا انتقال ولم يزل
مؤثرها الظاهر فيها بها في تغير من حال الى حال الى ان آل الى الموت وتفرق
الاجزاء وانقطاع الاحوال فكيف ترى الاثار موجودة باقية ومؤثرها
الجسم الخاص متغير فان اضمحل تركيبه وبطل فعله وتأثيره وعاد كل من
اجزائه الى ما منه بدئ فاحد قوليه يدفع الاخر فان قال بالتأثير بين زيد فهمه
وامثاله المذكورة وهو كذلك عنده وعند غيره وفي الواقع فينا
قوله كل شيء يبقى بعد فناء شيء ليس بأثره لح وان صح هذا بطل ما قاله
من التأثير بين زيد وامثاله المثبتة في الواح الازمنة والامكنة و
هو الذي اختاره وصدق به بل خص به من بين ما مثلوا به في المقام من
الامثلة وستعرف ذلك انشاء الله والا ترى ان الشيء يفنى بفناء كل من مادته
وصورته وليس اثر لهما بل شيء ولد منهما ومؤثره هو مؤثرهما فتبين عدم
ملازمة فناء شيء بفناء آخر تحقق الطول والتأثير بينهما ولا ملازمة عدم
الفناء لشيء بفناء آخر عدم الطول والتأثير بينهما بل كل منهما اعم مطلقا
فما انكر فيه الاثرية والمؤثرية من الامثلة كصعود الحجر بعد موت الرامي
وبقاء الاثر في التراب والخط والصك بعد موت الماشي والكاتب والمتكلم
وبقاء الحرارة في البيت بعد انطفاء النار لانتفاء الملازمة ليس في محله
لما عرفت من عدم لزوم الفقد للاثر بفقدان مؤثره كما في المثبت في الواح

الزمان والمكان من امثلة الاجسام كما ان نقله بفعله لا يدل على
الأثرية والمؤثرية على ان صعود الحجر ليس من امثلة هذا المقام ولا مثل
به هنا احد من الأعلام اذ الصعود فعل الحجر لا الرامي الا انه اعانه على ما كان
ضعف عنه من الصعود واما اثر القدم في التراب بعد موت الماشي او تجاوزه
عنه فاي فرق بين بقائه وبقاء امثال زيد العاملة بعد موته او اعراضه
فباي شيء استحق احدهما الأثرية دون الاخر الا ان تقول ان اثر القدم
والماشي كلاهما جسمان حواهما مكان وزمان واحد بل كان بمدرك واحد
دون زيد وامثاله فان زيدا من عالم الظاهر حواه ظاهر الزمان والمكان
وادركه حاسة ظاهرية وامثاله من عالم الغيب زمانا ومكانا ومدركا وكفى
بذلك فرقا فنقول ان اختلاف المدارك في ادراك المؤثر والأثر واختلاف
الاوقات والأمكنة بينهما شرطيتهما ليست مسلمة فيكون مناط الفرق
وهو اول الدعوى وسيجيء تحقيقه في محله انشاء الله ومثله سائر ما اورد مما
ذكر اذ الكل مشترك في بقاء الاثر بعد مؤثره فاذا لا تاثير بينهما في كله
الا ان يطلق عليهما اسم المؤثر والاثر مجازا فيقال عليهما ان الامثال الكثيرة
عن الاجسام التي قلت بأثريتها عنها حقيقة كذلك باقية بعد الاجسام فاذن
لا فرق بين الجميع فالفارق لو سكتنا عنه مطالب عن وجهه فتأمل والسر
في المسئلة ان الموجد والمبقي والممد للأشياء هو الله سبحانه بفعله
الذي هو علة العلل وسبب الأسباب والمؤثر حقيقة ايجادا وامدادا
وابقاء

وابقاء وفعله يجري بالاسباب فكل سبب يكون محلا له ومجرى مطلقا اي
في الصدور والامداد والتحقق فحكمه حكم الفعل في التاثير حقيقة اذ كان
لا يجري اصلا الا به فبفنائه يفنى الأشياء لا محالة لانقطاع المدد الذي به
البقاء وهو الخلق الجديد وهذا يختص بالأشخاص المعدودة يد الله الباسطة
ووجهه المضيء صلوات الله عليهم اجمعين ثم بالأنواع السبعة المترتبة
وجودا المعروفة اذ كل نوع منها واسطة لما تحته في ايصال فيض الوجود والمدد
والبقاء ومحتاج الى ما فوقه من جميع الجهات اما افراد كل نوع من المراتب
السبعة كل في رتبته مختلفة في السببية اما من كل جهة فانتفائه
يستلزم انتفاء المسبب مطلقا وتحقق الأثرية والمؤثرية من كل جهة
او في جهة دون اخرى فلا يلزم من انتفاء المؤثر انتفاء اثره الا ان يكون
في جهة المادة فلا بد من الملازمة بين الانتفائين كالمادة النوعية مثل
الخشب فانه لا بد للشيء المأخوذ منه المصنوع من حصته من السرير والضريح
والصندوق من وجود الخشب فلو فنى لفنيت عن آخرها وليس ذلك الا
لانه علة مادية بانقطاعه تفنى المواد المحصصة التي لزمها فناء الشيء
اذا فنيت واما العلة الفاعلية التي هي المؤثر الذي هو سبب في تعلق الايجاد
على السرير وحامله هو النجار بفعله الظاهر تاثيره في الخشب القائم به وما
ظهور وعروض فالسرير خالقه هو الله سبحانه خلقه بفعل النجار في الخشب
من الخشب اقامه فيه وامده وابقاه به كما اصدره عن فعل النجار ففعله سبب تكوين

السرير والخشب سبب مادته فلما صار سبب بقائه وهو سبب فنائه بفنائه اذ به
تحققه ودوامه ففناء شيء بفناء آخر لا يكون دليلا للتأثير بينهما كفناء
السرير بفناء الخشب مع انه ليس مؤثرا في السرير كما ان عدم فنائه بفناء
الآخر لا يدل على عدم التأثير كما يموت النجار الفاعل في السرير وصورته
والسرير باق بابقاء الله له بمادته وصورته فتفطن ولا تك في غفلة
قوله فهذه واشباهها مما يمثل به الحكماء للاثر والمؤثر احيانا اليهم
المبتدئ ويحسبها الجاهل مطابقا من كل جهة فيبقى في ذهنه انها آثار
حقيقية ثم يفرع عليها فروعا ويخطئ فقد تبين ما فيه مما ذكرنا
فلا نعيده والمطابقة انما هي من جهة التأثير من الفاعل وهو محل
التمثيل للحكيم والجاهل زعم المطابقة من كل جهة او انكار التأثير
وعدمها من كل جهة لا يضر لحكمة الحكيم وهي الحد الاوسط والجاهل مائل
عنه مفرط او مفرط والذي مشى على وتيرة الحكيم وامثلته دائما
نصب عينه فهو محفوظ عن الخطأ وانما المخطئ من تعدى قوله وانما
اراد بذلك محض المشابهة لهيئة فعل الفاعل فان الكتابة على هيئة
حركة اليد مثلا ويمثلون لمشابهة هيئة الاثر لهيئة فعل المؤثر حسب ولا
يريدون غير ذلك فيه ان حصر ارادتهم في تمثيلهم بالكتابة في محض المشابهة
لهيئة فعل الفاعل لا غير انما نشأ من قلة التدبر في كلمات المشايخ
انار الله برهانهم بل تمثيلهم بها وبامثالها في الموارد غالبا انما هو في

ظهور الذات بفعله ووصفه نفسه بصفاته الفعلية التي لم تكن الا بالفعل
لا قبله واشتقت من صفة فعله واثره فقيل كاتب ومتكلم وقائم وقاعد ألم
تسمع قولهم ان اسم الفاعل مركب من الفعل واثره فالكاتب مركب من الكتابة
التي هي مصدر واول صادر من كتب وهو الاثر ومن ظهور كتب الذي هو اسمه
وصفته فالكاتب زيد الظاهر بالكتابة التي هي اثره اي اثر فعله نعم من جملة
احكام الاثرية المشابهة منه لصفة مؤثره القريب في الهيئة كالألف التي
هيئته في الاستقامة والاعتدال مثلا لهيئة حركة يد الكاتب بل التمثيل
للمشابهة فرع ثبوت الكتابة اثرا او تسليمه لا انه لمحض المشابهة بلا اثرية
ولو تتبعت موارد الامثال رأيت العموم فيها جليا بلا غبار فتدبر قوله
كيف ويد الكاتب جسم كما ان الكتابة جسم وهما متصاقعان مدركان في عرض
واحد ولم توجد اليد المداد الذي هو مادة الالف ولا صورتها فان
الكاتب يموت واليد تسكن او تتحرك بحركات اخر والالف باقية على ما
كتبت لا تزول فاذا سمعت هذه الامثال فاعلم انها امثال الجهة خاصة
يريدون به محض تقريب الاذهان وانما ذلك كله من باب التكميل فاثر زيد
نفس حركته الباقية ببقائه الفانية بفنائه او سكونه لحج استدلاله هذا
في رد الاثرية والمؤثرية في الامثلة السابقة ومنها الكتابة مركب من
وجوه ثلاثة اولها كون يد الكاتب والكتابة جسمين من عالم الاجسام بل لا بد
في تحقق الاثرية والتأثير بين شيئين ان يختلفا نوعا ولم يجمعهما صقع والحد

ثانيها انهما مدركان بمشعر واحد ولا يجوز ذلك عنده زعمًا منه انه مقتضى
وجوب المناسبة بين المدرك والمدرك ثالثها كون مادة الكتابة يعني
المداد مثلًا وصورتها ليستا من صنع الكاتب والاثر مادته وصورته ظهور
المؤثر واثر فعله ثم استدل على الثالث ببقاء الكتابة والكاتب معرض
عنها بموته او سكون يده او اشتغاله بشغل غيرها ولو جعل ذلك وجهًا
رابعًا لكان انسب لما هو عليه من المذهب فهذه الوجوه الثلثة بل الاربعة
من قواعده التي بنى عليها ما انكره من لزوم الترتب الطول بين المراتب الثماني
من الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله الظاهرة في اربعة عشر هيكلا
التوحيد والانبياء والانسان والملك والجن والحيوان والنبات
والجماد اذ كان كل منها يدرك بما يدرك به الآخرون ومجموعهم عالم واحد عالم
الاجسام لاجسامهم والارواح لارواحهم والجواب عنها تفصيلا قد مضى في
بعضها ويأتي في بعض آخر انشاء الله كل في مقامه اما الجواب اجمالا فنقول تقدمت
في آخر كلامك هذا ان اثر زيد حركته الباقية ببقائه الفانية بفنائه
وسكونه ولا شك ان زيدا وحركته يدركان بحاسة البصر كسكونه و
حواهما عالم واحد عالم الشهادة فهذا ايناقض ما ذكر من قواعده تناقضا
بينا وكذلك مادة الحركة وصورتها ليستا من ايجاد زيد اذ مادتها
من الحرارة كما ان السكون من البرودة وصورتها جهة امتيازها من السكون
نعم لو قيل ان حركة زيد وسكونه الذاتيين باقيان ببقائه وفانيان بفنائه
والذاتية

والذاتية لا يتخلف لكنهما لا يكونان اثر زيد اذ الاثر باق ببقاء مؤثره
وفان بفنائه مفهوم بحت لظرفه فاذا لا تخلو العبارة عن المناقشة
وايضا قوله عليه السلام كل صانع شيء من شيء صنع والله لا من شيء صنع وحركة
زيد وسكونه صنعه لا بد وان يكون من شيء ليس صنعه فكيف يكون اثره
على قولك من ان الاثر مادته وصورته لا تكونان الا بايجاد مؤثره وعلى
هذا لا يمكن للممكن اثر اصلا لا فعله ولا غيره وهذا من البطلان بمكان
ثم قد تبين من سابق كلامه ان كل مقيد اثر لمطلقه وشعاعه ولا ريب ان
الاشياء مطلقها تختلف بحسب العوالم جسما كان ام مثالا ام هباء ام طبيعة
ام صورة جوهرية ام رقيقة ام معنى فمقيد كل اثر لمطلقه على زعمه وما
يدركه لا بد وان يكون بينه وبين مدركه مناسبة في رتبته والعقلي
مطلقا يدركه العقل دون غيره من المشاعر والنفسي يدرك بالنفس وهكذا
مطلقا كان ام مقيدا كليا كان ام جزئيا فكل منها يدرك بمشعر من
عالمه بجمع مطلقه ومقيده عالم واحد ومدرك واحد كما لا يخفى فظهر لمن
نظر واعتبر ان هذه الشروط والقواعد قاعدات في الادلة على خلافها قائمة
من ثم ترى الحكماء لم يتعرض احد منهم بواحدة منها نعم لو قيل ان عالم المؤثر
عالم العلة وعالم الاثر عالم المعلول فلزمهما الاختلاف فلا باس به الا ان هذا
المعنى غير الذي يريد اذ هذا الاختلاف لا يستلزم ان يكون احدهما من عالم
الحس مثلا يدرك بحاسة الظاهر والآخر من عالم الغيب المدرك بنظر الغيب كما

هو مراده كما سيجيء عن قريب ان شاء الله تعالى في المبحث الثاني في قوله اعلم ان كل اثر قائم
بمؤثره مستغن بمؤثره عن غيره لانه اوجده بمادته وصورته لا من شيء وجعله
هو اياه تاما فيما به هو هو مستمسك بمؤثره فليس لغيره ان يغيره بنفسه او بغيره
عما هو عليه ما لم يشاء مؤثره افنائه وتغييره كما ان نور السراج قائم بالسراج
فلا يقدر غير ذلك السراج ان يحركه ولا ان يفنيه ولا ان يجعله اضعف ولا اقوى
فان النور قائم بالمنير مستمسك به باق بابقائه ومؤثره ماسك اياه
بظله الذي افاضه وهو دائم الافاضة له نعم للمؤثر ان يفني اثره وان يغيره
كيف شاء انتهى اقول اعلم ان جميع الاشياء في قيامها ايجادا وامدادا اي صدورا
وتحققا تنتهي الى امره الفعلي وامره المفعولي ولا يقوم مؤثر ولا اثر الا بفعل الله
صدورا وباول صادر عنه بنفسه او بشعاعه تحققا وكل شيء ركنا في التحقق
مادته وصورته وكل مادة تنتهي الى مادة نوعية في رتبتها وكل الصورة راجعة
الى نوع رتبتها من الصورة وهذه المادة والصورة النوعيتان مخلوقتان
مما فوقهما لا من شيء ولا لشيء بل الرتبة العالية احدث الله شعاعه وجعله
بها اي باشراقها اذ جعلها محل فعله وترجمة مشيته الارادة فلذا صارت علة فاعلية
وعلة غائية وعلة مادية وعلة صورية وهذا شأن كل رتبة مع ما تحتها
من الرتب الثمان وكل سافل مادته وصورته النوعيتان اثر لعاليه قائم به
صدورا او بشعاعه تحققا باق بابقائه وبدوام الامداد من فيضه وبيد حكمه
تغييرا وافناء ولا ينبغي ذلك لاحد غيره الا من بيده زمام العالي المؤثر الى
ان يفني

ان ينتهي الى اعلى الرتب رتبة الاربعة عشر معصوما عليهم السلام فان الاشياء
باسرها تحت حكمهم رتقا وفتقا وايجادا واحسانا كما انهم تحت حكمه سبحانه
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء واليه ترجعون فما ذكره من حكم رجوع الاثر الى مؤثره بدءا وعودا
ومادة وصورة موجود في الرتب الثمانية من غير اشكال لقوة قابلية القابل
وكمالها الاجل قربها من المبدأ فصار يتحمل لاعباء حكمه سبحانه في الايجاد و
الامداد الى احاد ما تحته من الافراد فلما تنزل لكل رتبة من مرتبة نوعها ضعف
القابلية الا في اهل الرتبة الاولى العليا فان كل واحد منهم في حكم النوع
فلما ضعفت القابلية لبعد المستقر تشعبت سبل الفيض واختلفت الموارد
بين من يحمل حكم الايجاد لا غير كالكاتب والنجار وغيرهما من ارباب الصنائع وبين
من يحمل حكم الامداد والابقاء كالمداد والخشب ونظائرهما من المواد النوعية فالحروف
مخلوقة لله عز وجل اجراه على يد الكاتب فاحدثها سبحانه بفعل الكاتب من
مداد خلقه الله بفعل عبد من عباده وحفظه بامره حتى كتبت منه الحروف فابقاها
بمادتها وصورتها وامسكها باظلتها فهو سبحانه هو الموجد لها بفعل ما شاء
بما شاء كيف شاء والممد لها والممسكها والمبقيها بما شاء كيف شاء فمن الله
على الكاتب بان اجرى ايجاد الحروف على يديه باختياره وقبوله فجعله مؤثرا
فيها تاثير احداث وايجاد ومن على المداد بعد احداثه وحفظه بما اراد بان جعله
مؤثرا فيها تاثير ابقاء وامداد على مقتضى قابليته فالكاتب مؤثر فيها بفعله

فكذلك تغييرها وافناؤها موكول الى فعله ان شاء غيّرها وافناها بمحو صورها
وموادها لا انها اثر لوجوده حتى تعدم بعدمه بخلاف المداد فان وجود الحروف
متوقف على وجود المداد ولا يكفي في تكون الحروف بنفسه كما كان الكاتب يكفي
بل لابد من فاعل يحدثها منه وبعد وجودها باقية بوجود المداد بنيها وصورها
ولا تفنى الا بارتفاع وجود المداد وصورها وهما لا يرتفعان الا بفعل مثل الكاتب
فالمداد الذي هو مادة الحروف مع صورة كل منها يكتنان لوجودها توحد
بوجودهما وتفنى بفنائهما او فناء احدهما لكن وجودهما وفناؤهما اللذان لهما
تاثير في وجود الحروف وعدمه لا يتحققان الا بمن جعل فعله او فعل مماثله مناط
فيهما بمعنى ان مادة الحروف النوعية وهي المداد ما وجدت الا بفعل كاتب او مثله
ومادتها الشخصية لا تخصص الا بفعله ولا تنضم عليها الصور الا بفعله وضمه
المادة بالصور فوجودهما من كل جهة راجع الى حركة الفاعل فكذلك فناؤهما
كلا او بعضا لا يتحقق الا بفعل من بفعله كاتبا كان او مثله فاستغناء الحروف
في الحقيقة بعطاء المعطي الموجد لها بما شاء وفناؤها باخذه فتبين من ذلك
ان القول بمؤثرية المداد في الحروف اذ كانت تفنى بفنائه وتبقى ببقائه تاثير
ايجاد دون الكاتب اذ لا تفنى بفنائه انما صدر عن الغفلة وعدم التميز بين
العلة المادية والفاعلية وظهر لك ما في كلامه هذا مجملا ولو بسطنا
في بيانه تكثيرا للفائدة وازاحة للشبهة لا يخلو من حسن فنقول اعلم ان كل
اثر قائم بمؤثره مستغن بمؤثره عن غيره لانه اوجده بمادته وصورته لا
من شيء

من شيء وجعله هو اياه تاما فيما به هو هو مستمسك بمؤثره فليس لغيره ان
يفنيه او يغيره عما هو عليه ما لم يشأ مؤثره افناءه وتغييره يريد به ان المطلق
مؤثر في مقيداته وكل مقيد اثر لمطلقه فوقه وقريب منه قائم بمؤثره قيام صدور
حيث اوجد مادة مقيدة لا من شيء وصورة لا لشيء فصار بذلك تاما في
هويته وشيئيته فاستغنى بمؤثره عن كل ما سواه اذ كان اعطاه المطلق
جميع ما يحتاج اليه في تحقق هويته من مادة وصورة وتركيب فاستمسك
في بقائه بمؤثره باق ببقائه ابدا الا ان يكون هو الذي اراد افناءه
وتغييره فيفنى بافنائه لا بافناء وتغيير غيره كما كان وجوده متوقفا
بايجاد مطلقه لا غير ومثل لذلك في مواضع كثيرة بالمداد والماء و
الخشب والجسم كل بالنسبة الى ما تحته من مقيداته مؤثر جامع لكل ما ذكر من
احكام التاثير وهي اثاره محتاجة اليه ومستغنية به في جميع ذاتياتها
وصفاتها وبالغ في تاسيس ذلك مصرحا في ان شان المؤثرية والاثرية
في التكوين منحصر في ذلك حقيقة فيه وفي غيره مجاز وجرينا معه في ذلك
في غير مقام تحقيقا وتدقيقا واوردنا فيها باطوار مختلفة مباحث ونكات
دقيقة انيقة فلنذكر هنا بعضا مما لم يذكر هناك فنقول اعلم ان المؤثر
لابد وان يكون في ذاته تاما قبل تاثيره في غيره لضرورة ان الشيء قبل تمامه
في ذاته عدم فكيف يمكن ان يكون منشأ اثر ولا شك ان المؤثر اسم
اشتق من التاثير المشتق من اثر اشتقاق صدور اثر فعل الذات

احداثه بنفسه واقامته بنفسه لا بكيف والتاثير اول صادر من اثر فعل
بل لا يتحقق الا بالانفعال الذي به يتحقق الاثر ويقوم قياما ركنيا
فالاثر وجوده متاخر عن وجود ذات المؤثر بمراتب شتى بدونها لا يتاتى
كما ترى ثم اعلم ان المطلق بعد تسليم انه موجود في الخارج كما هو
الحق اتفقوا انه لا وجود له قبل وجود مصداقه واحدا كان ام متعددا
والمصداق يلزم المحدود فالمحدود مع خصوصية الحدود مقيد وبدونها
مطلق فكيف يصلح ذلك للتاثير وهو بعد عدم ام كيف يكون له تاثير
ولا فعل له ام كيف يتحقق الاثر ولا تاثر اذ لا تاثير بل ليت شعري كيف
يؤثر المطلق في شيء وهو المقيد ولا يستغني في وجوده عن التاثر عنه
اذ كان وجوده متوقفا على وجوده فافهم وكن على بصيرة من امرك ثم
ان اطلاق المؤثر للمطلق مثل المداد والخشب ان كان مجرد اصطلاح
من عندك فلا باس اذ لا مشاحة في الاصطلاح لكن لا يلائمه ما اثبت عليه
من احكام المؤثر من ايجاد المادة لا من شيء وكذلك الصورة ومن بقاء
الشيء ببقائه وفنائه بفنائه فان هذه الاحكام كلها تربيها في غير
المطلق وتبرئه منه ولا منهما كما تقدم انفا بيان ذلك في المداد والكاتب
بالنسبة الى الحروف بان موجدها بايجاد مادتها النوعية واخذ المادة
الشخصية لكل حرف واحداث الصور لها فيها هو الكاتب مثل
افنائها وتغييرها بتغيير صورها ومحو مادتها فانها ايضا بيد الكاتب

او مثله

او مثله لا غير والمداد بمعزل من ذلك كله كيف لا والمداد ايجاده بيد انسان
يعالجه بالحركات في مادته حتى يصير مدادا فيه صلوح الحروف لو اخذ منه انسان
حصصا لها وضم اليها صورا تنبغي لكل بحسبه ان توجد حروفا والمداد توجد
الحروف بوجوده بمعالجة حركة يد الكاتب الذي هو موجدها وتفنى بفنائه
اذ فناؤه مفن وهذا شان العلة المادية لا غير وهذا البرهان بمكان
من العيان لمن له عينان ايقاظ لا يخفى عليك ان المطلق شموله باعتبار
الازمنة والامكنة والصفات والجهات والكيفيات انما هو بحسب مصاديقه
وافراده قلة وكثرة كوجوده لانه قبل وجود شيء من افراده ما كان موجودا وكان
اول وجوده باول وجود فرد له وما سواه من الحدود تابع له فلو انحصر بفرد
انحصر وجود المطلق وزمانه ومكانه وصفته وجهته وكيفه بما كان عليه
ذلك الفرد منها ولو كان له فردان تعدد ما ذكر بتعدد الفرد وهكذا مثلا
الانسان مطلق وله فرد في المشرق وفرد في المغرب وفي ساير الجهات والاقطار
فيصح لك ان تقول ان الانسان حين هو في المشرق هو في المغرب وفي الجنوب
والشمال وفي سائر الاقطار بلا تفاوت ولا يصح ان تقول هو في السماء
والهواء لعدم وجود فرد له فيهما ولو فرضنا عدم وجود فرده الا في جهة واحدة
فيصح ان تنسب وجود الانسان اليها ولا يصح نسبته الى غيرها وكذلك الازمنة
فانه ما كان يخلو زمان لم يكن فيه انسان فتقول حين هو الان انسان قبله
في كل زمان وبعده كذلك انسان بلا تفاوت ولو اختص وجود فرده بوقت

دون وقت فيختص الانسان باختصاصه ويشيع بشيوعه وكذلك الصفات
فلو لم يكن في العالم انسان الا وهو ابيض فيختص المطلق بالابيض واذا
اختلفت الافراد في الالوان صح كونه اسود ابيض احمر اشقر على حسب ما عليه الافراد
من الالوان فالمطلق في كل ما ينسب اليه من الوجود والحدود قائم بافراده قيام
تحقق ليس لها وجود الا بها في الافراد فيكون مستفادا منها فكيف يكون
مؤثرا فيها والاثر في جميع ما هو عليه في ذاته وصفاته مستفاد من المؤثر صادر
عنه مشابه لما عنده من الصفات دون العكس فتبصر المبحث الثالث في قوله
كل شيئين يدركان بمشعر واحد بكيفية واحدة فلا يعقل ان يكون احدهما
مؤثرا والاخر اثرا فانه ما لم يكن المشعر مضافا لما يدركه لا يدركه كما قال
امير المؤمنين عليه السلام انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها
الى ان قال فكل شيئين ادركا بمشعر واحد بكيفية واحدة لا يمكن ان يكون
احدهما مؤثرا والاخر اثرا وكذلك كل شيئين تضافعا في صقع واحد
وحواهما مكان واحد نوعي وزمان واحد وكم واحد وكيف واحد وجهة واحدة
ورتبة واحدة نوعية فانهما محل ظهور المؤثر واحد وشانان من شئون
فعل مؤثر واحد وان كان احدهما الطف واقوى والاخر اكثف واضعف
وان جرى باحدهما في الاخر تصريفات وتغييرات انتهى والعجب من دعويه علم
امكان ادراك المؤثر والاثر بمشعر واحد بكيفية واحدة مرة وعدم تعقله
اخرى حيث ادعى امتناعه عقلا فما ادري اي عقل يحكم على امتناعه وانه خارج

عن حيطة

عن حيطة قدرة الله سبحانه والامكان اليس يعترف بان الله على كل شيء قدير
ثم ان قوله بمشعر واحد بكيفية واحدة فاما ان يريد انهما لا يدركان بمشعر
واحد مطلقا تعددت الكيفية ام اتحدت ولا يدركان به مع اتحاد الكيفية
ولو تعددت يدركان بمدرك واحد وظاهر عبارته حيث الغى الكيفية بغير عاطف
على انها حال من المفعول النايب مناب الفاعل هو الثاني والذي يستفاد من
تعليله بلزوم المضافقة بين المدرك والمدرك الاول ويؤيده آخر كلامه حيث
اشترط في ادراكهما اختلاف كل من الحدود ولو اتحد بشيء منها فلا يمكن تعلق
الادراك الا باحدهما اما اتحاد الكيفية في ادراك المؤثر والاثر فهذا مما لا
يتصور الا ان يراد كيفية المدرك مثلا حاسة البصر ادراكها بكيفية خاصة
من الانطباع او خروج الشعاع او غيرهما فلا يجتمع فيه مؤثر واثر اذ مناسبة كل
منهما لها تمتنع معها مناسبة الاخر لاختلافهما ذاتا وهو يستلزم الاختلاف
في المناسبة وكذلك سائر الحواس ان ناسب المؤثر فيجب ان لا يناسب الاثر
وبالعكس فيلزمه ان لا يحصل علة ومعلول في عالم واحد من الغيب والشهادة
اذ كل منهما له كيفية خاصة شاملة في عالمه غير الاخر فالاختلاف فيهما لا يكون
الا باختلاف العوالم المستلزم اختلاف المشاعر وهذا خلاف الضرورة فان اراد
كيفية المؤثر والاثر فهي لا تتحد فيهما ابدا اذ كيف كل من حدود ذاته لا يفارقه
فهو في صقعه فهذا لا يتفاوت ولو اتحد المشعر كما ان زيدا وحركته التي
هي اثره بلا نكير يدركان بحاسة البصر بالانطباع وكلاهما من عالم الحس

مكيفان بكيفية حاستيهما كما اذا انطبعا في المرآة فزيد في الخارج مؤثر
وحركته اثره ومن يريهما في المرآة يحكم لزيد انه مؤثر ولحركته انها اثره
وان اجتمعا في محل واحد مكيفين بكيفية المرآة لكن المؤثر مؤثر دائما
في الواقع وقوعا وفي المرآة والبصر حكاية الا ان الرائي يرى المبصر بما في البصر
من صورتيهما ولا يريهما اصلا بل يرى زيدا المؤثر واثره الذي هو حركته فانظر
بعين التحقيق والانصاف كيف يحكم بعدم امكانه وعدم تعقله والآيات
في الآفاق والانفس اوضح شواهد بامكانه ووقوعه من جملتها الامثال المكتوبة
في غيب الامكنة والازمنة العاملة باعمالها الصالحة او الطالحة ولا شك
ان الامثال اثر زيد العامل وحركاتها اثر حركاته لانها امثال الحركات الظاهرة
فهل تشك في مؤثرية زيد واثرية حركاته لانها امثال الحركات الظاهرة و
مصرح بذلك في غير مكان فكيف ترى كتابة مثالها في لوح غيب مكانه ووقته
بكيفية وجهة ورتبة واحدة ام كيف تدركهما بمدرك واحد وهو خيالك
كما كنت تدرك ببصرك الظاهر شهادتهما اي زيدا وعمله الظاهرين ثم
ان مثال زيد المكتوب في الغيب هل هو مؤثر في عمله الذي يعمله دائما من صلوته
وقيامه وقعوده وركوعه وسجوده كامل زيد في الحركات المذكورة الاصلية
ام لا فان كان الاول فقد حواهما صقع واحد ووقت واحد وشملهما
كيف واحد وجهة ورتبة واحدة وادركهما مدرك واحد كاصلهما وان كان
الثاني تحصل الفرق بين الاصل والمنتزع بان ليس يجب فيه ما يجب في الاصل

من

من الترتب بالمؤثرية والاثرية ولو سلمنا عدم حواية صقع واحد لهما كالكيف
والرتبة والجهة للاصلين فلا نسلم في انطباعهما ذلك بل يجتمعان في صقع
واحد كالزمان والمكان والجهة والرتبة والكيف وذلك كله في
انطباعهما في المدرك ذي الحكاية غير الوقوع وان كانت على طبق ما هو
الواقع فتحكي المؤثر مؤثرا والاثر اثرا وايضا ما الذي يريد من اختلاف المدرك
وتغايره في ادراك المؤثر والاثر هل يكفي التغاير مطلقا ولو كان كل
منهما من احدى الحواس الظاهرة كان يدرك زيد بالباصرة وصوته بالسامعة
يتحقق شرط صحة الادراك وان كان كل مصاقعا للآخر في المحسوسية
وهو الذي يظهر من بعض عباراته ام لا بد من التغاير في الصقع ايضا بان يكون
احدهما من عالم الحس والآخر من عالم الخيال كزيد وامثاله المكتوبة في الواح
الازمنة والامكنة بعد تجاوزه عنهما وهذا صريح اكثر كلماته ودليله في
ذلك لزوم المناسبة بين المدرك وما ادركه مستندا على قوله عليه السلام
انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها وننقح المرام باوضح
ما ينبغي من الكلام لا يتم الا في مقامات المقام الاول ان مطلق المغايرة
لو كانت مجزية في صحة الادراك للمؤثر والاثر لدلت على ان المناسبة بين
المدرك والمدرك غير لازمة اذ الحواس الظاهرة بينها مغايرة بلا ارتباط
ولا ملازمة بخلاف المؤثر والاثر فان بينهما بينونة بينونة صفة لا عزلة
اذ الاثر صفة مؤثره بائن عنه مع ما هو عليه من كمال الارتباط والملازمة

بينها وبين موصوفها والحواس بينها بينونة كل واحد منها معزولة عن
الاخرى فلو ادرك المؤثر بالبصر كزيد والاثر صوته بالسمع فان بين المدركين
كمال بينونة وبين المؤثر والاثر ارتباط وملازمة ولزوم المناسبة لو عمت
لجميع الجهات لزم اما بينونة المؤثر عن الاثر بغير ارتباط ليصح ادراكهما
بالمدركين المتباينين كذلك واما تلازم المدركين باتصاف احدهما
بالآخر تحقيقا للمناسبة المدعاة ليصح الادراك وليس كذلك فيهما في
الواقع والادراك واقع ولو خصت المناسبة بجهة دون جهة ففيما نحن فيه
كذلك وملاحظة المناسبة انما هي في جهة السنخية في العالم فالشهادة
مطلقا تدرك بحاسة ظاهرة وكل نوع من عالم الشهادة يدرك بحاسة
مناسبة والغيبي يدركه مدرك غيبي مناسبة في عالمه من الصورة والمعنى
كليين ام جزئيين ولو بهما في غير ذلك الحس فأتم على خلافه كما سمعت
من زيد وحركته المدركين بالبصر المقام الثاني لو سلمنا في صحة ادراك المؤثر
والاثر تغاير المدرك في الصقع ايضا بان يكون مدرك احدهما من الحواس
الظاهرة ومدرك الآخر من الباطنة وبدونه لا يصح بل على زعمه لا يمكن بل
لا يعقل فنقول هل يجب تعين احدهما على احد المدركين بان يختص
المدرك الباطني بادراك المؤثر والظاهري بالاثر او بالعكس ام لا يجب بل
يكفي كيف اتفق وجه الاول ولي المناسبة من جهة اختصاص اشرف المدارك
باشرف المدركات واخسها باخسها لكنه ليس بمتعين اذ امثال الاجسام
المثبتة

المثبتة في الواح الاوقات والامكنة مدركة بباطن المدارك ومؤثرها
واصلها الذي هو الاجسام مدرك بحاسة ظاهرة وذلك ينافي المناسبة وهو
الوجه الثاني وكذلك الثالث وهو ادراك كل منهما بكل منهما الاشرف بالاخس
والاشرف والاخس بالاشرف والاخس وهذا كله لا يلايم ما ادعاه في الادراك
من المناسبة بين المدرك وآلة الادراك ويدل على عدم الملازمة بين ما استدل به
من لزوم المناسبة بين المدرك وبين مدركه وبين ما ادعاه من لزوم تعدد
المدرك في ادراك المؤثر والاثر فتفطن فانه دقيق جدا المقام الثالث
انما اردت تاكيد الافادة لما قال سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة اعلم
انه لو كانت المناسبة مقتضية لتعدد آلة الادراك للمؤثر والاثر واختلافها
في الصقع كما توهم لما تم الا ان يكون المدرك كان احدهما اثرا يدرك اثرا
والآخر مؤثرا يدرك مقابله المؤثر وبدون ذلك كما افاده لا ينهض
دليلا على ما اراده اذ مقتضاه ان المناسبة باي نحو كانت كافية في
تحقق الادراك وهي تحصل بالمضافة في الغيب والشهادة بين المدرك
ومدركه فان كان المؤثر والاثر من الغيب يكفيهما مدرك واحد غيبي كالمدركين
العقليين بمدرك العقل والنفسيين بالنفس وهكذا سواء كانا مؤثرين
ام اثرين ام احدهما مؤثرا والآخر اثرا وان كان شيئان من الشهادة يدركان
بمدرك ظاهري واحد ان اتحدا في نوع الاحساس كزيد وحركته وسكونه
والا فيدركان بمدركين ظاهرين كالمسموع والمبصر وذلك لا يتفاوت

في كون الشيئين اثرين او مؤثرين واحدهما مؤثرا والاخر اثرا مدعوى ازيد
من ذلك لا يقوم بها دليله ولو صح فلا بد من المطابقة في جهات المناسبة التي
من جملتها كون المدركين مترتبين بالمؤثرية والاثرية كمل كهما فعلى ذلك
يلزم وجود مدارك كثيرة في الانسان على حسب ترتب العلل والمعلولات
وفيما اختاره من ترتب الاشخاص والانواع والاجناس في المؤثرية يلزمه تعدد
المشاعر وترتبها على مقدار ما ترتبت المطلقات والمقيدات وما اظنه
يلتزم بذلك اذ المشاعر للانسان معينة ولا ترتب بينها طولا لا عنده ولا
عند غيره فظهر لك ان القول بالمناسبة اجمالا على ما فصلناها لا ريب في
صحته كما انه لا شك في بطلان المناسبة التامة من كل جهة والواقع على خلافه
شاهد صدق ودعوى المناسبة في بعض دون اخر ترجيح بلا جهة ولا دليل
ينهض به كما مر غير مرة فتدبر المقام الرابع في معنى قوله عليه السلام انما تحد
الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها اعلم ان كل شيء حد وما وضع
فيه خالقه لا يتجاوزه وراءه وجعل لكل مدرك حدا محدودا بينه وبين سائر
المدارك فالبصر ليس له الا ادراك الالوان والاضواء كالسمع المخصوص لادراك
الاصوات وهكذا فاذا لاحظت كلا من حواسك الظاهرة منها والباطنة رايته
في نفسه وادراكه له حد لا يتعداه وغاية اليها منتهاه وهذا الحد جامع مانع
لا شبهة فيه ولا خفاء واذا لاحظته الى ان وصلت الى معرفة نظائره وامثاله
في ابناء نوعك او جنسك فتعرف باشارتها ان كل فرد من افراد الانسان مدرك له

في نفسها

في نفسها وبالنسبة الى مدركاتها مثل مشاعرك محدودة متعينة لا تدرك
الا ما هو في عالمه محدود محدوده والذي تعالى عن الحد وتقدس وهو ذو العزة
والمجد لا يحيط به الاوهام ولا تدركه البصائر والافهام اذ لا حد له حتى يشار
اليه بالنظير وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهذا هو الفرق بينه
وبين الخلق اذ لا يعرف بما يعرف به الخلق من الحدود والادوات والاشارات
فيعرف بما هو مجرد عن صفات الخلق وجهاته وحيثياته كنهه تفريق بينه وبين
خلقه وغيوره تحديد لما سواه من جملة الحواس والادوات للناس العقل
وهو معنى كلي مجرد عن الصور الجوهرية والمثالية والمواد العنصرية
والمدد الزمانية يدرك المعاني الكلية ويشير الى ان كل عقل نظيره ذاتا و
ادراكا وكذلك عقلك كونه مثالا لما فوقك في الرتبة وحكاية لما في
رتبة الانبياء من العقل فيشير ذلك الى كون عقول بني نوعك امثلة وحاكية
لعقلهم الشريف والنفس كالعقل محدودة في نفسها ذاتا بين الروح والطبيعة
وادراكا لا تدرك الا الصور الكلية المناسبة لها وحكاية فانها مثال
وحكاية لما فوق رتبتها من النفوس العالية دون غيرها وتشير في ذلك
كله الى حكم النفوس التي في رتبتها ذاتا ومدركا وحكاية واشارة وهكذا
ساير المدارك كل في مقامه معينة في الجهات الاربع محدودة فالمراد من تحدد رتبة
انفس الادوات والاشارة الى نظائرها في الذات هو هذا لا غير من كون
ان اداة الاثر ما يناسبه والمؤثر ما يكون نظيره اذ يلزم من ذلك تعدد كل

مدرك وترتبها في كل شخص بالاثرية والمؤثرية فان عقل الانسان لا يدرك
الا العقول ولا تدرك الا به والعقول مترتبة فعقل هو اثر لما فوقه من
العقل ومؤثر في عقل تحته وذلك على المعنى الذي قيل من المناسبة يستلزم
وجود عقول عديدة مترتبة في انسان واحد وكذا النفوس والاوهام و
الخيالات وغيرها وهذا باطل بالبديهة فالانسان مثلا يدرك عقول علله ومبادئها
بعقله وفوقه عقل الانبياء الذي فوقه عقل الاربعة عشر المعصومين عليهم السلام
ولا يدرك شيئا منهما الا بالمثال ففيه مثال الاول ومثال الثاني قد
انطبعا في عقل الانسان الرعية فصارا مدركين له وهما مختلفان نحوي وجودهما
السنة نوعا وعالما وهو ايضا يدرك عقل ابناء نوعه بالنظيرية فكيف
ادراك مشعر واحد اشياء ثلثة مترتبة بالطولية احدها مؤثر للآخر والثالث
مؤثر فيهما بالترتيب وبما الادراك بالمدارك الامثل الانتقاش في الخط نحو زيد
كتب كتابة فزيد يراد منه الذات وكتب حركته الايجادية اثره وكتابة ما صدرت
عن حركته وهو اثر اثره فكيف ترى الامور المترتبة بالطول في الخارج جمعها
عالم الخط جمعا بلا اختلاف في الكيف والكم والجهة والرتبة والزمان
والمكان وتنتقش صورها في الذهن بلا تفاوت كالخط واللفظ ويفهم
معنى كل منها الوهم وكل ذلك كالمرآة الى الخارج تلتفت بمعنى زيد الى
مصداقه المؤثر وبمعنى كتب الى فعله الخارج الاثر له المؤثر في كتابة
الملتفت اليها بمعناه الوهمي فان المدارك حكمها في الانتقاش كالخط بلا تفاوت
فافهم

فافهم وعد وكن من الشاكرين المبحث الرابع في متفرق كلماته المتعلقة
بهذا المقام منها قوله واذا عرفت السراج بكله فاعلم ان للسراج امثلة بعدد تركيبها
في امكنة وجودها واوقات شهودها وحدود ظهورها كما يكون لسائر الموجودات
وهي ما كتب منه في اللوح المحفوظ لا يحول ولا يزول وهي صورة علمه سبحانه المتعلق
به وهي فعليات السراج الخارجة من قوتها الى الفعلية وتلك الامثلة موجودة
في الحال عندك وفي الازمنة السابقة وتلك الامثلة دهرية مكتوبة في لوح
الدهر بعد ما اثبت في كل وقت في الزمان فهذا السراج المرئي يدرك ما تراه
منه من ظهوره في لوح هذا المكان وهذا الزمان ويتجاوز عنهما الى مكان
جديد وزمان جديد فذلك المثال باق ابدا دهريا في ذلك المكان والزمان
ثم تدركه بمشاعرك البرزخية مهما التفت اليه انتهى منها قوله بعد بيان ان
لكل شيء مثالا وللمثال مثالا وهذا المثال لكل شيء هو اثره وظهوره و
نوره الذي لا يشاركه في مادته ولا في صورته وانما يوجد به لا من شيء مطابقا
للشبح المتصل بك المثال في غير الذات القديمة جل شانها فانها لا شبح لها
ولا نسبة بينها وبين شيء فالسراج المذكور في الفصل السابق بنوره وحرارته
المنبثين له مثال ملقى في قابلية الامكنة والاوقات وهو اثره لا النور
المنبث والحرارة المنبثة وانما يمثل بهما لذلك المثال والجاهل يشتبه
عليه الحال فلا تكونن من الجاهلين وكذلك للنار مثال وهو الحرارة و
اليبوسة العرضيتان وهما مثالان للحرارة واليبوسة الجوهريتين وهما
اثرها

اثرهما الا الشعلة ولا نورها وهما يتكملان بفعل النار ومثالها فافهمه
والذي يستفاد من امثال هذه الكلمات لمن تتبع وتصفح موارده ان الاثر
هو المثال الذي لا يدرك الا بالمشعر البرزخي وذو المثال في الظاهر يدرك بالمدارك
الحسية كما مثل بالسراج والنار المحسوسين بالحواس الظاهرة وما يظهر منهما
بعد غيبوبتهما من المدارك الظاهرة في امكنتهما وازمنتهما الغيبيتين يشعر
الخيال من الامثلة الغيبية اما ما يدرك من ظهوراتهما بالحواس من الاشعة
والاحراق والاشراق والحرارة فليست من آثارهما اذ كانت مضافة لهما في نوع
المدرك تدرك بما تدرك به وهذا ظاهر من مذهبه وقد مر مرارا من هذا النوع
ما صرح به وذكرنا ما عليه وما به ليت شعري اي دليل يدل على هذه الدعوى
والبراهين على خلافها قائمة مما مضى باطوار شتى واذ يدل بيانا في المثال
الذي حصر عليه الاثر بان مثال زيد المصلي مكتوب في غيب زمانه ومكانه
مشتغلا بالصلوة والقيام والقعود والركوع والسجود والحركات والسكنات
ولا شك ان المثال المكتوب عامل وهو مثال زيد وعمل وهو حركاته وسكناته
من قيام وقعود وهو مثال حركات زيد وسكناته التي بقيت ببقائه وفنيت
بفنائه فكما ان حركات زيد وسكناته آثاره قائمة به قيام صدور فكذلك
مثالهما من عامل وعمله من حركات قيامه وقعوده وركوعه وسجوده فلا بد
ان تكون آثاره كذلك لقضية المطابقة بين المثال وصاحبه وانت خبير
بان المثالين ملكان يدرك واحد برزخي وهو الخيال بكيف واحد

وهو

وهو الانطباع كما ان ممثليهما من زيد وحركاته ملكان يدرك واحد حسي
بكيف واحد وهو الانطباع في الجليدية وكل فعل اثر لفاعله كما اعترف
به شهوديا كانا ام غيبيا فثبت الترتب بالاثرية والمؤثرية في كل
عالم بحسبه ومدرك كل من سنخه يناسبه بحسب الرتبة في الزمان
زماني وفي الدهر دهري وهو قوله عليه السلام انما تحد الادوات انفسها
وتشير الالات الى نظائرها فتبين لمن تفطن ونظر الى هاتين القاعدتين
من اثرية كل فعل لفاعله وكل مثال لديه جامعا بينهما واتقن اضطراب
كلامه وانحلال عقد نظامه وقد سبق بعض ما يرد على اختياره فيما
ذكر مكررا في مقامه فعليك بالمراجعة قوله وهي اي امثلة السراج ما
كتب منه في اللوح المحفوظ لا يحول ولا يزول وهي صورة علمه سبحانه
المتعلق به وهي فعليات السراج الخارجة من قوته الى الفعلية فيدل ان ما
كتب منه في اللوح المحفوظ ثلث طبقات الاولى فيها ذات السراج من
بدوها الى تمامها الثانية مرتبة صفاته وافعاله وآثاره الغيبية و
وهي التي يكتبها الكرام الحفظة الثالثة فيها امثلته واشباحه
اشباح صفاته وافعاله فكل شيء ذاته وصفاته وامثالهما من حروف
اللوح المحفوظ كل في طبقة منه لا كما يستفاد من قوله من اختصاص امثلة
الشيء بالكتابة فيه اما ذاته وصفاته فليس من حروفه وذلك توهم فاسد
لتخصيصه علمه سبحانه بها زعما منه ان غيرها من ذات الشيء وصفاته

لتغيره وتبدله لا يصلح ان يتعلق به علمه سبحانه وهذا غلط فاحش اذ لا
يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وكل شيء كونه في ملكه
على اي كان متغيرا ام ثابتا عين معلوميته عنده وايجاده سبحانه له علمه
به علم اشراقي ثم ان كل طبقة منها له ثلث ورقات الاولى فيها ما يستحيل
محوه لا يحول ولا يتغير الثانية فيها ما يمكن محوه وتغيره ولكن لا يمحى ولا
يتغير فضلا منه على عباده وتصديقا لوعده الثالثة فيها ما يردد بين
المحو والاثبات قابل للتغيير والتبديل وهذه الامثلة التي ذكرها
منها ما هو في الورقة الثالثة يتغير ويتبدل وهو المثال العامل للمعصية
من مؤمن يتوب عنها فانه يمحى عن لوح الغيب زمانه ومكانه بعد نفخة
الصعق ويأتي يوم القيمة وليس لهذا المثال ولا علم كما صرح به المشايخ
رضوان الله عليهم في مواضع كثيرة تبعا لما دلت عليه الآثار وهو قوله
في شرح المشاعر في بيان نشر الصحائف والكتب مثاله اذا رأيت عمروا يسرق
من دكان زيد في السوق يوم الخميس شيئا ثم اتيك بعد ذلك عمرو
فانك تراه متصفا بتلك السرقة فتشاهد الوصف الذي هو آثاره اللازمة
لعنقه اي غير منفك عنه وترى فعله ومثاله الذي سرق والسرقة عند
الدكان المعروف وهو في غيب الدكان المحسوس في غيب يوم الخميس فتشاهد
الكتاب المنشور في غيب مكانه وغيب وقته ومثاله يسرق ابدا تلك السرقة
هذا وعمرو ما لم يتب تراه متصفا باثار فعله لازمة لعنقه كلزوم الظل
للشاخص

للشاخص فاذا تاب وعلمت بتوبته واتاك لم تره متصفا بتلك الآثار ولكن
ترى مثاله في السوق يسرق من دكان زيد يوم الخميس ولا ترى آثار ذلك المثال
بعمرو لانها متعلقة بمبادئها من سجين كتاب الفجار فاذا كان يوم القيمة
وقد تاب في الدنيا محى الله صورة ذلك المثال السابق من الامكنة والاوقات
ومن نفوس الملئكة ومد الله على عمرو سرادق ستره وان لم يتب بقي اثر
ذلك منطويا في حبوته غائبا عن مشاهدة الابصار فاذا مات كشف عنه
الغطاء فعاين الاشياء كما هي ثم فظهر لك من ذلك ما في قوله ما كتب منه في
اللوح المحفوظ لا يحول ولا يزول فانه على اطلاقه لا يصح فان الامثلة
العاملة للسيئات من المؤمنين بعد توبتهم تزول وتحول ولو بعد حين اولئك
الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات قوله وهي فعليات السراج الخارجة
من قوته الى الفعلية مبني على ما اختاره من عدم كون الاشعة اثرا
للسراج بل هي مضافة له كلاهما مستمدان من النار يتكملان بها ولا
يخفى ما فيه فان القوة والفعل انما ينسبان للشيء بعد وجوده فيكون
بوجوده بعض صفاته وكمالاته في قوته لا يظهر الا بعد استعداده
له تدريجا وتكمله في قابليته شيئا فشيئا كالانسان في قوته ان يصير
عالما او كاتبا وكالمداد بالنسبة الى الحروف فانها كانت في قوته ظهرت منه
بالمعالجة متدرجا بخلاف ما لو كان قبل ان يوجد الشيء فانه لا فعل له
ولا قوة اذ هما حالتان له لا يوجدان الا بعد موصوفهما الحالتان فيه

وليس كذلك السراج واشعته اذ قبل وجوده لا ذكر لها لا قوة ولا فعلاً وبعد
موجوده بالفعل لازمة بوجوده لا تفارقه اصلا فلا تدريج فلا قوة بل وجدت
بفعله بلا مهلة كما تقضي بعنايته كذلك فاذن لو اراد من فعليات السراج انها
بفعله واشراقه او فعله واحداثه على احتمال الياء من فعليات من النسبة
والمصدرية فلا بأس به الا انه لا يلائمه قوله الخارجة من قوتها الى الفعلية اثر الفعل
بحدوث الفاعل بنفسه لا من شيء لا بذاته ولا من ذاته حتى يصح كونه في قوته
خرج بالمعالجة الى الفعلية بل الفعل قوته وفعله وامكانه وكونه كلها عين بنفسه
بنفسه وهو الاحداث ولا يكون الفاعل قوة للفعل فلا آثار بطريق اولى ولا
فرق في ذلك بين اشعة السراج المدركة بالبصر كنفسه وبين امثلته المدركة بالخيال
اذ كل منهما ليس السراج قوة له لانه قبل ان يوجد لا قوة له ولا فعل لا لنفسه ولا
لآثاره وبعد وجوده صاحب اشعته وامثلته موجوده بلا مهلة اي بفعله
واحداثه فقوله هذا لا محصل له عند اهل التحصيل وعلى الله قصد السبيل
وكذلك للنار مثال وهو الحرارة واليبوسة العرضيتان وهما مثالان الحرارة و
اليبوسة الجوهريتين وهما اثرهما لا الشعلة ولا نورها وهما يتكملان بفعل
النار ومثالها فهل ان الجوهر مع عرضه هل هما في رتبة واحدة مطلقا او متضايفتان
مرة ومترتبان اخرى فعلى الاول لا يصح ان تكون العرضيتان مثالا للجوهريتين
منهما اذ ليستا اثرين لهما وعلى الثالث لا يتبين مثاليتهما لعدم تعين اثريتهما
وعلى الثاني يلزم خلاف الحس والضرورة اذ كم من عرض ليس باثر كمالات الشيء

متقوم

متقوم بركنيه وهما مقوماه وليسا بمؤثرين له وايضا المثال الحكمه كما ذكرنا انما
بمثابة النقش والكتابة واللفظ مثل زيد كتب كتابة في النقش وفي التلفظ
لا فرق بين الفاعل والفعل والمصدر الا باعتبار الحكاية عنها والا فانها
موجودة فيهما في وقت واحد وكيف واحد وجهة ورتبة واحدة بلا تفاوت
ليس في المنقوش والملفوظ من احوال الخارج وطبايعه شيء اصلا لا جوهراً ولا عرضاً
فان النار المكتوبة والملفوظة ليس فيهما حرارة عرضية ولا يبوسة كما في النار
الخارجة المحرقة ما تمسه بل النار والماء الخارجيان مع تباينهما طبعاً مطلقا
لا فرق بينهما لفظا ولا كتابة من جهة الطبيعة بحيث ان تكون في لفظ النار
حرارة ليست في لفظ الماء وبالعكس في البرودة والامر واضح وكذلك في نقشهما
في الحس المشترك والخيال وساير المدارك الباطنة والامثلة المكتوبة في غيب
المكان والزمان مثلها بلا تفاوت عادية عن طبايع في ممثلاتها ولو عرضا
والسر فيه ان المثال ماخذه الصورة من الممثل وصورة منفصلة منها
انفصالا لا انفصل فيه ولا وصل وحاكية لها وليس المثال ماخوذا من المادة والطبايع
من لوازم المادة وخواصها لا دخل لها في الصورة فضلا عن مثالها فافهم نعم
لو قيل بالحرارة واليبوسة في فعل النار وانهما عرضيتان نشأتا من ما في ذات
النار من الحرارة واليبوسة الذاتيتين وكذلك في متعلقه الاول الذي هو
الصادر عنه بلا واسطة لكان صحيحا وهو الحق خلافا للقول لا الشعلة
ولا نورها وهما يتكملان بفعل النار ومثالها الآن يريد من المثال فعل الفاعل

وهذا لا يفيد نفعاً اذ النور اثر للمنير قائم بفعله وانارته قيام صدور والمنير هو
الشعلة كما ان السراج قائم بفعل النار ومسها قيام صدور وذلك كله قوله تعالى
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فما ادري اي معنى يريد من التكميل بفعل النار
وليس للشعلة ونورها وجود الا بفعلها ومسها والمتكمل لا بد وان يكون مع
المكمل قبل التكميل والتكمل فكيف والشعلة لا توجد الا بمسها ونورها لا
يكون الا باضائتها وانارتها وهذا ظاهر لا يخفى قال سلمه الله الا ترى انك
تقول مؤمنوا الانس من شعاع الانبياء وكفارهم من ظلال الاشقياء وسحرة آل
فرعون اصبحوا كفاراً وامسوا مؤمنين وشعاع نبي لا يجوز ان ينعزل عنه و
يصير شعاع غيره فهم كانوا اصباحاً من ظل فرعون ومساءاً من ظل موسى عليه السلام
ولم يكونوا من ظل فرعون الا لاجل كفرهم ولا من شعاع موسى الا لاجل ايمانهم
فالمؤمن له وجود وماهية وجوده من شعاع الداعي الى الحق وماهيته قبوله للحق
وشعاع دعوة موسى كان منتشراً ومنه وجود من آمن به ولما توجهوا اليه وقبلوا
استناروا بنوره فالنور المنصبغ هو المؤمن الخاص وهو من شعاع موسى على حسب
قابلية القابل ومنها ضعف التشيع وقوته وكمال الايمان وضعفه ومن لم يقبل
فقد ادبر وانكر وقبل ضده وخلافه عما كان يتبث من فرعون لعنه الله من
الانكار على موسى فانطبع في مرآة قابليته انكاره فصار منكراً او كفره فصار كافراً على حسب
قابليته فالكافر هو ظل فرعون على حسب قابلية القابل فلاجل ذلك تقول مؤمنوا
الانس من اشعة الانبياء وكفارهم من اشعة رؤساء المنافقين ولا تقول زيد من شعاع

الانبيا

الانبياء اقول اما كون مؤمني الانس من شعاع الانبياء فهذا قول مشايخنا
رضوان الله عليهم تبعاً لما ذكر في روايات عديدة والسر في قيد الايمان دون مطلق
الانسان والحال انه مطلقاً مخلوق من شعاعهم لكونه وهو مصرح به في كلمات
المشايخ في مواضع كثيرة لا يخفى لمن تتبع هو ان المؤمن اثرهم في التشريع ايضاً
كالتكوين دون غيره فانه اثرهم في التكوين خاصة واما كون الكفار من ظلال
الاشقياء فهذا ليس من قولهم اعلى الله مقامهم وهذه النسبة توهم منه
لا وجود لها في كتبهم اصلاً كيف لا وليس له وجه صحة اذ الكفار اذا خلقوا
من ظلال الاشقياء رؤساء المنافقين فالرؤساء من اي شيء خلقوا هل هو
غير مخالفتهم عن امر الله وادبارهم عن طريق محبته ورضاه وهذا هو المبدأ
لكل كافر ومنافق ومشرك على حسب مراتب مخالفتهم عن رضى الله وتخلفهم
عن سلوك طريق محبته وامتناعهم عن الدخول الى بيت مراده الا ان يأتوه
من ظهره وهذا يختلف في الشدة والضعف والادبار ظاهراً وباطناً
او باطناً ويقبل ظاهراً ليتوصل الى مقصوده وغرضه فالمؤمن وغيره في المبدأ
على حد سواء كل منهما وجد بامر الله التشريعي المبسوط بولايته الى خلقه فمن
اقبل اليه ممتثلاً عارفاً مسلماً ظاهراً وباطناً خلقه مؤمناً بامر الله التكويني
الذي جعله اليه امره التشريعي ومن ادبر مستكبراً ظاهراً وباطناً خلقه مؤمناً
بادباره كافراً او اعرض باطناً وظاهره على صورة الاقرار خلقه منافقاً
فالكل مبدأه الامر التشريعي والاول يعود اليه والى حامله من حيث يحب الله

والاخران يعودان اليهما من حيث يكره الله فالكل من رؤساء الضلالة وتابعيهم
راجع الى ما ظهر من ولي الله من امر الله من حيث المخالفة كل بحسبه فخلقوا من
خلاف النور مصبوغا بسخط الله وغضبه قوله وسحرة آل فرعون اصبحوا كفارا
وامسوا مؤمنين وشعاع شيء لا يجوز ان ينعزل عنه ويصير شعاع غيره الى قوله
الا لاجل ايمانهم فيه ان سحرة فرعون ما كانوا كفارا الا بعد دعوة موسى عليه السلام
ومن بعد ما تبين لهم الهدى فمن امن بعد ذلك صار مؤمنا ومن اعرض واستكبر
فقد تردى في مهاوي الردى سواء في ذلك فرعون وهامان وقارون وسامري وغيرهم
من امة موسى فان كلا منهم انما كفر من ترك موافقته رئيسا كان ام مرؤوسا
راسا ام ذنبا فالكل مادتهم من ظلمة مخالفة نور موسى وصورة كل احد من المخالفة
كما وكيفا وجهة ورتبة ووقتا ومكانا كل بحسبه فالتابع ممن كفر من امة موسى
مع متبوعه من فرعون ونظائره من حقيقة واحدة نوعية هي عكس نور موسى
من اعماله الشرعية لا ان حقيقة فرعون واشباهه من شيء ظله حقيقة الانبياء عليهم
كما يستفاد من كلامه وهذا بطلانه واضح ضرورة بل عكس نور موسى وخلافه الظلمة
نوع موادهم المختصة منه فهم من حيث حقيقتهم الكونية شعاع نوع الانبياء
يصلحون لتكميل موادهم باعمالهم الاختيارية بمتابعة واحد من ابناء نوعهم منهم
وتقليبها بسوء اختيارهم وتصبيغها بحيث قبولهم وصبغها به كقطر الماء وراه
الصدف حتى خرج ما في قوته من الكمال الى الفعل حتى صار درا فاخرا بينما
وقلبه في فم الافعى وصبغه بحيث ما عنده من القابلية فاخرج ما في قوته من الخيانة

الى الفعل

الى الفعل فصار سما نقيعا فالمرجع لهم في الوجودات الشرعية من المتبوع والتابع
في النور والظلمة هو موسى كما كان نوع الانبياء شعاعهم مبدأ لوجوداتهم
الكونية فسحرة آل فرعون اصبحوا كافرين موجودين من ظل شعاع موسى ع
وعكسه كفرعون وامسوا مؤمنين موجودين من شعاع موسى فلذلك
خلقهم وتمت كلمة ربك فاستقر بعد التقرير والاقرار واما فرعون ومن
كفر من قومه ارادوا الحيوة الدنيا واثروا الضلال على الهدى من بعد ما تبين
لهم الهدى فلذلك خلقوا من ظل نور موسى فلا دخل هناك لظل فرعون حتى
ينعزل شعاع موسى ويصير ظل فرعون نعم كان وجودهم التكويني قبل
دعوة موسى من شعاع الانبياء وهو نور تكويني فبعد دعوته من آمن صار
نورا على نور ومن كفر انقلب وجوده بكفره ظلمة وهذا من الدين في الدين
فافهم ولا تك من الغافلين قوله فالمؤمن له وجود وماهية وجوده من شعاع
الداعي الى الحق وماهيته قبوله للحق وشعاع دعوة موسى كان منتشرا ومنه وجود
من امن به ولما توجهوا اليه وقبلوا الى قوله وكمال الايمان وضعفه بيانه
ان المكلف لما خلق كونه الذي هو قشره من مادة وصورة تكوينيتين من اثر
الامر التكويني وقبوله فاراد ايجاد روحه ولبه بالامر التشريعي فامر الله سبحانه
على السنة انبيائه ونهاه فبامتثال امره واجتناب نهيه خلقت الطاعة مادتها
من امره المتعلق به وصورتها بعمله وهي الايمان وبقي المكلف مؤمن مطيع لكونه
فاعل صورة الايمان والطاعة وكذلك الحسنة مادتها من الامر وصورتها من عمل

العامل

العامل وصدورها من فعل الله الذي حمله الامر والعامل يسمى محسنا لانه
فاعل صورتها اما المؤمن فهو قبل العمل كان شيئا تاما بمادته وصورته
كونا فلما توجه اليه خطاب الشرع فصار وجوده الكوني بمادته وصورته
مادة له فبانضمام الايمان به صار مؤمنا والاحسان والاطاعة صار محسنا
مطيعا مثاله الخشب له مادة وهي حصة من العناصر وصورة تميزه عن سائر
المركبات العنصرية وهو بتمامه يكون مادة للسرير والضريح فبانضمام
صورة السرير يكون سريرا وبصورة الضريح يكون حسنا معظما ووجودا
شرعيا به يتم الوجود الكوني ويبلغ غايته في الكمال او الوبال وكذلك
الانسان المكلف بلا فرق كان موجودا بوجوده الكوني وشرعه
ليتأهل للخطاب الشرعي فبالاقبال اليه مصدقا مسلما او جعل
مؤمنا مطيعا من الوجود الاول الذي هو المادة وصورة الايمان فيزداد
الوجود الاول الذي هو المخاطب المكلف نورا وصفاء وبهاء او لو
ادبر عنه معرضا مستكبرا انقلب وجوده ظلمة كما لو صنع من الخشب صنما
صار محكوما بالاستخفاف والكسر والاحراق فتبين من ذلك ان
المادة الاولى للشيء ليست كينونة الله التي سماها بالوجود التكويني
وبنسبة الشيء الى المؤثر اذ كينونة الله لا تنقلب الى الظلمة ولا يحكم بحكم
شيء فضلا عما لا ينبغي من احكام الغضب والسخط بل المادة الاولى
في الشيء كينونته والصورة قبول الكينونة وانفعالها بفعل الموجد

وهذا

وهذا المركب هو الشيء والموجود الكوني الذي هو القشر والجسد للوجود
الشرعي الحاصل من قبول التكليف الشرعي او عدمه فالمثاب بايمانه والمعاقب
بانكاره ونفاقه هو الشيء اي الوجود الكوني المركب من المادة والصورة
الكونيتين ولا ريب ان كينونة الله اجل وارفع عما يقولون علوا كبيرا
والاقبال له مراتب كثيرة بحسب ظاهره وباطنه وسره من جهة وجهة ومن جميع
الجهات تختلف اختلافا كثيرا منها ضعيف غايته وقوي نهايتها ومتوسط
بينهما فقوله ومن لم يقبل فقد ادبر وانكر وقبل ضده وخلافه الى قوله فلا وجل
ذلك تقول مؤمنوا الانس من اشعة الانبياء وكفارهم من اشعة رؤساء
المنافقين ولا تقول زيد من شعاع الانبياء فقد عرفت ما فيه من ان الكافر
والمنافق لا دخل له في خلق مثله بل الكفر والنفاق مظاهر ليس الا مخالفة الحق
فيخلو من نفس خلافه كل بحسبه في الشك والضعف ولا دليل يدل
عليه ولا في قول احد من مشايخنا والتعبير بالمؤمن في خلقه من شعاع
الانبياء دون زيد وغيره ليس لان ايمانه من شعاع الانبياء لا ذات زيد
كما توهم واول صريح الروايات والكلمات اليه بل انما عبر بالمؤمن وضده
لنقصان كل وجود قبل تشريعه الذي تعلق به من باب وجوده والتمام انما
هو بالايمان وضده وكل منهما يرجع الى الانبياء اما بالوفاق فهو المؤمن
او بالخلاف فهو الكافر فيكون المراد من التعبير بهما ان الانسان بجميع
مراتبه من شعاع الانبياء تكوينه من شعاع تكوينهم وتشريعه من شعاع

تشريعهم او خلاف شعاعهم فلو قيل نبي خلق من شعاع الانبياء يحتمل قويا
ان تكوينه خلق من شعاعهم لا تشريعه وانما اتوا بما ذكر دفعا لتوهم الغفلة
وتنبيها على كون المرجع والمآب في كل باب على انهم صرحوا على هذا
المرام في غير مقام لا يخفى لكل من فضل ودام تنبيهان الاول قال في رسالته
الطولية في هذا المقام بعد كلام طويل فاذا آمن انسان صار بعد ايمانه
بايمانه من شعاع الانبياء فوصف المؤمن الحادث له من شعاع الانبياء
واذا كفر انسان صار بعد كفره بكفره من شعاع رؤساء الضلالة فوصف
الكافر الحادث له من شعاع رؤساء الضلالة نعم اذا آمن انسان انقلب مادته
الكونية في بطن وصف المؤمن الى الطهارة والطيب فصار طاهرا لطيفا طيبا
وكذلك يجوز ان يدخل الجنة ويترقى في درجاتها كالكلب وقع في المملحة فصار ملحا
طاهرا بمادته وصورته فيأكله الانبياء والمؤمنون ويصير جزء بدنهم ويصير
مهبطا للانوار وينطق الحكمة واذا كفر انسان انقلب مادته الكونية في بطن
وصف الكافر الى الخبث والكثافة ولذا يجوز ان يدخل النار ويتنزل في
دركاتها كاللحم الطيب اكله الكلب فصار نجسا رجسا بنتن من مسه الانبياء
والمؤمنون فالانسان من حيث هو انسان ليس بشعاع الانبياء ولا
بشعاع رؤساء الضلالة وكذلك الحيوانات والنباتات والجمادات على
هذا النحو حرفا بحرف وكذلك النبي فان وصف النبوة ايضا وجود
شرعي يجوز ان يسلخ عن شخصه فلا يكون نبيا ولو شئنا لنذهبن
بالذي

بالذي اوحينا اليك وليس بمحض تخويف في غير ممكن فالانبياء من شعاع
خاتم الانبياء وخاتم الانبياء ايضا وصف فافهم وتبصر نقل والله العزيز
من الحق ان عرفته فهي انظر الى ما في كلماته هذه من التصريح على ما يتلجلج
به في غيرها فقد ظهر ما في قلبه ولبه من ان كل انسان له ان يتصف بالايمان
واضداده والنبوة وعدمها وخاتم النبوة والولاية وعدمها اذ كل منها
وصف لها للوجود الانساني الكوني الصالح لكل منها كل من افراده من غير
ترتب بينها في ذلك اصلا بل الوجود الجمادي كلقمة من طعام تكون حيوانا
اذا اكلها وصارت جزءا منه وتكون انسانا كذلك وهكذا اذا اكله نبي او
خاتم الانبياء وصار جزءا منهما فالحيوانية والانسانية والنبوة او ما في
طارية له وتزول عنه عن وشيك وهذا دليل على اتحاد الحقيقة كونا
وذاتا وان اختلف شرعا ووصفا وهذا لب مذهبه الذي جعله من
الاسرار ومر الحق وفي موضع آخر منها في بيان المواليد السبعة من جماد
ومعدن الى خاتم الانبياء واوصيائه عليهم السلام قال وجميع هذه المواليد
يوجدون بين هذه السموات الفعالة وهذه الارضين المنفعلة
وكلهم يخلقون من هذه الجواهر الاربعة بتصريف السموات العالية و
الفرق بينهم في غلبة الصفاء والكدورة وفي كل مولود قوة الصفا
والكدورة حتى يترقى الى الاعلى منه ويتنزل الى الاسفل منه الا ترى ان النبي ص
ياكل من جماد هذا العالم ونباته ويصير غذاء له وجزءا لبدنه ويعتدل

وينطق بالحكمة ويصير قابلا للوحي والنبوة ويشرب مع النبي ابوطيبة الحجام
وبوله ام سلمه ولعاب فيه العجوز فيصير ذلك الدم او البول واللعاب جزء
بدن غير النبي ويستحيل الى الانسانية فينقلب غير قابل للوحي والنبوة
والحكمة ويأكل الانسان من الجماد والنبات والحيوان فيستحيل ذلك فيه
انسانا ناطقا وهكذا يأكل حيوان من الانسان والنبات والجماد فتستحيل
فيه حيوانا غير ناطق ويظهر منه آثار الحيوانية وهكذا يمص النبات الجماد
فيستحيل فيه نباتا ويظهر منه آثار النباتية ويموت النبات والحيوان والانسان
والنبي فينقلب جمادا والى العناصر ثم يكون منها غيرها فمن نظر في هذه
الامور بعين الاعتبار عرف بلا غبار ان جميع هذه المواليد من جنس واحد
وسنخ واحد يستحيل بعضها الى بعض البتة وليس بين هذه المواليد المرئية
والاجسام المشهودة ترتب الا على نهج التشكيك وكل واحد هو بالفعل
وفي قوة الانقلاب الى الغير بلا شك ولا ريب فيه وهذا الكلام كما تقدم مما
علم عندي من الحق الذي لا شك فيه ولا ريب يعتريه وهو خلاف ما يختاره
شيخنا الجليل ويرتضيه اذ كان لا يساعده دليل ولا يقبله عقل نبيه ولا
ضير ان نجيل كميت القلم في هذا الميدان بايراد شيء يسير يكفي عن كثير من
البرهان وما افاده اعلى الله مقامه في هذا المقام من توضيح وبيان تنبيها
للغافلين وتعليما لمن سبقت له من الله العناية من الجاهلين وذلك ما قاله
الشيخ اعلى الله مقامه في رد قول من ينكر حشر الاجساد ومن يقول بحشر النفوس

مع

مع الصور عادية عن المواد واستدلوا على ذلك بوجوه منها شبهة الآكل
والماكول التي عجزت عن حلها اوهام الفحول من اهل المعقول وذلك اورده
في اكثر كتبه من جملتها شرح العرشية حيث قال فيه في موضع وشبهة هؤلاء
ان زيدا لو اكله عمرو واغتذى به حتى كان ما اكله من لحم زيد جزءا منه وحكمنا
باعادة المادة الدنيوية لما امكن اعادة زيد وعمرو معا لانه اذا اعيد زيد
نقص عمرو واذا اعيد عمرو نقص زيد وقد دل الدليل على اعادتهما معا فيجب ان
يكون المعاد غير المادة وهو الصورة والنفس لان النفس باقية لا تفنى
فالصورة تحفظها النفس في خيالها الى ان قال وفك الشبهة هو ان اجزاء
بدن زيد الاصلية التي تتعلق بها نفسه في الدنيا والآخرة ليست من بدن
الدنيا وانما هي من عناصر هورقليا اهبطها الله عز وجل بحكمته الى هذه
الدنيا التي هي دار التكليف فلحقتها من هذه الدار اعراض غريبة اجنبية
فاذا اكله عمرو واغتذى عمرو بالغريبة الاجنبية واما الاصلية فلا يغتذي
بشيء منها ولا يستحيل منها غذاء بوجه من الوجوه لانها ليست من بدن العالم
فلو اكلها الف حيوان وصرفت مع ما تعلق بها من الاعراض الغريبة في الدنيا
بجميع النيران ما ذهب منها قدر ذرة وهي التي خلق منها اول مرة وهي الطينة التي
تبقى في قبره مستديرة واضرب لك مثلا انك لو اخذت مثقالا من الذهب
ومزجته بمثقال من النحاس حتى كانا سبيكة ثم وضعتهما في النار ما شاء الله
احترقت كل الاجزاء النحاسية ولم ينقص مثقال الذهب قدر ذرة وكذا

لو بردت السبيكة بالمبرد حتى جعلتها سحالة والقيت السحالة في الأرض و
بقيت في الأرض مائة سنة ثم صفيت التراب لم تجد من النحاس شيئا ووجدت
اجزاء الذهب تامة لم تنقص شيئا فكذلك طينة زيد الاصلية فانها اذا
اكله الحيوان فانما يغتذي بالاعراض الدنيوية التي تممها بالجسد الأول لانه
من هذه الدنيا اه وقال في موضع آخر منه في جواب الشبهة ان الشخص
بحقيقته وطينته الاصلية نزل بتمامه من عالم هورقليا وهو عالم البرزخ
الذي فيه جنان الدنيا ونيران الدنيا وفيه جنة ابينا آدم عليه السلام وجميع
من كان من ذريته آدم فجسده خلق من عناصر هذا العالم اعني عالم هورقليا
وعالم البرزخ فلما نزل الى هذه الدنيا لحقته اعراض عرضت له من دار الدنيا
وبها كانت الاجسام كثيفة وثقيلة ومحجوبة فاذا اكله شخص آخر اغتذى
الآكل بتلك العوارض لا ان الاجزاء الأصلية هي الشخص المأكول وهذه
العوارض في الأصلية كالوسخ في الثوب فان الثوب اذا لحقه الوسخ
وغسل رجع الى اصله من غير ان يذهب منه شيء وانما ذهب الوسخ العارض
والاجزاء الاصلية لا يتسلط عليها المعدة ولا تهضمها القوة الهاضمة
بل لو حرق في نار هذه الدنيا القمرة لم تحرق منها ذرة ولم يتسلط عليها
النار فلم يكن شيء من المأكول جزءا من الآكل فهما يعادان معا اه وامثال ذلك
كتبهم مشحونة منها صريحة في ان الاصلي من الجسد لا يصير جزءا من بدن آخر
اصليا منه ام عرضيا والعرضي لا يلحق بالاصلي حتى يكون غذاء له وجزءا

بل انما

بل انما يلحق العرضي ويصير كجزء منه والعرضي مطلقا لا حقيقة وملحق به كالثوب
والوسخ للبدن وليس منه في شيء اصلا الا كالمجاور وانما الانسان هو الاصلي
الذي هو العاصي والمطيع وهو المكلف الذي لا يزيد ولا ينقص بزيادة العرضي
ونقصانه كما لا يتفاوت البدن بزيادة الثوب والوسخ ولا بوجوده و
تغيره وانقلابه من حال الى حال ولا بتحوله من محل الى آخر فان الأجزاء الاصلية
للبدن لا تتغير ولا تتحول باقية في حالها ثابتة غير زائلة وهي قبل التعلق
مع النفس وبعده تبقى في القبر مستديرة لا تنتقل الى الغير فتكون جسد
الغير واجزائه بل هي باقية في القبر يأكل التراب منها كل ما مزجها من الكثافات
الى يوم ينفخ في الصور فاذا نفخ فيه نفخة الدفع والنشور وتدخل فيها
الارواح بعد ما ركبت تركيبا معتدلا لا يحتمل الكسر اصلا يدخل كل روح
في بدنه فاذا هم قيام ينظرون فمنهم المثاب والمعاقب مع الروح وبدونه
في البرزخ كل مجزي بما عمل خيرا او شرا وهذا ملخص ما شحن به المشايخ كتبهم
وملاؤا الدفاتر ليس يخفى لناظر فاذن عليك بتطبيق قول المصنف
بقولهم فهل ترى من موافق فارجع البصر كرتين حتى تعلم من الصادق
واي الفريقين اولى بالتصديق فانظر الى قوله وجميع هذه المواليد يولدون
بين هذه السموات الفعالة وهذه الارضين المنفعلة وكلهم يخلقون
من هذه الجواهر الاربعة بتصريف السموات العالية والفرق بينهم في
فعلية الصفا والكدورة وفي كل مولود قوة الصفا والكدورة حتى

يترقّى الى الاعلى منه وينزل الى اسفل منه فانّ وجود المواليد بين هذه
السّموات والارضين ممّا لا شكّ فيه وهذا لا يلزم ان تكون غير مترتّبة
بالعلّيّة والمعلوليّة وان لا يكون بينهما فرق يكون بعضها واحدا بالذّات
ما يفعله الآخر وهو الفارق بينهما به يكون الواجد ممتازا عن الفاقد و
مؤثّرا فيه كزيد مع افعاله وصفاته موجود بين السّموات والارضين وهو
مؤثّر فيهما وموجدهما بارادته لا وجودهما ولا ذكرا الا باحداثه لهما ولا ارتياب
عاقل في انّ فعل زيد وصفته لا يكونان زيدا وان بلغا في الصّفا ما بلغا
بل فعله وصفته ابدا وكذا زيد لا يصير ايّاهما ابدا وان بلغ في الكدورة
غايتها اذ صفاء كلّ من المؤثّر والاثر وكدورته من نسبته لا يصعد ولا ينزل
بها عن رتبته كما لا يخفى ولكن خلقة كلّ المواليد من الجواهر الاربعة النّار
والهواء والماء والتّراب الّتي تحت فلك القمر فانّ هذا لا يستلزم اشتراكها
في الكون الا باثبات كون تلك العناصر ذاتيا للكلّ من المواليد ليس كذلك
بل ذاتي في بعضها كالجماد والنّبات وعرضي في الآخر كالانسان وما فوقه
ذاتي اجسادهم من عناصر هورقليا الّتي فوق هذه الافلاك رتبة كما سبق
في كلام الشّيخ من قوله وجميع من كان من ذرّيّة آدم عليه السلام فجسده خلق
من عناصر هذا العالم اعني عالم هورقليا وعالم البرزخ فلمّا نزلت الخ
والّذي تراه يتحوّل غذاء من مولود الى مولود صعودا او نزولا ويصير جزءا
للمنتقل اليه بعد ما كان جزءا في المنتقل منه انّما هو عرضي الانسان ومن فوقه

من المواليد

من المواليد وذلك لانّه ليس مناطا للحكم ولا متعلّقا للتّكليف والطّاعة
والمعصية فينافي بانتقاله للجزاء والثّواب والعقاب بل المناط في التّكليف
والخطاب والعمل والجزاء بالثّواب والعقاب هو الجسد الاصلي الّذي لا يزول
عن الشّخص ولا يتحوّل وهو المجزيّ مع النّفس في البرزخ والآخرة بل في الدّنيا
كما كان هو العامل في الدّنيا فالعرضي بزيادته ونقصانه لا يؤثّر في الجوهر
من حيث العمل واستحقاق الجزاء زيادة ولا نقصانا فالاشتراك في الكون
للمواليد من حيث الخلقة من العناصر الاربعة الظّاهرة مع اختلاف جواهر
الاصليّة وترتّبها لا يجديه نفعا في المقام بل هو كلام قشريّ لا يصلح
الاستدلال والالزام فعليك بالتّأمّل التّامّ قوله لا ترى انّ النّبيّ صلعم
ياكل من جماد هذا العالم ونباته ويصير غذاء له وجزءا لبدنه ويعتدل
وينطق بالحكمة ويصير قابلا للوحي والنّبوّة فقد تبيّن لك ما فيه آنفا
من انّ الّذي كان ناطقا بالحكمة ومحلّا للوحي والنّبوّة قبل اكل ما اكل
من جماد العالم ونباته هو النّاطق بها ومحلّها معه وبعده لا يتفاوت
حاله بمجيء هذا الماكول وذهابه بل هو النّبيّ الحجّة المطاع لا انّ الماكول
من جماد هذا العالم ونباته وغيرهما يزيد في اجزاء النّبيّ واذا ذهب يذهب
بجزء منه فانّ ذلك يستلزم تجدّد جميع اجزائه تدريجا وتركيبه باجزاء أخر
غيرها كالنّهر الجاري وهذا كما ترى خلاف ما عليه المذهب بل هذا الجائي
والذّاهب المتردّد المتجدّد محلّ عرضي لما هو محلّ للنّبوّة والوحي والحكمة

دائم باقٍ لا يتبدّل بل يدوم بخلاف العرضيّ فانّه يجري و يتجدّد ولا يلزم
التناقض لما انعقد عليه المذهب في المعاد من حشر الاجساد قوله ويشرب
دم النبي صلى الله عليه وآله ابو طيبة الحجّام وبوله امّ سلمة ولعابه فيه العجوز
فيصير ذلك الدم والبول واللعاب جزء بدن غير النبي ويستحيل الى الانسان
فينقلب غير قابل للوحي والنبوّة والحكمة ليس في شيء مما نحن فيه اذ البول
واللعاب ودم الحجامة ما كانت اجزاء من بدنه بل من فضلاته المدفوعة عنه ولا
تعلّق لشيء من الوحي والنبوّة والحكمة عليها في من خرج منه ولا فيمن دخل فيه بلا
بعد ان يقال للتعلّق فيمن دخل فيه لانّ كلاً من فضلاته اثّر في شاربه تاثيراً
بيّناً اذ جعل بدنه من لحمه وعظمه وجلده حراماً على النار لما خالطه ما شرب
منها كما ورد في الرواية وهذا التاثير والتحريم لا يكون الا بتكميل بدنه
وتنظيفه عما لا يليق بالجنة من الكثافات والخباثات فيعتدل بفاضل
ما في المشروب من الاعتدال المكتسب من مجاورة ذلك البدن الشريف فيصير
بدن الشارب ايضاً بمجاورته محلاً للحكمة كما جعل قابلاً للفضل وهو مكتوب الرحمة
وهذه الروايات ونظائرها دالّة على وجود شيء لكل احد خاص به يبقى له البدن
لحم وعظم ودم وغيرها ولا يتحوّل منه الى غيره اذ لو جاز الانتقال كما هو
ظاهر كلامه فاي شيء من بدن الشارب يخلط بذلك الدم والبول واللعاب
فيصير بذلك حراماً للنار فلا بدّ ان يبقى الى يوم القيمة من بدن الشارب
ما خالطه المشروب حتى تصحّ حرمته على النار وذلك لا يلزم منه ان يصير ما
شرب

شرب جزءاً من الشارب بل يكفي في جريان احكام المشروب وتأثيره في الشارب
محض مجاورته اياه وان كان جاوره زماناً وزال عنه بعد حين كما كان حكم
ذلك المشروب من النبي صلى الله عليه وآله هذه الشرافة والفعالية
بالمجاورة زماناً يسيراً فالمنتقل مطلقاً عرضيّ لا يكون جزءاً من البدن المنتقل
منه ومن المنتقل اليه ويكتسب في كل منهما حكم ما جاوره نتناً من النتن او طيباً
من الطيب فكم من شرف فائق اكتسب من مصاحبته اهل الفضل والشرف
كعلاقة الانبياء والاوصياء عليهم السلام فانها مع كونها فضلة مدفوعة
تبلعها الارض حين ما خرجت حافظة لها الى ان تكون في الجنة طيباً لارواح
المؤمنين كما روي في البحار وكعرق النبي صلى الله عليه وآله اخذته فاطمة
صلوات الله وسلامه عليها تطيبت به في ليلة زفافها وكان اطيب ما يكون وما
لم يذكر لا يحصى كثرة قوله ويأكل الانسان من الجماد والنبات والحيوان
فيستحيل ذلك انساناً ناطقاً وهكذا يأكل حيوان من الانسان والنبات
والجماد فيستحيل فيه حيواناً غير ناطق الى قوله ويموت النبات والحيوان و
الانسان والنبي فتنقلب جماداً والى العناصر ثم يكون منها غيرها ما فيه
فيما تقدم من ان الجماد والنبات والحيوان اصلي بدن الانسان لا دخل
لها فيه مطلقاً اصلياً كان منها ام عرضياً وانما تجري بحلاطم فيها في عرضي
الموارد من الانسان وغيره وتصير غذاء وجزءاً للعرضي احياناً وتنتقل من
مورد الى مورد الى ان تنتهي الى ما منه بدئت وتمازجت منها ثم يوم القيمة

ان تعلق بها حكم من احكام الانسان مما يرجع للحساب والجزاء له او عليه قبضها الله
باسمه القابض من مبدئها بعينها فخلقها حيوانا ام نباتا ام جمادا كما خلقها وانشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم اتماما للحجة والزاما وايضاحا للمحجة وان الله ليس بظلام
للعبيد ولا يخفى ما في قوله الاخير من موت كل من النبي الى النبات وعودهم الى الفنا صح
وتكون شيء اخر منها فان هذا الكلام صريح في انكار حشر الاجساد بحيث لا
يحتمل التاويل وذلك ان جسد واحد من بني ادم مثلا نبينا ام غيره اذا بلي بعد
الموت في التراب وتفرقت اجزاؤه ولحق كل جزء الى اصله وعنصره ثم اخذت منها
وركبت جسدا غيره فهل بقي للجسد الاول شيء خاص به لم يلحق بالعناصر ام لا فعلى
الاول بطل دعوى انتقال المواليد بعضها الى بعض فيبطل ما ادعاه من اتحادها
في الكون بل الذي بقي لكل جسد للانسان وما فوقه غير الذي ينتقل من محل الى
اخر حقيقة غير ماخوذ من هذه العناصر ولا داخل تحت هذه السموات وفي
المستقبل ايضا كلام اذ منه اصلي في الحيوان والنبات والجماد به يحشر الحيوان مطلقا
لقوله سبحانه واذا الوحوش حشرت او ما يحشر منه على الاختلاف ويؤتى به النبات
والجماد يوم الجزاء للانسان في المعاد لمقتضى ما خلقت للانسان وتعلق بها شان
من شؤونه يحاسب ويجزى به فيؤتى ذلك للنبات والجماد بما هو اصلي لهما واما العرضي صح
منهما فلا يتعدى عن الدنيا وعلى الثاني وهو انه لم يبق للمستقل منه من جسد بني ادم
شيء ثابت خاص به لم ينتقل ولم يصر جزءا للاخر بل انتقل اجزاؤه جميعا وانقلبت
اجزاء جسد آخر من انسان وغيره وصارت الى العناصر كل جزء منها الى عنصر هو

مبدئه

مبدئه ثم توخذ منها لاخر من المواليد فذلك مما تنفيه ضرورة المذهب والكتاب
والسنة المتواترة معنى ودلالة العقل وذلك انه لا شك ان العامل المطيع
او العاصي في الدنيا هو جسد المكلف وروحه واجزاء جسده اذا انتقلت الى غيره صح
فاما ان يعود الجسدان باجزائهما جميعا او بعض كل منهما ام لا يعودان اصلا
بل العائد نفسهما خاصة فالثالث يستلزم نفي حشر الاجساد مطلقا والاول
والثاني يلزمهما حشر بعض منها دون اخر وجزء من واحد وجزء من اخر والكل خلاف
ما قامت به الضرورة من المذهب من وجوب حشر الاجساد التي جزي كل بما سعى ان الله
لا يضيع عمل عامل منكم فالقول بحشر النفوس دون الاجساد كما هو المفاد من كلامه
في كتبه انكار للضرورة وجزاء العامل بالثواب والعقاب وما نزل به الكتاب
من قوله سبحانه من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة
وهو بكل خلق عليم والضمير راجع الى العظام التي من جملتها ما فركه منها من
وذرة في الهواء وقال من يحيي العظام الاية والعظام المعهودة من الاجساد
المشهودة وهي المبعوثة ثانيا كما انشئت اولا وقوله ان الله يبعث من في القبور
وقوله واذا بعثر ما في القبور وقوله واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت
وامثالها مما لا ينكر والسنة ناطقة بذلك والروايات الصريحة في الحشر
للاجساد اكثر من ان ياتي عليها قلم الاحصاء والحصر فانظر ماذا ترى فلا بد لمن
اسلم من بعد ما تبين له الهدى ان يعتقد ببقاء شيء من جسد كل مكلف وهو جسد
خاص به ولا يصير جزءا لاخر ولا غذاء وهو العامل المطيع او العاصي نفسه وهو المحشور

الانواع

المجزي بالثواب والعقاب جزاءً بما كانوا يعملون ويعتقد ان ما يتردد في
او الافراد من الاجسام عرض له يخلع ويلبس وما هو في الحكم مع الاصل الباقي الا
كالثوب او كالوسخ في البدن او الصورة في المادة او الاخلاط الزائدة الغريبة
مع العزيزة منها ولا شك ان كلا منها ليس جزءً للبدن ولا غذاء الا في مقام
العرض الذي لا دخل في حقيقة البدن فلا دلالة في ذلك على اتحاد الحقيقة
والكون كما يدعيه اذ لا حقيقة الا ما يحشر فيه في نعيم مقيم او عذاب اليم فاذا
احطت بما ذكرناه خبرا او سعت لما سمعت في كلامه الاول ونظائره نكرا لما
اسسه مشائخنا ذكرا وفكرا ان تعتذر من جانب المصنف عذرا بانه ما وصل
الى حقيقة مرادهم غورا وما اراد من بيان ما اورده الا تقريرا وذلك مثل قوله
نعم اذا آمن انسان انقلبت مادته الكونية في بطن وصف المؤمن الى الطهارة
والطيب فصار طاهرا لطيفا طيبا وكذلك يجوز ان يدخل الجنة ويترقى
في درجاتها ككلب وقع في المملحة فصار ملحا طاهرا بمادته وصورته فيأكله
الانبياء والمؤمنون ويصير جزء بدنهم ويصير مهبطا للانوار وينطق الحكمة
واذا كفر انسان انقلبت مادته الكونية في بطن وصف الكافر الى الخبث
والكثافة ولذا يجوز ان يدخل النار ويتنزل في دركاتها كاللحم الطيب
اكله الكلب فصار نجسا رجسا يتنزه من مسه الانبياء والمؤمنون فان هذا
الكلام في انظار الضعفاء الاوهام تراهم يتلقونه بالتصديق ويظنونه
احسن ما يكون من التحقيق لكنا نقول ان هذه المادة الكونية التي توصف

مرة

مرة بوصف الايمان واخرى بوصف الكفر هل هي مادة في الدنيا خاصة ام مادة فيها
وفي الاخرة ان كان الاول فما الذي يدخل الجنة ويترقى في درجاتها وما وصف
بالايمان وعمل بمقتضاه بقي في الدنيا ولا شيء منه في الاخرة اصلا الا ان تقول
ان نفسه المتصفة بالايمان والعمل معه لا تفارقه وهي التي تدخل الجنة و
تتدرج في درجاتها وهذا كما ترى اشبه شيء بما تقوله البراهمة بل هو عينه في
انكار الحشر للعامل والجزاء فيه بما يسعى وان كان الثاني فكيف يتصور مع
كونه منتقلا الى غيره وجاريا في المحال بالجزئية اذ الجزء لا بد من تحوله الى اصله
وكله فينقص المحال كلها او بعضها مع تمام الاخر وكل ذلك مما قامت اتفاق
العقول والمذهب والنصوص من الكتاب والاخبار المتواترة معنى على خلافه
وبطلانه وكفر قائليه فتبين ان المادة الكونية في الانسان مطلقا قبل اتصافها
بالكفر والايمان كمن مات في اوقات فترة من الرسل او بعده مما يجب عليها
الانتقال من دار الزوال الى دار القرار لتجزى بما كسبت لها او عليها وهذه لا
تكون جزءً من حيوان ونبات وجماد ولا تمتزج بالعناصر مزاجا غير متميزة عنها
بل هي في التراب كحالة الذهب فيه وهي اجزاء ذاتية للانسان لا يتحقق الا بها
مؤمنا كان ام منافقا ام كافرا ام مستضعفا ام غيرها فهو ذاتي جبلي
ترقى في درجات الكمال ام تنزل في دركات النكال لا تتحول منه ولا تتبدل
من هنا يظهر لك ما في تمثيله بالكلب الواقع في المملحة المنقلب ملحا طاهرا بمادته
وصورته وصيرورته بعدما اكله الانبياء والمؤمنون جزءً لهم مهبطا للانوار

ناطقا بالحكمة من علم المطابقة لما نحن فيه فانه لا يكون جزءا لما هو محل النبوة
والمتكلم بالحكمة لانه هو مورد الفضل والرحمة في الدنيا والآخرة وهذا
الملح وامثاله يجاوره وقتا ما ثم يتجاوز عنه لا يكون جزءا منه وما ترى من
التأثيرات والكمالات فهو من شرف المجاورة كما ان سؤر المؤمن شفاء
وقطرات وضوئه وفضالته ويكشف عن ذلك الاشتباه اذا فرضنا الكلب
المنقلب ملحا يدخل الجنة ككلاب كربلا فان مادته لا بد من اعادتها كلها
والمؤمن الآكل من هذا الملح ايضا يدخلها بمادته بتمامها وذلك لا يمكن
بالجزئية من الطرفين اصلا بل ذلك الملح الماكول وامثاله انما يستحيل الى
ما هو عارض للنبي صلى الله عليه وآله والانسان ليس منهما ولا لهما حتى
يلزمه العود اليهما والحشر معهما للثواب والجزاء ولانه لما لم يكن جزءا منهما
في جسدهما لم يكن له دخل للعمل كالثوب والوسخ بل كالصورة فلم يجب ان
يحشر معهما بل انما يحشر مع ما هو جزء منه ان كان ممن يحشر مثل كلب اصحاب
الكهف او كلب حرم الحسين عليه السلام فظهر مما ذكر ان مادة الحيوان الكونية
انما هي في رتبة فضلات جسد الانسان مطلقا مؤمنا كان ام كافرا ام ضعيفا
واعراضه المتقومة به قيام الشعاع بالمنير والعرض بالجوهر وجسده قائم
بها قيام عرض ولا شك ان فضلات النبي والوصي عليهما السلام مؤثرة في
مادة الانسان الكونية فان فضلة بوله امان من جميع الامراض الظاهرة
والباطنة ومن النار وسبب لدخول الجنة وفضلة غائطه ذخيرة في الارض

لارواح

لارواح المؤمنين لكي تكون طيبا لها في الجنة ودم محجمه شفاء من كل داء كالتربة
الحسين عليه السلام فانها صارت بمجاورة جسده العرضي العنصري جامعة لانواع
الكمال وانحاء الشرف والجلال فانها شفاء من كل داء وامن من كل خوف
وغنى من كل فقر وعلم من كل جهل وكذا تراب قبور سائر الائمة عليهم السلام
وغير ذلك من فضائل فضلاتهم وتأثيراتها في مواد الاشياء الكونية
مطلقا لا يأتي عليها قلم العد والاحصاء وما ذلك الا بما اكتسبوا من
مجاورة اجسادهم الشريفة الكونية ولو اردت كشف الغطاء ودفع الاشتباه
عما سطرنا فعليك بمراجعة ما افاده شيخنا اعلى الله مقامه في شرح الجامعة
في بيان قوله عليه السلام واجسادكم في الاجساد فان فيه كفاية لمن ترك
الانس والاعتياد ولم ينظر اليه وهو يريد الرد والعناد فاذا كان
بين الابدان والاجساد الكونية ذلك التفاوت الواضح والترتب اللائح
بحيث لا مقام لبعضها الا في رتبة اثر الآخر وكونه متأثرا بآثاره ومنفعلا
باعراضه فكيف يتصور ان يكون جميعها في رتبة واحدة وحقيقة واحدة
فضلا عن وقوع الانقلاب بينها صعودا ونزولا فالترتب بينها كوني يجب المادة
واختلاف الاوصاف دليل اختلاف الموصوف لا سيما اذا كان الوصف ذاتيا لا يفارق
ابدا لان الله ما خلق الانبياء الا على النبوة والاستدلال على كونهم خاتم
الانبياء وصفا بقوله سبحانه ولو شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فيه
ما لا يخفى اذ الاشياء كلها ذاتها ووصفها ذاتيها وعرضيها منفعلة بمشيئة سبحانه

بلا تفاوت وجودا وعدما ابقاء واذهابا ما شاء الله وما لم يشاء لم يكن
هي بمشيئته دون قوله مؤثرة وبارادته دون نهيه منزجرة فلو شاء فرق
بين الذاتيات وجمع بين التباينات فاذهاب الوحي عنه لو شاء لا يدل على
كون نبوته عرضيا وصفا لكمالات اذهاب وجوده وذاته لو شاء لا دلالة فيه
على كون ذاته وصفا والامر واضح ان شاء الله قال سلمه الله نعم ان الخشب من
حيث انه خشب ليس فيه سعادة ولا شقاوة ولكن اذا لبس صورة الضريح
احالة الصورة المادة فصارت المادة ايضا نورانية وان كان نورانيتها
في بطن الصورة واذا لبس صورة الصنم صارت ظلمانية وان كانت ظلمانيته
في بطن صورة الصنم وكذلك زيد الكوني لما كان امكان المؤمن والكافر
لما امن كون بكون الايمان فاحال مادته اي امكانه فجعله نورانيا ونورانيته
في بطن صورة الايمان فاذا امن صعد الى السموات العلى ودخل الجنة المأوى
بزيديته واذا كفر نزل الى الارضين السفلى ودخل جهنم بزيديته ومادته
وصورته افهم ما اقول لك فانه دقيق اقول ولا قوة الا بالله لا شك ان
الخشب لا يوصف بالسعادة والشقاوة اللتين للضريح والصنم الا بعد تلبسه
بصورتيهما فيتصف بسعادة الضريح وشقاوة الصنم ويحكم باحكامهما من
التعظيم والتحقير لان الخشب خال عن السعادة والشقاوة مطلقا ولو كانتا
في رتبة الخشب فان كل شيء لا يتم الا بالمادة التي هي ركنه الاعظم الاول
وهي العناصر الاربعة في الخشب وبالصورة وهي ركنه الثاني الذي به تمامه وتميزه

عن ابناء

عن ابناء نوعه طيبا وخبثا ذا منفعة كثيرة ام قليلة وهذه وامثالها هي
سعادة الخشب ام شقاوته الفعلية وفي قوته ان يصنع منه ما يزيد في
سعادته كالضريح ام شقاوته كالصنم فالسعادة والشقاوة في كل جزء
لا تكونان الا بالصورة وفيها وهو المراد من قوله عليه السلام الشقي من شقي
في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه الا ان السعيد والشقي هو بالمادة
التي هي الركن الاقوى والاصل الاصيل وان كان بالصورة وفي الصورة
وهي العامل فلذا لا تعاقب ولا تثاب من الشيء الا مادته باي صورة كانت
وهو قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقوله عليه السلام
هي هي وهي غيرها والصورة عمل المادة وهي عاملها الناس مجزيون باعمالهم
ان خيرا فخير وان شرا فشر وذلك يجزيهم بما كانوا يعملون فالشيء يترقى
بعمله في مراتب نوعه الى غير النهاية دائما ولا يتعدى حدود نوعه ولا تنقص
المسافة بينه وبين ما فوقه من الانواع ابدا وكذلك زيد له من حيث الجسد مادة
من عناصر هورقليا بها استحق ان يكون متعلقا للنفس الناطقة وصورة
هي مظهر احكام تلك المادة وهي صورة الاستقامة القابلة لتحمل الكمالات
النفسانية والواردات العقلانية واضدادها مما تقتضيه النكراء و
الشيطنة وهذا المركب منهما هو الانسان الكوني الصالح للصعود الى ان
يشارك السبع الشداد وللنزول الى آخر مقام من الجهل يراد وهذا الانسان
خالطه من عناصر هذا العالم عالم الاعراض اسفل العوالم لحكمة الابتلاء

والاختبار اللازمة للموت والحيوة وهو قوله سبحانه الذي خلق الموت والحيوة
ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور وهذا العرض المخلوط لا دوام له
في شيء لا بدّ له من زوال وانتقال اذ لا دخل له في عمل عامل يستحق به الثواب و
العقاب بل المستحق هو النازل لقوله عليه السلام لا يصعد الى السماء الا ما نزل
من السماء وهو المؤمن بايمانه والكافر بكفره المجزي باعماله صاعدا في الدرجات
ام نازلا في الدركات ولا يصعد الا الانسان الكوني بعمله وهو الايمان وكلما
يصعد لا نهاية له في سيره بالغا ما بلغ ولا يمكنه الوصول الى الوجود الكوني الذي
فوقه وهو نوع الوجود الذي جعله الله اعلى محلا واشرف منزلة بحيث لا يلحقه
لاحق من الانسان وهو الذي اتخذه الله محلا للنبوة ومهبطا لرسالته الله
اعلم حيث يجعل رسالته وكذلك النازل هو الانسان الكوني بعمله من الكفر
والنفاق والشرك ينزل في دركاته الى حيث لا يلحقه لاحق ممن تحته تبعه
من الجن والحيوان وان بالغ في نزوله فان النزول على حسب الصعود فليس
في الكون تكليف الا على الموجود الكوني لاخراج ما فيه من اللب والروح
بمقابلته للخطاب موافقة ومخالفة يخرج ما فيه وهذا عمله فالذاتي منه
يخرج ما في ذاته والفعلي ما في فعله واثاره وهذا الخارج هو الوجود الشرعي
ذاتا وفعلا وهو الذي ينقلب به الوجود الكوني من الظلمة الى النور ومن
النور الى الظلمة الى ان ينتهي الى ما به خاتمته حين موته فعليه قراره في دار القرار
وذلك كله فيما هو ثابت من جسد الانسان لا يزول عنه ولا يتحول الى غيره

وهو

وهو الاصل منه اذ هو العامل المترقي المتنزل قال سلمه الله واما اكوان الاناسي
فقد علمت ان ظواهرهم كلها من ماء وطين واحد نوعا وليس فيها نور و
ظلمة وحكم البعض حكم الكل واما بواطنهم فقد مر في الفصل السابق انهم
من المواليد بسائط الانفس جميعهم والمواليد من شعاع النفس الكلية الالهية
جميعهم سواء كفروا وامنوا هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
فكلهم من شعاع النفس الكلية الالهية وتمامها وكمالها والنفس الكلية
هي غصن من اغصان المشية قد تعلق بخلق الاناسي كما ان الروح الكلي
غصن من اغصانها قد تعلق بخلق الانبياء عليهم السلام والعقل الكلي غصن من
اغصانها قد تعلق بخلق المعصومين عليهم السلام اقول ولا قوة الا بالله قد
اجلنا بكتب القلم معه فيما سبق في هذا المقام واستوفينا البيان حقه
باتيان ما فيه من اطراف الكلام بابرام نقض ونقض ابرام فعليك بالتدبر
فيه تجده وافيا في نيل المرام ولا يخفى عليك ان خلق الظواهر من ماء وطين
لا يختص علمه باكوان الاناسي بل كون المعصومين الاربعة عشر عليهم السلام
واكوان الانبياء واكوان الاناسي والحيوان والنبات في ذلك على
حد واحد لا تفاوت فيه وهذه العناصر الاربعة تجري في كل منها بالجزئية
فتتحول من محل الى محل فتصير جزء من كل منها فيلزمه ما يلزم الكل من الاحكام
وانت لست بغافل عما في مطاوي كلامه لما سمعت انفا مكررا من كشف رموزه
وخوافيه وسمعت ان الذي يجوز له الانتقال بالجزئية في المحال لا يجوز

ان يتعلق به الخطاب لتحصيل ثواب وتجنب عن عقاب لأن هذا شأن
ما يدوم للمخاطب ويخصه لا ما يزول عنه وعرفت ان المنتقل يجري في مقام اعراض
اجسادهم لا في الاصلي منها وهو في كل من الرتب المذكورة خاص برتبته لا
يشاركه فيها غيره من اهل رتبته شخصاً ولا من غير اهلها لا نوعاً ولا شخصاً
فنقول ان قوله في ظواهر اكوان الأناسي انها من حقيقة واحدة نوعاً
وهي العناصر الاربعة التي عبر عنها بماء وطين فما الذي يريد من الظواهر فيه
هل هي اجساد الاناسي مطلقاً اصلية كانت ام عرضية كما هو الظاهر من مقابلتها
بالبواطن التي هي النفوس بصريحها ام العرضية منها ان كان الاول وان
الاجسام مطلقاً من ماء وطين تنتقل وتتجزى في كل محل بحسبه ويحكم بما عليه
المحل من العصمة والنبوة والانسانية والحيوانية والنباتية كما هو
صريح كلامه قدس سره غير مرة فيلزمه القول بعدم حشر الاجساد والنفوس هي
التي تعاد لا غير وان كان الثاني وهو ارادة العرضية من الأجساد وهي
المنتقلة المتحولة في اجساد افراد الأنواع المذكورة لا اجسادها الأصلية
وهذه هي الحقيقة الواحدة السارية في عالم الأعراض الجامعة للحقائق
المختلفة المترتبة فهذا هو الحق الحقيق بالتصديق لكن بقي حكم الاجساد
الأصلية مبهماً لم يبين انها من البواطن اذ ليست من النفوس او من الظواهر
اذ ليست مما تنتقل وتتحول او برزخ بينهما اليست على تجرد النفوس
ولا على كثافة الأعراض اذ الأول من الملكوت والثاني من الملك وهي من

هور

هورقليا اي ملك آخر فوق ملك الدنيا وهي تربط بين النفوس الناطقة
وبين الأجساد العرضية وبينها وبين النفوس مناسبة ذاتية بها يختص كل
منهما للأخرى فلا يصلح لجسد زيد الا نفسه وبالعكس ولا يجتمع جسد زيد
مع نفس عمرو ولا جسد عمرو مع نفس زيد لانتفاء المناسبة المستدعية
للاجتماع والارتباط بخلاف الاجساد العرضية فانها الفانية الغير العائدة
ولا المجتمعة مع الأرواح العائدة قوله واما بواطنهم فقد مر في الفصل السابق
انهم من مواليد بسائط الأنفس الى قوله فكلهم من شعاع النفس الكلية الالهية
وتمامها وكمالها بيانه على وجه الكمال في التحقيق قد سبق منا مفصلاً في
شرح الفصل المتقدم وانا ان كنت على ذكر مما تقدم لما كنت تحتاج
الى البيان ههنا ولكن بمجمل كفاية عن مؤونة المراجعة ان المطلقات الثمانية
من العقل الى الجسد كل منها له افلاك تسعة من العرش الى فلك القمر وعناصر
اربعة فهي ثلاثة عشر بسائط والمجموع المركب منها وهو الكل وكلها من
جنس مطلقها فبسائط العقل عقليات والروح روحيات والنفس نفسيات
والطبيعة طبيعيات والهباء ماديات والمثال مثاليات والجسم جسميات
والجسد جسديات وهكذا الكليات ولكل منها مواليد من سنخها اولها
الجماد ولد آخر المطلقات الجسد العنصري وثانيها النبات ولد الجسم وثالثها
الحيوان ولد المثال ورابعها الملك ولد المادة وخامسها الجن ولد الطبيعة
وسادسها الأنسان ولد من النفس وسابعها الأنبياء وهم مواليد الروح الكلية

وثامنها الاربعة عشر المعصومين عليهم السلام هم مواليد العقل الكلي وهذه الولادة
في الوجود التكويني التشريعي واما في التكويني الكوني فالعقل مواليده العقول
والروح مواليدها الارواح ومولود النفس النفوس والطبيعة الطبايع والمادة
المواد والمثال الامثلة والجسم الاجسام والجسد الاجساد وصدق كل مطلق
على مقيده صدق المنير على اشعته اذ كل مقيد عنده شعاع لمطلقه وكل
من المطلقات صدقه على ما تحته مما ينسب الى كل مما ذكر من الاربعة عشر عليهم السلام
الى الجماد كصدق الجسم على اجسامهم والعناصر على اجسادهم فان صدق العناصر
على الاجساد على نحو التشكيك باللطافة والكثافة كل جماد في قوته ان يترقى
في مراتب اللطافة الى ان يصير جسد الاربعة عشر المعصومين عليهم السلام وان
يتنزل منه الى المراتب السافلة الى ان يلحق بالعناصر وهكذا الجسم صدقه على
اجسام المراتب الثمانية وصدق المثال على امثلتها والمادة على موادها و
الطبيعة على طبايعها والنفس على نفوسها والروح على ارواحها والعقل على
عقولها كل ذلك في الصدق على التشكيك يترقى لطافة الى ان يصير جزء
من المرتبة العليا ويتنزل كثافة الى ان يصير من اسفل المراتب وهذا المجمل
ما ذكرناه سابقا من كلماته في بيان ما تقدم في الفصل السابق من تفصيل
المواليد واختاره مذهبا لنفسه وقد سبق منا مباحث في بيان ما فيه
من الخلط بين المطالب وعدم الاستقامة والتدافع والمنافرة فعليك
بالنظر اليها بعين الانصاف مائلا عن الغرض والاعتساف قوله والنفس الكلية

هي

هي غصن من اغصان المشية قد تعلق بخلق الاناسي كما ان الروح الكلي غصن
من اغصانها قد تعلق بخلق الانبياء والعقل الكلي غصن من اغصانها
قد تعلق بخلق المعصومين عليهم السلام يحتمل وجهين الاول ان المشية لما
احدثت امر الله المفعولي لا من شيء واحدثت منه العقل ثم احدثت به وبها و
منهما الروح ثم بها النفس الكلية وهكذا الى الجسم الكلي يعني ان الله سبحانه
خلق المشية لا بشيء غيرها بل بنفسها ثم احدث الاشياء لا من شيء بها الا
ان الاشياء مترتبة الكون والرتبة فمنها ما جعل بعد خلقه محلا وواسطة
لايصال الاحداث الى من سواه مما هو تحته ومظهرا لافاعيله وهذا ان كان
في جميع المخلوقات فهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وان كان في بعض
دون بعض فهو مثل العقل ثم الروح ثم النفس ثم الطبيعة ثم المادة ثم
المثال ثم الجسم فهذه اوايل جواهر العلل ثم افلاك كل منها وعناصرها
وهي اواخر العلل فمن حيث ان كلا منها ما وجد الا برأس من رؤس المشية خاص به
في ذاته ثم صار كل منها واسطة وحاملا في ايصال تاثير ذلك الرأس الى آثار
ذلك المتعلق فالشجرة حقيقة هي المشية واغصانها رؤسها فاطلاق المتعلقات
الاغصان مجازا بمناسبة ان المتعلقات حملة لتاثيرات الرؤس ان كان مراده
ذلك فلا باس به الا ان ذلك بعيد عن سياق كلامه والامثال التي ضربها فيه
كما ذكرت وسنذكر ان شاء الله الثاني ان المشية من حيث هي هي مخلوقة
بنفسها صالحة للاشياء ان تكون منها فانها فعليات المشية والمشية

فاول ما يخرج منها الى الفعل بنفسها الامر المفعولي الذي بمنزلة الاصل والساق
من الشجرة ثم العقل وهو اول غصن منها ثم الروح ثاني غصن منها ثم النفس ثالث
الاغصان والطبيعة رابعها والمادة خامسها والمثال سادسها والجسم سابعها
ولكل غصن منها ثلثة عشر غصنا تسعة علويات وثلثة سفليات كلها كليات
اضافية من تمام المشية وكمالها كالغصون من الشجرة التي لا تتم الا بها ومن
الغصون لا يصدق على شيء منها الشجرة باعطاء الاسم والحد بل كل منها ماخوذ
من الشجرة بحصة منها مقرونة بحدود نوعية غصنية وحدود شخصية بها
تمتاز الاغصان بعضها عن بعض فالشجرة مختصة اليها وقد اتى في هذا المقام
لتوضيح ما عنده من المرام بعدة امثال تكشف عن وجهه اللثام وتزيل غشاوة
الاجمال والابهام منها ما في بيان الوجود الحقيقي من قوله وهذا البحر هو بحر
الاطلاق بمعنى بشرط لا شيء فان البحر مصور بصورة نفي الامواج وعدمها
اذ صورته صلوح الامواج وقوتها وهي مستجنة فيه على الابهام فهو اطلاقي
مركب وبساطة بالنسبة الى مقيدات الامواج والا فهو بالنسبة الى الاطلاق
الاول مركب له مادة وجودية وصورة علمية نفسية اضافية والا فهي
وجودية بالوجود الابهامي الاطلاقي وهذا هو الامكان الراجح والعمق الاكبر و
الوجود المطلق لانه قد كسر واذيب فيه جميع الصور المادية والصورية
وهذا المطلق لا يعطي ما دونه اسمه وحده بل يوجد بظهوره في ضمنها كما
ان الخشب يوجد في ضمن السرير والباب وليست صورة السرير والباب الخشب
بل حصة

بل حصة من الخشب لبست صورة السرير وصورة الباب وهما غيره وهو مركب
من مادة نوعية وصورة نوعية ثم اخذت حصة منها والبست الصورة الشخصية
وهي غير الحصة والحصة موجودة في ضمنها وليس المميز بالمبهم والمقيد بالمطلق
مخصص الخشب موجودة في ضمن الافراد التي قد تخصصت بصورها مثلا الا ترى
انك لا تسمي كل جزئي من هذا العالم بالجسم ولا تسميه بالجسم المطلق وانما ذلك
لان الجسم المطلق مركب وصورته اطلاقية والاطلاق عدم القيود ولا يجامع
العدم الوجود واما الجسم البسيط المعري عن قيد الاطلاق والتقييد والعموم
والخصوص يعطي ما دونه اسمه وحده فانه نافذ باحديته الاضافية في الكل
وطوي جميعها فلا شيء سواه ولم يقارنه غيره ولا شابه سواه حتى يحدث بثنويته من
غيره سائر الاجسام بل ليس الا الجسم واما المطلق فمخصوص بالعموم فلا يعم الخصوص
ولا يقع عليه ولا يعطيه اسمه وحده فليست الاشياء بوجود راجح ولا امكان
راجح وليست المشية هي الاشياء وكذب ضرار واصحابه حيث زعموا ان المشية
هي الاشياء اي المخلوقات بها فهذا الوجود بالنسبة الى الاشياء كالبحر للامواج
والمداد للحروف والهواء للكلام وانك لو كسرت الموجودات واذبتها وحللتها
ومحوت مثلها تجدها بحرا واحدا سيالا متشاكل الاجزاء البتة كما انك لو حللت
عقد جميع الاجسام المرئية تجدها جسما مبهما صالحا للتطور بجميع الاطوار ولو
كسرت الحروف وجدتها مدادا سيالا متشاكل الاجزاء له صورة ابهامية نفسية
الخ انما نقلته بطوله لتبيين محصوله وتمييز موصوله من مفصوله وتوضيح ما في كلا

هذا من خفايا مرامه في مدلوله فتأمل في تطبيق ما ضربته من الأمثال فمرة جعلها
كالخشب المتخصص في ضمن الباب والسرير والضريح وغيرها فكما كانت لا
فرق بينها الا بالصور وليست موادها الا تقادير الخشب وحصصها و
لحصص في الخشب قبل التخصص كانت اجزاء مبهمة متشاكلة غير متعينة
وكانت في بطونه وقوته فلما تخصصت الأجزاء وتعينت بانضمام الصور
تقيدت ظهرت ما في بطونه وما في قوته الى الفعل فكذلك الأشياء والمشية
فالخشب من حيث اطلاقه وشموله على الحصص المجتمعة فيه غير متمايزة مثل
للمشية ومن حيث ظهوره بالحصص في ضمن الصور المختلفة مثل للأشياء
فلذلك لا تصدق على الأشياء اذ من الضرورة ان المبهم الجامع غير المقيد
المتميز وتارة جعلها كالجسم مقيدا بقيد الأطلاق وبعدم حدود القيود
فلا تصدق بابهامه على محدود الا ان مادة كل جسم حصص منه قبل التخصيص
مبهمة متشاكلة وبعده متعينة متمايزة ظهرت من القوة الى الفعل ومن
البطون الى الظهور بانضمام الصور اليها والحدود المقيدة لها فكمالاتها
الفعليات من الجسم صورة وتم نقصه اذا بدا ظهوره واخرى مثل لها
وللأشياء بالمداد والحروف ورابعة بالهواء والكلام وخامسة بالبحر والامواج
وسادسة بالشجرة والاغصان والكل مشترك في ما ذكر من ان المواد للمتشعبات
كانت اجزاء مبهمة متشاكلة في قوة ما تشعبت منه من المداد والهواء والبحر
وامثالها وفي بطونه مستجنة فيه وهو صالح للكمال والتمام باخراج ما استجن

فيه

فيه من قدرته الى الفعل ومن بطونه الى الظهور وانت ما اظنك ان تشك
في بطلان هذه الطريقة وخروجها عن الجادة الواضحة العدلة اذ لا شك
ان ذلك قول بوحدة الموجود والعجب العجاب في قوله وكذب من زاد واصحابه
حيث زعموا ان المشية هي الاشياء اي المخلوقات ثم لأن ضرارا لا يقول
الا بان الله سبحانه خلق موجودا واحدا اذ الواحد لا يصدر عنه الا الواحد
وجعل ذلك الواحد مادة كلية نوعية لا موجود في العالم الا بحصة من ذلك
الواحد وهي مادته التي هي الركن الاعظم من الشيء وهي العامل بجميع الأعمال
والفاعل المتصف بالصفات المتضادة فباتصاف حصصه واختلافها
تتصف المشية وتختلف فمرة يكون شقيا واخرى سعيدا واخرى يهوديا
وكذا ينكح ويشرب ويأكل وينام ويقوم وكذا يكون قردا وكلبا وخنزيرا
ودبا وغيرها كما في الرواية وليس هذه كلها الا ان المشية حصصها مواد
للأشياء والشيء هو المحدود ولا الحدود وهي الصورة وجميع ما يتصل من الشيء
او يتصف به فهو المحدود الذي هو مادته المقرونة بالصورة فلذا ينسب الى ضرار
واصحابه انهم يقولون ان الأشياء مركبة من مشية وهي المادة وهي الوجود
ومن الصورة جنسية كانت ام نوعية ام صنفية ام شخصية ولا شك ان الماهية
لا يتحقق الا بالحصة كلية او جزئية بحسب المقام فالمشية على قولهم تكون اولا
شيء خلق كلي او كل هي بجميع الحصص الغير المتناهية المستجنة الكامنة فيها
وهي صالحة متهيئة للأشياء التي لا تتناهى بظهور حصص لا تتناهى فتكون الأشياء

فعليات المشية وظهور ما في بطونها فلاجل ذلك يقولون ان المشية هي الاشياء
لانها موادها باعتبار الحصص والمشايخ رضوان الله عليهم هكذا ذكروه مذهبا
لضرار واصحابه وهو مفاد الرواية فانظر بعين الحقيقة والبصيرة في الامثال التي
ضربها في توضيح مراده هل ترى فيها شيئا يخالف ما ذكر من قول ضرار بل هذه الامثلة
عين امثلتهم بل هي التي ضربها القائلون بوحدة الوجود في القدم والاشياء
والمصنف يردها من حيث جعلها امثلة القدم ولله المثل الاعلى ويسلمها
في الوجود الراجح والاشياء على ان من يقول بوحدة الموجود ويمثل بالامثلة
المذكورة ما يريد الا ما يريده القائلون بوحدة الوجود من ان الاشياء تطورات
القدم ليس غيره الا الاعدام او العدميات كالبحر ليست الامواج الا اطواره تميزت
عن البحر بانضمام عدم سريانه وشموله وتميز كل موج عن الآخر بخصوص العدم
وهذا هو مراد ضرار واصحابه في الوجود الراجح حرفا بحرف وقد بسطنا الكلام
فيما سبق في بيان مواليد النفس الكلية بما لا يحوم حوله نقض ولا ابرام فتدبر
قال سلمه الله بالجملة هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم اتم ذلك واتقنه فلما
خلق الله بالنفس الكلية بسائط عالمها سمواتها وارضيها وخلق من بسائطها
مواليدها واحضرهم في عرصتها وهي عرصة عالم الذر كلفهم بواسطة دعاة الحق
فمنهم من صعد الى سموات ذلك العالم وفتحت لهم ابوابها وصاروا من نور مدخلهم
نور ومخرجهم نور ومن كفر هبط الى الارضين ولا يفتح لهم ابواب السماء وفتحت لهم
ابواب الارضين ودخلوها فصاروا من ظلمة مدخلهم من ظلمة ومخرجهم من ظلمة
فنفروا

فنفروا الى عليين وسجين ونور وظلمة فصار المؤمنون شعاع دعاة الحق
بالحق والكافرون ظل دعاة الباطل بالحق فتبين وظهر لمن نظر وابصر ان هذا
السلسلتين في الوجود الشرعي ولو كان اصل الاكوان من اشعة المنافقين
لامتنع عليهم الايمان وكانت دعوتهم الى لغو ولا عتب عليهم اذ لم يؤمنوا وفي
ذلك تكذيب للكتاب والسنة والانبياء البتة اقول ولا قوة الا بالله ان
نسبة النفس الكلية الى بسائط عالمها من سمواتها وارضيها كنسبة الجسم الكل
الى افلاكه وعناصره بلا تفاوت اصلا وقد تقدم ما يزيل عنك الريب مما صرح
به المشايخ عليهم الرضوان من الرحمن وقام عليه واضح البرهان ان الجسم الكل
نزوله الى الافلاك ثم العناصر نزول من اللب الى القشر ثم صعوده من التراب
الى الجماد ثم النبات ثم الحيوان ثم الجن ثم الملك ثم الانسان ثم الجامع
صعود من القشر الى اللب ليس بينها الترتيب بالطول ولا يجمع الاثرية والمؤثرية
ولا الشعاعية والمنيرية فكذلك النفس الكلية نسبتها الى افلاكها وعناصرها
ليست الا نسبة اللب الى القشر كلها نفوس ثم تصعد التنازل من آخر العناصر
الى نفس الجماد والنبات والحيوان والجن والملك والانسان والجامع من القشر
الى اللب لا علية ولا معلولية وليس التنازل في النزول شعاع العالي ولا العالي في الصعود
منيرا للسافلة ولا يجد بينهما مؤثرا ولا اثرا ولا فرق بين النفس والجسم الا ان مراتب
النزول والصعود في النفس نفوس وفي الجسم اجسام ففي كلام المصنف مخالفة لما
اتفق عليه من وجهين [illegible] ان البسائط والمواليد اشعة لطائفها وآثار

به قيام صدور وذلك لب مطالبه وروحها السارى فيها ولا يخفى على بصير مارس في
كلماته وقد تقدم الكلام فيه مرارا كثيرة فمن ثم قال فلما خلق الله بالنفس الكلية
بسائط عالمها سمواتها وارضها حيث عبر بالباء في مقام الخلق اشارة الى ان
النفس الكلية علة نفوس الاناسى مع انها مطلقة والنفوس مقيدة انها وهي قيام منها
بها قيام الشعاع بالمنير وهو قيام صدور فلذا كان يقول بانها غصن من اغصان
الشجرة على ان الرواية وردت على خلاف ذلك من قوله عليه السلام منها بدئت الموجودات
واليها تعود بالكمال حيث انه يمن الظاهر في كونها مادة نوعية اما هي او شعاعها
فافهم الثاني انه ما اراد من مواليدها الا الاناسى يعني النفوس الناطقة دون
سائر ابنائها من الطبايع والمواد والامثلة والاجسام زعما منه ان هذه المراتب في
الانسان عارضة تزول عنه عن وشيك ولا يحشر الا النفوس الناطقة كما عرفت
من مذهبه ودون نفوس سائر المواليد من نفوس الملك والجن والحيوان وغيرها
والامام يقول منها بدئت الموجودات وهو يعم النفوس كلها وما تحتها جميعا و
تحقيق الكلام تقدم فيه ما يشفي العليل ويغني الغليل لما فيه من التفصيل و ملخصه
ان المراتب الثمان والعشرين من اول مقامات الخلق الى نهايتها نزولا وصعودا
حروف كلمة الخلق واجزاء ذاته لا تكون تامة الا بجميع الحروف وهي تتعدد بحسب
تعدد سلسلة الاكوان طولا وهي ثمان سلاسل وطبقات كل طبقة لها سبع مراتب
كليات من عقل وروح ونفس وطبيعة ومادة ومثال وجسم كل واحد منها له تسعة
افلاك واربعة عناصر وثلاثة مواليد كالجسم في افلاكه وعناصره ومواليده فكلي

كل

كل طبقة من الكليات السبع نسبته الى افلاكه وعناصره ومواليده نسبة اللب
والقشر كل منها فرد من افراده لا يصح فيها نسبة المنير والشعاع لما كان جميعها
حقيقة واحدة والكل تفاصيل تلك الحقيقة الخاصة بتلك الطبقة
ومقيداتها وظهوراتها وافرادها ومصاديقها واذا نسبت كلا من
الطبقات الى طبقة فوقها لحقيقتها شعاع منها ورشح من طفحها فكذلك
تفاصيلها من المطلقات والبسائط والعناصر والمواليد كل منها شعاع
لما فوقها من سميها مثل عقلها شعاع لعقل الطبقة التي فوقه وروحها و
نفسها شعاع لنفسها وهكذا واذا نسبت كل طبقة الى ما تحتها من الطبقات
فهي منيرة بجميع ما فيها والسافل قائم باشراقها قيام صدور من حيث كونها
محلا لفعل الله وواسطة بينه وبين ما تحته في ايصال تاثيره اليه وشعاعها عنها
قيام تحقق لتخصص مواده منه فاذا تبين ذلك فاعلم ان عرصة عالم الذر
تتعدد مرتبة كل منها تحت النور الاخضر النفس الكلية يعني ان الحصص
الماخوذة منها كالذر خوطبت بقول الست بربكم فالداعي في الطبقة
الاولى هو الحق سبحانه والمخاطبون فيها الاربعة عشر حصص نفس هذه
الطبقة لا تزيد منها ولا تنقص ابدا فلما سمعوا النداء توجهوا اليها
واعترفوا بتوحيده وقبلوا مقصوده باعلى ما يمكن وغاية ما يوجد في الامكان
فصوروا بصورة العصمة والقطبية والجامعية المطلقة فاجابوا دعوة
الله كما اراد فخلقهم كما احب على صورة محبته الحقيقية لحقيقتهم في النور

المشرق من صبح الأزل وهي حقيقة النفس التي من عرفها فقد عرف ربه وماهيتها
التي هي اعتبارها من حيث نفسها هي نفسها السفلى تابعة للجهة العليا تبعية
لا يرى لها اثر اصلا والمجموع المركب منهما هو انيته ومائيته وعينه وانه نور
منير واثر فعل مؤثر الا انه نور تنورت منه الأنوار واثر تأصلت وتحققت
من شعاعه الآثار وهذا اول تعين في عالم الكون لا يوصف بالتعين اذ هو
ظهور الظاهر ومظهره ومجلاه فلا تعدد لهم في هذا المقام ولا اختلاف في خلق
سبحانه من جانبه الأيمن العقل ومن ايسره النفس فالأول هو النور الأبيض وفي
الثاني النور الأخضر وبينهما النور الأصفر والرابع من الانوار الاحمر وفي
هذه المقامات التي هي مقامات نورهم لا تعدد ايضا ولا اختلاف الا بحسب
مظاهرها التي هي هياكل التوحيد ولا تخصص اصلا شعر وما الوجه الا
واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعددا واشهد ان ارواحكم ونوركم
وطينتكم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض ثم خلق مواد اجسامهم
منعينة بجسد واشباحهم الظاهرة في اجسامهم النازلة الى اجسادهم فتمت
هياكل التوحيد الاربعة عشر فتمت كلمة ربك صدقا وعدلا فمن ثم صاروا
ذرية الفؤاد الذين بهم يعرف الله ولولاهم ما يعرف الله ثم خلق من هياكلهم
شعاعا له مادة وصورة نوعيتان وهو الخلق الاول في رتبة الأنبياء عليهم
ثم اخذت منه حصص لا اختلاف فيها فخوطبت بلسانه المعبر عنه الست بربكم
ومحمد نبيكم وعلي واولاده المعصومون اولياءكم فكلهم قالوا بلى الا انهم
مختلفون

مختلفون في ذلك بالسبق والتأخر وفي كيفية الأجابة وكمها فخلقوا مختلفين
بحسبها فهذا عالم الذر للأنبياء موادهم من فاضل شعاع اجسامهم فلأجل ذلك
يقال ان الأنبياء قائمون بشعاعهم قيام تحقق وبمقامات انوارهم الأربعة
العرش الذي هو مستوى الرحمانية بشعاعهم قيام صدور واذا العلل تنتهي الى
شعاعهم وهم اوائل جواهر العلل فذر الأنبياء وقته ومكانه ورتبته تحت ذر
الطبقة الأولى واثرها وشعاع لها وهكذا ذر الاناسي شعاع الذر في طبقة
الأنبياء وقتا ومكانا ورتبة وكذلك ذر الملك ثم ذر الجن ثم ذر الحيوان ثم
النبات ثم الجماد وفي كل ذر اهله بحسب اجابتهم وانكارهم تفرقوا فرقتين
فرقة من النور الى النور الى عليين بل من ظلمة الجهل والنقص والقصور الى
نور العلم والهدى والرشاد والكمال وفرقة من نور الوجود وقابلية الهدى
الى سجين ظلمة الضلالة والعمى وذلك جار في ذر كل رتبة بحسبها الا رتبة
الأنبياء فانهم دخلوا في نور الوجود والكون وخرجوا منه الى نور محبة الله
والعصمة ومنه الى مرتبة الجامعية والقطبية ولا يخرجون من نور الا الى نور
ويصعدون في درجات عليين في رتبتهم بلا نهاية وليس لهم جهة سجين
الا امكانا ولا تخرج الى الكون اصلا والا رتبة الاربعة عشر المعصومين صلوات
الله عليهم فانه ليس فيهم جهة ظلمة اصلا لا فعلا لانه نور محض ولا انفعالا
وقابلية لان في قابليتهم باطن تأويل قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور ولا قوة اذ القوة فرع الفعل متأخر عنه وخفاء ما كان ظاهرا

ثم يظهر شيئا فشيئا وما كان اولا الا الكمال المطلق الى آخر النزول ثم لا يظهر الا
الكمال المطلق ولا امكانا اذ كونهم من حيث انه حاز جميع الكمالات المطلقة الكونية
دليل على كمال امكانهم على غير نهاية نعم لو قيل بصلوحهما في الامكان الراجح يعني ايجاد الله
وقدرته له وجه لأن الله على كل شيء قدير يفعل ما يشاء كما يشاء الا انه سبحانه
لا يفعل الا على ما ينبغي وعلى ما يقتضيه الحكمة من وضع الاشياء في محالها على ما هي عليه
وقد سمعت مدح الله سبحانه في شأن قابليتهم باعلى مدح في الامكان فلا يمكن في
الحكمة فيهم ظلمة اصلا لا كونا ولا امكانا ولا جوازا ولا رجحانا فتبصر ولا تغفل قوله
فتفرقوا الى عليين وسجين ونور وظلمة فصار المؤمنون شعاع دعاة الحق بالحق
والكافرون ظل دعاة الباطل بالحق قد عرفت ما اراده وما فيه من التحقيق من تعدد
النفس الكلية بحسب تعدد الرتب وامتياز نفوس كل رتبة بعد تخصصها من كلي
هذه الرتبة بعضها عن بعض على مقدار انفعالها بالاجابة خاصة من غير انكار كما
في رتبة الانبياء فهناك نور بلا ظلمة وعليون بلا سجين الا في امكانهم الظاهر بصلوح
نزلت الاولى فمن ثم صار وانه الرتبة السافلة من بعد ما تنزلوا اليها دعاة الى الحق
ادلاء عليه او امتياز بعضها عن بعض بالاولية والثانوية في الاجابة اما نفس الاجابة
ففي غاية الكمال في كل منهم بلا تفاوت الا في السبق اليها وهذا المقام لا ظلمة فيه اصلا
الا في الامكان الراجح الذي لا يجري الا على مقتضى الحكمة فلا سجين فيه مطلقا كما
مر ذكره فلذلك جعل الله اهل ذلك المقام اولي امره ونهيه عنه واقامهم في كل عالم
تحت مقامهم في الاداء تكوينا وتشريعا مقامه وجعلهم الحجج على كل معترف له بملكة

الربوبية

الربوبية وسلطان العبودية او امتياز نفوسهم المتخصصة بالاجابة على
مراتبها او الانكار على تفاوت وهذا الحكم جار في رتبة الاناسي فما تحتها في كل حجر
واهل كل رتبة لهم وجود كوني من شعاع من فوقهم من النوع وله قابلية الكمال
والوبال بالادبار والاقبال الى من يدعوه الى الله ممن نزل اليهم من اهل الرتبة
بواسطة او وسائط فاذا دعاهم الى الحق الذي هو النور والداعي اليه نور كدعوة
فمنهم كافر ومنهم مؤمن فالمؤمن نور اذا اقبل الى نور من نور الى نور والكافر ظلمة
لما ادبر من الانوار رئيسا كان أم مرؤسا تابعا كان او متبوعا فالظلمة قائمة
بالادبار عن النور قيام تحقق وبحدوده كذلك وبالنور قيام صدور اذ الظلمة
تقوم بالنور من حيث الخلاف وتقوم الظلمة بفعل المنير قيام صدور فانه اقام
النور بنفسه والظلمة به واوجدها منه من حيث نفسه وماهيته فتبين لك
من ذلك ان المؤمن من حيث صفة الايمان خلق من فاضل شعاع صفة دعاة الحق
بالحق كما انه من حيث الذات من فاضل شعاع ذاتهم وان الكافر من حيث صفة الكفر
خلق من عكس فاضل شعاع صفة دعاة الحق بالحق ومن حيث الذات والكون من
فاضل شعاع ذاتهم فاي واحد من الكفار والمنافقين له دخل في خلق احد منهم صح
بقال انه من ظل دعاة الباطل نعم فيما بين الكفار والمنافقين تفاوت فاحش وفرق
واضح باعتبار السبق الى المخالفة والادبار عن دعوة الحق والتأخر وباعتبار
الجامعية لجهات الاعراض عن الحق والاستكبار وهذا يلزمه التفاوت في الظلمة
بالقوة والضعف والاولية في المخلوقية والآخرية ولا يلزمه ان يكون السابق

علة لخلق اللاحق والقوي علة للضعيف فان الابعد العلية بالظلية ولا
التسمية بالسلسلة الطولية فافهم ولا تغفل قوله فتبين وظهر لمن نظر وابصر
ان هاتين السلسلتين في الوجود الشرعي ولو كان اصل الاكوان من اشعة
المنافقين لامتنع عليهم الايمان وكانت دعوتهم الى لغو ولا عتب عليهم اذ لم
يؤمنوا وفي ذلك تكذيب للكتاب والسنة والانبياء البتة فهو يريد ان
السلسلة النورانية بالايمان والسلسلة الظلمانية بالنفاق والكفر انما
هما في الوجود الشرعي لا التكويني ودليله من ان الاكوان لو كان في الاصل من شعاع
رؤساء الضلال لكانوا ممتنعا عليهم الايمان والتكليف بالممتنع لا يليق على
الحكيم العدل والمكلف في مخالفته لا يستوجب الذم والعتاب ولا العقاب وذلك
يستلزم بطلان الخطاب والكتاب محذوره من وجوه الاول ان الاناس اكوانهم
ان كانت من اشعة المنافقين لكان ايمانهم ممتنعا وكذا لو كانت من اشعة المؤمنين
لاقتضى امتناع كفرهم والمقتضي في كليهما واحد وهو امتناع انقلاب الحقايق
بحصره الامتناع وعبثية الخطاب بالوعد والوعيد بالوجه الاول لا يخلو من
تحكم الثاني ان امتناع الايمان في الاول والكفر في الثاني لا يسلم الا بعد تسليم ما
اشتهر من امتناع انقلاب الحقايق وهو باطلاقه غير مسلم نعم لا ينقلب الممكن
الى الازل وبالعكس اذ الممكن متغير الاحوال والازل لا يبقى حالا حالا وفي
جميع مراتب الامكان يمكن التغير والانقلاب من حقيقة الى حقيقة صعودا
او نزولا اذا شاء الله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ان الله على كل شيء قدير

لكن

لكن في مراتب السلسلة الطولية الثمان لا يقع انقلاب رتبة منها الى ما فوقها وما
تحتها اصلا اذ كان الله سبحانه لا يقتضيه حكمته ولا يتعلق به مشيته وهو قوله
ولو شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك والذي يمكن فيه الانقلاب ويقع انما
هو في اهل رتبة الانسان وما تحتها من الرتب فان اهل كل رتبة منها لا ينقلب الى
اهل رتبة اخرى فوقها او تحتها بل تنقلب من نور الى ظلمة او بالعكس على حسب قبولها
وانفعالها بصور اعمالها فاذا امن منافق بعد نفاقه انقلبت مادته المظلمة نورا
بسبب ايمانه ثم لو نافق بعد ايمانه تغير من النور الى الظلمة فصار ظلمة بمادته وصورته
وهذا سر القدر الجاري في كل شيء على ما هو عليه القدر في العمل كالروح في الجسد
فلو فرض ان تكون الاناس من اشعة المنافقين كما قال فاي مانع يمنعهم من الايمان
حتى يمتنع منهم مع انهم باعتبار المادة قابلون للانقلاب الى جنس صورة اعمالهم
وكذا لو تكونوا من اشعة الانبياء لم يمتنع منهم الكفر لعين ما ذكر من امكان
الانقلاب والامر واضح الثالث ان المنافقين لا دخل لهم في وجود شيء لا كونا ولا
شرعا سوى اعمالهم وما يترتب عليها من اوزارها وما خلق الله انسانا او غيره من
شعاع منافق اصلا لا تكوينا ولا تشريعا لان ذلك استشهاد في الخلق واعتضاد
وقد قال سبحانه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت
متخذ المضلين عضدا فلا يصلح للعضدية بان يخلق شيء من شعاعه او يؤخذ
لشيء مادة من فاضله الا من كان شاهدا على خلق سموات العلل وارض المعلولات
وخلق نفسه وشهيدا بما يصنع فيها اين هذا المقام من المنافق ولا يقبل منه شهادة

ولو لبافتر بغلة وهذا المقام في شان من جعلهم الله اعضاداً واشهاداً ومناة واذواداً
وحفظة ورواداً فجعل شعاع اكوانهم علة للتكوينيات مادة وصورة وتاثيراً وغاية
بواسطة او وسائط وشعاع شرعهم من الاقوال والافعال والاحوال علة للشرايع
والشرعيات في الشريعة والطريقة والحقيقة فيما يجب وعكس شعاع ما ذكر فيما يكون
وذلك في كل رتبة بحسبها وذلك الشعاع في كل منها نور لا يمكن ان يصعد الى ما
فوق حده لكن في حده حصص مستمدة دائماً قابلة للترقي والتنزل منصبغة
بصبغ القوابل من رحمة او غضب كقطر الماء في الاصداف درّ وفي بطن الافاعي
سمّاً وقد سمعت مراراً في البيان ما لو ذكرته لاستغنيت فراجع قال سلمه الله
ففي الكون خلق الحجج اولاً ومن شعاعهم الاناسي ومن شعاعهم الجن ومن شعاعهم
الحيوانات ومن شعاعها الجمادات ولا خبث ولا طيب وفي الشرع كل مؤمن دان
من شعاع مؤمن عال كما بيّنا وشرحنا فخذه اصلاً من اصول هذا العلم وفرّع
عليه الفروع اقول ولا قوة الا بالله اعلم ان هذا الكلام ظاهره يطابق مفاد
الادلة والبرهان وما عليه المشايخ الاعلام من ثبوت الترتب في الاكوان والاعيان
كثبوته فيما يكتسب بحسب الشرايع والاديان الا في شيئين الاول ترك ذكر الملائكة
في مراتب الاكوان المسلسلة ويمكن ان يكون من الناسخ او اختيار منزلة الملائكة
لا تعد طبقة مستقلة كسائر الطبقات بل كل رتبة لا بد فيها من وجود الملائكة
والامر فيه هيّن وتحقيقه يخرج بنا عن مقتضى المقام وقد تقدم فيه بعض كلام
يكفي للخبير المكتفي والثاني قوله في الشرع كل مؤمن دان من شعاع مؤمن عال لانه

يحمل

يحمل لا ينبغي عليه على اطلاقه اذ الشرع لا يقوم الا باهل العصمة اذ كان الله لا يخلي
من الحجة الثقلين ولا يخلص من يشوبه التغيير ان كان المصنف يريد من المؤمن
العالي المعصوم عليه السلام صح قوله ان كل مؤمن دان من شعاعه من حيث ايمانه كما
كان من حيث ذاته من شعاع نوعهم وان كان يريد العموم حتى يشمل المؤمنين
الرعية فلا يصح اذ ليس شان الرعايا الا الحمل والنقل والحكاية والحكم هنا
للمحمول عنه والمحكي عنه والمنقول عنه وليس للناقل على من ينقل اليه الا حق النقل
والحمل ولا تاثير له فيه بالتاسيس ولا الحفظ حتى يصح الاثارة من الحامل والاستناد
من المحمول اليه والاخبار في ذلك ناطقة مثل قوله صلى الله عليه وآله رحم الله امرءاً
سمع مقالتي فوعاها ونقلها كما سمعها فرب حامل فقه وليس بفقيه ورب حامل
فقه الى من هو افقه منه انتهى ونظائره نصاً وتلويحاً كثيرة ثم لا يخفى عليك ان
كلامه هذا بينه وبين سائر كلماته منافرة ومنافاة من جهات الاولى ان قوله
خلق من شعاع الحجج الانبياء ومن شعاع الانبياء الاناسي يرد عليه ما اورده
في كلمات المشايخ وجعله وجهاً ودليلاً في تاويل الاخبار الظاهرة في ذلك
من رواية جابر الانصاري وغيرها وصرفها عن ظاهرها الى ان المراد منه التشريع
لا التكوين ولا الاعم منهما وهو ان التعبير بان اول ما خلق نور نبيك ثم خلق
منه بعد اكوار وادوار في اوطار واطوار في الف الف دهر ارواح الانبياء عليهم السلام
ثم من انفاسهم ارواح المؤمنين وامثاله من التعبيرات في الروايات وكلمات
الثقات ظاهر في التشريع بقرينة النبوة والايمان اللتين لا تكونان الا في

التشريع وانت خبير بان الحجة والنبوة في عبارته ايضا قرينة التشريع وقال ايضا
انه ليس في الاخبار ان موسى خلق من شعاع محمد صلى الله عليه وآله وان زيدا
خلق من شعاع موسى حتى يعلم الترتب في التكوين فالتعبير بالحجة والنبوة على
قوله ظاهر في التشريع ووارد عليه فالجواب عن ذلك هو الجواب عنهم فان قلت
ان التصريح بان ذلك في الكون يدفع احتمال الغير قلت في عبائر المشايخ ايضا
مثله تصريحا كما ذكرنا فيما تقدم جما غفيرا من عبارات الشيخ الاجل في شرح الجامعة
على ان قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر اوضح واصرح في
التكوين لا يحتمل التاويل كقوله اول ما خلق الله نوري او عقلي او روحي او القلم
او الماء ونظائرها ولا ينقص في الدلالة على التكوين عما لو عبر بالاسم فالفرق بين
العبارتين في المقام ناش عن الغفلة وقلة التامل في معاريض الكلام كما ان
تعبيره هنا انما نشاء عن الفطرة موافقا للاخبار وعبائر العلماء الاخيار غافلا
عن الرد والتاويل والركون الى قواعد فعدلت به عن قصد السبيل كما في غير
ذلك في كثير من الموارد وما ذلك الا الزاما للحجة واتماما في توضيح المحجة الثانية
ان قوله ففي الكون خلق الحجج اولا ومن شعاعهم الانبياء الخ ما الذي يريد من الكون
هنا على ما اصطلح عليه مخالفا لاصطلاح المشايخ فيه هل هو الكينونة الاولية
التي عبر عنها بكينونة الله وظهوره ونوره ووصفه ونسبة الشيء الى ربه وليست
هي على زعمه الا المطلقات من الفؤاد الى الجسم وبسائطها من افلاك وعناصر و
مواليدها من افراد كل مطلق ومصاديقه كالعقل المطلق الصادق على العقول

والروح الصادق على الارواح والنفس الصادقة على النفوس وهكذا الى الاجسام والجسم
المطلق ويرى هناك ان كل مقيد شعاع لمطلقه ولا شك ان هذا المعنى لا يصح
ارادته في المقام اذ الانبياء ليسوا بافراد من الحجج الاربعة عشر ولا مقيدا لهم لتكون
شعاعهم ومخلوقين من شعاعهم وكذلك الاناسي من الانبياء والجن من الاناسي و
الحيوان من الجن والنبات من الحيوان والجماد من النبات ليس كل سافل منهم مقيدا
لعاليه وفردا منه فلا يكون شعاعا منه كما زعمه او هو كينونة الشيء اذا قيس بغيره
من كونه سببا ام مسببا او علة او معلولا او فاعلا او مفعولا وهي المسماة عنده
بالتشريع الاولي والتشريع الكوني ففي هذا الكون جعل الاربعة عشر عليهم السلام مواليد
للعقل الكلي وحقيقتهم شعاعه وجعل حقيقة الانبياء وكونهم مواليد الروح
الكلي واشعته والاناسي اشعة للنفس الكلية والجن مواليد واشعة للطبيعة
الكلية والملك مواليد للمادة الكلية والحيوان مواليد للمثال الكلي وجعل
النبات مولودا للافلاك والجماد مولودا للعناصر وشعاعها فعلى هذا تكون
الانبياء من شعاع نزل العقل وهو الروح والمعصومون عليهم السلام من شعاع
العقل فاذا لا يعقل ان يخلق الانبياء من شعاع الحجج وكذا الاناسي مخلوقة
من شعاع النفس الكلية على زعمه وهي ثاني مقام من مقامات نزول العقل الذي
هو علة في حقيقتهم ومؤثر بها فكيف تكون من شعاع شعاعهم وكذا الى الجمادات
كل منها شعاع لما خلق منه مما ذكر فلا يكون شعاعا لغيره ولو اراد من الكون الوجودات
الجزئية المقيدة الممتازة كزيد وعمرو وغيرهما من الوجودات الشخصية جمادا

ام نباتاً ام حيواناً ام ملكاً ام جناً ام انساناً ام نبياً ام نبياً مطلقاً فكل شخص
من الأشخاص على ما سبق من مذهبه في قوته ان يترقى صاعداً حتى يصير نبياً
او ولياً مطلقاً او يتنزل الى الجماد او العناصر فكما ان صدق الجسم على الاجسام
مما ذكره من المراتب على نحو التشكيك فكذا صدق الروح على ارواحهم والعقل على
عقولهم على التشكيك كما مرّ من كلماته المكررة المصرحة في ذلك فكيف يتصور مع
التشارك في الحقيقة بحيث كل منهم في قوته ان يصير الى نوع آخر والتشكيك
في الصدق ان يكون بعض منهم شعاعاً وآخر منيراً فتبين وظهر لمن تدبر في كلماته
واعتبر ان قوله ففي الكون خلق الحجج اولاً ومن شعاعهم الانبياء التي مما لا محصل له
على مذهبه اذ من صحته يلزم فساد كلماته السابقة لما بينها وبينه من منافرة
ومنافاة تامة وصلحها يستلزم كذبه لكن على المذهب الحق الحقيق بالتصديق
لارباب التحقيق ان هذا الكلام صحيح صدر عن فطرته غافلاً عما في طويته من الاس
على قواعده وعادته وذلك لأن حقيقة كل من المراتب غير حقيقة الآخر لا تشارك
بينها ولا تشكيك لا باطناً ولا ظاهراً اذ الظاهر عنوان الباطن والجسمية والروح
بينهما مناسبة تامة ومرابطة واقعية ومع ذلك ليست بينهما مباينة بان تكون
الحقايق بعضها في عرض بعض معزولاً عنه بل بينها نسبة العلية والمعلولية
وبينونة صفة لا بينونة عزلة كما بين المطلق والمقيدات فانهما موجودان
بوجود واحد كل منهما شرط في وجود الآخر بخلاف الشمس وشعاعها فانهما موجودان
بوجود غير وجود الآخر الا ان وجود الشعاع في تحققه مشروط بوجود اشراق الشمس

وهي في ظهورها باشراقها مشروطة بالشعاع وذاتها اعلى من الارتباط والمناسبة
اذ لا شيء للشعاع من ربط ونسبة الا باشراقها واجرائها فيه وبه ولا يجري عليها ما
اجرته ولا يخفى عليك بعدما احطت بما سمعت خبراً ان لفظة الفاء في قوله ففي الكون
خلق الحجج اولاً ليست في محلها اذ ليس فيما سبقها من كلماته ما يستلزمه ويكون سبباً
له حتى يصح بحرف الملازمة والسببية والأنسب ايراده بالواو ولا الفاء الثالثة
ان قوله ولا خبث ولا طيب بعد قوله من شعاعها الجمادات هل هو قيد للجمادات
خاصة ام للفقرات المذكورة جميعها وهل المراد منهما مطلق الخبث والطيب او
ما يحصل بعد خطاب الشرع بالامتثال اليه والادبار عنه ولا سبيل الى الأول
اذ وجود الخبث والطيب في غير الجمادات من النباتات والحيوانات والجن و
الأنس مما هو ضروري لا ينكر وكذا الاول من الثاني اذ الخبث الكوني وطيبه
الحاصلان من شرع كوني في رتبة الانسان فما دونه ثبوتهما مما لا يشك فيه
فنفيهما عن الرتب المذكورة بديهي البطلان فما المراد من نفيهما الا ما هو بحسب
الشرع في المراتب كلها الا ان الخبث في الرتبة الاولى بحسب الامكان الراجح
والقدرة وليس وجود اهلها الا خيراً محضاً وطيباً ونوراً به ومنه تنورت وتطيبت
الموجودات كلها كوناً وتفرقت بالخبث والطيب والظلمة والنور شرعاً وفي الرتبة
الثانية كذلك بلا تفاوت الا ان ما في اهلها من الطيب والخير والنور تبعية كلية
اضافية وفيما دونهما من الرتب خبث وطيب حصلا بخطاب الشرع ولكن لا يخفى
عليك انه ما طاب في الشرع الا من طاب كوناً فلاجل ذلك صار اهل الرتبة الأولى

كلهم مبادئ كليات حقيقيات للشرع كما كانوا كلمات تامات للكون و
اهل الرتبة الثانية ايضا مبادئ للشرعيات وان كانوا اضافيات متفاوتات
فهم الحجج والأصول لكل من طاب في كل رتبة لا يكون مؤمن اصلا الا بالايمان بهم
والطاعة لهم بقبول ما اتوا به قولا وفعلا واعتقادا ولا خبث من خبث الا بترك
موافقتهم والكفر لهم وبما جاؤا به وندبوا اليه من قول وفعل واعتقاد فمن هنا
تبين ما في قوله في الشرع كل مؤمن دان من شعاع مؤمن عال الى آخر كلامه
قد فرغنا بعون الله عز ايراد ما اردنا كتابته من شرح الفصلين من رسالة
المسماة بالفصول المهمة والمرجو من الاخوان الاغماض عما يرون فيه
من الخلل بعد امعان النظر وسرح بريد الفكر في اطراف الشرح وزواياه
واستخراج ما في خفاياه والاصلاح برد مجملاته الى ما بين والانصاف
في كل ما وضح وتبين تم بالخير والتوفيق وتم استنساخه في ثامن شهر
شوال المكرم سنة ١٢٩٢ والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

تاريخ تحرير

قال الحاج كريمخان في كتابه الفتوى المسمى بالجامع المطلب الثالث في الاحكام وفيه مسائل الاولى
لا يجوز التطهير بالماء النجس الى ان قال السابعة روي انه لا باس بجعل شعر الخنزير حبلا يستقى به
الماء ويتوضأ به ويشرب الثامنة روي انه لا باس بجعل جلد الخنزير دلوا يستقى به الى ان قال
بعد بقليل في الماء المضاف الثانية روي رخصة في الاغتسال بماء الورد والتوضي به للصلوة
الثالثة روي رخصة بغسل الدم خاصة بالبصاق الرابعة يجوز ان يصب الماء من فيه ويغسل
انتهى

الشيء به الثوب الى ان قال في احكام الجنابة ٢٦ روي من نسي غسل الجنابة حتى اغتسل للجمعة ثم ذكر
اجزأه ذلك من غسله ٢٨ من اغتسل بعد طلوع الفجر غسلا واحدا اجزأه ذلك من كل غسل كان يلزمه
في ذلك اليوم من مفروض ومندوب سواء في ذلك الرجال والنساء الى ان قال في احكام التكفين
١٣ ان حصل للميت الفقير كفنان كفن بواحد منهما ويعطى الآخر عياله ولا يقضى منه دينه الى ان قال
في المطهرات ورد في القدر فيه لحم كثير ومرق يقطر فيه الدم ان النار يأكله والشمس لا يطهر ما
عليه حقيقة وانما تزكيه فلا تترك بنجاسته الى غيره الى ان قال بعد بقليل الواجب ازالة عين
النجس ولا باس بلونه او ريحه ان بقي وقال في اوايل الكتاب متصلا باصول العقايد ولما كان العمل
بالظن حراما قطعا اجماعا ونحن لا نعلم شيئا من هذه المرجحات ولا نقدر على تحصيلها بالعلم الا
اقلها فلا شيء احوط ولا اوسع من رد علم ذلك كله الى العالم عليه السلام والعذر بما وسع فيه من الامر
بقوله بايهما اخذت من باب التسليم وسعك كما هو مختار ثقة الاسلام في اول الكافي بل هو مما
امر به الحجة عليه السلام لانا روينا كتابه الكاتب سايلا عن الحجة عليه السلام بتلك المسايل انه عليه السلام
امر بالعمل بكتاب الكافي وهو الحجة وقد برهنا على ذلك في سابق كتبنا فمن اراد الاطلاع على
ادلته فليرجع اليها المقصد الثاني في مجمل من اصول العقايد الخ الى ان قال في آخر كتاب الطهارة
كل شيء يشترى من سوق المسلمين من جلد او غيره طاهر حتى يعلم انه نجس وان اشتريه من غير مسلم
ولبس عليه المسألة الا انه يستحب السؤال عن المشركين والاحتياط واضح قال ايضا من وجد سفرة
فيه لحم وجبن وغيره طاهر يقوم ويؤكل ويغرم ثمنه لصاحبه ان جاء كل شيء فيه حلال وحرام
فهو لك حلال حتى تعلم انه حرام بعينه فتدعه من قبل نفسك الى ان قال في كتاب الصلوة في
مبحث القراءة الفاتحة واجبة في الفرايض وليست شرط صحة النوافل مطلقا لان المتعجل يجزيه

في النافلة ثلث تسبيحات في القراءة وتسبيحة في الركوع وتسبيحة في السجود وقال بعده بقليل من خلل
في الصلوة ولا يجزي ان يقرأ الجزء ان يكبر ويسبح ويصلي يستحب قراءة سورة كاملة في الفرايض
والنوافل بعد الحمد تكره قراءة اقل من سورة واكثر منها يجوز الاقتصار على الحمد في الفرائض والنوافل
لا يجب الترتيب في آيات السورة الى ان قال يجوز قراءة العزائم في الفرائض على كراهة واذا قرأ سورة
فيها سجدة فليتركها اذا بلغ موضع السجدة وليركع او فليرجع الى غيرها ان احب وتكره قراءة آية السجدة
ايضا في كتاب الطهارة في الصلوة على الميت قال ينبغي ان يوضع الميت في حال الصلوة وغيره بعد
الطهارة كما يوضع في قبره انتهى قال الشيخ المرحوم اعلى الله مقامه في مختصر الحيدرية في الفصل الثاني
في الصلوة على الميت ومن مسائل الاولى يجب استقبال القبلة فيها مع التمكن ويسقط مع التعذر
كالصلوة على خشبة وتعذر انزاله فلو لم يكن الا الاسند بالم تسقط الصلوة فيأتي بما يستطيع
ويجب الاستقبال بالميت وهو كونه على قفاه وراسه عن يمين المصلي ورجلاه عن يساره انتهى قال
اعلى الله مقامه في الكتاب المذبور في احكام القراءة فصل لا يجوز ان يقرأ في الفريضة شيئا من العزائم الاربع
وهي آلم سجدة التي تلي سورة لقمان وحم السجدة والنجم واقرأ فلو قرأ بها في الفريضة عمدا بطلت الصلوة
للنهي عنها الخ اقول ان النهي في العبادة موجب للفساد كما قال العلماء رضوان الله عليهم وقال الشهيدين
في اللمعة وشرحها الرابع الصلوة على الميت وتجب على كل من بلغ اي اكمل ستا ممن له حكم الاسلام وواجبها
القيام مع القدرة واستقبال المصلي القبلة وجعل راس الميت الى يمين المصلي مستلقيا على ظهره بين يديه
الا ان يكون ماموما فيكفي كونه بين يدي الامام ومشاهدته له الخ اقول ما راينا وما سمعنا الى زماننا
بذا صلوة الميت الا هكذا بل يمكن ان نقول هذا سيرة المسلمين جميعا والسلم على من اتبع الهدى
نقلته من نسخة نقلها الآخوند ملا محمد الكنجوي الاصل التبريزي المسكن في شهر ذي حجة ١٢٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم بعد قد سئلني بعض من الاخوان عن شان شيخ الاوان اعلم علماء
الزمان نادرة الدوران جناب الحاج محمد كريم خان قدس الله نفسه وعطر رمسه كيف حاله عندكم
ارى الاقوال فيه بين مفرط لا يجوز عليه الشبهة والخطا ومفرط يحمل اكثر كلماته على الخطاء
اراد مني كتابة الجواب بعد الخطاب فاجبته انه رحمه الله كان له في العلم شؤون ومقام
وعاملا لما علم طويل الباع في فنون العلوم وكثير الاطلاع في خفاياه والرسوم ولكن
لا يسلم الامر بعد الله معصوم وغيره كاملهم محضر لانه كفى المرء نبلا
ان تعد معايبه فما تراه من الاختلاف بين اثنين من علماء الشيعة لا سيما
في المسائل النظرية في مبدء كانت او معاد او غيرهما فما ذلك الا لاشتباه
من احدهما في مداركها ولا يريد احد منهما الا ما اراده ائمتهما عليهم السلم
انما يريدان موافقتهم واصابة مرادهم لا المكابرة والمخالفة كما هو شان
غيرهم فلا يضرهما ذلك الاختلاف لانه انما نشأ من اشتباه لواحد
منهما حاشاهم من المكابرة والخلاف والسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبعد يقول العبد الاثيم كريم بن ابراهيم اني لما رايت كتاب شرح المشاعر
للشيخ الاوحد اعلى الله مقامه ورفع في العالمين اعلامه ورايته كانه اجل الله شانه بنى فيه على محض ابطال الباطل
وتمييز المحلى عن العاطل واثبات ان عقايد الماتن على خلاف الكتاب والسنة ولم يعزم على كشف
اللثام عن حقيقة المرام واكتفى ببعض الاشارات لاهل الدرايات هذا مع ان مسئلة المعاد مسئلة غامضة
يحتاج الى علوم كثيرة ولو بنيت فيه على الامرين لاقتضى رسم كتاب كبير فاقتنع فيه اعلى الله مقامه على صرف
اظهار بطلان عقايد الماتن ردعا للمقلدين عن اتباعها الخ ما قال هنا قاعدة اعلم ان كل شيء
من ذوي المحال المتقلبة المستقلة قبل حلول الصورة حقيقته الصورة التي تحل على تلك المادة
وتحل فالكوز كوز بالصورة الكوزية والكاس كاس بالصورة الكاسية ولذلك لو زالت الصورة
لم يسم بذلك الاسم مع ان المحل اي الطين باق ولذلك ترى كل واحد من الصورة والمادة
اعم من الاخرى وبينهما عموم من وجه فالطين اعم من الكوز والكوز اعم من الطين فالكوز غير الطين
وليس المحل جزء الموضوع له يقينا اذ ليس من شرط صدق الاسم الا ترى ان الخشب ليس من شرط
صدق السرير ويصدق السرير على سرير من الحديد الخ وفي مقام آخر قال فاذا عرفت
ذلك فاعلم ان تلك الصورة هي الشيء وتمام الشيء ونفس الشيء ومبدأ آثار الشيء وافعاله
وخواصه وموضوع احكامه في الدنيا والآخرة فنفس هذا العرش صورته ونفس هذا الكرسي صورته
ونفس هذه الافلاك صورها ونفوس هذه العناصر صورها وكذلك نفوس الجماد والنبات والحيوان
والانسان جميعا صورها وهي كلها وحقيقتها ومبدأ آثارها وافعالها ومصداق اسمائها وموضوعة
احكامها في الدنيا والآخرة والمثاب والمعاقب وهي اجسامها مواد وصور وهي المشار اليها بقوله عم
صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد الى آخر ما قال

الاصل الخامس اعلم ان زيدا له حقيقة هو بها زيد لا تتوقف في كونها هي الحصة منه
وهي التي خلقها الله بها في عالم الذر فكلفه بالتكليف ثم صوره على صورة من صورة ايمان او كفر وهي بدؤه
كما بدأكم تعودون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة فيكون عوده على ما بدأه ثم انزله الله
الى عالم الطبايع لان جميع مراتب القوابل مستنير على حسبه بنور مشية الله جل جلاله فانحل تنزلها
حتى الى ان امكن عالم الشهادة فامتزج معه وحصل له خلط ولطخ طبيعي فاذا اخذ منها حصته ولبست
صورة تصورت على مقتضى اللطخ والخلط وتغيرت صورته عن صورتها الاولية على ما ترى ولما
كان لزيد في ذاتيته جميع المراتب التي يفتقر الاثر في كونه اثرا تاما اليها وكان شهادته على حذو غيبه
حصل له جسمان وجسدان وذلك ان في ذاتيته مقام فلكي يحكي جهات الفعل ومقام عنصري هو مقام
مفعوليته وبذلك كان له جسم فلكي وجسد عنصري هو مقام مفعوليته وهما ذاتيان له ولما
نزل الى عالم الشهادة خالطه اعراض جسدية وحصل له منها جسد مشوب بين عالم الغيب والشهادة
روابط برزخية بها يتعلق الغيب بالشهادة وبها يمكن الشهادة لحكاية الغيب ولولاهم لم يرتبطا
ومنزلتها منزلة الافلاك السبعة بين الكرسي والعناصر وذلك ان الكرسي باب من ابواب الغيب
كما ان العرش منها الا ان العرش اغيب من الكرسي والعناصر مقام عالم الشهادة والافلاك هي
الروابط بينهما والممكنة للعناصر لحكاية الكرسي وتلك الروابط ايضا خارجة عن ذات الحقيقة
وحصل لها في الظهور بتلك الروابط التي اعراض باطنية برزخية الا انها عرضية وحصل
لها في تلك الرتبة جسم مشوب فبذلك حصل له جسمان وجسدان فالجسد الاول هو ما في الدنيا
من العناصر السفلية الدائرة دوراته المكملة للقابلية وهي الجمادية والمعدنية والنباتية
ذاتية وجامدة لطيفة وكثيفة المشاركة معه فيه سائر النباتات غاية الامر انه اكملها فهذا

الجسد يبلى في قبره شيئاً فشيئاً وكلما تحلل منه شيء لحق باصله من العناصر الى ان قال واما الجسد الثاني
هو الجسد الاصلي الحقيقي وهو يبقى في قبره الطبايع الجوهرية الخ قاعدة اعلم ان كل حادث نزل من
عند العزيز الحكيم ينزل منها الى منتهى ادباره وسيعود الى بدئه كما بدأكم تعودون والعائد هو الذي
بدأ ونزل وقد ذكرنا ان الشيء بمادته وصورته وان الصورة هي هيئة المادة واطرافها ونهاياتها
وان الشيء في نزوله في حد اسفله يلحقه اعراض ويتبعها تغير صورته بحسبها فاذا عاد الى مبدئه
كلما زال عنه تغيرت صورته بعد زوال العرض وحسبه الى ان يصل المبدأ فيظهر بنهايات مادته
الاصلية الجوهرية فيكونان ذاتيتين له ومن الاشياء الانسان خلقه الله في الملكوت فانزله
الى عالم الطبايع فلحقه اعراضها ثم الى عالم الهباء ثم الى عالم المثال ثم الى عالم الحيوة ثم الى عالم
النبات ثم الى عالم الجماد ولحقه في كل عالم اعراض وتبعها صور في كل رتبة الى ان دعاه الله الى الاقبال
فيصعد صاعداً ويلقي اعراضه في كل درجة ويتصور بصورة اخرى كما انه القى صورة الكيلوسية عند
تخلص مادته عن اعراضه وتصور بصورة الكيموسية ثم القى اعراضها وتصور بصورة الدم ثم القى
اعراضه وتصور بصورة النطفة ثم القى اعراضها وتصور بصورة العلقة ثم القى اعراضها وتصور
بصورة المضغة ثم العظام ثم اكتساء اللحم وجرى دمه في قلبه وبخره وتجرد عن اعراض بدنه ودمه
فتصور بصورة البخار ثم القى اعراضه وتصور بصورة الدخان ثم يلقي اعراضه بالكلية ويتصور
بصورة الحيوة ثم يلقي اعراضه ويتصور بصورة المثال ثم يلقي اعراضه ويتصور بصورة الهباء
ثم يلقي اعراضه فيتصور بصورة الطبع وهو صورة الادراك المطلق البرزخي ثم يلقي اعراضه
ويتصور بصورة ذاته كما بدأ اول مرة وصورته الذاتية صورة عقايده وعلومه واخلاقه
كما ذكرنا هنا والمادة في جميع ذلك واحدة وانما زادت اعراض ونقصت اعراض الخ قاعدة

في ارض

في ارض المحشر وهي هذه الارض مادة دهرية وانما تبدل صورتها كما قال الله يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات كما ان العالم الصغير يعود ارضه جسده بمادته الدهرية وانما تعود صورته الدنياوية
الصورة علمه وعمله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وذلك المادة الدهرية عسر وباب
ان يفرق بين المادة الدنياوية والدهرية فالمادة الدنياوية هي هيئة اجتمعت على صورة
كالهيئة شخصية دنياوية كحصيات مثلا نضدتها على الارض على هيئة جبل ثم جمعتها ونضدتها
على صورة جمل آخر فتلك الحصيات هي مادة صورتها في اي صورة شئت قال تعالى في اي صورة
ما شاء ركبك واما المادة الدهرية فهي المادة الحجرية التي في تلك الحصيات وهي مادة
نوعية لها صورة حجرية نوعية وهما موجودتان في جميع الحصيات مادة لها وتصدق
على كل حصاة انها حجر فانك لو اخذت الحصاة الحجرية التي في الجمل وصورتها بصورة
آخر او غيره يصدق عليه انه هو وهو غيره كما مثل الصادق عليه السلام باللبنة الى ان قال
وكذلك لو عقدت اللبن وجعلته على هيئة ثم اخرجت الزبد فجعلته على تلك الهيئة
هو هو وهو غيره فتبصر وكذلك هذه الارض مؤلفة من اجزاء هبائية هي المادة الدنياوية
لها فلو تألفت على هذه الهيئة وتلك الاهبية مادة نوعية لو اخذت وصنعت صيغة
اخرى هي هي وهي غيرها وتلك المادة هي التراب المطلق الدهري الذي ظهر بالاهبية الارضية
من لدن اول الزمان الى آخره وفي جميع اوضاع تلك الاهبية واتضادها وهي في الاهبية
كالمداد في الحروف والاهبية في الارض كالحروف في الكلمة فتلك المادة الدهرية التي هي
التراب المطلق هي المعادة وهي التي كانت في الدنيا على هذه الهيئة وتصاغ يوم القيمة
على صورة تناسبها كما ان لبدن زيد مادة دنياوية ومادة الدهرية هي السارية

في تلك الأهبية وهي السارية فيها في جميع حالات الاهبية وهي التي تكسر صورتها
الدنياوية ثم تصاغ على صورة تناسب الآخرة وهي الصورة العملية والعلمية
قال في آخر الرسالة بقي شيء وهو ان كل ما دخل عرصة الوجود وكتب اسمه في اللوح
فلا فناء له ولا زوال عند ربه لربه وهو موجود ابدا حيث ذكره ربه على ما ذكره سره
مجزي بجزاء عمله في محل ذكره الآن الجماد والمعدن والنبات والحيوان
والظل يفنون في انفسهم في الامتدادات الدنيوية ويبقون لربهم واما
الانسان والجن فهم باقون لربهم سرمدا بل اذ لا في انفسهم دهرا وكذا
كل ذي جهة اشراقية فانه عند مشرقه من انسان وغيره وان كان في نفسه
ثابتا حيث كتب في قدا تينا والحمد لله على ما اردنا ايراده في هذه الرسالة
الشريفة من احقاق حق ما ذكره الملا صدرا عليه الرحمة في رسالة المشاعر
وقد كتبت المسائل على نحو ترتيبها وان كان ترتيبها على خلاف ما تقرر من
ترتيب مسائل الحكمة فلا يعترض عليها معترض ووقع الفراغ من تنميق
هذه الرسالة المسماة بكشف المراد في بيان المبدأ والمعاد على ترتيب شرح
المشاعر في الحول لعشر المائتين والالف على يد مؤلفها ومصنفها ومنشئها
وكاتبها اكرم بن ابراهيم والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا مصليا
ومسلما على نبيه وآله الطيبين الطاهرين